



مؤسسة منارات الفكر الدولية
The International Foundation
of Beacons of Intellect

كتاب المؤتمر الدولي:

العلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج وأفاق

6 - 7 يونيو | حزيران 2022
إسطنبول - تركيا

إشراف وتنسيق:

د. مصطفى بن أحمد الحكيم
د. خالد صلاح حنفي محمود

بشراكة مع جامعات رسمية ومؤسسات علمية دولية



LEBANESE INTERNATIONAL UNIVERSITY



منشورات مؤسسة منارات الفكر الدولية



Fundación Internacional
Faros del Pensamiento
Granada, España

الرقم الدولي المعياري: 978-1-9163760-4-5
حقوق النشر محفوظة © 2022

كتاب المؤتمر الدولي: العلوم الإنسانية

والشرعية: قضايا ومناهج وآفاق

6 - 7 يونيو - حزيران 2022

إسطنبول | تركيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب المؤتمر الدولي:
العلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج و آفاق

6 – 7 يونيو – حزيران 2022

مدينة إسطنبول – تركيا

إشراف وتنسيق:

د. مصطفى بن أحمد الحكيم

د. خالد صلاح حنفي محمود

الرقم الدولي المعياري

978-1-9163760-4-5



مؤسسة منارات الفكر الدولية
The International Foundation
of Beacons of Intellect



مؤسسة منارات الفكر الدولية
The International Foundation
of Beacons of Intellect

منشورات مؤسسة منارات الفكر الدولية

■ بيانات الفهرسة:

كتاب المؤتمر الدولي العلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج و آفاق

إشراف وتنسيق: د. مصطفى بن أحمد الحكيم د. خالد صلاح حنفي محمود

الطبعة الأولى: ديسمبر 2022 – مؤسسة منارات الفكر الدولية

الرقم الدولي المعياري (ردمك): 978-1-9163760-4-5

ملحوظة: جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة منارات الفكر الدولية، ويمنع نسخ أو إنتاج المواد الواردة في الكتاب كله أو بعضه بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو أية وسيلة أخرى من وسائل النشر إلا بموجب إذن كتابي من المؤسسة. وتبقى الأفكار والآراء المعبر عنها في الكتاب وجهة نظر لأصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن سياسة المؤسسة.

الموقع الرسمي للمؤسسة: [https:// manaratelfikr.org](https://manaratelfikr.org)

البريد الإلكتروني: info@manaratelfikr.org

**The world Conference: Humanities and
Religious Sciences: Issues, Curricula and
Future Horizons**

Istanbul, Turkey

6-7 June, 2022

Proceedings Book

Edited by:

Dr. Mostafa Ahmed El -Hakim

Dr. Khaled Salah Hanafy Mahmoud

Published by

The International Foundation of Beacons of Intellect

ISBN:

Printed in: E.S.P

Copyright©2022



الفهرس

8	كلمة الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم (رئيس المؤتمر)
9	كلمة الدكتور خالد صلاح حنفي (المشرف العام على المؤتمر)
11	أرضية المؤتمر (الإشكالية . الأهداف . المحاور)
15	أعضاء اللجنة العليا للمؤتمر
16	أعضاء اللجنة العلمية
	عنوان الورقة العلمية
	الباحث
18	د. خالد صلاح حنفي محمود أستاذ أصول التربية المساعد كلية التربية / جامعة الإسكندرية مصر
59	أ.د. جمال شاكر يوسف عبد الله أستاذ الدراسات الإسلامية – جامعة زايد أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة
94	أ.د. فريد شكري كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية المغرب
107	أ.د. فتح الرحمن الطاهر عبد الرحمن حمد كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة البحر الأحمر السودان
127	د. علي علي جيبلي ساجد جامعة ملايا ماليزيا
148	د. محمد الرقيبات جامعة جرش – المملكة الأردنية
	التأليف المقاصدي محاولة عرض تاريخي ورصد منهجي
	مظاهر الحكمة في الوسائل الدعوية المعاصرة
	حقوق الطفل العربي وسبل تحقيقها
	جهود الخريجين من النخبة ورموز الحركة الوطنية السودانية في مواجهة المجلس الاستشاري لشمال السودان وقيام الجمعية التشريعية في العهد الاستعماري
	الأديان غير الإسلامية وأهمية التعايش والحوار معها (ماليزيا نموذجاً)
	النقد الجمالي: قضايا وأبرز ممتليه في النقد العربي الحديث

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

165	د. عمر بن عبد الله بابكر معهد المسجد النبوي المملكة العربية السعودية	مهارات وسمات المعلم في مدرسة المستقبل
193	أ.د. الحسن بنعبو كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير المغرب	الحرية الأكاديمية: مفهومها، أهميتها، وواقعها في الجامعات المغربية
202	د. وداد يتكين جامعة بيله جك شيخ ادبآلي تركيا	قضايا أصول التفسير ومعالجتها في ضوء الدراسات الجديدة
222	د. أحمد بن محمد طويل بن عبد الله الخطيب عضو هيئة التدريس بكلية الإمام الشافعي للعلوم الإسلامية واللغة العربية جامعة جزر القمر	استشهاد النحويين بالحديث النبوي إلى نهاية القرن السادس الهجري دراسة نحوية وصفية
249	د. إدريس الطالب أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي أستاذ زائر سابقا بكلية الحقوق ابن زهر أكادير - المغرب	إبداع التلميذ بين فلسفة المشرع ومحدودية دور المتدخلين في الحياة المدرسية - التجربة المغربية أنموذجا -
264	ذ. نجية بنت عامر بن حمدان القاسمية طالبة باحثة سلطنة عمان	منهج التجديد في الفكر العقدي الإباضي "كتاب العقيدة الوهبية لأبي مسلم الهلاني أنموذجا"
285	ذ. بوشة نوال طالبة دكتوراه - جامعة تيزي وزو - الجزائر	تقييم اللغة الشفهية لدي مرضي الزهايمر (دراسة حالة استئناف السنة الدراسية 2020/2022)

كلمة الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم

رئيس المؤتمر

رئيس مؤسسة منارات الفكر الدولية

تمثل المؤتمرات العلمية فضاءات فسيحة للمذاكرة والمناظرة والمثاقفة الواعية، والنظر العميق، والاستشراف المُبصِر لواقع المجتمعات الإنسانية وآفاق تطورها، كما تشكل محطات لدراسة المشكلات، وحل المقفلات، وعرض الحلول والمخرجات ... وفي هذا السياق جاء تنظيم المؤتمر الدولي الموسوم بـ: "العلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج وآفاق" هادفاً لبناء الجسور، وتقوية الصلات بين التخصصات، وتحقيق التكامل المعرفي، وتقوية الألتقائية بين العلوم بما يخدم قضايا الإنسان ويعزز وجوده.

ولا يفوتني أن أقدم الشكر الجميل والثناء العاطر للسادة عمداء الكليات والمؤسسات الشريكة على رعايتهم الكريمة للمؤتمر؛ وفي مقدمتهم الأستاذة الدكتورة أسماء غالب القرشي نائب رئيس جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية باليمن، وسعادة النائب المحترم الأستاذ عبد الرحيم مراد رئيس الجامعة اللبنانية الدولية، والدكتور أحمد فرج نائب رئيس الجامعة اللبنانية الدولية للشؤون الأكاديمية، والأستاذ الدكتور فتح الرحمن الطاهر حمد عميد عمادة البحث العلمي والابتكار بجامعة البحر الأحمر، والأستاذ الدكتور حسن بنعبو مدير مختبر القيم والمجتمع والتنمية بجامعة ابن زهر بالمغرب. والشكر موصول لسعادة المشرف العام على المؤتمر الدكتور خالد صلاح حنفي على جهوده الطيبة، وإسهامه المبارك في نجاح المؤتمر وإدارة التحكيم وتنسيق وإخراج الكتاب.

والشكر متوجب في حق المشاركين الذين شاركوا حضورياً وعبر منصة زووم، والشكر موصول للجنة

العلمية التي قوّمت وحكّمت وراجعت الأوراق البحثية المقدمة.

كلمة الدكتور خالد صلاح حنفي محمود**المشرف العام على المؤتمر****وأستاذ أصول التربية المشارك بكلية التربية - جامعة الإسكندرية**

تسعى دراسة العلوم الإنسانية لتوسيع وتنوير معرفة الإنسان بوجوده، وعلاقته بالكائنات والأنظمة الأخرى، وتطوير الأعمال الفنية للحفاظ على التعبير والفكر الإنساني. فهو المجال المعني بدراسة الظواهر البشرية. وتتميز دراسة التجربة البشرية بأنها تجمع بين البعد التاريخي والواقع الحالي؛ حيث تتطلب هذه الدراسة تقييم التجربة البشرية التاريخية وتفسيرها، وتحليل النشاط البشري الحالي للتمكن من فهم الظواهر البشرية ووضع خطوط عريضة للتطور البشري.

ومن هنا يأتي دور العلوم الإنسانية والشرعية في التصدي لمواجهة مشكلات الإنسانية، ومعالجة الأزمات الاجتماعية الناشئة، وما يمر به العالم اليوم من تحديات على كل الأصعدة، والمجالات التي أفرزتها متغيرات العصر، فمن ثورة الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي إلى جائحة كورونا وسلالاتها، إلى حروب وصراعات لعل من أبرزها الحرب الروسية الأوكرانية وما أدت إليه من تداعيات بالغة التأثير على الاقتصاد الدولي، ونوبات تضخم وغلاء أدت - بدورها - إلى نشوء أزمات في كثير من الدول؛ ولعل ذلك ما يستدعي التعامل معه بصورة عاجلة، ويتطلب حلولاً وسيناريوهات للتعامل مع الحاضر والمستقبل.

ومن هذا المنطلق، نظمت مؤسسة منارات الفكر مؤتمرها الدولي المعنون "العلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج وآفاق"، وقد انعقدت جلسات المؤتمر يومي 6 و7 يونيو بمنطقة الفاتح بولاية إسطنبول، بالجمهورية التركية، وجمع المؤتمر بين خيار المشاركة الحضورية، إضافة إلى خيار المشاركة عن بعد، لإتاحة الفرصة للمشاركة للباحثين من أنحاء العالم، حيث تضمنت جلسات المؤتمر عروضاً تقديمية لعدد (21) ورقة بحثية لباحثين من (14) دولة هي (دولة الإمارات العربية المتحدة، قطر، المملكة العربية السعودية، سلطنة عمان، الأردن، مصر، السودان، تونس، الجزائر، المملكة المغربية، جزر القمر، السودان). كما تكونت اللجنة العلمية من (9) محكمين من مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية والإنسانية من دول (المغرب، الجزائر، اليمن، الأردن). ، وتولت اللجنة تحكيم الأبحاث، والتواصل مع الباحثين للخروج بالأبحاث بأفضل شكل ممكن طبقاً لمعايير البحث العلمي.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ختامًا، فإنني أتقدم بالشكر للسيد أ.د. مصطفى بن أحمد الحكيم رئيس مؤسسة منارات الفكر الدولية، والعالم الجليل، لإتاحته الفرصة أمام جميع أعضاء لجان المؤسسة، لإبداء الرأي وتقديم الاقتراحات أثناء مراحل العمل المختلفة، وإعمال مبدأ الشورى، والشكر موصول إلى كافة أعضاء مجلس إدارة مؤسسة منارات الفكر الدولية لما بذلوه من جهد كبير خلال مراحل الإعداد للمؤتمر.

وأقدم بالشكر لكافة الجهات الراعية وهي الجامعة اللبنانية الدولية/ لبنان، وجامعة ابن زهر - مختبر القيم والمجتمع والتنمية بالمغرب، وجامعة البحر الأحمر - عمادة البحث العلمي والابتكار / السودان، وجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية/ اليمن على حسن اختيارهم لموضوع المؤتمر، وجهودهم المخلصة في إتاحة الفرصة للباحثين من مختلف البلاد العربية والإسلامية للتلاقي، وتبادل الأفكار والخبرات تجاه تلك القضايا المصيرية التي تواجه الأمة.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر للسادة الزملاء أعضاء لجان المؤتمر العلمية، والتنظيمية، ولجان الاتصال والإعلام، وذلك لما بذلوه من جهد كبير، وعمل دؤوب في الإعداد والتنظيم لكافة فاعليات المؤتمر، وتيسير الإجراءات أمام الباحثين المشاركين في المؤتمر، وتوثيق جلساته، وذلك بصورة تطوعية إيمانًا منهم بأهمية نقل العلم وتضافر الجهود والخبرات، وأهمية التكامل والتضامن، جزاهم الله جميعاً خير الجزاء.

أسأل الله السداد والتوفيق،

د. خالد صلاح

المشرف العام

أرضية المؤتمر

الإشكالية، الأهداف، المحاور:

تتميز ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية بالثراء والارتباط بين كافة العلوم والتخصصات، وتتصل أغلب المعارف في هذه المجالات بكل ما يهم الإنسان في احتياجاته التربوية والنفسية والتاريخية والجغرافية والفلسفية والإعلامية... ولقد نال البحث في القضايا المرتبطة بالإنسان والمجتمع أهمية قصوى منذ قرون، وطُرحت إشكالاتٌ تبحث في تطوير العلوم الإنسانية والاجتماعية بكل ما تحمله من تنوعٍ وتداخلٍ بين العلوم والمعارف، وظهرت نظرياتٌ ومقارباتٌ حاولت الوصفَ والتفسيرَ بحثاً عن أجوبةٍ وبدائلٍ وحلولٍ.

فقد صارت الحاجة ماسة في ظل المتغيرات والتحديات الراهنة من ثورة معرفية وتكنولوجيا، وثورة الانترنت، وتداعيات العولمة، وتعقد المشكلات الإنسانية والاجتماعية إلى استخدام مقاربة تكاملية في دراسة المشكلات، وطرح القضايا الإنسانية والاجتماعية في تخصصات متعددة وفق مقاربات وزوايا مختلفة، ومحاولة بناء جسر للتواصل المعرفي الجامع للعلوم؛ لتقريب الرؤية في معالجة قضايا الإنسان على اعتبار أن الهدف الأسمى لكل تخصص أو معرفة هو خدمة الإنسان، وتنمية المجتمعات البشرية والارتقاء بها.

إن بؤرة تركيز مختلف العلوم هي الإنسان من زوايا متعددة، فَمَهْمُ الإنسان بكل تعقيداته ليس بالأمر اليسير، لذلك اتجهت الدراسات والأبحاث دائماً نحو استقاء وتحليل سلوكياته المختلفة في محاولة لفهمه من حيث القدرات والمهارات والطاقات، وهو أمر يستدعي تداخل العلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية في محاولة لرصد ما يحدث داخل هذا الكائن الحي الذي يبقى قابلاً للدراسة في أي وقت، وفي أي مكان من خلال فهم الماضي، والحاضر، واستشراف المستقبل.

ومن أجل تأسيس التواصل والتفاعل بين الثقافات المختلفة وتشكيل مجتمع علمي يضم باحثين من المجالات والتخصصات المعرفية؛ إضافة لمعالجة المشاكل الحضارية المشتركة، فإنه يسعد مؤسسة منارات الفكر الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية وشركاءها دعوة جمهور الباحثين والمهتمين والخبراء إلى المشاركة في المؤتمر العالمي: "العلوم الشرعية والإنسانية: قضايا ومناهج وآفاق" تحت شعار: "البحث العلمي رافعة للقيم والمجتمع والتنمية".

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ومن هذا المنطلق ندعو جميع المهتمين بحقول المعرفة الانسانية والاجتماعية والشرعية للمساهمة في تخطيط رؤية مستقبلية لبناء منحنى إنساني في مجال تكامل العلوم لخدمة الإنسان والمجتمعات البشرية.

أهداف المؤتمر:

- رصد الإشكاليات التي تعاني منها العلوم الإنسانية والشرعية.
- استشراف مستقبل المجتمعات المسلمة في مختلف المجالات.
- طرح رؤى استشرافية مستقبلية تطويرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية.
- تبيان أهمية التكامل المعرفي بين التخصصات في سبيل الرقي بالإنسان .
- اقتراح البدائل والحلول للتعامل مع مختلف المشكلات الإنسانية والاجتماعية والشرعية.

محاور المؤتمر:

تشمل مجالات اهتمام هذا المؤتمر كافة القضايا المتصلة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية، ومنها - على سبيل المثال لا الحصر - المحاور الآتية:

المحور 1: العلوم الاجتماعية: قضايا ومناهج وآفاق

-الاتجاهات المعاصرة في علم الاجتماع - قضايا الأسرة والتفكك الأسري والعنف الأسري - تحديات عصر ما بعد الحداثة وانعكاساته -أزمة العلوم الاجتماعية - واقع الشباب العربي والإسلامي ومشكلاته -الهوية والانتماء في عصر العولمة -الإعلام الجديد والمجتمعات الحديثة -قضايا المرأة...

المحور 2: العلوم الشرعية: قضايا ومناهج واتجاهات

- قضايا التجديد والاجتهاد -المقاصد الشرعية -مناهج تدريس العلوم الشرعية-قضايا الأقليات المسلمة -العلوم الإسلامية وسؤال التجديد...

المحور 3: العلوم النفسية: قضايا ومناهج وآفاق

-علم النفس المعرفي -تنمية الموهبة والإبداع -التعامل مع مشكلات الشباب النفسية - المقاييس النفسية وتطبيقاتها...

المحور 4: واقع التعليم ومناهجه وقضايا

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- اتجاهات تطوير التعليم الأساسي - تطوير التعليم الفني - إعداد المعلم وتنميته المهنية - المدرسة الذكية - نظم التقويم في التعليم - جودة التعليم - الإعلام التربوي والتعليمي...

المحور 5: رعاية الطفولة: الاتجاهات والمناهج والقضايا

- الألعاب الالكترونية والطفل - الآثار السلبية للأجهزة الذكية على الأطفال - حقوق الطفل - سياسات حماية الطفل على شبكة الانترنت - مشكلات الطفولة...

المحور 6: اللغة العربية: اتجاهات ومناهج

- اللغة والهوية والثقافة - اللغة العربية والمجتمع - مناهج اللغة العربية وتدريبها - حوسبة اللغة العربية وتطبيقاتها - تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها...

المحور 7 : القانون والمجتمع

- حقوق الإنسان في المجتمعات المعاصرة - القضاء الدولي والمحكمة الجنائية الدولية - الجريمة الإلكترونية والمجتمع - التشريعات الاجتماعية والقانونية...

المحور 8: التعليم العالي والبحث العلمي: القضايا والإشكالات

- التصنيفات العالمية للجامعات - الجامعات البحثية ومراكز التميز البحثي - تدويل التعليم - إدارة الجودة الشاملة في التعليم - البحث العلمي والتنمية - الجامعة وسوق العمل - نظم تقييم الأداء...

المحور 9: تاريخ الشعوب والحضارات والفلسفة الاجتماعية

- فلسفة العلوم - الفلسفة ومناهجها - الأنثروبولوجيا - التاريخ القديم والحديث - تاريخ الحضارات...

المحور 10: الأطفونيا والتربية الخاصة

- إعداد معلم التربية الخاصة - رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة - رعاية المسنين وكبار السن - الدمج الاجتماعي - سياسات وتشريعات ذوي الاحتياجات الخاصة - الاتجاهات المعاصرة في الصحة النفسية...

المحور 11: الدراسات الفلسفية: قضايا ومناهج

- فلسفة اللغة - فلسفة الأخلاق - التصوف والفلسفة - فلسفة المعرفة...

المحور 12: الاقتصاد والمجتمع والتنمية

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

-علاقة الثقافة بالاقتصاد والتنمية -الاقتصاد المعرفي والتنمية المستدامة -نظريات النمو والتنمية
-الاقتصاد البيئي والتنمية -التعليم والاقتصاد...

المحور 13: وسائل وأساليب تعزيز الأمن الأسري

- الأساس العقدي والتربية الأخلاقية - الوسائل التكنولوجية - الوسائل والأساليب الاجتماعية -
الوسائل والأساليب الثقافية - الوسائل والأساليب الاقتصادية...

أعضاء اللجنة العليا للمؤتمر

■ الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم

رئيس المؤتمر ورئيس مؤسسة منارات الفكر الدولية

■ الدكتور خالد صلاح حنفي

المشرف العام والمدير الأكاديمي لمؤسسة منارات الفكر الدولية

■ الدكتور محمد البدوي

رئيس لجنة تنسيق شؤون المؤتمرات بمؤسسة منارات الفكر الدولية

■ الدكتور أسماء غالب القرشي

مستشار أكاديمي بمؤسسة منارات الفكر الدولية

أعضاء اللجنة العلمية الذين حَكَّموا الملخصات والأوراق البحثية

الدولة	مؤسسة الانتساب	الاسم
المغرب	وزارة التربية الوطنية المغرب	د. المصطفى السماحي
الجزائر	المركز الجامعي صالحى أحمد النعامة	د. خيرة بن سويسي
المغرب	جامعة المولى إسماعيل مكناس	د. نادية العشيرى
المغرب	جامعة الحسن الثانى-المحمدية	د. فريد شكري
السودان	جامعة أم درمان الاسلامية	د. عبد الله الأمين حامد الأمين
اليمن	جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية	د. يحيى مقبل صالح الصباحي
الأردن	باحثة اجتماعية في شؤون الأسرة والمرأة	د. عبلة عبد الرحيم محاسنة
الجزائر	جامعة جيلالي ليايس	د. صحبي محمد أمين
المغرب	وزارة التربية الوطنية المغرب	د. محمد بنتاجة

الأوراق البحثية المحكمة

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

حقوق الطفل العربي وسبل تحقيقها: دراسة تحليلية ورؤية نقدية

إعداد

د. خالد صلاح حنفي محمود

أستاذ أصول التربية المساعد

كلية التربية - جامعة الإسكندرية

ملخص البحث:

على الرغم من الجهود التي بذلتها الدول العربية في مجال حقوق الطفل من إصدار للقوانين والتشريعات، وتنفيذ العديد من المبادرات، وجهود الإصلاح، إلا أن الهوية بقيت عميقة وشديدة الاتساع بين التبيني الاسمي لمجموعة من القوانين المكرسة للحقوق وتطبيقها وتنفيذها الفعلي. وبالرغم من التزايد الواضح في عدد التشريعات التي توسع من هامش الحريات، إلا أن ذلك لم يساهم بشكل فعلي في النهوض بحقوق الطفل على النحو المأمول، مع سيادة أنماط التسلط في كثير من الأسر العربية، وتفاقم مشكلات الطفولة العربية من عمالة وعنف وانخفاض مستويات التعليم والصحة في كثير من أنحاء العالم العربي، إضافة إلى الصراعات المسلحة والحروب التي أثرت سلباً على الأوضاع المعيشية للأطفال وأعاق حصول الطفل العربي على أبسط حقوقه.

لذلك سعت هذه الدراسة باستخدام المنهج الوصفي وتحليل الدراسات والبحوث إلى تحليل مفهوم حقوق الطفل، وأسسها ومقوماتها وأبرز هذه الحقوق وصورها من منظور الشريعة الإسلامية، وما ورد في الاتفاقيات والمواثيق الدولية والعالمية، وتحليل واقع الطفل العربي ومشكلاته، وتحديد أبرز السبل لتطبيق تلك الحقوق واقعياً وعملياً، ومتطلبات تحقيق تلك الرؤية وآلياتها.

الكلمات المفتاحية:

حقوق الطفل - الطفل العربي - المواثيق الدولية - الشريعة الإسلامية.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

حقوق الطفل العربي وسبل تحقيقها: رؤية نقدية

إعداد

د. خالد صلاح حنفي محمود

أستاذ أصول التربية المساعد

كلية التربية - جامعة الإسكندرية

المقدمة:

لقد اكتسب موضوع حقوق الإنسان عامة والطفل خاصة أهمية كبيرة مع مطلع القرن العشرين نتيجة للأهوال والجرائم والمذابح التي حدثت بين الدول الأوروبية في الحربين العالميتين، إذا ساد الاعتقاد بأن الحماية الدولية الفعالة لحقوق الإنسان هي أحد الشروط الأساسية لتحقيق السلم والأمن الدوليين، ومن هنا اتجهت الدول بعد الحرب العالمية الثانية إلى عقد الكثير من الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان من خلال المنظومات الدولية.⁽¹⁾

وتعكس حقوق الإنسان الاحتياجات الأساسية للإنسان، فهي تحدد المعايير الأساسية التي لا يمكن من دونها للناس العيش بكرامة، وحقوق الإنسان تشمل المساواة والكرامة والاحترام والحرية والعدالة، ومن أمثلة حقوق الإنسان: الحماية من التمييز والحق في الحياة وحرية التعبير والحق في الزواج والعائلة والحق في التعلّم، وتهدف حقوق الإنسان بصفة عامة للحفاظ على حرية الإنسان من انحراف السلطة والقمع، والقسوة.

ويعيش العالم بأسره اليوم مرحلة تاريخية حافلة بالاهتمام العالمي على صعيد الدول والشعوب بالطفل والطفولة؛ حيث عقدت عدة مؤتمرات دولية، وصدرت إعلانات وصُدِّقَت عهود ووُقِّعت اتفاقيات تتعلق بالأطفال وحقوقهم والعناية بهم. ويعد إعلان جنيف الذي تبنته عصبة الأمم المتحدة عام (1924م) والذي صار نواة لإعلان حقوق الطفل عام (1959م) هو الخطوة الأولى في مجال الاهتمام الدولي بالطفولة وحقوقها.

ولا يخفى أن هذا الاهتمام العالمي بالأطفال لم يكن ليحصل لولا ما أصاب شعوب العالم من ويلات حروب القرن العشرين، وما يعقب الحروب من ضحايا، وتشريد، وتهجير؛ حيث وجدت نسبة كبيرة من الأطفال الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم وذويهم، وأصبحوا في ضياع وجوع وعُرى وحرمان، واحتاجوا إلى أيدٍ رحيمة تنقذهم مما هم فيه من تعاسة؛ فالطفولة في العالم واقعة في مأزق؛ فهي تعاني من التشرد، والتعسف، والقهر، والتهجير، والاستبداد.

فبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها سعت الأنظمة الحديثة إلى وضع نظام يخص حقوق الطفل في العالم، حيث وافقت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في 20/11/1959م على إعلان حقوق الطفل، كما أنشئت هيئة "اليونيسيف" لرعاية ومتابعة شئون الطفولة والأطفال على المستوى العالمي.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ومنذ أكثر من أربعة عشر قرناً، والمسلمون يسمعون عن كرامة الإنسان، والتسوية بين الناس، والتكافل والتراحم بينهم، بل إن المسلمين منذ ظهور الإسلام، وهم يقرؤون آيات الكتاب العزيز، وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ترشدهم، وتهديمهم إلى هذه المعاني السامية. فالأطفال زينة الحياة وبهجتها ومسرة للوالدين فقال عز وجل (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) وهذه المقارنة بين المال والأولاد تعني أن الحياة كما لا تستقيم بدون مال، لا تستقيم - أيضاً - ولا تطيب بدون أولاد فكلاهما عنصران أساسيان لحياة طيبة والولد إنما يكون زينة الحياة إذا كان مطاوعاً لوالديه باراً بهما حسن الخلق حميد السلوك ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"، (رواه مسلم) والحديث يحض كل إنسان أن يخلف بعده ولداً صالحاً يدعو له ليبقى عمله جارياً له ما تعاقب الصالحون من أولاده وأحفاده.

وقد وضع الإسلام حقوقاً مفروضة للطفل تكفل له نمواً سليماً وبدناً سوياً وشخصيةً سالحة. فللأطفال في الشريعة الإسلامية حقوق على ذويهم، وحقوق على مجتمعهم، وحقوق على الدولة التي يعيشون في كنفها وعلى أرضها. وهذه الحقوق تنبع من غرائزهم وحاجاتهم الفطرية؛ كحاجتهم إلى الغذاء والكساء، وحاجتهم إلى الأمن والاطمئنان، وحاجتهم إلى العطف والحنان، وهذه الحاجات لا يستغنى عن إشباعها أي طفل من أطفال العالم، في كل الظروف والأحوال، وفي كل العصور والدهور.

مشكلة البحث:

لقد بدأ الاهتمام العربي بما يتصل بحقوق الأطفال من خلال مشاركة الدول العربية في النشاطات والوثائق التي صدرت من الأمم المتحدة في هذا المجال. ثم أصدرت مواثيق عربية مثل ميثاق الطفل في الإسلام، وميثاق حقوق الطفل العربي الذي صدر عن الجامعة العربية في تونس عام 1983م، وعن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي عام 1997م.

وعلى الرغم من كل جهود الدول العربية في مجال حقوق الطفل إلا أن الواقع يشير إلى معاناة الأطفال في العالم العربي من ظروف وأوضاع إنسانية غاية في الصعوبة في ظل ما تمر به دول المنطقة من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية مقارنة بنظرائهم في باقي دول العالم فهناك أكثر من 15 مليون طفل عربي يعيشون في ظروف إنسانية صعبة، ويواجهون أخطاراً عدة بسبب الحروب والكوارث، وتشير تقارير اليونيسف في السنوات الأخيرة إلى ارتفاع معدل وفيات الأطفال في العالم العربي بسبب الفقر الشديد، وتدني مستوى الدخل الفردي، وتدهور الأوضاع المعيشية بما ينعكس في النهاية سلباً على الوضع الصحي والتعليمي للطفل؛ وارتفاع نسب التسرب في مراحل التعليم الأولى، وانتشار الأمراض المرتبطة بسوء التغذية، وكلها تعد مؤشرات سلبية للاهتمام بحقوق الطفل والحفاظ عليها.

وعلى الرغم من تفاوت الاهتمام بقضايا الطفولة من قطر عربي لآخر، إلا أن الوعي بأهمية مرحلة الطفولة لارتباطها بالمستقبل العربي لازال عاملاً مفقوداً. فعلى سبيل المثال وفقاً لتقرير اليونيسكو (2015)

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

فإن نصيب الدول العربية من عمالة الأطفال هو (10) مليون طفل، منهم (2,8 مليون) طفل في مصر وحدها، ويوجد في الدول العربية حوالي (5 مليون) طفل غير ملتحقين بالتعليم الابتدائي، و(4 ملايين) مراهق تقريبًا غير ملتحقين بالتعليم الثانوي. وكل تلك الأرقام وغيرها تدق لنا ناقوس الخطر وتبرز خطورة مشاكل الطفولة العربية وتداعياتها والحاجة إلى البحث عن حلول للتصدي لها. (2)

وإذا كان العالم اليوم يسعى إلى الاهتمام بالطفل وحقوقه؛ فإن الشريعة الإسلامية قد عنيت بالطفولة أيما اعتناء، وعملت على حمايتها وحل مشكلاتها بالأفعال والأعمال التي ستظل خالدة على مر الزمان. بل إن الإسلام قد سبق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وغيره من المواثيق الدولية بقرون عديدة، فالشريعة الإسلامية هي أول من قرر مبادئ حقوق الطفل بشكل متكامل لم يسبق ولم يعقب له مثيل. (3)

ومع أن تعاليم الإسلام أوجدت الأساس العميق لمسألة حقوق الإنسان عامة وحقوق الطفل خاصة، وشرعت الكثير منها، فإن عصور الانحطاط التي مرت بها الأمة جعلت معالجة الإشكاليات التي تواجه تطبيق حقوق الطفل والحفاظ عليها دون المستوى المأمول، خاصةً التطور الذي حدث في العالم كله في نشر الثقافة الحقوقية يجعل الدول العربية في حاجة ماسة إلى إعادة تأهيل نفسها وتوسيع أنشطتها التعليمية في هذا الحقل.

ومن ثم، فالحاجة ماسة في ضوء ما يمر به العالم ودول العالم العربي من تحديات إلى تحليل طرح رؤية شاملة لحقوق الطفل تستمد أسسها من الشريعة الإسلامية، والاتفاقيات والمواثيق الدولية والعالمية، وتحديد أبرز السبل لتطبيق تلك الحقوق واقعياً وعملياً، ومتطلبات تحقيق تلك الرؤية وآلياتها.

ومن ثم تبلور السؤال الرئيس للدراسة في:

كيف يمكن تطبيق حقوق الطفل العربي في ضوء الشريعة الإسلامية من ناحية والمواثيق والعهود الدولية بما يتفق والسياسات الثقافية العربي؟

ويتفرع من هذا السؤال كل من الأسئلة الفرعية الآتية:

- 1- ما حقوق الطفل من منظور الشريعة الإسلامية؟
- 2- ما حقوق الطفل من منظور المواثيق والعهود الدولية؟
- 3- ما أوجه الشبه والاختلاف في حقوق الطفل بين كل من الشريعة الإسلامية من ناحية والمواثيق الدولية من ناحية أخرى؟
- 4- ما واقع حقوق الطفل العربي والمشكلات التي تواجه تطبيقها؟
- 5- ما الرؤية المقترحة لحقوق الطفل العربي انطلاقاً من الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية؟

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من أهمية الموضوع في الوقت الراهن وفي كل عصر، فقضايا الحقوق والواجبات، وما يشهده العالم اليوم من جدل حولها، وتزايد المطالبات في دول الوطن العربي بالحفاظ على حقوق كل

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

إنسان، وما تشهده المنطقة من صراعات وحروب يزيد أهمية البحث في ذلك الميدان، وتحديد أبرز أطر حقوق الطفل، وكيفية تحقيقها من الناحية العملية، في ضوء ما جاءت به الشريعة الإسلامية ومصادرها في القرآن الكريم والسنة النبوية حول كيفية التعامل مع الطفل، والحفاظ على حقوقه، بداية من الحفاظ على حقوق الطفل قبل الولادة، وحتى فترة ما بعد الولادة وصولاً إلى الحفاظ على حقوق الإنسان طوال سنين حياته، وحتى بعد مماته، والإفادة مما جاءت به المواثيق والعهود الدولية التي جاءت كمحاولة من العالم الإنساني لإيجاد صيغة أفضل للحياة والتعايش على وجه الأرض.

أهداف البحث:

- 1- تحديد مفهوم حقوق الطفل وأبرز معانيه لغوياً واصطلاحياً.
- 2- تحليل أبرز حقوق الطفل وفقاً للمنظور الإسلامي.
- 3- مقارنة حقوق الطفل في الإسلام بغيرها من الاتفاقيات والمواثيق الوضعية.
- 4- طرح رؤية لتطبيق تلك الحقوق عملياً وواقعياً ومتطلباتها وآلياتها.

منهج البحث:

اعتمد البحث على استخدام المنهج الوصفي من خلال تحليل ما ورد في الدراسات والبحوث والمراجع حول رؤية الإسلام لحقوق الطفل والمستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وآراء العلماء والفقهاء، وتحليلها، فضلاً عن رصد واقع الطفل العربي، ومشكلاته الراهنة، والانتهاج برؤية مقترحة لتطبيق حقوق الطفل العربي ومواجهة مشكلاته على ضوء الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية.

مصطلحات البحث:

حقوق الطفل: مجموعة الحقوق الفردية والشخصية للطفل، تركز على صفة حاملها بوصفه طفلاً وإنساناً في حاجة إلى رعاية وعناية.⁽⁴⁾ أو هي مجموعة من الحقوق المتكاملة التي تؤدي إلى سعادة الإنسان ورفقه في الدنيا وكرامة منزلته في الآخرة.

أولاً: حقوق الطفل في الإسلام

تعد حقوق الإنسان امتيازات أصيلة ملازمة للإنسان ونافعة لعيشه وكرامته، وهذه الحقوق شاملة وليست قاصرة على فئة معينة من الناس، ولا على بقعة واحدة من العالم، ولا على زمان محدد، وإنما هي حقوق موجودة وملازمة للإنسان، ولا يستطيع أحد حجها عنه، ليعيش جميع الناس بكرامة تامة يحق لهم أن يتمتعوا بالحرية والأمن وبمستويات معيشية لائقة. فحقوق الإنسان هي الحقوق الأساسية التي يتمتع بها كل شخص لأنه إنسان، وتستند حقوق الإنسان إلى المبدأ الذي يقول إن جميع البشر يولدون متساوين في الكرامة والحقوق، وتكتسب جميع حقوق الإنسان أهمية متساوية ولا يجوز الحرمان منها تحت أي ظرف.

1- معنى ومفهوم الحق:

أ- الحق لغةً: نقيض الباطل، حقّ الثئى يحقق حقوقاً، أى وجب وجوباً⁽⁵⁾، وقال الجوهري: الحق خلاف الباطل، والحق واحد الحقوق⁽⁶⁾، وقال ابن منظور: الحق نقيضه والجمع حقوق وحقاق.⁽⁷⁾ وقال الفيروزآبادي: والحق من أسماء الله تعالى، ومن صفاته، والقرآن وضد الباطل، والأمر المقضي، والإسلام، والعدل، والمال، والملك والموجود الثابت، والصدق والموت، والحزم وواحد الحقوق.⁽⁸⁾

ب- الحق اصطلاحاً: يستعمل الفقهاء الحق دائماً فيما ثبت للإنسان بمقتضى الشرع من أجل صالحه، ويعرف الحق كذلك بأنه تلك الأمور الثابتة الواجبة الوفاء، وكذلك يعرف الحق بأنه اختصاص ثابت في الشرع يقتضى سلطة أو تكليفاً لله مع عباده، أو الشخص على غيره، على أساس أن جوهر كل حق هو اختصاص.

ج- الحق فى المفهوم الإسلامى: هو مفهوم شامل المعنى متكامل الأوجه لا يحده حد، ويشمل سعادة الإنسان فى حياته وأخرته، لأنه منزل من السماء وبتشريع إلهى مؤكّد التنفيذ.⁽⁹⁾

د- الحق فى القانون: استعمل علماء القانون الحق فيما ثبت للإنسان من فائدة أو مصلحة بطريق القانون، فهو اصطلاح قانونى يعنى السلطة أو القدرة التى يقررها القانون لشخص، ويكون له بمقتضاها ميزة القيام بعمل معين.⁽¹⁰⁾

فحقوق الطفل هي " مجموعة حقوق فردية وشخصية للطفل، تركّز على صفة حاملها، بوصفه طفلاً وإنساناً فى حاجة إلى رعاية وعناية⁽²²⁾. كما عرّف سويلم حقوق الطفل من منظور الشريعة بأنّها: "حظّه ونصيبه الذى فرض له، وما كفلته له الشريعة الإسلامية من حاجات ضرورية، تضمن له شخصية سوية متكاملة"⁽²³⁾.

2- الطفل من منظور الشريعة الإسلامية:

لغةً: الطفل بكسر الطاء: الصغير من كل شيء عيناً كان أو حدثاً، ويقال: أتيتّه والليل طفل أي فى أوله، وأطفلت الأنثى: صارت ذات طفل، والمصدر: الطّفَل (بفتح الطاء والفاء)، والطفالة والطفولة والطفولية، والطفل المولود ما دام ناعماً، والولد حتى البلوغ، وهو للمفرد المذكر، وفى التنزيل العزيز: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ [النور: 59].⁽¹¹⁾

ويقصد بالطفل اصطلاحاً فى الشريعة الإسلامية الولد الصغير الذى لم يبلغ مرحلة الرشد أو البلوغ أو خمس عشرة سنة من عمره. فالطفولة هي المرحلة من الميلاد الى البلوغ. ويعد الطفل محور الدراسات النفسية والتربوية وموضوع الأبحاث النظرية والتجريبية فى ميدان التعليم، وتمثل مرحلة الطفولة مرحلة ما قبل المراهقة وتستغرق مدة تتراوح بين 11-12 سنة هذه المدة قد تطول أو تقصر حسب البيئات وحسب الحالات الخاصة.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وقد اختلف الباحثون في تعريف الطفولة، وتحديد المراحل العمرية التي تتضمنها، فلقد عرفها بعضهم بأنها المرحلة منذ الميلاد وحتى نهاية السنة الحادية عشر، ورأى بعضهم أن الطفولة تبدأ منذ اللحظة الأولى لتكوين الجنين، ووفقاً لهذا الرأي فإن المرحلة الجنينية هي بداية لمرحلة الطفولة التي تستمر حتى بلوغ الطفل سن الثامنة عشرة من عمره، وحددتها دائرة المعارف البريطانية بالمدة الواقعة بين السنة الثالثة، والسنة الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من العمر.⁽¹²⁾ وترجع أهمية هذه المرحلة إلى:

1- أنها مرحلة طويلة الزمن، وذات حاجة إلى رعاية خاصة، فلا يستغنى فيها الطفل عن أسرته، بل يحتاج إليهما، فالطفل البشري يصل إلى الدنيا وهو في حالة عجز تام.

2- أنها مرحلة قابلة للتكوين والتوجيه والبناء.

3- أنها مرحلة الاستعداد للمستقبل، فهي تعد حجر الزاوية والأساس لبناء الإنسان، وتشيد حضارته، وضمن تقدمه، فالعناية بالطفولة عناية تؤدي إلى حسن تكوينه وبناء شخصيته من كل نواحيها.

وقد أخذت قضايا الطفولة في الوقت المعاصر قدراً كبيراً من الاهتمام العالمي، وأنشئت عدة هيئات ومنظمات دولية للعناية بالطفولة في هيئة الأمم المتحدة كمنظمة اليونسيف، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، وبرنامج الخليج العربي، والجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية.⁽¹³⁾ ومن ثم تكفلت الشريعة الإسلامية ببيان الحد الفاصل لمرحلة الطفولة، بياناً لا لبس فيه ولا غموض والبلوغ بإجماع الفقهاء للذكر والأنثى عند ظهور علامات البلوغ (الإنزال والإنبات للذكر، والحيض للأنثى)، وقد اختلف الفقهاء في تحديد السن الذي ينهي مرحلة الطفولة (في حالة تأخر البلوغ) فالشافعية يرى أن السن المعتبرة في البلوغ هي خمسة عشر سنة وهي حالة استثنائية حيث لا يتأخر البلوغ إلا بعلة⁽¹⁴⁾ أما الحنفية والمالكية فترى أنه سن الثامنة عشر سنة⁽¹⁵⁾.

وقد ورد في القرآن الكريم ألفاظ معناها قريب من معنى الطفل، ومنها:

- الولد والوليد: الصبي؛ لقرب عهده من الولادة⁽¹⁶⁾، وقال الراغب: الولد: المولود، يقال للواحد، والجمع، والصغير، والكبير⁽¹⁷⁾، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم على معنيين: أحدهما، بمعنى الطفل، أي: قبل البلوغ. كما في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ سورة البقرة 233. والثاني يشمل الطفل وغيره، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ﴾ سورة النساء: 12.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- مولود: كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ سورة لقمان:33. ويرى بعض العلماء أنه يختلف عن الولد، قال الألوسي: لأنه من ولد بغير واسطة، بخلاف الولد، فإنه عام يشمل ولد الولد⁽¹⁹⁾.

- وليد: كما في قوله تعالى حكاية عن آل فرعون: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ سورة الشعراء:18. قال الراغب: "والوليدُ يقال لمن قرب عهده بالولادة، وإن كان في الأصل يصح لمن قرب عهده، أو بعد" (19).

- ابن: وهو كلفظ (الولد) يشمل مرحلة الطفولة وما بعدها.

- سبط: ورد في قوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَا لَهُمْ آثَنَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾ سورة الأعراف:160، وهو يشمل الطفل، إلا أنه غالباً ما يراد منه ولد البنت، كما يطلق على أبناء العشيرة، بناء على معنى الامتداد⁽²⁰⁾.

- عقب: كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ سورة الزخرف:28، والعقب: هم الأولاد الذكور والإناث، وأولاد أولاده، ولا يسمون عقباً إلا بعد وفاته.

- غلام: ويطلق غالباً على الطفل إذا قارب البلوغ، كما في قوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾⁽²¹⁾. كان الطفل قبل ظهور الإسلام يُعدُّ من ممتلكات أبيه، وله أن يفعل فيه ما يشاء، ويظهر هذا جلياً في ظاهرة وأد العرب فيما قبل الإسلام للبنات، وكان العرب في الجاهلية أيضاً لا يعيرون اهتماماً للطفولة والطفل في مرحلة قراره في بطن أمه جينياً، وكانوا يعتبرون الأجنة أشياء لا قيمة لها حتى إن التعدي عليها لا يُعدُّ جُزماً يستحق فاعليه العقاب. وجاء الإسلام ليؤصّل منهج الرحمة والرأفة وذلك بإعطاء كل ذي حق حقه، وكان في مقدّمة من أعطاهم الإسلام حقوقهم الأطفال الذي نالوا من الحقوق والرعاية ما لم ينله الأطفال في أيّ نظام آخر على النحو الذي سيأتي بيانه.

أ- الطفل في القرآن الكريم:

اهتمّ القرآن الكريم بالإنسان اهتماماً بالغاً، وظهر ذلك واضحاً جلياً في الاهتمام بكلّ مراحل حياة الإنسان، فاهتمّ القرآن الكريم بالإنسان جينياً ورضيعاً وصبيّاً وشاباً ورجلاً وشيخاً. ويُعدُّ الاهتمام بالإنسان في كلّ مراحل حياته وعمره من المعالم والسمات البارزة في أحكام الإسلام وتشريعاته ونظمه. فقد اهتم الإسلام بالطفولة إلى ما قبل وجود الطفل، حيث نظر إلى انتخاب الوالدين الذين سيشتركان في إنجابه، فوجه نظر الشباب إلى اختيار زوجة صالحة ذات خلق ودين، لأنها تحفظ للزوج حقوقه وللأبناء حقوقهم ومن ثم تحظى الأسرة بالاتزان والتكامل والسكينة والرحمة، ومثل هذه الزوجة هي التي يجد الرجل معها السكينة والرحمة التي أشار إليها الحق تبارك وتعالى بقوله: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ الروم، 20، والإسلام يرتب لأداء حقوق الطفل

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

القادم، فالأم المرباة على خلق فاضل ودين هي الجديرة بإنبات أطفال أسوياء وأصحاء النفس والملكات والقدرات، فإذا تزوج الاثنان وضع الإسلام أمام ناظرهما أموراً عدة لا بد من مراعاتها، أولهما أن الأطفال هبة ورزق من عند الله، قال تعالى: ﴿ولله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء، يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء ذكوراً، أو يزوجهم ذكرانا وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير﴾ الشورى: 46 وقال عز وجل ﴿الله جعل من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفالباطل يؤمنون بنبعثة الله هم يكفرون﴾. النحل: 27 فإذا جاؤوا إلى الوجود فهم زينة الحياة الدنيا وزهرتها، وتنبض بحبهم القلوب، وتحتوي عليهم الأكباد، قال تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾. الكهف: 45

ب-الطفل في السنة النبوية :

استغرقت الطفولة مكاناً واسعاً من الحديث النبوي، فقد اعتنى علماء الحديث الجامعون للسنة المطهرة بهذا الجانب، فاهتموا بالأحكام والآداب الخاصة بالطفل، في مؤلفاتهم. وقد أعطى النبي لولادة الطفل التفاتة كريمة، فليست لولادته أمراً عادياً دون انتباه، فمن حق المولود أن يسمى ويختار له الاسم الحسن وأن يماط عنه الأذى، وأن يحنك وأن يدعى له وأن يعف عنه، كان شديد الرحمة والشفقة بالصغار، يحسن معاشرتهم ويعانقهم ويقبلهم ويمسح على رؤوسهم. وقد كان الأطفال يصلون مع النبي في المسجد النبوي، ويصفون خلف الرجال أمام صفوف النساء، وكانوا يشهدون الجماعات والجمعات والأعياد والجنائز.

وفي مجال التربية فقد اعتنى رسول الله عناية خاصة بالنمو العقلي والنفسي والوجداني للطفل، ومستوى إدراكهم والحوافز التي تؤثر فيهم والدوافع التي يمكن أن تثير مشاعرهم وتهيء نفوسهم للتلقي والتعلم مع احترام نشاطهم الذاتي، ومشاركتهم الفعالة في عملية التعلم والتربية بفهم وتبصر وليس عن طريق حشو الأذهان بالمعلومات دون فهمها، إن هذا الأسلوب يمتاز بالحيوية والفعالية ويضمن للأطفال تنشئة سليمة وقوية من جميع النواحي.

ومن أهم توجهات السنة النبوية في تربية الطفل والحفاظ على حقوقه:

1- إدراك الوالدين لمسئولية الطفل ورعايته:

اعتنت السنة النبوية الشريفة بدور الأسرة المسلمة في رعاية الطفل أنها جعلت مسئولية الوالدين عن هذه الرعاية دينية قبل ان تكون مسئولية اجتماعية روى البخاري عن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع وهو مسئول والرجل راع على أهله وهو مسئول والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة والعبد راع على مال سيده وهو مسئول ألا فكلكم راع وكلكم مسئول".

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

2- ممارسة السنن والأحكام الإسلامية بعد ولادة الطفل: ومنها:

- أ- البشارة والتهنئة بالطفل لأن في البشارة مسرة للوالدين وفي التهنئة دعاء بالخير للوالدين والطفل.
- ب- التأذين في أذن الطفل اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى للأن في الأذان والإقامة تحصين للطفل من الشيطان وتلقيه شعار الإسلام.
- ج- تحنيك الطفل بالتمر والدعاء له بالبركة لأن في التحنيك سنة وصحة للطفل وفي الدعاء طلب الصلاح والخير له.
- د- العقيقة عن الطفل المولود يوم سابعه شكراً لله وفداء للمولود واجراً للوالد.
- هـ- حلق رأس الطفل في اليوم السابع والتصدق بمقدار وزن شعره ذهباً أو فضة.
- و- تسمية الطفل باسم من الأسماء الحسنة لأن للأسماء تأثيراً في مسمياتها ومن ثم فالاسم الحسن له تأثير على شخصية صاحبه وعلى سلوكه طوال حياته .
- ز- ختان الطفل لأنه من الفطرة ومن سنن الأنبياء وفيه فوائد جسمية وصحية للطفل.

3- حماية حياة الطفل:

من الحقوق التي كفلها الإسلام للطفل حقه في الحياة وصيانتها وتحريم الإعتداء عليها بالقتل سواء وهو جنين في بطن أمه أو بعد ولادته , قال تعالى (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً). وقضى الإسلام على العادة الجاهلية الذميمة المعروفة عند العرب وهي وأد البنات خوفاً من العار أو السبي وقال صلى الله عليه وسلم " إن الله حرم عليكم عقوق الإمهات ووأد البنات."

4- الرعاية الجسمية والصحية للطفل :

من أبرز المظاهر التي تدل على عناية الإسلام بالطفل منذ مولده ولا سيما فيما يتعلق بالجانب البدني والصحي أن الإسلام قد وجه إلى ضرورة أن تكون الرضاعة من أمه وان تكون لمدة عامين كاملين, قال تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة).
أما من حيث النفقة على الطفل بعد الفطام فقد ألزمت السنة النبوية المطهرة الوالد بالإنفاق على الطفل سواء فيما يلزم طعامه وشرابه أو فيما يلزم نفقته العامة كالملبس والمسكن والدواء وغيرها بل إن السنة النبوية الشريفة أشارت إلى ان الإنفاق على العيال مقدم ومفضل على غيره من أوجه الإنفاق الأخرى وروي في ذلك أحاديث كثيرة منها ما روي عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول" وما روي عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله.

5- إتاحة الفرصة للطفل في الحركة واللعب:

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

إن أبرز ما يميز الطفل في السنوات الأولى من حياته حركته ونشاطه المستمر فالأطفال في السنوات الأولى يملكون قدرا من النشاط الزائد سواء داخل المنزل أو خارجه ويلعب هذا النشاط في حياة الطفل دورا هاما في مساعدته على النمو الجسدي والنفسي والاجتماعي فهو طريق الطفل إلى المعرفة وإدراك العالم الخارجي. ومن ثم تتسم مرحلة ما قبل المدرسة بالذات في حياة الطفل بأن أهم ما يسودها هو جو اللعب والملاعبة من الوالدين والمربين وقد ورد في الأثر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما يشير إلى هذا قال "لاعب ابنك سبعا وأدبه سبعا وصادقه سبعا ثم أطلق له الجبل على الغارب."

وقد قدرت السنة النبوية الشريفة حاجة الطفل إلى الحركة واللعب بإعتبارهما وسيلة هامة للنمو الجسدي والاجتماعي والنفسي. وأعطى الرسول صلى الله عليه وسلم من نفسه المثل الأعلى في تقدير ذلك فقد روي عن عبدالله بن شداد عن أبيه قال "خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسنا او حسينا فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه ثم كبر للصلاة فصل فسجد بين ظهري صلواته سجدة أطالها قال ابي: فرفعت رأسي وإذا بالصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فرجعت إلى سجودي فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال الناس يا رسول الله: إنك سجدت بين ظهري صلواتك سجدة أطالها حتى ظننا أنه حدث أمر أو أنه يوحى إليك قال: كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته."

وروي عن عبد الله بن الحارث قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف عبد الله وعبيد الله وكثيرا بني العباس ثم يقول: من سبق إلي فله كذا وكذا قال: فيسبقون إليه فيقعون على ظهره وصدرة فيقبلهم ويلزمهم " وهذا دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتيح للصبيان فرصة اللعب أمامه ويشجعهم عليه.

6- معاملة الطفل بالحب والرحمة وتجنب القسوة والعقاب:

إذا كان الطفل يحتاج الى الطعام والشراب كحاجات بيولوجية أساسية فانه في نفس الوقت في حاجة الى الحب والحنان والعطف والقبول من الآخرين حتى تنمو شخصيته في الإتجاه السليم نفسيا واجتماعيا. ومن أبرز المظاهر التي تعبر عن الحب للأطفال ضمهم وتقبلهم ومعانقتهم. وقد روى في ذلك أحاديث عدة منها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال "قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا فقال الأقرع: إني لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: "من لا يرحم لا يرحم".

ومن مظاهر الحب للأطفال أن يجلس الإبن في حجره أو على فخذه، وروي عن أم سلمة قالت "بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي يوما إذ قالت الخادمة: إن عليا وفاطمة بالسدة قالت: فقال لي: قومي ففتحي لي عن أهل بيتي فقلت فتحت في البيت قريبا فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهم صبيان صغيران فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما ". وروي عن أسامة بن زيد قال كان رسول

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يضمنا ثم يقول "اللهم ارحمهما فإني أرحمهما".

ومن مظاهر الحب الأطفال المسح على رؤوسهم ووجوههم رحمة بهم ومداعبه لهم , ومن ذلك ما رواه جابر بن سمرة قال " صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرج معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهما واحدا واحدا."

4- صور وأشكال حقوق الطفل من المنظور الإسلامي :

لقد أعطت الأسرة العربية قبل ظهور الإسلام أهمية متميزة للطفل الذكر، وعملت على إعداده، فكان العربي يحرص على أن ينمي بعض الخصال الحميدة في أبنائه. (24) وفي المقابل شاعت لدى العرب قبل ظهور الإسلام عادة (وأد البنات)، لدوافع كثيرة منها أن العربي قبل الإسلام كان يرى في البنت العار، فيسعى إلى قتلها بدفنها حية في التراب، وقد استنكر القرآن الكريم هذا الفعل المشين بقوله تعالى (وإذا المؤودة سئلت بأى ذنب قتلت) (التكوير، 8-9)، كما شاع لدى العرب قبل ظهور الإسلام قتل الأولاد خشية الإملاق، وشاع لديهم التمييز بين الأبناء، فالذكر يتميز عن البنت لأنه سيزود عن أهله، وهذه صورة موجزة لمكانة الطفل وحقوقه لدى العرب قبل الإسلام.

وجاء موقف الشريعة الإسلامية من قضية حقوق الإنسان بمثابة فتح جديد في تاريخ البشرية، (25) إذ لم تعرف الحقوق بشكل صادق عملي إلا بظهور الإسلام، وبموجب نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وما ورد فيها من تكريم للإنسان وتفضيل له على سائر المخلوقات، وتسخير ما في الأرض والسماء له، والدعوة إلى المساواة بين الشعوب والقبائل، والمحافظة على حقوق الإنسان، إيماناً والتزاماً. (26). وتضمنت حقوق الطفل في الإسلام كل من:

الحق الأول: حق حفظ النفس

أول حق للطفل حقه في الحياة؛ قال تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ [التين: 4]، ويتضمن هذا الحق الجوانب الآتية:

1- اختيار الأبوين الصالحين.

إن الضمان والأمان للطفل وحقوقه يكمن في العلاقة الشرعية السليمة بين الأب (الرجل) والأم (المرأة) واختيار كل منهما للآخر بعقد زواج شرعي؛ لأن الحمل قبل عقد زواج مشروع هو من الزنا، والزنا اعتداء على الطفل نفسه إذا نتج عن تلك العلاقة غير المشروعة حمل غير شرعي. ويدعو الإسلام الراغبين في الزواج إلى أن يختار كل منهم زوجه اختياراً واعياً، ولا يتم ذلك إلا بعد التأكد من إيمانه بقيم الدين، والتزام فرائضه والتمسك بحسن أخلاقه، والوقوف على أحواله الصحية وسلامة جسمه من الأمراض والعلل، يقول رسول الله (ص): "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه؛ إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

(رواه الترمذي)، ويقول (ص) موصياً أمته بالحذر من المرأة الحسناء تنساق وراء الجمال، ولا خُلِق لها ولا دين: "إياكم وخضراء الدمن" (رواه الدارقطني)، ويقول (ص): "تخيروا لنطفكم؛ فإن العرق دساس" (رواه ابن ماجه).

وتبرز أهمية الاختيار في أن يكون بناء الأسرة قائماً على التجانس المشترك من الطرفين، والقدرة على التعاون بين الطرفين. وهذا من أجل أن يُهيئاً للطفل المنتظر المحضن الصالح؛ الذي يُعدّه لحياة عملية وفكرية وسلوكية راقية.

2- العناية بالجنين وتنظيم الحمل:

يدعو الإسلام إلى التزام الأبوين عملية التباعد بين الحمل والحمل الآخر، كي تشعر بفترات راحة تستعيد فيها قوتها وقوة احتمالها في سبيل تحقيق رفاه الأسرة. يقول الله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين﴾ [لقمان: 14]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ [الأحقاف: 15]، ويقول عز وجل: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ [البقرة: 233].

كما أن الجنين محتاج لرعاية مستمرة عن طريق العناية بصحة الأم الجسمية والذهنية والنفسية وتغذيتها بالغذاء المفيد، وتهيئة الأجواء النفسية المريحة في الفترة التي تسبق الولادة والفترة التي تعقبها. فتغذية الجنين ووجوده في بطن الأم مُعافاً صحيحاً معتمدة كلياً على توفير العناية الصحية للأم، وإطعامها، والإنفاق عليها، قال الله تعالى: ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾ [البقرة: 233]، والمولود له هو الزوج (الأب)، حفاظاً على صحة زوجته (الأم)، وعلى الجنين من ناحية ثانية، وعلى سلامة الأسرة، وأن توضع الترتيبات بحيث تتضافر الأسرة والمجتمع والدولة في تأمين الغذاء للحوامل والأمهات وتوفير الأجواء المناسبة لراحتهن.

3- المساواة ومحاربة التمييز بين الذكور والإناث:

أرسى الإسلام قواعد المساواة بين البشر جميعاً، فالناس جميعاً متساوون في الحقوق والواجبات، متساوون في تكوينهم. (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً) (النساء- الآية 1) فالإسلام يؤكد على المساواة بين البشر جميعاً لأن الله خلقهم جميعاً من مصدر واحد.

وقد حمل القرآن الكريم حملة شديدة على الذين احتقروا الأنثى وعاملوها معاملة غير إنسانية، وقسوا عليها، وحرموها من حقوقها الفطرية التي تقتضيها إنسانيتها. قال الله تعالى: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾ [النحل: 58-59]. فالتمييز بين الذكر والأنثى خلل في العقيدة، يظهر فيه اعتراض على

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

حكمة الله تعالى في خلقه، قال الله تعالى: ﴿لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء ما يشاء لمن يشاء إنثاً ومهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكراً وإنثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير﴾ [الشورى: 50].

ولما جاء الإسلام دافع عن حق الأنثى في الحياة، فعاب على الجاهلية قتلهم لبناتهم خوفاً من العار أو خشية من الفقر، وقد أوصى رسول الله المسلمين بحسن تربية البنات، وبالنظر إليهن كالنظر إلى البنين، بل بمزيد من الإحسان لهن، فقد وردت أحاديث نبوية صحيحة تؤكد ذلك، فعن عبد الله بن عباس (ض) أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كانت له أنثى فلم يندبها ولم يهينها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة» (رواه أبو داود في سننه). كما قال (ص): «من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين، وضم أصابعه» (رواه مسلم)، وقال (ص): «من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان، فأحسن صحبتهن. وصبر عليهن. واتقى الله فيهن دخل الجنة» (رواه ابن ماجه)، ويقول رسول الله (ص): «من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن وسقاهن وأطعمهن وكساهن من جدته (أي ماله) كن له حجاباً من النار يوم القيامة» (رواه الإمام أحمد في مسنده عن عقبه بن عامر الجهني). وهكذا تبدو قيمة العقيدة الإسلامية في تصحيح التصورات والأوضاع الاجتماعية وتتجلى في النظرة الكريمة القويمة التي يبثها في النفوس والمجتمعات تجاه المرأة والأنثى بل تجاه الإنسان.

2- حق الطفل في الحياة:

للطفل حقه في الحياة التي منحه ربه إياها فلا يجوز سلبه هذا الحق وحرمانه منه مهما كانت الدواعي والأسباب، وقد كان العرب في جاهليتهم يقتلون أولادهم خشية الفقر، ويقتلون بناتهم خوفاً من العار الذي تجلبه لهم بناتهم - كما يزعمون - فأنكر الله عز وجل عليهم هذا الصنيع وسفه فعلهم فقال سبحانه (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم)، وقال (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب إلا ساء ما يحكمون).

ومن حق الحياة المشروع جاء تحريم الإجهاض؛ حسب التفصيل الفقهي الذي اتفق عليه بالتحريم المطلق بعد نفخ الروح، وبالكراهة قبل ذلك، مع الإشارة إلى قول فقهاء المالكية بتحريم الإجهاض منذ اليوم الأول للحمل، وجعل الإسلام للجنين المقتول خطأ ذية معلومة في الشريعة ليقدّم أعظم تشريع لقيمة الحياة الإنسانية وحق الحياة. وهذا التحريم يشمل إسقاط الجنين بالإجهاض وإن كان ابن زنا، إلا إذا كان في ذلك إنقاذاً لحياة الأم التي هي أصل حياته وكان ذلك ضرورة لازمة شرعاً وعقلاً وصحة.

ويتعين الأم لرضاع ولدها، وتجبر على ذلك إذا لم يكن للولد ولا لأبيه مال يستأجر به مرضعة، ولم تُوجد مرضعة متبرعة، قال الله تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ [البقرة: 233]، وتنطوي هذه الآية على وجوب إرضاع الأم لولدها، وحليب الأم هو أفضل غذاء يقدم للطفل حسب رأى الأطباء لأنه الغذاء الفطري الملائم لصحة الطفل. ولوجوب ذلك على الأم باعتباره حقاً من حقوق الطفل لمدة عامين تامين فيهما كفاية لتأسيس نمو الطفل.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ولا شك أن هذه المهمة تحتاج إلى نفقات مالية وتوجيها على الأب أو الولي أحكام الشريعة الإسلامية وتلزمه بها، قال الله تعالى: ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾ [البقرة: 233]، وإيجاب النفقة للأمهات ينعكس على صحة الأولاد بالخير والمصلحة، وقال رسول الله (ص): "دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة. أي عتق رقبة. ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، وأعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك" (رواه مسلم).

وحفظاً لحق الطفل، والحفاظ على صحة الطفل بالإرضاع من الأم المطلقة جعلت الشريعة الإسلامية للأم حق النفقة والأجر كسوة وإطعاماً، وحددت هذه النفقة بحيث تكون لائقة بحال الأم ومكانتها في قومها وبيئتها، بحسب قدرة الأب وضمن حدود طاقته، وذلك لقول الله تعالى: ﴿لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده﴾ [البقرة: 233]، وقوله تعالى: ﴿لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاهما سيجعل الله بعد عسر يسراً﴾ [الطلاق: 7].

ولما كانت صحة الولد هي الأصل للمحافظة على عقله وفكره فإنه وفي حالة عدم قدرة الأب على ذلك نظراً لأنه معسر، فإن على الأم الموسرة، أن تقوم بمعالجة الطفل على نفقتها على أن يعتبر ذلك ديناً على الأب وتأكيداً على ضرورة توفير الرعاية الصحية للطفل في كل الظروف ولذلك فإن نفقة معالجة الطفل تتوجب على من تجب عليه نفقته إذا كان الأب والأم معسرين.

ومن المسؤوليات الكبرى التي أوجبها تعاليم الإسلام على الآباء والأمهات والمربين، مسئولية العناية الصحية والجسمية للأطفال، قال رسول الله (ص): "المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير" (رواه مسلم). فمن حق الطفل أن يُزود بثقافة صحية، وأن يُعوّد على اتباع القواعد الصحية في مأكله ومشربه وملبسه بهدف وقاية جسمه من الآفات المرضية والأمراض السارية.

وحفظاً لحياة الجنين رخص الإسلام للحامل أن تفتقر في رمضان إذا كان صيامها يضعف جنينها ويهدد حياته، يقول سبحانه (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين) والمراد بالذين يطيقونه الحامل والمرضع - كما قال ابن عباس - فإن كلا منهما قادرة أن تصوم ولكنها تفتقر من أجل جنينها، فهذه عليها الفدية - فقط - ولا قضاء عليها لما فيه من المشقة عليها إذ أن الرضاعة تستغرق سنتين والحمل تسعة أشهر فقد يتوالى عليها خلال هذه المدة رمضان بعد رمضان فيشق عليها قضاء سنتين أو تسعين يوماً فكان التخفيف عنها من أجل سلامة جنينها. كما أباح الإسلام للحامل أن تأكل وتشرب إذا كان امتناعها منه يشكل خطراً على حياة الجنين.

ومن العناية بصحة الطفل: الختان وهو من محاسن الشرائع التي شرعها الله سبحانه وتعالى لعباده، فهو مُكَمَّل الفطرة التي فطرهم عليها. ووردت كثير من النصوص التي تحث على الختان، وتبين أهميته، منها قول رسول الله (ص): "الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وقص الشارب، وتقليم الأظافر" (فتح الباري، 88/11). لما فيه من الطهارة، والنظافة، والتزين، وتحسين الخلقة، وتعديل الشهوة.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الحق الثاني: حق حفظ الدين: حق التربية

إن التربية العقدية الشرعية للمولود أهم بكثير من التربية الجسدية، ومن حق الطفل أن يُحافظ له على فطرته السليمة، وعقيدته الإيمانية. والتربية الإسلامية تستهدف غرضين:

1- الغرض الديني، ويقصد به التنشئة للعمل للأخرة.

2- الغرض العلمي الدنيوي، وهو ما يعرف بالإعداد للحياة.

ومن حقوق الأطفال في المجتمع وفي الأسرة والمدرسة أن يُنشئوا على الإيمان بالله واليوم الآخر، وعلى طاعة الله تعالى وعبادته وتقواه ومحبته، وعلى العمل بمكارم الأخلاق وتقديرها والاعتزاز بها. وقد أمرت الشريعة بتعليم الأطفال كل ما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة، وهو ذكر الله سبحانه وتعالى، وفي هذا يقول رسول الله (ص): "افتحوا على صبيانكم أول كلمة ب (لا إله إلا الله).."(رواه الحاكم).

ولقد ضرب رسول الله (ص) المثل الأعلى في الرفق في تربية الأطفال وعلاج أخطائهم بروح الشفقة والرأفة والعطف والرحمة، ومعرفة البواعث التي أدت إلى هفواتهم والعمل على تداركها وإفهام الأولاد نتائجها. وعمل رسول الله (ص) على إدخال السرور في قلوب الأطفال، حيث كان يُقبلهم ويداعبهم ويحملهم على ظهره في صلواته، ويقوم بتنظيفهم، والسنة المطهرة فائضة بكثير من الأحاديث في هذا المجال، وكان يؤتى بالصبي الصغير لِيَدْعُوَ له بالبركة وليسميه، فيأخذه فيضعه في حجره، فربما بال الصبي فيصبح بعض مَنْ يراه فيقول: لا ترموا الصبي، فيدعه حتى يقضى بوله، ثم يفرغ من دعائه له وتسميته، ويبلغ سرور أهله فيه لثلاث يروا أنه تأذى ببوله، فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعده (رواه مسلم).

والتربية من وجهة النظر الإسلامية تتطلب تدريبات روحية، وتمارين فكرية، ومُثل عملية أخلاقية، قال رسول الله (ص): "أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وآل بيته، وقراءة القرآن" (رواه الطبراني)، كما تتطلب تدريبات جسدية، فالإسلام يدعو إلى تعليم الأولاد السباحة والرماية وركوب الخيل، وفي الوقت نفسه يدعو إلى تعليم الأولاد الصلاة إذا بلغوا سبع سنين وضرَّهم عليها إذا بلغوا عشرًا، وهذا يعني التدريب عليها، وغرس فضيلة الأدب فيهم حتى يشبوا وقد انطبع في قلوبهم حب الفضيلة وبغض الرذيلة، ففي الحديث: "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم" (رواه الترمذي).

- حقَّ الطفل في اللعب:

تتضح لنا أهمية ظاهرة اللعب في حياة الطفل ومدى حقه فيه، بالنظر في قصة يوسف عليه السلام مع إخوته، حيث كان يعقوب عليه السلام يولي يوسف عناية ورعاية لما علم من أمره، ولما تنبأ به من حالهم وموقفهم منه في حال علمهم بأمر الرؤيا، فخاف عليه منهم، ولم يتركه لهم، ولم يأمنهم عليه مثل باقي إخوته، وعندما استحوذ عليهم الشيطان وقرروا التخلص من أخيمهم غيرة وحسدًا، دبّروا أمرهم وأحكموا خطتهم، لم يبق أمامهم إلا إقناع أبيهم بأخذه معهم مع علمهم المسبق برفضه، احتالوا على أبيهم وعرضوا عليه أنه سيلعب ويرتع معهم إذا هو تركه لهم. قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

لَنَاصِحُونَ. أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ. قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الدِّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿ (سورة يوسف: 11-13) ، فما كان يعقوب ليترك يوسف مع إخوته إلا لهدف عظيم وغايه نبيلة مؤثرة في إعداده وتنشئته، وهو اللعب.

وفي أهمية اللعب بالنسبة للطفل، يقول الغزالي في الإحياء: "وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائماً يميم قلبه ويبطل ذكاه وينغص عليه العيش، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً" (27).

وقد وردت أحاديث كثيرة تفيد أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يلاطف الأطفال ويلاعبهم ويكفل لهم حقهم في اللعب، وكذلك فعل الراشدون وسائر الصحابة من بعده؛ ومن ذلك أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ازْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ازْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فَلَانَ قَالَ فَأَمْسَكَ أَحَدَ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَكُمْ لَا تَزْمُونَ قَالُوا كَيْفَ نَزْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ازْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كَلِّكُمْ.

(رواه البخاري في صحيحه برقم: 2684)

الحق الثالث: حق حفظ العقل: حق التعليم، وإبداء الرأي

حفاظاً على عقل الطفل ونفسيته فله الحق في العيش في أسرته: فلقد عنيت الشريعة الإسلامية بالأسرة ورسمت لها الطريق السوي، كي يدوم الصفاء وتستمر الألفة والمحبة وتسود الرحمة والمودة، حتى يعيش الأولاد في أحضان الأبوين عيشة كريمة، بعيدة عن النكد والشحناء، فأمرت برعاية الولد والمحافظة على حياته وصحته وتربيته وتثقيفه بين الأبوين، وهذا ما يعرف بالحضانة، حتى عندما تنفصم عرى الزوجية وينفصل الزوجان، لم تترك الشريعة الأولاد للضياع والتشرد، وإنما عملت على التوجيه لتربيتهم وحمايتهم والمحافظة عليهم، حتى يصلوا إلى مرحلة تمكثهم من الاعتماد على أنفسهم وإدراك مصالحهم.

وقد حفلت كتب الفقه الإسلامي بهذا الحق، وهي تشرح أحكام الولاية والحضانة والرضاع والوصاية والنسب وأحكام الإصلاح بين الزوجين إذا ما دبَّ الخلاف بينهما. فالحضانة حق للطفل منذ ولادته وهي تربيته ورعايته والقيام بجميع شئونه؛ من تدبير طعامه، وملبسه ونومه، والاهتمام بنظافته وصحته البدنية والنفسية في سن معينة ممن عليه حق تربيته شرعاً من الوالدين، أو من الأقارب والأرحام إن كان ولداً يتيماً. والأولوية في حق الحضانة للأُم أولاً: فالأُم النَّسَبِيَّةُ أَحَقُّ بِحِضَانَةِ وَلَدِهَا وَتَرْبِيَتِهِ حَالِ قِيَامِ الزَّوْجِيَّةِ وَبَعْدَ الْفَرْقَةِ، ثُمَّ بَعْدَ الْأُمِّ يَعُودُ الْحَقُّ لِمَنْ تَلِيَ الْأُمَّ مِنَ النِّسَاءِ حَسَبِ التَّرْتِيبِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ فِي الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ. ويشترط في الحاضنة أن تكون بالغة عاقلة أمينة لا يضيع الولد عندها؛ لانشغالها عنه، وأن تكون قادرة على تربيته وصيانتها، وألا تكون متزوجة بغير مَحْرَمٍ للصغير، وألا تمسكه في بيت مبغضيه، فعقد زواج الحاضنة بغير قريب محرم من المحضون تسقط حضانتها.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن امرأة قالت: يا رسول الله إن ابني هذا كان بطني له وعاءٌ وثندي له سقاء، وحجري له حواء، وأن أباه طلقني وأراد أن ينزعه مني، فقال رسول الله (ص): "أنت أحقُّ به ما لم تنكحي" (رواه أحمد وأبو داود).

ولا يسمح للحاضنة أن تسافر بالمحزون خارج البلاد إلا بموافقة الولي وبعد التحقق من تأمين مصلحته. وكفالة الصغير واجبة على المرأة وحق لها سواء كانت مسلمة أم غير مسلمة ما دام الصغير محتاجاً إلى هذه الكفالة.

- حق الطفل في التعليم والتعلم:

التعليم حق أساسي من حقوق الطفل على ذويه ومجتمعه ودولته التي يستظل بظلها، ومن حق الطفل في الإسلام أن يُعلم القرآن ويحفظ شيئاً من سوره وآياته لكي يؤدي بها الصلاة ويُنشأ على الإيمان بالله وحب القرآن وحب رسول الله (ص). وقد كان رسول الله (ص) يعنى بتسيخ العلم وتعميق المعرفة، فكان يعمل على تأكيدها ويربى عليها الكبار والصغار. وقال يوماً لعبد الله بن عباس: "يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك؛ رفعت الأقلام وجفت الصحف" (رواه الترمذي).

والإسلام لا يفرق بين الذكور والإناث في التربية والتعليم فلكل من الجنسين الحق في تربية حسنة، وفي أن يتعلم العلم النافع، ويدرس المعارف الصحيحة، ويأخذ بأسباب التأديب ووسائل التهذيب لتكامل إنسانيته، وليستطيع النهوض بالأعباء الملقاة على عاتقه.

- حق إبداء الرأي:

الحرية في المنظور الإسلامي فريضة شرعية واجبة ليس لصاحبها الحق في التفريط فيها. فللطفل حقه في احترام لائق بشخصيته وإكرام ملائم لوضعيته وصغر سنه، وقد شرع الإسلام في هذا الصدد عدة تشريعات ترمي كلها إلى اعتبار وجود الطفل والاحتفاء به ومراعاة إحساسه ونزعاته.

ومن ذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتحسين تسمية المولود، إذ أن تسمية المولود تنبئ عن وسطه الذي نشأ فيه و ترمز إلى نوعية محيطه الذي يعيش فيه فيعرف موقع الإنسان - في الغالب - وتضيف قوميته من اسمه الذي سماه به أهله، فكان من المحمود أن يسمى الولد تسمية جميلة تكسبه قبولاً حسناً عند الناس، ومن أجل ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يغير الاسم القبيح (رواه الترمذي).

و كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرم الأطفال ويولمهم من الاهتمام والاعتبار ما لا يولي مثله للكبار من رجال ونساء، وذلك مراعاة لصغر سنهم وإرضاء وتطيينا لنفوسهم.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وعن عمرو بن سلمة قال انطلق أبي وأمه إلى النبي صلى الله عليه و سلم في نفر من قومه فعلمهم الصلاة وقال يؤمكم أقرؤكم وكنتم أقرأهم لما كنت أحفظ فقدموني فكنت أؤمهم وأنا ابن سبع سنين أو ثمان سنين ... الحديث (رواه البخاري و غيره).

وينبغي تعليم الأطفال كيف يسألون، وعمما يسألون، ومتى يسألون، ونعمل على توجيههم ليبذلوا جهدهم في الحصول على ما يسعدهم، ويحقق أهدافهم، والاستعداد لتحمل مسئولية ما يتولونه من أعمال. كما ينبغي تدريبهم على أن يضعوا أنفسهم مكان الآخرين، فمن الخير والمصلحة أن نعلمهم فهم وجهات نظر الآخرين واحترامها، ونلقى في ذهن الطفل: تعلّم لتعرف، تعلّم لتكون، تعلّم لتعيش مع الآخرين، تعلّم لتعمل، ويرسم له هدف يسعى لبلوغه، وأن يسأل نفسه: من أنا؟ ماذا أريد؟ وكيف أستطيع تحقيق ما أريد؟

والإسلام يربي الأطفال على أن يكون لهم رأي مستقل، وقد ثبت فيما رواه الترمذي أن رسول الله (ص) كان في جلسة وكان من عادته أن يعطى الإناء لمن يجلس على يمينه، فنظر إلى عبد الله بن عباس يستأذنه في أن يسقي من هو أكبر منه، لكن عبد الله تمسك بحقه، فأعطاه النبي (ص) الإناء احتراماً لرأيه، ولم يكن هدف ابن عباس من ذلك عدم احترام الكبار، ولكن لينال بركة الشرب بعد النبي (ص)، وهذا احترام للرأي وتعبير عن الثقة بالنفس أمام الكبار، فكان ذلك حكماً شرعياً في حفظ حق الطفل في إبداء رأيه.

الحق الرابع: حق حفظ النسب

من حق الطفل أن يكون له أصل ينتمي إليه ونسب يعرف به ويدعى إليه، وقد حرم الإسلام على الإنسان أن يتنكر لحسبه، وينتمي لغير أصله، يقول عز وجل: (وما جعل أدياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله) ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام" (رواه الشيخان) يعني أن ينتسب الابن إلى غير أبيه وهو يعلم أنه ليس بأبيه فذلك كذب وزور وتنكر للنسب الصحيح.

ولم يقبل الإسلام من الزوج أن ينفي من نسبه ولده الذي ولد على فراشه لكونه يتهم امرأته بالزنا دون بينة شرعية له على ذلك، فالولد للفراش كما قال النبي صلى الله عليه و سلم (رواه البخاري و مسلم) يعني أن المرأة إذا ولدت على فراش زوجها في الأجل المعروف لولادتها فالولد منسوب إلى زوجها ولا يجوز له أن ينكره وينفيه من نسبه. كما حرم الإسلام على المرأة أن تأتي بولد من غير زوجها فتنسبه إلى زوجها وتدخله في نسبه كذبا وزوراً.

وحرم الإسلام التبني أي أن يلحق الرجل ولداً بنسبه إلى أصله وهو ليس من صلبه وقد مضى في الآية الأنفة الذكر (وما جعل أدياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله).

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ومن المعروف أن الاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الطفل أباحت التبني، وتفرض هذه الاتفاقيات على الدول الموقعة عليها أن تضع في تشريعاتها الداخلية إباحة التبني، بحجة الحرص على مصالح الأطفال والإشفاق عليهم من الضياع وإنقاذ حياتهم بعد أن يفقدوا أسرهم نتيجة الحروب، أو غيرها. وهذا مرفوض في الشريعة الإسلامية ولدى المسلمين شكلاً وموضوعاً؛ لأن من نتائج هذه الإباحة أن ينتشر الزنا وتختلط أنساب الناس، ولأنه تزوير للعلاقات الإنسانية، ولأنه يقيم العلاقات الأسرية على أساس من الحرام، وفيه ما فيه من اعتداء على حقوق الإنسان التي أعلنتها تعاليم الإسلام في الزواج والموارث وغيرها من الحقوق.

الحق الخامس: حق حفظ المال

لقد أمرت الشريعة الإسلامية بحفظ الأموال وعدم أكلها بالباطل حتى بين الكبار والراشدين قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ [النساء: 29] وهذا حكم عام في مال الطفل الصغير والإنسان الكبير، وأثبتت الشريعة الإسلامية للجنين أهليةً لاكتساب الحقوق؛ فله الحق في الإرث والوصية والوقف، وللحفاظ عليه كلف الإسلام من يقوم برعاية مال غير المكلف وحفظه، وصيانته واستثماره؛ سواء كان الطفل يتيماً أو حاضر الأبوين، ويسمى من يتولى ذلك بـ (الولي الشرعي) على الطفل، ومعلوم في أحكام الشريعة الإسلامية أن الأب مُقَدَّم في هذه الولاية على غيره باتفاق ما لم يكن الأب سفيهاً أو ضعيفاً أو غير عدل.

لقد خص القرآن الكريم اليتامى بهذه الأحكام نظراً لما يستدعيه حالهم من الرعاية والاهتمام الخاصين ولحمايتهم من طمع بعض من لا يخشى الله في سلب أموالهم وتعليم الناس ضرورة التكافل والتراحم، والتعاطف في الظروف التي لا تستقيم فيها حياة الأمة إلا بذلك، ومنها وفاة العائلين التي تنشأ عنها ضرورة رعاية اليتامى والأرامل وإمداد المساكين وهكذا ترى أن التربية الإسلامية من خلال المنهج القرآني القويم قامت بأعظم دور عرفته الإنسانية في حماية الطفولة المبكرة من الضياع.

وحرمت أحكام الشريعة الإسلامية على الأوصياء والأولياء وغيرهم أن تمتد أيديهم إلى أموال اليتيم إلا بما ينمها ويحفظها ويرعاها، قال الله تعالى: ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده﴾ [الأنعام: 152]، وحذرت تحذيراً شديداً من أكل أموالهم دون حق يقول الله تعالى: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً﴾ [النساء: 10].

ولا تُسَلَّم أموال اليتيم إليه إلا بعد أن يتجاوز سن الطفولة إلى التكليف إلى الرشد، وبعد أن يصدر قرار أو حكم من القاضي بثبوت رشده وقدرته على تدبير شؤون أمواله وسلامة تصرفاته المالية، يقول الله تعالى: ﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيباً﴾ [النساء: 6].

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

تعقيب على حقوق الطفل في الإسلام:

- 1- أكد الإسلام في مبادئه على تكريمه للإنسان، وتفضيله على بقية المخلوقات.
- 2- أبقى الإسلام على المظاهر الإيجابية لرعاية الطفل التي كانت سائدة قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) مثل تدريب الطفل على الفروسية، وغرس مبادئ الشجاعة والكرم في نفسه.
- 3- ألغى الإسلام المظاهر السلبية في معاملة الطفل التي كانت سائدة قبل ظهور الإسلام كأود البنات، وقتل الأولاد خشية الفقر، وعدم توريث الإناث وحرية نكران النسب وغيرها.
- 4- تضمن الإسلام نسقاً متكاملماً من الأسس والمبادئ السامية التي تنظم حياة الإنسان وحدد فيها أسس رعاية الطفل، وحقوقه.
- 5- سبق الإسلام بمبادئه في مجال حقوق الإنسان ورعاية الطفولة التشريعات الوضعية والاتفاقيات الدولية، التي جاءت بعد مئات السنين لتؤكد في بعض أسسها على ما أكده الإسلام من زمن بعيد.
- 6- حددت أسس رعاية الطفولة ومبادئها التي نادى بها الإسلام الأطر القانونية والتربوية والأخلاقية والشرعية التي تتصل في مجموعها بمختلف مظاهر حقوق الطفل، ورعايته.
- وهذا يصور لنا ملامح الرعاية التي حظى بها الطفل في الإسلام، مما يؤكد أن الشريعة الإسلامية السمحاء هي الأسبق في احترام كرامة الطفل، حتى قبل وجوده، فهذا التكريم لا يقتصر على الإنسان في حياته فقط، بل يمتد إلى ما قبل الميلاد ويستمر معه إلى وفاته.
- 7- أن الإسلام اعتنى بالطفل منذ الحمل حتى آخر المطاف.
- 8- وازن الإسلام بين الجوانب المختلفة في تربية الطفل: الناحية الجسمية والروحية والعقلية.
- 9- أن القرآن وضع حقوقاً للإنسان وضمنه الطفل منذ 14 قرناً للإسلام هو السباق إلى الاعتراف بحقوق الطفل بل أن يعرفه العالم المعاصر في ميثاق الأمم المتحدة.
- ومن الملاحظ أن الشريعة الإسلامية قد انفردت بهذه التفصيلات في الأحكام دون سائر القوانين والنظم الوضعية، كالحقوق الاقتصادية للطفل والإنسان في الإرث والتملك. "وبالنظر إلى هذه التشريعات نجد تشابهاً كثيراً بينها وبين بعض ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية مما يدل على أن بعض التشريعات مستمدة من الحضارات الإنسانية وفي مقدمتها الحضارة الإسلامية".⁽¹⁾

ثانياً: حقوق الطفل في الموثيق والاتفاقيات الدولية:

يعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10/12/1948 م ، تتويجا لجهود المفكرين والمصلحين فيه في العصر الحديث. والتي ترجع إلى القرن الثالث عشر الميلادي، حينما صدرت الماجنا كارتا سنة 1215م في إنجلترا، التي اكتسب الشعب الإنجليزي بمقتضاها، حقه في تجنب المظالم المالية، التي كانت توقعها به السلطة وقتذاك. وقد تضمنت وثيقة إعلان

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الاستقلال الأمريكي سنة 1776م ما يعد من حقوق الإنسان، بتأكيدهما على الحق في الحياة والحرية والمساواة. وأصدرت الثورة الفرنسية وثيقة إعلان حقوق الإنسان في 26 / 8 / 1789م، وهي تعد إعلاناً عن هذه الحقوق. وهكذا سبقت هذه المواثيق، الميثاق العالمي لحقوق الإنسان، الذي يعد خطوة هامة وحاسمة، بعد جهود المفكرين والفلاسفة الأوروبيين لعدة قرون، والتي استهدفت حماية الشعوب من المعاناة والالام، التي كانت ترزأ تحتها من السلطات الإدارية والدينية في أوروبا، خلال عصور الظلام، وبدايات عصر النهضة الأوروبية. تلك المعاناة التي ترجع إلى استبداد الحكم الإقطاعي ورجال الكنيسة، واندفاع الكنيسة إلى محاربة كل الاتجاهات الفكرية، التي تسعى إلى تحرير عقل الإنسان ونفسه. وهذه العوامل كلها، لم يكن لها وجود في الإسلام، عقيدة وشريعة، أو حضارة. ففكرة حقوق الإنسان هذه، التي نشأت في أوروبا، استخدمت في تحرير الإنسان الأوروبي من طغيان السلطة ورجال الكنيسة، ولم تمتد هذه الفكرة، لتشمل بالحماية شعوباً بأكملها، خضعت للاستعمار الأوروبي في العصر الحديث، بل لاقت منه من المظالم والاستبداد، كل ما يتعارض مع مبادئ حقوق الإنسان.

وتشكل اتفاقية حقوق الطفل التي اعتمدت من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في 20 نوفمبر (1989) نتيجاً لمسيرة طويلة من النضال الإنساني في تاريخ حقوق الأطفال، وثمره للنضال الفكري الذي بدأه روسو وكوكبة من المفكرين في عصر التنوير. ولم تكن هذه الاتفاقية قفزة في الفراغ بل جاءت نتيجاً لاتفاقيات ومواثيق كانت قد صدرت في هذا الميدان، أبرزها ميثاق حماية الأطفال وهو الميثاق الذي أعلنه يانوش كورزاك (Korzak, 1984) في عام 1920، وإعلان جنيف لحقوق الطفل Declaration de Genève في مايو 1923، وهو الإعلان الذي تم بمبادرة من الاتحاد الدولي لحماية الطفولة، وقد ركز على دعم ومساندة الأطفال وضمان حقوقهم، وقد اعتمد هذا الإعلان وأقر في الجمعية العامة لعصبة الأمم المتحدة في سبتمبر 1924م. ومهدت هذه الاتفاقيات والمواثيق وغيرها لعقد الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل في 20 نوفمبر عام 1989، وتعد هذه الاتفاقية في غاية الأهمية نظراً لأوضاع الأطفال المتردية في العالم من الفقر والحاجة، حيث تبين الإحصائيات وجود 15 مليون طفل أقل من خمس سنوات يموتون كل عام نتيجة غياب الرعاية الصحية، وهناك أكثر من مئة مليون طفل يعيشون في الشوارع، وأربعمئة مليون طفل يتعرضون للاستغلال في سوق العمل، وهذا الأرقام في تزايد مستمر.⁽²⁹⁾

وتقسم الاتفاقية حقوق الطفل إلى :

1- الحقوق المعيشية: وتركز على حقوق الطفل في الحياة، وإشباع حاجاته الأساسية كالغذاء والرعاية الصحية والسكن.

2- الحقوق التنموية: وتتعلق بالحقوق التي يحتاجها الأطفال من أجل اكتمال تنشئتهم الاجتماعية وإعدادهم لممارسة الحياة بشكل فعال مثل التعليم، التربية، ممارسة العبادات الدينية، وحرية التفكير واللعب.

3- حقوق الطفل في الحماية: وتتطلب أن يتمتع الأطفال بحماية لحقوقهم ضد أي اعتداء أو إساءة معاملة أو إيذاء أو إهمال أو استغلالهم بأي شكل.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

4- حقوق الطفل المجتمعية: وتتطلب أن يتمتع الأطفال بدور بارز في المشاركة المجتمعية والتمتع بحرية التعبير في إبداء آرائهم ومناقشة كل ما يؤثر في حياتهم.

ثالثاً- مقارنة بين حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية وحقوق الطفل في الاتفاقيات والمواثيق الدولية: إن معظم الحقوق الأساسية التي أقرتها تلك المواثيق تتفق مع ما منحه الشريعة له من حقوق، كحقه في الاسم منذ مولده، وفي النفقة وفي التعليم، وفي التربية والتوجيه، وحقه في اللعب، وموافقاً لروح الشريعة وتماشى مع أهدافها في تربية النشئ وتوجيهه ومنسجمة مع فطرة الله التي فطر الناس عليها. فحقوق الطفل ليست مستحدثة؛ لأن حقوق الأفراد عامة ومن ضمنها الأطفال هي منحة من الخالق عز وجل، ويترتب على كون حقوق الطفل منحة من الله تعالى أن هذه الحقوق تتمتع بقدر كافٍ من الاحترام والقدسية التي تشكل ضماناً لعدم الاعتداء عليها من الحكام أو الأفراد، وبهذا الوصف فهي غير قابلة بطبيعتها للإلغاء والنسخ وخالية من الإفراط والتفريط.⁽³⁰⁾ فالشريعة هي مصدر الحقوق صالحة لكل زمان، ومكان فنصوصها جاءت عامة ومرنة بحيث لا يمكن أن تحتاج إلى تعديل أو تبديل.⁽³¹⁾ أما مصدر الحق في القانون الدولي فهو نصوص القوانين التي هي من وضع الإنسان لذلك فهي قابلة للتغيير والتبديل أو الحذف. والحقوق عندما يرتبط تطبيقها بوازع ديني وأخلاقي تكون أكثر مصداقية وتطبيقاً على أرض الواقع.⁽³²⁾ ومن جهة أخرى رغم الاتفاق بين الشريعة والاتفاقيات من حيث تشابه الحقوق الممنوحة للطفل، إلا أنه يوجد بعض الاختلافات بينها سواء في الحقوق الممنوحة للطفل قبل مولده أو بعده.

أ- حقوق الطفل قبل الولادة في الشريعة والاتفاقيات الدولية:

لم يتعرض إعلان جنيف لعام 1924م إلى حقوق الطفل قبل الميلاد مطلقاً، أما إعلان حقوق الطفل لعام 1959م فقد نص في المادة الرابعة منه على وجوب إحاطة الطفل بال العناية والحماية الخاصتين اللازمتين قبل الوضع وبعده، وهذا ما أشارت إليه أيضاً اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 في ديباجتها، ونصت في المادة الرابعة والعشرين منها على "كفالة الرعاية الصحية المناسبة للأمهات قبل الولادة وبعدها. وبذلك يتبين أن تلك الحقوق التي أقرتها تلك المواثيق للطفل قبل ميلاده قد اقتصر على رعاية الأم الحامل من الناحية الصحية وحماية الجنين من الاعتداء عليه، وفي المقابل فإنها أغفلت حقوقاً أساسية منحها الإسلام للطفل قبل ميلاده وهذا ذات تأثير هام على مستقبله بعد ميلاده. وأهم هذه الحقوق هي:

1- حصر العلاقة الشرعية بين الرجل والمرأة بالزواج الشرعي، ومن أجل ذلك حرم الإسلام الزنا وحكم على صاحبه بالعقوبة الصارمة حماية للطفولة، وهذا ما تفتقر إليه القوانين الدولية إذ أنها لا تعتبر كل وطء محرم زنا ما دام عن تراضي.⁽³³⁾ وعلى هذا الأساس حرمت الشريعة الزنا لتجنب الوصول إلى نتائج خطيرة، وقررت أشد العقوبات للزنا، حتى أنها تعتبر من يزني بعد إحصانه غير صالح للبقاء.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

2- حق الطفل أن يختار له والده منذ البداية الأم الصالحة أخلاقاً وديناً وصحة عند الزواج، وهكذا فإن الإسلام قد تدخل لمصلحة الطفل حتى قبل أن يولد ، لأن للوراثة تأثيرها العميق في الأطفال يتجلى في الصفات الجسمية والأخلاقية.⁽³⁴⁾

3- الاعتراف بحق الملكية الخاصة للطفل منذ أن تحمل به أمه في بطنها، فبمجرد ثبوت الحمل عند المرأة يثبت حقه في الإرث وفي الوصية، وفي إثبات حق الملكية للطفل قبل ميلاده لضمان مستقبله.

4- حق الطفل في النفقة عليه من خلال النفقة على أمه الحامل في جميع الظروف والأحوال سواء أكانت زوجة أم مطلقة.

5- حق الحياة: يقرر الإسلام حق الحياة المطلق للطفل قبل أن يولد، وذلك بتحريم الإجهاض على الرأى الراجح في جميع مراحل الجنين قطعاً، إلا إذا كان بقاء الجنين سبباً في موت الأم وهلاكها، وتأخر تنفيذ العقوبة على الحامل إلى ما بعد الولادة إذا كان تنفيذها يضر بالجنين. وتخفيف بعض التكاليف الشرعية عن الأم الحامل لأجل الطفل.⁽³⁵⁾

ب- حقوق الطفل بعد الولادة في الشريعة والاتفاقيات الدولية:

على الرغم من الاتفاق بين الشريعة والاتفاقيات الدولية من حيث تشابه الحقوق إلا إنه يوجد بعض الفروق بينهما:

1- سن الطفولة في الشريعة والاتفاقيات الدولية:

انفردت اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 في تعريف الطفل عن الاتفاقيات الأخرى الخاصة بحقوق الطفل، فقد نصت المادة الأولى الاتفاقية في على أن الطفل هو كل إنسان دون الثامنة عشرة من عمره ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه في تلك الدول الموقعة على الاتفاقية. إذ لم تجعل الاتفاقية سن الثمانية عشر عاماً أمراً ملزماً، بل لقد تركت لكل دولة حرية التحفظ على البنود التي لا تتماشى مع خصوصيتها. ومن ناحية الشريعة الإسلامية فإن هذا التحديد لا يتفق مع أقوال جمهور الفقهاء الذين حددوا سن الطفولة بسن أقل من ذلك، وهو ما ظهر في تحديد سن الزواج للفتاة في قوانين الأحوال الشخصية بعمر يتراوح بين الرابعة عشرة والخامسة عشرة أو السابعة عشرة، ومن الملاحظ أن الفقه الإسلامي قد أخذ بعين الاعتبار مرحلة البلوغ معياراً بهذا الخصوص. فالبلوغ هو الحد الذي يبدأ التكليف عنده باعتبار أن غالب رشد الناس يحصل مع سن البلوغ بدليل قوله (صلى الله عليه وسلم): "رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يعقل" (رواه الإمام أحمد في مسنده).

2 - حق الرضاعة:

دعا الإسلام إلى إرضاع الطفل من أمه، وذهب بعض الفقهاء إلى وجوب إرضاع الأم لطفلها، وإنها تأثم إذا امتنعت عن إرضاعه مع قدرتها على ذلك، وأوجب الإسلام على والد الطفل النفقة على الرضيع وأمه إذا

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

أرضعته في حدود سعته دون عنت ودون تقتير أو بخل. قال تعالى (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) (البقرة ، 233).

أما اتفاقيات حقوق الطفل وعلى الرغم من إقرارها بمعظم الاحتياجات الخاصة للطفل فلم تنص على حق الطفل في الرضاعة واقتصرت فقط على تعهدها في المادة (4/24) تزويد المجتمع ولا سيما الوالدين بالندشات والمقالات حول جدوى الرضاعة الطبيعية ومزاياها. أما بخصوص النفقة على الأم المرضع خلال فترة الرضاعة هذا لم تنص عليه الاتفاقيات أو تتعرض له.

3- أهملت الاتفاقيات بعض الحقوق التي أكد عليها الإسلام وأثبتت الدراسات التربوية والأبحاث الطبية أهميتها وأثرها على الجانب الحسي والنفسي والعقلي والاجتماعي مثل: التحنيك والعقيقة، والحلق والختان، والأذان في أذن المولود بعد ولادته.

4- نص إعلان حقوق الطفل لعام 1959م في المادة الثالثة منه على حق الطفل في الاسم منذ ولادته وهذا ما نصت عليه اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989م أيضاً في المادة السابعة منه. ولم تشر النصوص إلى حق الطفل في حسن اختيار الأهل لاسمه، إلى ما يترتب على الاسم من آثار إيجابية أو سلبية على نفسيته. أما الشريعة الإسلامية فأوجبت أن يكون هذا الاسم حسناً. (36)

5- حق النسب:

أكدت الشريعة على حق الطفل في نسبه إلى والديه، وهو الذي يثبت له الولادة الشرعية منهما، وحرمة الإسلام التبني الذي من شأنه خلط الأنساب وقطع علاقة الطفل بوالديه الأصليين مقابل تنشئته في أسرة أخرى وتبطل كل ما يترتب على التبني من تبعات مثل وجوب النفقة و الميراث وتحريم الزواج. أما اتفاقيات حقوق الطفل فإنها لم تنص على حق الطفل في نسبه إلى والديه، والذي يعد أساس الاعتراف للطفل بحقوقه. وبخصوص التبني، فقد نصت عليه اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989، في المادة العشرين كأحد الخيارات لتوفير الرعاية البديلة للطفل المحروم من أسرته، هذا بالنسبة للدول التي تجيز نظام التبني في قوانينها. ومع أن الشريعة تحرم التبني إلا أنها لا تمنع أن يعامل المسلم شخصاً آخرأ معاملة الابن من حيث العطف والرحمة وهبة المال مما يلا يقل على ما يحصل عليه الابن المتبني في نظام التبني.

6- حق الطفل في الحضانة:

قررت الشريعة حق الطفل في الحضانة والرعاية من قبل والديه، وجعلهما مسئولين تماماً عن تربيته وتنشئته تنشئة صحيحة، وقد قامت بتنظيم هذا الحق في جميع الأحوال والظروف تنظيمأ دقيقأ حماية للطفل، سواء فيما يتعلق بحق الأم في الحضانة، إذا ما حصلت الفرقة بين الزوجين أم في تبين شروط الحاضن، حتى تتأكد أهليته لذلك، أم في المدة اللازمة التي يجب أن يقضيها الطفل في حماية ورعاية والدته. وبما أن الطفل يظل عاجزأ بعد تلك المدة عن القيام بشئون نفسه أو حفظ ماله وصيانته واستثماره إن كان له مال لذلك فقد قررت الشريعة الإسلامية حق الولاية للطفل تحقيقأ لمصلحته ولقد نظمت هذا الحق بحيث تضمن تحقيق الأصلح للطفل. في حين ان اتفاقيات حقوق الطفل لم تتطرق إلى حق الطفل في

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الحضانة وفي الولاية عليه يمثل هذا التفصيل وهذه الدقة، وإن كانت أكدت على حق الطفل في رعايته من قبل والديه، وجاءت الأجزاء التي تتحدث عن هذا الحق مختصرة وذات طابع عام، ينقصها الدقة ويعوزها التحديد وتترك للدول حرية تقدير واسعة في الأخذ بها.

7- حق الطفل في الحرية:

تنص المادة الثانية عشر من اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 على أن يكون للطفل الحق في حرية التعبير، وجعلت هذا الحق مقيداً بأمور منها احترام حقوق الغير أو سمعتهم، وحماية الأمن الوطني أو النظام أو الصحة العامة أو الآداب العامة، كما أن الشريعة أباحت حرية التعبير وجعلتها حقاً لكل إنسان، ولكنها غير مطلقة بل هي مقيدة، بأن لا تكون خارجة عن حدود الآداب العامة أو الحقوق والأخلاق الفاضلة أو مخالفة لنصوص الشريعة.

أباحث الشريعة حرية الاعتقاد، وعملت على صيانة وحماية هذه الحرية إلى أبعد الحدود، ويتجلى ذلك صريحاً في قوله تعالى (لا إكراه في الدين) (البقرة ، 256) ، وحرية الاعتقاد مكفولة في المجتمع الإسلامي، ولكن في إطار مراعاة الثابت الأعلى لهذا المجتمع وهو العبودية والخضوع لله عز وجل، ومن هنا اتسع المجتمع الإسلامي لوجود التعدد الديني فيه عندما قبل التعايش مع أفراد يعتنقون اليهودية والنصرانية، وترك لهم حرية تنظيم شئونهم الشخصية بينما لم يتسع لغيرها من الديانات الوثنية، باعتبار أن هاتين الديانتين ذات أصل سماوي ويعلمان انتسابهما لمظلة العبودية لله تعالى في الجملة.

وترى الاتفاقية أن الحرية والعدالة لجميع أعضاء الأسرة وغير قابلة للتصرف، والاتفاقية لها بنود تحدد تلك الحرية بمعايير بشرية تتنافى مع الكتاب والسنة، فتنبص المادة (13) (1) أن يكون للطفل الحق في حرية التعبير ويشتمل هذا الحق حرية طلب جميع أنواع المعلومات والأفكار وتلقيها وإذاعتها دون أي اعتبار للحدود، سواء بالقول أو الكتابة أو الطباعة أو الفن أو أية وسيلة أخرى يختارها الطفل فهي تعطي الطفل الحق الكامل والحرية المطلقة دون قيود أو شروط، ولو أدت تلك الحرية إلى إيذاء المجتمع ومضايقته، وهذا الأمر لا يقره الدين الإسلامي الذي راعى جميع الحقوق وأعطى كل ذي حق حقه ولا يطغى حق فرد على آخر، فهناك حق للطفل وحق للأبوين وحق للأسرة وحق للمجتمع...إلخ.

رابعاً: واقع الطفل العربي ومشكلاته

يعاني الأطفال في العالم العربي في كثير من مناطق العالم العربي في الحصول على أبسط حقوقهم التي كفلتها لهم الشرائع السماوية والمواثيق الدولية، وليس أبرز من ذلك ما توضحه مؤشرات التعليم والصحة وانتشار ظواهر العنف ضد الأطفال وتزايد حجم عمالة الأطفال.

وتشير كثير من التقارير والوثائق حول حقوق الإنسان العربي أننا نعاني محنة كبرى، رغم أن معظم الدساتير العربية تترين بنصوص وعبارات تشيد بحقوق الإنسان، وتتعهد برعايتها، بينما على أرض الواقع

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

هناك إشكاليات في حقوق الإنسان تحتاج إلى المواجهة بالأساليب والوسائل الملائمة، وإشكالية حقوق الإنسان عندنا ليست إشكالية النصوص، وإنما الممارسات، كما أغفلت معظم معالجات هذه الظاهرة دور التربية والتعليم الفاعل في مواجهة الأزمة بتكوين الإنسان وثقافته بحيث يجسد ويبلور حقوق الإنسان في تعامله مع الآخرين، ويتخذ من هذه المبادئ أسلوب حياة وطريقة عيش، ويملك الوعي الحقيقي بهذه الحقوق وتصبح هذه الحقوق جزءاً لا يتجزأ من تفكير الإنسان وثقافته وممارسته وتغدو حقوق الإنسان مبادئ تسيّر عليها حياته. (37)

ويرى قاسم (2008) إن مؤسسات التربية المدرسية وغير المدرسية كذلك لا تقوم بدورها المنشود، بل وتمارس على العكس من ذلك تأثيراً عكسياً، فالمجتمع تسوده التفريط في الحقوق، والتخلي عن المسئوليات، والتراجع عن المشاركة السياسية والاجتماعية، والنفور من السياسة، والسخرية من الصالح العام، وغياب فكرة خدمة المجتمع. (38)

وكشفت دراسة سكران (2007) غياب حقوق الإنسان وغياب واضح لحقوق الطفل في برامجنا ومناهجنا الدراسية، وفي بحث قام به المجلس القومي لحقوق الإنسان حول خصائص ومفردات خطاب حقوق الإنسان بالكتب المدرسية بمرحلتى التعليم الإلزامي والثانوي، أوصت الدراسة بضرورة إعادة النظر كلية في الآلية المتبعة في مجال تأليف الكتب الدراسية، ووضع استراتيجية محددة لتحديد أهداف ومحتوى المقررات الدراسية، والابتعاد عن التأليف الفردي. (39)

ووفقاً لموقع اليونيسيف (2016) احتلت تونس المرتبة الأولى عربياً والعاشرة عالمياً، في مؤشر حقوق الأطفال لعام 2016، الذي أصدرته منظمة حقوق الأطفال الخميس 16 يونيو/حزيران، وشمل 163 دولة، من بينها 17 دولة عربية. وجاء العراق في ذيل القائمة بالمرتبة الـ17 عربياً، والمرتبة 149 عالمياً، نظراً لما يعانيه أطفال العراق من ويلات الحروب.

ويصنف المؤشر جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، التي صادقت على اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989، وهي 163 دولة، حيث استندت المنظمة في التقرير إلى مؤشرات كالحق في الحياة، والحق في الصحة، والحق في التعليم، والحق في الحماية، والبيئة الملائمة لحقوق الأطفال. ونالت مصر المرتبة 34 عالمياً، فيما احتلت سلطنة عمان المرتبة الـ40 عالمياً، ولبنان في المرتبة 42 عالمياً، وتلتهم الأردن في المرتبة 46. وصنفت الإمارات في المرتبة 78 عالمياً في مؤشر حقوق الأطفال، ثم السعودية في المرتبة 80، وليبيا في المرتبة 82. أما سوريا فجاءت في المرتبة 105 عالمياً، تلتها البحرين في المرتبة 106، ثم موريتانيا في المرتبة 120 عالمياً. واليمن بدورها حلت في المراتب الأخيرة للمؤشر، وورد إسمها في المرتبة 131، أما إريتريا فسبقت العراق بنقطة واحدة وجاءت في المرتبة 148.

وتشير اليونيسيف (2017) إلى أنه يعيش أكثر من ربع أطفال العالم البالغ عددهم الإجمالي بليونى طفل في الدول الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي الذين يمثلون أكثر من 40 في المائة من السكان. وتشير الإحصائيات إلى أن الـ600 مليون طفل يواجهون تحديات ضخمة - من الفقر والأمراض إلى

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

نقص فرص التعليم والحماية - تتطلب عناية خاصة. كما إن هناك بعض التحديات أمام الاهتمام بحقوق الأطفال في العالم العربي أهمها: (40)

1- التحولات الاقتصادية وما صاحبها في بعض الدول العربية من برامج إعادة الهيكلة الاقتصادية، والانضمام لاتفاقيات تجارية عالمية، وتقليص حجم الإنفاق الاجتماعي، والمشكلات الناجمة عن حدة الفقر واتساع رقعته، وارتفاع معدلات البطالة، وإغفال البعد الديمغرافي في بعض السياسات التنموية، وازدياد حدة التفاوت الاجتماعي، مما ينذر بالتنافر والاعتراب.

2- معاناة أعداد كبيرة من الأطفال، بخاصة أطفال الشوارع والأطفال الرضع وأمهم، من نقص الرعاية الصحية الأولية، وسوء التغذية، وعدم توفر مياه الشرب النقية في المناطق الريفية والبادية والأحياء الفقيرة والقصديرية، وازدياد مخاطر التلوث البيئي، ونقص أوجه الرعاية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

3- تفاقم مشكلات عمالة الأطفال والأطفال المشردين ومخاطر إدمان المخدرات، وتزايد مظاهر العنف ضد الأطفال، والعنف لدى الأطفال، واستغلالهم وإساءة معاملتهم بدنيًا وذهنيًا واجتماعيًا، التي تسهم في جنوح الأحداث وانحرافهم واتجاههم إلى السلوك المعادي لمجتمعهم.

4- تأثير العقوبات الدولية والحصار المفروض على بعض الدول العربية، الذي يعاني منه بالدرجة الأولى الأطفال والنساء، ومخاطر الحروب والنزاعات المسلحة والألغام الأرضية، وتهديدات التسليح النووي وتسرب الإشعاعات من المفاعلات الإسرائيلية، وما يسببه ذلك من مخاطر مدمرة، فضلاً عن إهدار إسرائيل لكل القيم وحقوق الإنسان والمواثيق الدولية، ورفضها الانسحاب من الأراضي العربية، وإقامة السلام العادل طبقاً لقرارات الشرعية الدولية، مما يزيد من معانات السكان العرب تحت الاحتلال، ويحرم أطفالهم من كافة الحقوق التي أرسها الشرائع السماوية والقانون الإنساني.

ويعاني الأطفال العرب اليوم من ظروف وأوضاع إنسانية غاية في الصعوبة في ظل ما تمر به دول المنطقة من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية مقارنة بنظرائهم في باقي دول العالم فهناك أكثر من 15 مليون طفل عربي يعيشون في ظروف إنسانية صعبة، ويواجهون أخطاراً عدة بسبب الحروب والكوارث، وتشير تقارير اليونيسف في السنوات الأخيرة إلى ارتفاع معدل وفيات الأطفال في العالم العربي بسبب الفقر الشديد، وتدني مستوى الدخل الفردي، وتدهور الأوضاع المعيشية بما ينعكس في النهاية سلباً على الوضع الصحي والتعليمي للطفل؛ وارتفاع نسب التسرب في مراحل التعليم الأولى، وانتشار الأمراض المرتبطة بسوء التغذية. وعلى الرغم من تفاوت الاهتمام بقضايا الطفولة من قطر عربي لآخر، إلا أن الوعي بأهمية مرحلة الطفولة لارتباطها بالمستقبل العربي لازال عامهً مفقوداً. فعلى سبيل المثال وفقاً لتقرير اليونسكو (2015) فإن نصيب الدول العربية من عمالة الأطفال هو (10) مليون طفل، ويوجد في الدول العربية حوالي (5) مليون طفل غير ملتحقين بالتعليم الابتدائي، و(4) ملايين مراهق تقريباً غير ملتحقين بالتعليم الثانوي. وكل تلك

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الأرقام وغيرها تدق لنا ناقوس الخطر وتبرز خطوة مشاكل الطفولة العربية وتداعياتها والحاجة إلى البحث عن حلول للتصدي لها. وعلى صعيد واقع أوضاع الطفل العربي فإن الواقع يشير إلى:

1- الطفل العربي والتعليم:

تتباين نسب إحاق الأطفال برياض الأطفال بين دول الوطن العربي، فبالنسبة لمرحلة رياض الأطفال يصل متوسط نسبة الأطفال العرب غير الملتحقين برياض الأطفال إلى (58%) وتتراوح بين نسبة (2%) في لبنان، وترتفع حتى تصل إلى (90%) في جيبوتي، بينما تصل نسبة الأطفال غير الملتحقين بالتعليم الابتدائي حوالي (9%) وتصل لأقل نسبة لها في الجزائر إلى 1% وتصل إلى أعلى نسبة لها وهي 90% في جيبوتي والسودان. ويصل عدد الأطفال غير الملتحقين بالتعليم إلى 21.3 مليون طفل ومراهق الشباب في المنطقة بالفعل خارج المدرسة، وستة ملايين هم في خطر التسرب. كما أن ثلاثة ملايين لا يذهبون إلى المدرسة في سوريا والعراق بسبب الصراعات الدائرة. كما أن الرقم مرشح للارتفاع مع استمرار النزاع. وتشهد جيبوتي والسودان أكبر نسبة تسرب من المدارس بحوالي 41.7 في المئة و48.5 في المئة على التوالي من الأطفال في سن المدرسة الابتدائية. بينما تتمتع تونس والمغرب بأدنى المعدلات مع 0.1 في المئة و1.3 في المئة من الأطفال في الفئة العمرية نفسها خارج المدرسة، وفقاً لتقرير اليونسيف (2015).

2- الطفل العربي وقضايا الصحة:

أكد تقرير اليونسكو (2012) أن (26%) من الأطفال في البلدان العربية يعانون من سوء التغذية وسوء النمو؛ مما يؤثر تأثيراً سلبياً على النمو العقلي والمعرفي. ويؤكد تقرير البنك الدولي (2015) أن طفل واحد من بين كل 40 طفلاً يموت في عامه الأول وذلك في الغالب لأسباب يمكن منعها، وخمس الأطفال متقزمون بسبب سوء التغذية ما يهدد ملايين الأطفال بخطر الإعاقة التعليمية وقلة الفرص، و48% فحسب يتناولون الملح المضاف إليه اليود وهو مادة أساسية للتنمية الإدراكية. ويبلغ معدل القيد في سنوات ما قبل التعليم الابتدائي 27% أي نصف المتوسط العالمي. وبانتشار تلك الأمراض إضافة للجهل والفقر، يتحول المجتمع العربي إلى مجتمع هرم يرتفع فيه أعداد المسنين لكثرة عدد الأطفال الذين يموتون قبل الخامسة أو بين الخامسة والرابعة عشر؛ للأسباب المذكورة أعلاه، وللظروف الصحية المتردية والحروب الأهلية والطائفية المنتشرة، ولزج الأطفال في الأعمال الخطرة، فيكثر أعداد الأطفال المشوهين والمعوقين في المجتمع.

3- عمالة الأطفال:

تعانى الكثير من المجتمعات العربية من انتشار الفقر بين شرائح واسعة من المجتمع ، فتضطر العوائل إلى طرق عديدة لكسب قوتها من خلال استغلال الأطفال في سوق العمل، فيعمل الطفل كالشخص

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

البالغ، هذه المشكلة من أكبر المشكلات الإنسانية في العالم العربي، التي تتركز أسبابها في التدهور الاقتصادي والاجتماعي مما يؤدي إلى ترك الطفل مقاعد الدراسة واللجوء إلى العمل الرخيص وغير الماهر لأكثر من (8) ساعات يوميًا دون توقف، أو يتجول تحت الشمس لبيع البضائع الرخيصة، أو يتسول بعاهات مصنوعة ومفتعلة. وعلى الرغم من إن اتفاقية العمل الدولية تدعو للقضاء على ظاهرة عمالة الأطفال بكافة أشكالها، والاهتمام بالتعليم المجاني للأطفال، ودمجهم سويًا مع أسرهم من جديد، وعلى الرغم من كل ذلك إلا أن نسب عمالة الأطفال في تزايد مستمر، حيث وصلت نسبة الأطفال العاملين في مصر إلى 3 مليون طفل، وكانت 1,4 مليون طفل عامل في 2014 وهو ما يؤكد أن هناك تزايد كبير في نسب عمالة الأطفال في مصر .

وتشير الإحصائيات إلى أن نصيب الدول العربية من عمالة الأطفال هو (10) مليون طفل، وتبلغ نسبة العراق من ذلك العدد 10,33%، وفي سوريا 5,12%، وفي اليمن 23,30%، وتقدر تكاليف القضاء على عمالة الأطفال وإحلال التعليم العام محلها بحلول عام 2020 نحو (760) مليار دولار حسب تقرير لمنظمة العمل الدولية. وتتراوح أسباب خروج الأطفال للعمل ما بين اقتصادية واجتماعية لعدم الاهتمام بالتعليم وإحساس العائلة بالملكية لأطفالها وحقها في استثمار هذه الملكية، كذلك بسبب الهجرة المكثفة من الريف إلى المدينة. كما أن الفقر يدفع الأطفال للبحث عن الأعمال الهابطة بسبب ارتفاع مصاريف التعليم عموماً وحتى المجاني منه بسبب غلاء المستلزمات المدرسية وعدم اتباع أسلوب التغذية المدرسية المجانية؛ فيضطر الطالب إلى شراء طعامه من الإدارة المدرسية والمدرسين وعاملي النظافة. لقد جاء في تقرير منظمة العمل الدولية بأن الدول العربية لديها أعلى نسبة بطالة في العالم؛ حيث تبلغ (20%)، وكلما زادت بطالة البالغين زادت عمالة الأطفال.

4- الطفل العربي وظواهر العنف والتحرش:

أوضحت منظمة اليونسيف أن الأطفال العرب يتعرضون إلى أشكال مختلفة من العنف على يد من هم مسئولين عنهم أو حتى في أماكن الدراسة والتعليم، وتم تقسيمه إلى عدة أقسام، العنف الجسدي ضد الأطفال، والعنف النفسي والإهمال، وكذلك العنف الجنسي الناتج عن ممارسات مثل تشويه الأعضاء التناسلية عن طريق الختان. فالأطفال يتعرضون في البلدان العربية للعنف بأنواعه: الفردي والمجتمعي، أما الفردي فهو في داخل الأسر ومن قبل المدرسين والإدارات المدرسية، وأما المجتمعي فيقوم به المجتمع بأكمله بوصفه ظاهرة منظمة، ويعد العراق النموذج لهذه الظاهرة؛ حيث تعرض أطفال العراق إلى القتل المباشر في الأزمنة السياسية المتلاحقة وبسبب الحروب المحلية والخارجية، وعلى هذا الأساس مع وجود نسبة كبيرة من الوفيات يوجد الآن ما لا يقل عن (500 ألف) طفل مشرد في الشوارع بينما تضم دور الدولة للإيواء (459) طفل فقط. كما سلط تقرير منظمة (أنقذوا الأطفال) الدولية (2013) الضوء على حجم المعاناة والمأساة والكارثة الإنسانية التي يتعرض لها أطفال سوريا، واستعرض تقرير اليونسيف الدولية الصادر (2016) بعنوان: (الطفولة تحت النار)، ظروف الأطفال السوريين الذين يعيشون في ظروف الحرب؛ حيث أكد التقرير

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

أن (3) من كل (4) أطفال سوريين فقدوا أحد ذويهم، وأنّ طفلاً من بين كل (3) أطفال، تعرض للأذى الجسدي، مبيناً أنهم يعيشون في ظروف إنسانية قاسية، وحرمان معظمهم من الرعاية الصحية.

تعقيب:

إن الأوضاع السابقة تشير إلى حاجة العالم العربي إلى بذل مزيد من الجهود للحفاظ على حقوق الطفل وإعادة النظر في مفهوم تلك الحقوق وأنواعها، والتمسك بما جاء في الشريعة الإسلامية وما تضمنته من حقوق إضافة إلى ما اشتملت عليه المواثيق والعهود الدولية، وضرورة تكوين الرؤى لكيفية التعامل مع قضايا حقوق الطفل العربي وسبل تحقيقها كممارسات على أرض الواقع للتغلب على الإشكالية الحالية.

خامساً- الرؤية المقترحة لسبل تطبيق حقوق الطفل العربي في ضوء الشريعة الإسلامية والاتفاقيات والمواثيق الدولية

لقد آن الأوان لتغيير النظرة إلى حقوق الطفل والإنسان في الثقافة العربية، والإيمان بأهمية احترام تلك الحقوق التي كفلتها الشرائع السماوية والمواثيق والعهود الدولية، وممارسة الطفل العربي لحقوقه، وتعليمه كيفية الحفاظ عليها والدفاع عنها من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية، والتخلي عن الممارسات التي تناقض وتهدم جوهر تلك الحقوق، وذلك من خلال تبني رؤية متكاملة تؤمن بحرية الفرد في ممارسة حقوقه والدفاع عنها، وفي نفس القيام بمسئوليته، وتنطلق من تلك الرؤية من القيم الكونية العامة، وفي نفس الوقت تراعي الخصوصية الثقافية للمجتمعات العربية.

أ- منطلقات وأسس الرؤية المقترحة لتطبيق حقوق الطفل والحفاظ عليها:

تنطلق الرؤية المقترحة للمحافظة على حقوق الطفل ونشر ثقافة حقوق الإنسان من المنطلقات الآتية:

- 1- الاعتماد على الشريعة الإسلامية والمواثيق والاتفاقيات الدولية كمصادر لتبني الحقوق والحفاظ عليها .
- 2- مراعاة كل حقوق الطفل التي حرص عليها الإسلام بنفس القدر والتوازن بينها.
- 3- توزيع مسؤولية حقوق الطفل بين كافة أطراف المجتمع والمؤسسات والأفراد بما فيها (الأسرة – المدرسة – وسائل الإعلام – المساجد – منظمات المجتمع المدني- الجهات الحكومية المختلفة).
- 4- الحرص على نشر كل من ثقافة الحقوق وثقافة الواجبات والمسئوليات والتوازن بينهما.
- 5- الحفاظ على حقوق البشر بكافة فئاتهم بغض النظر عن اللون أو الجنس أو الدين وفقاً لما نصت عليه الشريعة الإسلامية.
- 6- حقوق الطفل والإنسان هي منحة من الخالق والحفاظ عليها واجب على الجميع وكافة الأطراف والأفراد.

ب- فلسفة وأهداف الرؤية المقترحة:

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

إن حقوق الطفل والإنسان منحة من الله تعالى، تشمل الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للطفل، وتوفيرها للجميع بنفس المقدار بغض النظر عن أى فروق بينهم. وكون الحفاظ على تلك الحقوق يرتبط بأبرز مقاصد الشريعة الإسلامية وأهدافها، والحفاظ عليها هو أساس لتقدم المجتمع. فحقوق الإنسان في الإسلام جزء لا يتجزأ من الإسلام عقيدة وشريعة. وحقوق الإنسان واقع عملي وممارسة سلوكية، وليست مجرد تصور نظري، أو مثالية تخالف الواقع، أو شعارات جوفاء بعيدة عن التطبيق.

وتهدف الرؤية المقترحة إلى :

- 1- التأصيل الإسلامي لثقافة حقوق الطفل والإنسان.
- 2- نشر الوعي بحقوق الطفل، وأهمية الحفاظ عليها بين كافة فئات المجتمع.
- 3- توفير الآليات السليمة للحفاظ على حقوق الطفل والدفاع عنها.
- 4- تنسيق الأدوار بين كافة الأطراف المجتمعية المشاركة في تربية الطفل على حقوق الإنسان.
- 5- تعريف الطفل بحقوقه وواجباته وكيفية الدفاع عنها.

ج- آليات وسبل تطبيق حقوق الطفل:

تتنوع آليات الحفاظ على حقوق الطفل ونشر ثقافة حقوق الإنسان، ومنها:

1- تفعيل دور الأسرة في تربية الطفل:

أولى الإسلام مرحلة الطفولة العناية وأهمية دور الأسرة كلبنة في صرح المجتمع الكبير وهي الأمة، وكلاهما (الأسرة والمجتمع) يتأثران قوة وضعفاً باللبنة الأولى. لكن الكثير من الأسر في مجتمعاتنا العربية محدودة بحدود العشيرة والقبيلة والقرية إضافة إلى تفشي الأمية، وعدم القدرة على القراءة، وبالتالي عدم وعي الأبناء بحقوقهم بالإضافة إلى النمط التربوي الأسري الأبوي الذي يجعل للأب كل السلطة داخل الأسرة مما يتوجب العمل على زيادة التثقيف الاجتماعي؛ من أجل إيجاد وعي أسري قادر على تأصيل القيم الإنسانية كمبدأ العدالة والمساواة، والتسامح، والتضامن، والتعاون... الذي يضمن صون كرامة الإنسان كمقدمة للمطالبة بهذه الحقوق من قبل فئات المجتمع كافة؛ وصولاً لتنمية العنصر الإنساني وتثقيف قيمه وسلوكه كمدخل ضروري لتنمية المجتمع وحدائه بشكل عام.

ومن ثم فهناك حاجة إلى تدريب وتوعية الآباء بأهمية مرحلة الطفولة، وكيفية التعامل مع الطفل وتوجيهه، وأبرز المبادئ الإسلامية في رعاية الطفل، وحفظ حقوقه، وكرامته والحفاظ عليه، وتلبية جميع متطلباته، وتنمية شخصيته من جميع الجوانب الخلقية والعلمية والدينية والاجتماعية، ولا بد أن تساند الأسرة جميع مؤسسات المجتمع التعليمية، والإعلامية، والدينية والثقافية وأن يحدث التناغم والتنسيق بينها، بما يكفل ويضمن الحفاظ على حقوق الطفل، ونشر ثقافة حقوق الإنسان من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، وبما يتفق مع قيمنا وخصوصية مجتمعاتنا.

2- مراجعة القوانين المرتبطة بالطفل وحقوقه بما يتسق والشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية:

هناك حاجة إلى مراجعة القوانين والتشريعات المرتبطة بالطفل وخصوصاً كقانون الطفل وقوانين الرؤية والحضانة والأحوال الشخصية والقوانين التي تعمل بها محاكم الأسرة أو المحاكم الشرعية والتأكد من مدى توافقها مع أحكام الشريعة الإسلامية، والحفاظ على حقوق الطفل سواء قبل الولادة أو بعد الولادة.

2- تفعيل دور المؤسسات الدينية والإعلامية في توعية الآباء والأمهات بحقوق الطفل وأهمية الحفاظ عليها:

يأتي دور المؤسسات الإعلامية (المقروءة، والمسموعة، والمرئية) في تجسيد ثقافة حقوق الطفل، وحرية، وكرامته. وهذه الثقافة تتمثل في نشر مبادئ حقوق الإنسان والقيام بنقد هادف وبناء إذا ما ارتكز على الموضوعية، ومنظومة سلوكية توازن بين الحرية والمسؤولية، والقيام بمجالات تثقيفية وإعلامية بين أفراد المجتمع في إطار توعية حقيقية بأهمية المحافظة على حقوق الإنسان، وبث المعلومات، والنماذج السلوكية القيمة التي تسهم في تشكيل ذهن الطفل وتطلعاته وأنماط سلوكه سواء كانت تخصه كفرد، أو في علاقته مع الآخرين. فالمواد التي يقدمها التلفاز على سبيل المثال للأطفال والكبار أحياناً تصبح ذات أثر فعلي عندما يتم الاقتداء بما تتضمنه من شخصيات وقيم ورموز... فوسائل الإعلام بهذا تكون عاملاً مساعداً، أو عائقاً للتربية على حقوق الإنسان حسب نوعية ما تقدمه وتنشره وتلقنه... وتفعيل هذه المبادئ الحقوقية الإنسانية بما يكفل تنشئة المواطنين على احترام حقوق الإنسان، وإحاطتهم بمعلومات كاملة وأمينه عن كافة ما يدور حولهم بعيداً عن المحدودية؛ مستلهمة رسالتها من رسالة الإسلام السمحة، والعمل دوماً على إعطاء الوسائل الإعلامية الاستقلالية للعمل بشفافية؛ نظراً لسرعة الانتشار الواسع لهذه الوسائل، وللتعامل اليومي المباشر معها، ولسرعة أثرها خاصة المرئي منها لذا فهناك حاجة إلى:

- تنظيم برامج تنشيطية متخصصة (دورات تدريبية - ورش عمل - ندوات... لتوعية وتثقيف الإعلاميين بقضايا ومفاهيم حقوق الطفل وترابط مجالاتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ لتمكينهم من تصميم مواد إعلامية لنشر ثقافة حقوق الإنسان.
- دعوة وسائل الإعلام - كافة- لزيادة التثقيف المجتمعي بحقوق الطفل وما ورد في الشريعة من مواقف وتوجهات للحفاظ على الطفل وحقوقه.
- كفالة الحقوق الأساسية للإعلاميين والعاملين في المجال الثقافي؛ لأجل نشر ثقافة حقوق الإنسان.
- إعداد مواثيق شرف إعلامي لالتزام وسائل الإعلام في المواد المنتجة بقيم حقوق الإنسان والشرائع السماوية.

3- تفعيل دور مؤسسات التربية في التوعية بحقوق الطفل ونشر ثقافة حقوق الإنسان:

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

يجب أن تقوم التربية عبر مختلف مؤسساتها بدورها في توعية الطفل بحقوقه، وكيفية ممارستها ونشر ثقافة حقوق الإنسان بين أفراد المجتمع، ويعد تضمين تلك الحقوق في العملية التعليمية من أبرز أهداف التربية. (41) فالتعليم والتوعية بحقوق الإنسان يمثلان نقطة البدء لكفالة احترامها، وتطبيقها، وإعمالها بصورة فعالة لكونها خطوة ضرورية للخروج بتلك الحقوق من الحيز النظري إلى الحيز التطبيقي، وتعليم حقوق الإنسان أحد الضمانات التي تكفل الاستقرار في المجتمع، ويمكن أن يكون ذلك من خلال موضوعات وأنشطة مرتبطة بمقررات التربية الدينية، واللغة العربية، والدراسات الاجتماعية.

وهناك العديد من الوسائل التي يمكن اتباعها للتوعية بحقوق الطفل وذلك على النحو الآتي:

1- تبني ونشر ثقافة حقوق الإنسان في المجتمعات العربية: وذلك من خلال تطوير المناخ المجتمعي بما يدعم ويؤصل ثقافة حقوق الإنسان، ويسهم في قيام مؤسسات المجتمع بدورها في تربية الطفل على حقوق الإنسان وذلك من خلال:

- التنسيق بين كافة الوزارات والهيئات (مجالس حقوق الإنسان، ووزارة الداخلية، وزارة التربية والتعليم، وزارة التعليم العالي، وزارة الشباب والرياضة، وزارة الأوقاف، والمؤسسات الدينية، وزارة الثقافة، ومنظمات المجتمع المدني) لنشر ثقافة حقوق الإنسان في المجتمع وأهمية الحفاظ عليها.
- تنفيذ حملات إعلامية واسعة بداية كل عام دراسي، لإعلام وتوعية المجتمع وأفراده بحقوق الأطفال، وحقوق الإنسان، ومظاهر حماية هذه الحقوق، والمضامين التربوية لحقوق الإنسان، وتنفيذ برامج وحلقات وندوات تليفزيونية لمناقشة حقوق الإنسان مع المتخصصين.
- مشاركة الفئات الاجتماعية المهنية الخاصة في تنفيذ برامج التوعية بحقوق الإنسان لكافة العاملين بالمدرسة (المحامون، القضاة، الأطباء، الأطباء النفسيون، التربويون، ورجال الدين) سواء في دور العبادة أو في المدارس أو وسائل الإعلام أو منظمات المجتمع المدني في نشر ثقافة حقوق الإنسان، وتوعية الآباء والأمهات بالحفاظ على حقوق الأطفال، ونشر وتنفيذ برامج التوعية بحقوق الإنسان.
- إنتاج مواد إعلامية موجهة للأطفال تلائم ثقافتنا وتبلي حاجات الطفل العربي العقلية، والمعرفية، والوجدانية بأسلوب شيق وجذاب، ويشارك في إنتاج هذه المواد والبرامج خبراء إعلاميون وتربويون مع التركيز على نشر قيم وثقافة حقوق الإنسان، وتعريف الطفل بحقوقه وواجباته.
- الاهتمام ببرامج محو أمية الأطفال ومحاولة القضاء على مشكلة التسرب من التعليم باعتباره أكثر روافد الأمية في مصر مع التوسع في إنشاء مدارس الفصل الواحد، ومدارس المجتمع، وذلك من أجل تحقيق حق التعليم الأساسي لجميع الأطفال، وخاصة من حرمو من التعليم من الأطفال.
- لا بد من توافر سياق اجتماعي داعم لحقوق الإنسان والمواطنة، فكلما ازدادت قوة العوائق الكابحة لثقافة المواطنة في المجتمع كلما كانت المدرسة عاجزة عن تحقيق الأهداف المنوطة بها وإنجاز الوظائف المنتظرة منها، وبالتالي هدر الحقوق والواجبات.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

2- تبني وزارة التربية والتعليم لنشر ثقافة حقوق الإنسان في التعليم: لوزارة التربية دور كبير في نجاح ودعم آليات التربية على حقوق الإنسان، والتنسيق لأنشطتها وفعاليتها المختلفة. وذلك من خلال الإجراءات الآتية:

أ- تشكيل لجنة مركزية يتكون أعضاؤها من الجهات المعنية بحقوق الإنسان، والشئون الاجتماعية، والتعليمية والأمنية في كل من: وزارة العدل، ووزارة الشؤون الاجتماعية، ووزارة الداخلية، ووزارة التربية، ووزارة التعليم العالي، وهيئات حقوق الإنسان الحكومية والمدنية. وذلك لمراجعة السياسة العامة للتعليم الدول العربية والوقوف على متطلبات إعداد وتنفيذ مناهج تعليم حقوق الإنسان في مؤسسات التعليم العام، وتحديد الموضوعات المتعلقة بحقوق الإنسان المناسبة لكل مرحلة تعليمية، بالرجوع إلى مصادر الثقافة الإسلامية، والأبحاث والدراسات المنبثقة من منظمات حقوق الإنسان المحلية، والإقليمية، والعالمية، والبحوث التي أجريت في الجامعات، وتحديد أهداف تدريس حقوق الإنسان في كل مرحلة تعليمية، وتحديد الموضوعات المتعلقة بحقوق الإنسان التي يجب أن تأخذ طريقها في المقررات الدراسية أو تصميم مناهج مستقلة لكل صف دراسي، وتحديد استراتيجيات وطرق تدريسية فاعلة، وإعداد أدلة مرجعية للمعلمين معدة من قبل خبراء متخصصين. وإعداد وتنفيذ دورات تدريبية للمعلمين والمشرفين التربويين ومديري المدارس لتوعيتهم بكيفية استخدام الأدلة المرجعية، وتهيئة الأجهزة والوسائل التعليمية والتقنية اللازمة لتدريس حقوق الإنسان بصورة فاعلة، وتجريب تدريس مناهج حقوق الإنسان قبل تعميمها على المدارس لتحديد نقاط القوة لتعزيزها ونقاط الضعف لمعالجتها.

ب- تدريس حقوق الإنسان بدايةً من مرحلة رياض الأطفال وليس من المرحلة الابتدائية بحسبانها مرحلة مميزة في تكوين شخصية الطفل.

3- تطوير البيئة المدرسية وتحسين المناخ المدرسي: فالبيئة المدرسية يجب أن توفر الآليات والوسائل والسبل الداعمة لممارسة الطفل لحقوقه والدفاع عنها، بما يجعلها تقوم بالدور الأكبر في تربية الطفل على ممارسة حقوقه، وانتقال التربية على حقوق الإنسان من المستوى النظري إلى المستوى التطبيقي، وذلك يسهم في إكساب الطفل المهارات والانجاهات الداعمة لثقافة حقوق الإنسان. ويمكن تحقيق ذلك الهدف من خلال:

- تصميم البيئة المدرسية على أنها بيئة اجتماعية لها طابعها وقيمها الخاصة الداعمة لحقوق الإنسان وذلك من خلال (قيم وثقافة المدرسة، سياسات الإدارة المدرسية، بنى وعمليات الحوكمة داخل المدرسة، وممارسات الإدارة المدرسية، ومداخل وطرق التدريس، ومداخل وأساليب التقويم، ومشاركة التلاميذ، والتقييم الذاتي للمدرسة) بحيث يتسنى للأطفال بشتى المواقف حتى مواقف اللعب أن يدركوا حقوقهم، وأن يثبتوا ذاتهم بحرية مع تقبل مسئولياتهم، وأن يدعموا أنفسهم عن طريق الخبرة المباشرة بما يدعم قيمتها في نفوس الأطفال ويؤدي إلى ترسيخها ممارسة وفعلا وسلوكاً.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- نشر مناخ الحرية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والطفل في الممارسات اليومية في جميع مؤسسات التعليم، بحيث لا تتعارض سلوكيات الأساتذة أو مديري المدارس أو العاملين بالمدرسة مع قيم ومبادئ حقوق الإنسان.
- مراجعة وتطوير القوانين واللوائح الطلابية والمدرسية بحيث تضمن قيم المساواة بين التلاميذ وعدم التمييز، والاحترام، والتنوع، لكل التلاميذ والعاملين بالمدرسة، وضمان إعطاء العاملين والمعلمين والطلاب كافة حقوقهم ورفع الظلم عنهم وإتاحة الطرق القانونية لتحقيق العدل والإنصاف؛ ومن هنا فلا بد من تطوير اللوائح والقوانين بما يسهم مشاركتهم في التشريع لمواقعهم ولمؤسساتهم العلمية.
- تدريب كل المعنيين بالعملية التربوية والتعليمية على ثقافة حقوق الإنسان، وكيفية تفعيلها ميدانياً سواء كانوا صنّاع قرار، أو خبراء مناهج، أو مؤلفين للكتب المدرسية، أو معلمين أو مشرفين تربويين أو مديري مدارس.
- عقد دورات تدريبية وندوات بالمدارس لتوعية المعلمين ومديري المدارس والعاملين بالمدرسة بحقوق الأطفال، وكيفية على التعامل مع الأطفال، وتعريفهم بأهداف تدريس حقوق الإنسان، والتوعية بكيفية تطبيقها والحفاظ عليها، وعدم المساس بها.

ج- إعداد وتدريب المعلمين لتدريس حقوق الإنسان: إن إعداد المعلم إعداداً صالحاً هو حجر الزاوية في العملية التربوية والتعليمية، فالمعلم له أكبر الأثر في سلوك التلاميذ؛ ومن ثم فهناك حاجة إلى:

- مراجعة وتطوير برامج إعداد المعلمين في مؤسسات إعداد المعلم المختلفة بما يضمن اكتساب المعلمين المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم الداعمة لثقافة حقوق الإنسان، ويسهم في قيامهم بأدوارهم في التربية على حقوق الإنسان معرفةً و تطبيقاً. ومراجعة مقررات حقوق الإنسان المقدمة للطلاب المعلم، وتدريب أعضاء هيئة التدريس بتلك المؤسسات على الاستراتيجيات وطرق التدريس الحديثة لتعليم حقوق الإنسان والتربية عليها.

- تنظيم برامج تدريبية للمعلمين أثناء الخدمة أو قبلها بهدف صقل وتقييم شتى أساليب التعليم المطبقة في المدرسة، وتوفير المواد اللازمة لتدريب المعلمين حتى يزداد تأثيرهم كنماذج تحتذى بها فيما يتعلق بمبادئ حقوق الإنسان.

د- تطوير المناهج الدراسية:

- ينبغي أن تعتمد تربية الطفل على حقوق الإنسان على منهجية المشاركة والتفاعل بحيث يُشرك الطلاب في عملية التعلم إشراكاً كاملاً، فيصبحون مع معلمهم مكتشفين نشيطين للعالم المحيط بهم، بدلاً من أن يكونوا مجرد متلقين سلبيين لخبرة المعلم، فلا بد من استخدام استراتيجيات التعلم

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

النشاط، والتعلم التعاوني، والتعلم الذاتي، والاستقصاء، واستخدام الأنشطة الصفية واللاصفية في تعزيز مبادئ وقيم حقوق الإنسان.

- تضمين مناهج التربية الفنية واللغة العربية والدراسات الاجتماعية مفاهيم حقوق الإنسان وكيفية تحقيقها، ومفاهيم الحرية، والتسامح و المساواة، واحترام القيم الخلقية.
- تبني قيم ومفاهيم حقوق الإنسان كالأعتزاز بالنفس واحترام الآخرين، والاهتمام بالتوعية بحقوق النساء والأطفال بل وحق الجنين باعتباره إنساناً في حكم التكوين سواء في التغذية السليمة أو الرعاية الصحية .
- إعداد ونشر أدلة وكتب مدرسية لتعليم حقوق الإنسان في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية، وكتب مرجعية في مجال حقوق الإنسان، وإتاحتها في المكتبات المدرسية.

هـ- تطوير الأنشطة المدرسية اللاصفية بما يسهم في نشر ثقافة حقوق الإنسان:

- مجال الأنشطة الاجتماعية: يجب أن تستثمر في نشر ثقافة حقوق الإنسان لدى الطلاب في مختلف المراحل التعليمية، لكونها تقدم للتلاميذ الخبرات الحياتية المباشرة المتعلقة بحقوق الإنسان والتي تساعدهم على فهم القضايا والمشكلات التي يمارسها أفراد المجتمع. وتنفذ هذه الأنشطة عن طريق تمكين التلاميذ من القيام بزيارات ميدانية لبعض المؤسسات المجتمعية ذات العلاقة بحقوق الإنسان، كالمحاكم الأسرية، ومراكز الشرطة والدفاع المدني، ومنظمات حقوق الإنسان سواء الحكومية أو الأهلية، وعقد لقاءات مع المسؤولين فيها للوقوف على الممارسات الحقوقية في المجتمع وما يكتنفها من انتهاكات لهذه الحقوق، ودور هذه المؤسسات في معالجتها.
- الأنشطة الثقافية: تعد الأنشطة الثقافية من أفضل المواقف التعليمية التي يستطيع المعلمون بواسطتها تدريب التلاميذ على سبل التوعية بمفاهيم ومبادئ وحقوق الإنسان، لذلك وجب التخطيط لهذه الأنشطة بعناية فائقة حتى يمكنها تحقيق أهدافها المنشودة.. ويمكن تنفيذ الأنشطة لتعميق حقوق الإنسان فهماً وممارسة عن طريق:

أ -توظيف الإذاعة المدرسية، والصحافة المدرسية، حيث يمكن إعداد وتنفيذ البرامج الهادفة التي تسهم في تثقيف الأطفال ثقافة عامة حول حقوق الإنسان، وإكساب التلاميذ الخبرات المعرفية التي تمكنهم من الوقوف على القضايا والموضوعات وكافة المشكلات المتعلقة بحقوق الإنسان محلياً وإقليمياً وعالمياً، ويساعد النشاط الصحفي الأطفال على صقل مواهبهم وقدراتهم المهارية في خدمة المجتمع في مجال حقوق الإنسان.

ب - توظيف المسرح المدرسي: فهو من أفضل وأهم الأساليب التعليمية لنشر ثقافة حقوق الإنسان، وتعميق مفاهيمها ومبادئها لدى التلاميذ بشكل عملي تطبيقي، ووسيلة لتبسيط مناهج تعليم حقوق الإنسان وإثراء مضامينها لدى التلاميذ ووسيلة ناجحة لتدريب التلاميذ على تمثيل ما

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

يدور حولهم من مشكلات وقضايا تتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان، ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لتلك المشكلات، وهو وسيلة للكشف عن مواهب التلاميذ وإبداعاتهم المهارية في شتى المجالات العلمية أو الثقافية أو الاجتماعية.

ج- تشجيع المسابقات بين التلاميذ في مجال نشر ثقافة حقوق الإنسان، كمسابقات مجالات الحائط، والرسم، والمسرحيات التمثيلية، وغيرها.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

المراجع

1. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم: حقوق الطفل: مفهومها وتطورها عبر التاريخ البشري، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي السادس بعنوان "الحماية الدولية للطفل"، طرابلس 20-22 نوفمبر 2014، ص 11.
2. WORLD BANK. EXPANDING OPPORTUNITIES FOR THE NEXT GENERATION: EARLY CHILDHOOD DEVELOPMENT IN THE MIDDLE EAST AND NORTH AFRICA. WORLD BANK DEVELOPMENT GROUP. 2015.
3. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، مرجع سابق، ص 12.
4. مغلد الطراونة: حقوق الطفل في ضوء أحكام القانون الدولي والشرعية الإسلامية والتشريعات الأردنية، المجلة التربوية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد (2)، 2003م، ص 272.
5. الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، العراق بغداد، دار الرشيد للطباعة والنشر.
6. إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، حققه أحمد عبد الغفور العطار، بيروت: دار العلم للملايين للطباعة والنشر.
7. ابن منظور: لسان العرب، 15/10، مادة (حقق).
8. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، 874، مادة (حقق).
9. إسماعيل عبد الفتاح الكافي: حقوق الطفل، الإسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب، 2006.
10. هيثم المناع: حقوق الطفل، دمشق - سوريا، مركز اليا للتنمية الفكرية، 2006.
11. المعجم الوسيط، ص 560
12. أمنية منير جادو: البرامج التربوية للطفل، القاهرة، دار المعارف، 1989.
13. خيرية بنت جميل ياسين السليمانى: تربية الطفل المسلم في عصر العولمة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، 2005، ص 65.
14. محمد رمضان ابو بكر، الطفولة في الاتفاقيات الدولية والمحلية، أطروحة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية الدعوة الإسلامية، 2003، ص 4.
15. خالد مصطفى فهمي، حقوق الطفل ومعاملته الجنائية في ضوء الاتفاقيات الدولية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 2007، ص 9.
16. ابن عادل، عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، م.س: 13/15
17. الحسين بن محمد الراغب، مفردات غريب القرآن، م.س، ص: 883
18. محمود شهاب الدين بن عبد الله الألوسي، روح المعاني. تحقيق: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت: د.ط، 1415هـ. ص: 105/11
19. الحسين بن محمد الراغب، مفردات غريب القرآن، م.س، ص: 883
20. الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الفروق اللغوية. تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- والثقافة، القاهرة: د.ط، د.ت.ص:283؛ الزحيلي، وهبة، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ، م.س، ص:172
21. محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، م.س: 39/12، والحسين بن محمد الراغب، مفردات غريب القرآن، م.س، ص:613.
22. فاطمة بنت فرج بن فرحان العتيبي، حقوق الطفل ورعايته في الإسلام وفي دولة السويد، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية: 2008م، ص: 27
23. رأفت فريد سويلم، حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية، دار ابن الجوزي، القاهرة: 2004 م، ص: 32.
24. عبد السلام الدويبي، الإسلام والطفل، ليبيا، دار الملتقى للنشر، 1994، ص:12.
25. جابر إبراهيم الراوي: حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في القانون الدولي والشريعة الإسلامية، عمان الأردن، دار وائل للطباعة و النشر، 1999، ص 252.
26. محمد الزحيلي: حقوق الإنسان في الإسلام : دراسة مقارنة مع الإعلان العالمي والإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان، دمشق - سوريا، دار ابن كثير، 2005، ص 103.
27. الغزالي، إحياء علوم الدين ، ج:3، ص: 73
28. جمال بلبكاي: تشريعات حقوق الأطفال بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي السادس، "الحماية الدولية للطفل، طرابلس 20-22 نوفمبر، 2014، ص 30.
29. على أسعد وطفة ، تأملات نقدية في التأسيس التربوي لحقوق الأطفال، مجلة الطفولة العربية، العدد (50).
30. جابر إبراهيم: حماية حق الحياة في الشريعة الإسلامية، مجلة الإسلام اليوم، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، العدد (3)، 1985، ص 27.
31. عودة عبد القادر: التشريع الجنائي مقارناً بالقانون الوضعي، بيروت، لبنان ، دار الكتاب العربي، ص 32.
32. جمال بلبكاي، مرجع سابق، ص 40.
33. عودة عبد القادر، مرجع سابق، ص 346.
34. تركي رابح، مرجع سابق، ص 107.
35. سمر خليل محمود عبد الله: "حقوق الطفل في الإسلام والاتفاقيات الدولية: دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2003، ص 172.
36. ليلى عبد الله سعيد: "حقوق الطفل في محيط الأسرة: دراسة مقارنة، مجلة الحقوق، العدد (3)، ديسمبر، 1984، ص 219.
37. حسن إبراهيم عبد العال، (2007). التعليم وأزمة حقوق الإنسان وحرية: الواقع والمأمول، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الحادي عشر، كلية التربية، جامعة طنطا، التربية وحقوق الإنسان، المجلد الأول،

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

8-7 مايو 2007، ص 115.

38. مصطفى قاسم (2008). التعليم والمواطنة: واقع التربية المدنية في المدرسة المصرية، القاهرة: مكتبة الأسرة، ص 116.

39. محمد محمد سكران (2007). التربية وحقوق الإنسان، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الحادي عشر، كلية التربية، جامعة طنطا، التربية وحقوق الإنسان، 8-7 مايو 2007.

40. حمد سعدي: انتكاسة حقوق الإنسان في الوطن العربي، المستقبل العربي، العدد 335، يناير 2007م

41. McCOWAN, TRISTAN (2012). HUMAN RIGHTS WITHIN EDUCATION: ASSESSING THE JUSTIFICATIONS. CAMBRIDGE JOURNAL OF EDUCATION, (42)1: 67-81.

مظاهر الحكمة في الوسائل الدعوية المعاصرة

إعداد

أ.د. جمال شاكر يوسف عبد الله

أستاذ الدراسات الإسلامية - جامعة زايد

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى بيان مظاهر الحكمة في الوسائل الدعوية المعاصرة في مبحثين، فبين في المبحث الأول معنى الحكمة والدعوة والوسيلة لغة واصطلاحًا، وتناول في المبحث الثاني هذه المظاهر في خمسة مطالب؛ حيث بدأ المطلب الأول ببيان مظاهر الحكمة في وسائل الإعلام المعاصرة، فوضّح أهمّية الاعتناء بنشر الدعوة عبر هذه الوسيلة وضوابط استعمالها مع مظاهر الحكمة فيها، ثم بيّن في المطلب الثاني مظاهر الحكمة في وسائل الاتصال المعاصرة، فذكر ميزات الدعوة عبر وسائل الاتصال المعاصرة، ثم ذكر مظاهر الحكمة في كلّ وسيلة منها، ثم انتقل في المطلب الثالث إلى مظاهر الحكمة في الوسائل الدعوية الكتابية، وهي المطويات والمجلة الحائطية وكروت التهئة وكروت دعوية صغيرة الحجم والدعوة بالمراسلة، فذكر هذه الوسائل وأهمّ مظاهر الحكمة في استخدام هذه الوسائل، ثم تحوّل في المطلب الرابع إلى بيان مظاهر الحكمة في الوسائل الدعوية السمعية، فذكر الفئات التي يكون تأثير هذه الوسيلة عليها أكثر من غيرها؛ ومنهم سائقو سيارات وباصات الأجرة، وكذا النساء في تجمعاتهم، والرجال في مجامعهم، ثم بيّن مظاهر الحكمة في استعمال هؤلاء وغيرهم للوسائل الدعوية السمعية، ثم ختم البحث بمطلب خامس عرض فيه مظاهر الحكمة في المؤسسات والجمعيات الخيرية، فبين أهمّية هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله وأهمّ مظاهر الحكمة عند استعمال هذه الوسيلة، وتوصل البحث إلى نتائج عديدة، من أهمّها: أنّ الحكمة من الأساسيات في منهج الدعوة إلى الله تعالى، ولا بدّ للداعية من التحلي بها لضمان نجاح دعوته، وأنّه لا يمكن للداعية أن يدعو إلى الله تعالى بدون وسائل تعينه على ذلك، لا سيّما الوسائل المعاصرة، وأنّه ينبغي للداعية أن يتحلّى بمظاهر الحكمة في الوسائل الدعوية المعاصرة التي قد توصل الدعوة إلى المدعويين بسرعة تفوق الوسائل القديمة أو التقليديّة، بل يجب عليه أن ينظر في هذه الوسائل المعاصرة، فيستعملها في دعوته، ويطبّق

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

مظاهر الحكمة في استعمالها، سواء كان ذلك في وسائل الإعلام المعاصر، أم وسائل الاتصال المعاصرة، أم في الوسائل الكتابية أو السمعية، أم كان في المؤسسات والجمعيات الخيرية.
الكلمات المفتاحية: مظاهر، الحكمة، الوسائل، الدعوة، المعاصرة.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

Summary of research

Research aims to manifest wisdom in contemporary manifestations of Dawah in two sections, the first section in between the meaning of wisdom, advocacy and undefined language means, eat in the second section of these appearances in five demands; the first requirement seemed a statement manifestations of wisdom in contemporary media, explain the importance of Take care of propagation through this medium and controls used with manifestations of wisdom, and then the second requirement in between manifestations of wisdom in contemporary media, advocacy features across contemporary means of communication, and male manifestations of wisdom in every way, then go on the third requirement to manifestations of wisdom In written, Dawah flyers wall magazine greeting cards and small advocacy and advocacy correspondence, this means the most important manifestations of wisdom in using these means, Then, turning the fourth requirement in the statement of the manifestation of the wisdom of Dawah audio, classes that have the impact this medium than other drivers and buses them fare, as well as women in their gatherings, and men in their synagogues, and then between the manifestations of wisdom in the use of these and other For audio-Dawah, then seal the fifth requirement research presenting manifestations of wisdom and charity institutions, between the importance of this medium to call Allah the most important manifestations of wisdom when you use this method, the search found several results, including: The wisdom of the basics in the curriculum advocate Allah almighty, the preacher must be to ensure the success of his call, and that calling to Allah almighty without the means to do so, especially contemporary means, that the Minister be manifestations of wisdom Contemporary Dawah came to call the guests quickly than old or traditional means, but must consider these contemporary means, used by invite, and applied aspects of wisdom in their use, whether it be in contemporary media, or Modern means of communication or in written or audio means, or in institutions and charities.

Key words: manifestations, wisdom, means, advocate, contemporary.

مقدمة:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه أولى البصائر والنهي، أما بعد: فإنّ الدّعوة إلى الله تعالى من أفضل الطاعات، وأجلّ القربات، وأعظمها أجرًا عند خالق الأرض والسموات؛ حيث قال في محكم كتابه ((: مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ))⁽¹⁾، وهي مهمّة الرسل ، قال تعالى ((: وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون))⁽²⁾.

وقد أمر الله تعالى بأن تكون الدّعوة إليه بأحسن الطرق وأفضل الأساليب والوسائل، فقال سبحانه: ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ سَوْجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ))⁽³⁾.

ومن أفضل أسباب النجاح في الدّعوة إلى الله اقترانها بالحكمة؛ إذ بذلك يعظم أثرها في نفوس المدعوين، فهي التي تفتح قلوب العباد للداعية وتدلّ له الطرق للوصول إلى مبتغاه، في هداية الناس ودلائهم على الخير، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ((يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا))⁽⁴⁾، والآية وإن كان المقصود بها الفهم في القرآن والعمل به، فهي دالة على أهمية الحكمة وأنها سبب لنيل كل خير في الدنيا والآخرة.

وقد جاءت نصوص الكتاب والسنة ببيان ضرورة الحكمة في الدّعوة، وتوضيح أهميتها، فعلى الداعية أن يكون ممتثلًا لأمر الله ورسوله، ومتحلّيًا بالحكمة في دعوته، في المناهج والأساليب والوسائل الدّعوية. وهذا البحث يهدف إلى تسليط الضوء على الوسائل الدّعوية المعاصرة من حيث مظاهر الحكمة فيها، وعنوانه: «مظاهر الحكمة في الوسائل الدّعوية المعاصرة».

أهمية البحث وأسباب اختياره:

لا ريب أن تناول موضوع الدّعوة إلى الله تعالى، له أهمية بالغة في زماننا، حيث كثرت الفتن، وتوالت على الأمة الأزمات الكثيرة، وزاد الأمر سوءًا أن تصدّر للساحة الدعوية صنفان من الناس:

الصنف الأول: من ليس أهلاً للدعوة، بحيث يفتقر إلى الناحية العلمية الشرعية، فضلًا عن أنه جاهل في الأساليب والوسائل الدّعوية التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة الصحيحة.

(1) سورة فصلت، الآية: (33).

(2) سورة الأنعام، الآية: (48).

(3) سورة النحل، الآية: (125).

(4) سورة البقرة، الآية: (269).

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

والصنف الثاني: أصحاب البدع والجهالات، حيث علا كثير منهم المنابر، وتصدروا حلق العلم.

ومما يضاعف من أثر هذين الصنفين على المجتمعات المسلمة، انتشار وسائل التواصل بين الناس، من خلال القنوات الفضائية، و(الإنترنت)، والذي تعاظم شأنه وكثر خطره حتى طال الصغار والكبار، والنساء والرجال، ومما يقرره الباحثون التربويون أن لهذه الأدوات الحديثة أثرًا كبيرًا في صناعة الرأي العام، وفي نشر الأفكار الهدامة، والآراء المضلة.

ولذا كان لزامًا على أهل الحق والعلم القيام بواجب النصيح الذي أمر الله تعالى به، من ضرورة استخدام الحكمة في الدعوة إلى الله في الوسائل الدعوية ومظاهرها.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في إظهار أهم مظاهر الحكمة في استعمال الوسائل الدعوية المعاصرة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في السؤال التالي:

ما مظاهر الحكمة في الوسائل الدعوية المعاصرة؟

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في عدد من الكتب والمجلات التي هي مظنة طرق مثل هذا الموضوع لم أجد كتابًا أو رسالة علمية أو بحثًا علميًا محكمًا تطرّق له، وكل ما وجد عبارة عن إشارة لهذا الموضوع أو ذكر بعض الأمثلة عليه في بعض الكتب التي اعتنت بجانب الدعوة والدعاة، أو بجانب استعمال الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، مما يثبت أنّ الموضوع لم يعط حقه من البحث والدراسة، وأنّه بحاجة إلى دراسة علمية تعالجه من أوجه مختلفة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ موضوع البحث يشمل أمرين اثنين:

الأول: حكمة الداعية، وهذا موضوعه قد فصلّ وبين في كتب متعددة، ومن ذلك:

1- **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى،** تأليف د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني.

وقد بيّن مفهوم الحكمة وضوابطها، وذكر مواقف الحكمة للنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن بعدهم، ثم وضّح حكمة القول مع المدعوين، وحكمة القوة الفعلية معهم، ولم يتطرّق إلى الوسائل الدعوية المعاصرة ومظاهر الحكمة فيها.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

2- فقه الدَّعوة الإسلامية في الغرب ووجوب تجديدها على الحكمة والوسطية والاعتدال، تأليف: أ. علي بن أحمد بن الأمين الريدوني.

وقد بيّن المقصود بالدَّعوة الإسلامية وما يقتضيه المقصود بتجديد الدَّعوة على الحكمة والوسطية والاعتدال، ثم ذكر في الشطر الثاني من كتابه النّموذج المطلوب في الدَّعوة الإسلامية المعاصرة بالديار الأندلسية والمناقض للأسس الفكرية والجدور الإيدلوجية لظاهرة الإرهاب، ولم يذكر مظاهر الحكمة في الوسائل الدَّعوية المعاصرة.

والثاني: الوسائل الدَّعوية، وهو موضوع قد فصلّ فيه، وكتبت فيه رسائل علمية وأبحاث متخصصة، ومن ذلك:

1- الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية - د. صالح الرقب.

وقد جمع المؤلف في بحثه ما هو متاح من وسائل دعوية معاصرة حتى زمن كتابته للبحث، وتطرّق إلى بيان أهميّة اعتناء الدّعاة بها واستغلالها، لكنّه لم يتطرّق لبيان مظاهر الحكمة في هذه الوسائل المعاصرة.

2- وسائل الدَّعوة إلى الله تعالى في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وكيفية استخدامها الدعوية، د. إبراهيم بن عبد الرحيم عابد.

وقد عرّف الدَّعوة إلى الله ووسائلها، وبيّن تعدّد وسائل الدَّعوة إلى الله تعالى في العصر الحاضر وتنوعها، ثم ذكر مشروعية استخدام الشبكة الدولية في الدَّعوة إلى الله تعالى، وعقد فصلاً لبيان خدمات الشبكة الدولية المستخدمة في الدَّعوة إلى الله تعالى، كالبريد الإلكتروني والقوائم البريدية ونحوهما، وبيّن أهميّة ذلك وبعض ضوابطه، لكنّه لم يتطرّق إلى استخدام الحكمة في الدَّعوة، ولم يبيّن مظاهر الحكمة في الوسائل الدَّعوية المعاصرة.

لكن موضوع البحث: (مظاهر الحكمة في الوسائل الدَّعوية المعاصرة)، لم يجمع تحت سقف واحد، فلا بد من أن يأخذ حقه من البحث والدراسة، دراسة علمية تعالجه من أوجه مختلفة.

وهذا من وجوه التصنيف التي ذكرها صديق حسن خان في أبجد العلوم، وهو تجميع المفترق.

منهج البحث:

استخدمتُ في هذا البحث المناهج الآتية:

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

أولاً: المنهج الاستقرائي والاستنباطي⁽⁵⁾: وذلك بتتبع الأدلة الواردة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة، التي تتعلق بوسائل الدعوة المعاصرة ومظاهر الحكمة فيها، واستنباط ما تدل عليه في موضوع البحث.

ثانياً: منهج البحث الوصفي التحليلي⁽⁶⁾: وتم استخدام هذا المنهج في تحليل كثير من ثنايا وجزئيات البحث للوصول إلى نتائج علمية واضحة ومقنعة، تتعلق بموضوع البحث.

وقد حرصتُ في هذا البحث على اتباع المنهجية المتبعة في البحوث العلمية ومنها:

- 1- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وذكر اسم السورة ورقم الآية منها.
- 2- تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية، فما كان منها في الصحيحين اكتفيت بالعزو إليهما، وما كان في غيرهما اجتهدت في تسطير حكم العلماء عليه.
- 3- جمع المعلومات من المصادر الأصلية مباشرة، مع الاستفادة من المراجع الحديثة وبعض المواقع الدعوية على شبكة الإنترنت.
- 4- إدراج الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وقد اعتمدت في ذلك على مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي (النسخة الثانية المطورة).
- 5- وضع الفهارس في نهاية البحث.

تقسيمات البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

(5) المنهج الاستقرائي والاستنباطي:

أولاً: الاستقراء: هو عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية والمنهج الاستقرائي ينتقل الباحث من الجزء إلى الكل أو من الخاص إلى العام حيث يبدأ بالتعرف على الجزئيات ويقوم بتعميم على الكل والاستقراء ينقسم إلى قسمين: استقراء كامل واستقراء ناقص.

ثانياً: الاستنباط يبدأ من المسلمات أو نظريات ومن ثم يستنبط منها ما ينطبق على الجزء المبحوث وما يصدق على الكل يصدق على الجزء الاستنباط يمر بثلاث خطوات هي: المقدمة المنطقية الكبرى، المقدمة المنطقية الصغرى، النتيجة. انظر: مناهج وأساليب البحث العلمي: (75).

(6) المنهج الوصفي التحليلي: هو منهج يقوم على وصف ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها، ويتم ذلك وفق خطة بحثية معينة. انظر: البحث العلمي في الوطن العربي، ماهيته ومنهجه: (227).

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

أما المقدمة فاشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومشكلته، ومنهجه، والدراسات السابقة، وتقسيمات البحث.

المبحث الأول:

التعريف بمفردات عنوان البحث

واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الحكمة.

المطلب الثاني: تعريف الوسائل.

المطلب الثالث: تعريف الدعوة.

المبحث الثاني:

مظاهر الحكمة في الوسائل الدعوية المعاصرة

واشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: مظاهر الحكمة في وسائل الإعلام المعاصرة.

المطلب الثاني: مظاهر الحكمة في وسائل الاتصال المعاصرة.

المطلب الثالث: مظاهر الحكمة في الوسائل الدعوية الكتابية.

المطلب الرابع: مظاهر الحكمة في الوسائل الدعوية السمعية.

المطلب الخامس: مظاهر الحكمة في المؤسسات والجمعيات الخيرية.

الخاتمة: واشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم موجبة لرضوانه العظيم.

المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث

تناول المبحث الأول التعريف بمفردات البحث وهي الحكمة والوسائل والدعوة من خلال المطالب

الآتية:

المطلب الأول: تعريف الحكمة:

أولاً: التعريف اللغوي:

الحكمة في لغة العرب تأتي بعدة معانٍ منها: إتقانُ الأمورِ، والمنع، والعدل، والحلم، والعلم، والتبوء، والقرآن، والسنة، والإنجيل.

وَأَحْكَمَ الْأُمُورِ: أَتَقَنَهُ فَاسْتَحْكَمَ وَمَنَعَهُ مِنَ الْفَسَادِ (7).

قال ابن فارس: «الحاء والكاف والميم أصلٌ واحدٌ وهو المنع، وأولُ ذلك الحُكْمُ، وهو مَنَعُ الظلمِ...» (8).

فأصل المعنى اللغوي للحكمة هو المنع، وقد ذكروا أنَّ العدل من معاني الحكمة؛ وذلك لأنه يتضمن منع الظلم؛ فهو يمنع صاحبه من أن يقع في أي نوع من أنواع الظلم، والحلم كذلك يمنع صاحبه من أن يستسلم للغضب، والعلم أيضاً من معاني الحكمة؛ لأنه يمنع من الوقوع في الجهل (9).

ثانياً: التعريف الاصطلاحي للحكمة:

الحكمة اصطلاحاً: عرّفت بعدة تعريفات، وكلها تعريفات صحيحة، وترجع للمعنى اللغوي، منها:

1. قيل: هي عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم (10).

2. وقيل: هي الإصابة في الأقوال والأفعال، ووضع كلِّ شيءٍ في موضعه (11).

3. وقيل: هي معرفة الحق والعمل به (12).

4. وقيل في تعريفها أنها: الكلام الذي يقلّ لفظه ويجلّ معناه (13).

(7) لسان العرب: (144/12)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: (145/1)، القاموس المحيط: (1415)، مختار الصحاح: (62).

(8) مقاييس اللغة: (92/2)، مادة: حكم.

(9) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى: (29-30). بتصرف.

(10) النهاية في غريب الحديث والأثر: (419/1).

(11) البحر المحيط: (392/1)، تفسير القرآن العظيم: (184/1).

(12) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى: (27).

(13) القاموس الفقهي: (97).

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وعند التأمل في التعريفات اللغوية والاصطلاحية لمعنى الحكمة، نلاحظ العلاقة القوية بين المعنى اللغوي للحكمة والمعنى الاصطلاحي لها، فكلاهما يذكر أنّ من أصول الحكمة العلم النافع والعمل الصالح الصواب المحكم المتقن، ولعلّ من أجمع ما عرفت به الحكمة تعريف الشيخ سعيد القحطاني بآتها: «الإصابة في القول والعمل والاعتقاد ووضع كل شيء في موضعه بإحكام وإتقان»⁽¹⁴⁾.

المطلب الثاني: تعريف الوسائل:

أولاً: التعريف اللغوي:

الوسائل: جمع وسيلة، والوسيلة لغة: مَصْدَرٌ مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ وَسَلَّ، وهي ما يتقرّب به إلى الغير، والجمع وَسُلٌ وَوَسَائِلٌ، يقال: وَسَلَ فلانٌ إلى ربّه وَسِيلاً إذا عَمِلَ عَمَلًا تَقَرَّبَ بِهِ إِلَيْهِ⁽¹⁵⁾، كما قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))⁽¹⁶⁾.

قال ابن منظور في لسان العرب⁽¹⁷⁾: «الْوَسِيلَةُ: الْوَصْلَةُ وَالْقُرْبَى، وَجَمْعُهَا: الْوَسَائِلُ، قَالَ تَعَالَى: ((أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مُحْذَرًا))⁽¹⁸⁾، وَفِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الدَّعَاءِ بَعْدَ الْأَذَانِ: «اللَّهُمَّ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ»⁽¹⁹⁾.

وعرّف الراغب الأصفهاني الوسيلة بآتها: «التوصّل إلى الشيء برغبة»⁽²⁰⁾.

وبناء على ما تقدّم من التعريفات اللغوية للوسيلة، نلاحظ أنّ الوسيلة تشمل كلّ ما يوصل إلى أي أمر كان، ويشمل ذلك جميع ما يوصل إليه سواء كان حسياً أم معنوياً، وسواء كان هذا الأمر مشروعاً أم غير مشروع، فإنّه يعدّ وسيلة، وعلى هذا يمكن تلخيص ما ذكر من التعريف اللغوي بأنّ الوسيلة هي: «كلُّ أمرٍ يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى أَمْرٍ آخَرَ، سِوَاءَ كَانَ ذَلِكَ الْأَمْرُ مُحْسُوسًا أَمْ مَعْنَوِيًّا، وَسِوَاءَ كَانَ مَشْرُوعًا أَمْ غَيْرَ مَشْرُوعٍ»⁽²¹⁾.

ثانياً: التعريف الاصطلاحي للوسيلة:

(14) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى: (38).

(15) القاموس المحيط: (1068/1)، تاج العروس من جواهر القاموس: (75/31).

(16) سورة المائدة، الآية: (35).

(17) (927/3)، مادة: وسل.

(18) سورة الإسراء، الآية: (57).

(19) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء: (208/1)، برقم: (614).

(20) مفردات ألفاظ القرآن: (871).

(21) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، دراسة أصولية في ضوء المقاصد الشرعية: (45-46).

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الوسيلة اصطلاحاً: هي «التي لا تُقصد لذاتها؛ لَعَدَمِ تَضَمُّنِهَا المصلحةَ أو المفسدةَ، وعدمِ أدائها إليها مباشرةً، ولكنها تُقصدُ للتوصُّلِ بها إلى أفعالٍ أخرى هي المتضمنة للمصلحة أو المفسدة، والمؤدية إليها»⁽²²⁾.

ومثال ذلك: السفر للحج، والسعي للجهاد، والمشي إلى المساجد للصلاة.

فقطع المسافة بالمشي أو الركوب في هذه الصور الثلاث فعل لا يقصد لذاته، أي لمجرد قطع المسافة، وذلك لعدم تضمّنه المصلحة في ذاته، ولكنه يقصد التوصُّل به إلى الحج أو الجهاد أو الصلاة، وهذه الأفعال هي المتضمنة للمصلحة والمؤدية إليها.

ثالثاً: التعريف الاصطلاحي للوسيلة الدعوية:

عرّفت الوسيلة الدعوية بعدة تعريفات، ومن ذلك:

1. قيل: هي ما يتوصّل به إلى الدّعوة⁽²³⁾.
2. وقيل: هي ما يتوصّل به الدّاعية إلى تطبيق مناهج الدّعوة من أمورٍ معنويةٍ أو ماديةٍ⁽²⁴⁾.
3. وقيل: هي الطّريقة التي يتمّ بها إيصالُ الدّعوة إلى المدعوّ بعد تحديدِ الأسلوبِ المناسبِ لحاله، والمنهج الملائمِ لدعوته⁽²⁵⁾.
4. وقد عرّف الأستاذ الدكتور عبد الرحيم المغدوي وسائلِ الدّعوة بأنّها: «ما يتوصّل به إلى دعوة الناسِ وفق منهجِ الدّعوة القويم»⁽²⁶⁾.

ولعلّ هذا التعريف أرجح؛ لأنّه اشترط أن تكون هذه الوسائلِ الدّعوية وفق ضوابطها الشرعية، فلا يجوز استخدام ما نهى الشرع عنه من هذه الوسائلِ، ولا اللجوء إلى البدع والمحدثات في ذلك، وبهذا يكون هذا التعريف قد جعل الوسائلِ الدّعوية المشروعة هي الأساس، وما سواها ليست وسائلِ دعوية معتبرة؛ لكونها تخالف الشرع، أو لأنها ليست منضبطة بضوابطه.

المطلب الثالث: تعريف الدّعوة:

أولاً: التعريف اللغوي:

(22) المصدر نفسه: (54).

(23) وسائلِ الدّعوة إلى الله تعالى في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وكيفية استخدامها الدعوية: (11).

(24) المصدر نفسه: (282).

(25) مناهج الدّعوة إلى الله تعالى: (60).

(26) الأسس العلمية لمنهج الدّعوة الإسلامية: (657/2).

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الدَّعْوَةُ فِي اللُّغَةِ: تَأْتِي لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعَانِي مُتَعَدِّدَةٍ مِنْهَا: الطَّلْبُ، وَالنِّدَاءُ، وَالسَّوْأَلُ، وَالْحَثُّ وَالتَّحْرِيزُ عَلَى فِعْلِ شَيْءٍ، وَالِاسْتِغَاثَةُ، وَالْأَمْرُ، وَالدَّعَاءُ⁽²⁷⁾.

يقول ابن فارس: «الدَّالُّ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تَمِيلَ الشَّيْءُ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ»⁽²⁸⁾.

وخالصة القول: أَنَّ الدَّعْوَةَ لَهَا فِي اللُّغَةِ عِدَّةُ مَعَانٍ، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْفِعْلِ دَعَا، وَالِاسْمِ: الدَّعْوَةُ، وَالْقَائِمُ بِهَا يُسَمَّى: دَاعِيَةً، وَهِيَ تَفِيدُ: إِمَالَةَ شَيْءٍ مَا إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ بِحَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ⁽²⁹⁾.

ثَانِيًا: التَّعْرِيفُ الْإِصْطِلَاحِيُّ لِلدَّعْوَةِ:

الدَّعْوَةُ إِصْطِلَاحًا: عُرِفَتْ بَعْدَ تَعْرِيفَاتٍ، مِنْهَا:

1. وَقِيلَ: هِيَ قِيَامٌ مِنْ عِنْدِهِ أَهْلِيَّةُ النَّصِيحِ وَالتَّوْجِيهِ السَّدِيدِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ بِتَرْغِيبِ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ اعْتِقَادًا وَمَنْهَجًا، وَتَحْذِيرِهِمْ مِنْ غَيْرِهِ بِطَرِيقٍ مُخْصِصَةٍ⁽³⁰⁾.

2. وَقَدْ عَرَّفَهَا الدُّكْتُورُ أَبُو الْفَتْحِ الْبِيَانُونِي بِأَنَّهَا: «تَبْلِيغُ الْإِسْلَامِ لِلنَّاسِ، وَتَعْلِيمُهُ إِيَّاهُمْ، وَتَطْبِيقُهُ فِي وَاقِعِ الْحَيَاةِ»⁽³¹⁾.

وهذان التعريفان متقاربان، لكنَّ التعريف الثاني أرجحها؛ وذلك لأنَّه استوعب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، فإننا إذا نظرنا إلى حياة نبينا صلى الله عليه وسلم الدعوية، لوجدنا أنه فعل هذه الأمور الثلاثة المذكورة في التعريف، فقد بلغ صلى الله عليه وسلم الدَّعْوَةَ لِلنَّاسِ، وَعَلَّمَ مِنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ شَرِيعَةَ اللَّهِ، وَطَبَّقَ تَعَالِيمَ الْإِسْلَامِ فِي حَيَاتِهِ وَمَعَ صَحَابَتِهِ الْكِرَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ورسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم هو قدوتنا جميعًا في الدَّعْوَةِ، فَقَدْ قَامَ بِالدَّعْوَةِ أَحْسَنَ قِيَامٍ، فَيَكُونُ الْقِيَامُ بِالدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِ بِفِعْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ: التَّبْلِيغِ، وَالتَّعْلِيمِ، وَالتَّطْبِيقِ.

التَّعْرِيفُ الْإِجْرَائِيُّ لِلدَّعْوَةِ:

مُظَاهِرُ الْإِصَابَةِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَالِاعْتِقَادِ وَوَضْعُ كُلِّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ فِي الْوَسَائِلِ الدَّعْوِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ الَّتِي يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى تَبْلِيغِ الْإِسْلَامِ لِلنَّاسِ.

(27) لسان العرب: (260/14 - 261)، القاموس المحيط: (1282/1 - 1283).

(28) معجم مقاييس اللغة: (279/2)، مادة: دعا.

(29) الأسس العلمية لمنهج الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ: (42-41/1).

(30) الدَّعْوَةُ إِلَى الْإِسْلَامِ: (8).

(31) المدخل إلى علم الدَّعْوَةِ: (17).

المبحث الثاني: مظاهر الحكمة في الوسائل الدعوية المعاصرة

لقد خصّ الله نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بخصائص منها: أنه أرسل إلى الناس كافة، فدينه دين عالمي صالح لكل زمان ومكان، بخلاف غيره من الأديان السماوية التي تختص بقوم أو فئة دون آخرين، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (32).

ووسائل وأساليب الدعوة متجددة، والمؤمن مطالب بالتنوع في استخدام الوسائل الدعوية مع محاولة مواكبة عصره في ذلك كما تقدم، مع مراعاة أن تكون هذه الوسائل موافقة لشرع الله تعالى، ولا تصادم نصوص الشرع أو قواعده العامة.

وقد تطورت في هذا العصر وسائل إيصال المعلومات للناس، ونحن نرى التسارع الكبير في هذه الوسائل وتطورها، فأصبح لزاماً على الدعاة إلى الله أن يستفيدوا من جميع أنواع الوسائل الحديثة، لا سيما الوسائل التي توصل المعلومات بشكل أوسع عبر شبكة الإنترنت وغيرها.

«والداعية الناجح لا يترك وسيلة لعرض دعوته وكسب الأنصار لها إلا استعملها، وهو يستفيد من كل ما أتيج له من وسائل حديثة، ومن مستجدات العصر في الدعوة إلى الله؛ فهو يدعو عبر القنوات الفضائية، وعن طريق شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وكل ما يُستجد من وسائل وتقنيات حديثة، ولا يحصر نفسه في دائرة ضيقة من الوسائل، مع الحفاظ على ثوابت الدعوة وأصولها، والداعية الناجح يأخذ بالتنوع في وسائله الدعوية، وبما يتناسب مع الزمان والمكان والأشخاص والأحوال، وشعاره: "أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم"» (33).

وبفضل هذه الوسائل الحديثة، أصبح بمقدور الداعية إلى الله أن يوصل دعوته إلى الملايين من البشر، فعلى الدعاة أن ينظروا إلى هذه الوسائل التي هي سلاح ذو حدين، تستعمل في الخير والشر، فيستعملها هو في الخير ونشره، ورد الباطل ودحره، وسأتناول في هذا المبحث بعض الوسائل المعاصرة وضوابطها ومظاهر الحكمة فيها من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: مظاهر الحكمة في وسائل الإعلام المعاصرة:

وسائل الإعلام المعاصرة تتطور في كل لحظة، والناس يتابعون هذا التطور بغض النظر عما يُبثّ أو يُعرض، وهذه الوسائل فيها الغثّ والسمين، وفيها الخير والشر، ويجب على الدعاة إلى الله تعالى أن يستثمروا هذه الوسائل ويحاولوا من خلالها نشر مبادئ الإسلام وقيمه؛ لما في هذه الوسائل من تأثير سريع على الناس

(32) سورة الأنبياء، الآية: (107).

(33) الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية: (2).

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

كافّة، ومن وَسَائِلِ الإعلام المعاصرة التي ينبغي للدعاة الاعتناء بها ومحاولة المشاركة فيها الإذاعات والقنوات الفضائية.

لقد أصبح إقبال الناس على القنوات الفضائية كبيرًا، فلا يكاد يخلو بيت من وجود شاشات التلفزة والدّش (satellite) الذي يبث القنوات من كل أقطار العالم، بل نجد قنوات كثيرة أحيانًا تبثّ من بلد واحد، ولا يزال الباب مفتوحًا أمام من يريد فتح قناة تلفزة فضائية تبثّ للعالم.

والنّاس على أنواع في ميلهم للوسائِل المعاصرة؛ فمنهم من يهتم بمتابعة البرامج على الإذاعات، ومنهم من يهتمّ بالصوت والصورة فيفضّل مشاهدة القنوات الفضائية، فعلى الدعاة إلى الله أن يستغلّوا كلّ الوسائِل التي تُتاح لهم في نشر دعوتهم.

وأعداء الإسلام يستعملون هذه الوسائِل المعاصرة لبثّ سمومهم إلى النّاس، فلو تركنا استخدام هذه الوسائِل ربّما أدّى ذلك إلى انحراف كثير من المسلمين عن دينهم، وإلى عدم معرفة كثير من غير المسلمين عن الإسلام شيئًا.

والقنوات الفضائية تشدّ انتباه الناس أكثر من الإذاعات؛ لأنها تجمع بين الصوت والصورة، والنفس تحب هذا أكثر؛ لأنّ فيه جاذبيّة للعرض.

وقد أنشئت بفضل الله تعالى قنوات فضائية إسلامية دعوية كثيرة، وإذاعات إسلامية وقرآنية كذلك، تبثّ وتعرض ما يخدم دين الله سبحانه، ويظهر عليها الدّعاة الصادقون، الذين ينشرون دين الإسلام وتعاليمه وآدابه.

وتعدّ وَسَائِلِ الإعلام المعاصرة بمُختلف أقسامها من أهمّ الوسائِل التي ساعدت على نشر الإسلام وثقافته، وخاصة أنه مع ظهور التقنيات والتكنولوجيا الحديثة أصبح الأمر أسهل مما كان عليه فيما مضى؛ حيث أصبح العالم كقرية صغيرة يستطيع الشخص أن ينشر ما يشاء من مقالات أو مقاطع صوتيّة أو فيديوهات وهو جالس في بيته أو مكتبه فتصل إلى ملايين الأشخاص في شتى بلاد العالم، وبالتالي أصبح على الدّاعيّة أن يستخدم هذه الوسائِل لنشر الدّعوة الإسلامية والدفاع عن الإسلام، والرد على كل من يُحاولون تشويه الإسلام وإرساء صورة سلبية خاطئة عن الإسلام والمسلمين في العالم.

يجب على الدعاة إلى الله أن يُفكّروا بمعياريّة شديدة، وأن يُحسنوا استخدام وَسَائِلِ الإعلام على المستوى العالمي لكي تصل صورة الإسلام السّميحة إلى الأُمَّة جمعاء.

ومن مظاهر الحكمة في وَسَائِلِ الإعلام المعاصرة ما يلي:

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

أولاً: أن يعتني الإعلامي الداعية بالأخلاق الكريمة والصفات الحميدة، وذلك أثناء ظهوره في وسائل الإعلام، فلا يحيد عن الأخلاق النبوية؛ كالصدق والصبر ونحو ذلك.

ثانياً: أن يختار الموضوع الذي يخص الأمة بحسب حالها، فإن رأى انتشار الغش بين الناس طرح موضوع الأمانة، وإن رأى انتشار الكذب بين الصدق وأهميته، وهكذا، فيختار الموضوع المناسب بحسب حاجة الناس إليه، ويختار الأسلوب الأنسب لطرحه.

ثالثاً: أن يُعدّ الداعية للموضوع الذي يريد طرحه، فيخطّط له باعتناء، ويحضّر له تحضيراً جيّداً، ولا يكتفي بالارتجال؛ لأنّ هذا أدعى إلى التأثير في الناس وسهولة إقناعهم.

رابعاً: أن يحرص الداعية على استعمال كل وسيلة معاصرة مباحة متيسرة، فإذا استطاع المشاركة في أكثر من وسيلة دعوية معاصرة فعل، كالمذياع والقنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية ونحو ذلك.

خامساً: لا يجوز للداعية استعمال أي وسيلة محرمة أو مكروهة؛ فإنّ الغاية لا تبرّر الوسيلة، فلا يجوز له استعمال الموسيقى - مثلاً - بغرض الدعوة، لأنها وإن كانت وسيلة تُستعمل للدعوة، إلا أنّها وسيلة محرمة.

سادساً: إذا أراد الداعية استعمال وسيلة اجتمع فيها حلال وحرام، ورأى أنّ في استعمالها خيراً، فإنّه يجوز له استعمالها بشرط تجريدتها من الحرام الذي علق بها، فإذا دُعي إلى برنامج دعويّ وكان فيه - مثلاً - اختلاط بين الرجال والنساء، فإنّه يشترط عليهم عدم الاختلاط ويقوم بالدعوة بعد ذلك من خلال هذا البرنامج بعد تجريده من الاختلاط.

سابعاً: ينبغي للداعية التّرقّي بالوسيلة الدعوية لتكون مكافئة للدعوة، فإذا أراد عرض شيء على القنوات الفضائية، فلا يكون عرضه ضعيفاً، وإنّما يجعله بطريقة ترقى إلى ما وصل له التطور في العرض والأداء.

المطلب الثاني: مظاهر الحكمة في وسائل الاتصال المعاصرة:

وأعني بوسائل الاتصال المعاصرة شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وما يلحق بها، فقد كان إقبال الناس شديداً على القنوات الفضائية قبل ظهور الإنترنت، حتى إنّ كثيراً من الناس كانوا يلزمون بيوتهم لحضور ما يرغبون مشاهدته على شاشات التّلفزة، فلمّا ظهرت شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، وانتشرت بين الناس، وصار الاشتراك فيها غير مكلف لكثير من الناس، صار إقبال الناس عليها أكثر، لا سيّما بعد أن ظهرت الهواتف الذكية، وصارت بين يدي الصغير والكبير، وأصبحت كلما نظرت يمناً ويسرة وجدت الناس مشغولين بها، كلٌّ ينظر على إلى ما يريد عبر شاشته ونجد برامج التواصل الاجتماعي التي تظهر بين الحين والآخر، وتربط الناس بعضهم ببعض، كبرنامج الواتس آب (Whatsapp) الشهير، والتلجرام (Telegram)، والفيس بوك (Facebook)، والسناپ شات (Snapchat)، وغير ذلك من البرامج.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وما دام الأمر كذلك، فإنّ على الدّاعية أن يهتم بنشر دعوته عبر هذه الوسيلة العظيمة، فيبثّ دعوته وينشرها عن طريق هذه الشبكة لتصل إلى مستخدمي الإنترنت، بل إنّ الاستفادة من هذه الشبكة قد يؤدي إلى نفع الدعاة إلى الله في العالم، فيتعلمون مما يضعه الدعاة على هذه الشبكة، من علوم شرعية ومواعظ ودروس وغيرها.

تقول الدكتورة حصة الزيد: «واستمرّ هذا التقدّم التقني في التسارع حتى رأينا المعلومات وهي تتدفق بسرعة هائلة بين الناس من خلال الشبكة العالمية للمعلومات التي تخطت حدود الزمان والمكان، وأصبح لا غنى عنها لكل فرد يبحث عن معلومة معينة، أو يرغب في تقديم أفكار ورؤى يتبناها، ولهذا نجد أنّ هذه الشبكة العالمية أو ما يعرف باسم (الإنترنت) يمكن أن يستفاد منها في الدّعوة بشكل كبير، وبأيسر التكاليف، وأقلّ الجهود، وبالفعل توفرت العديد من المجالات الدعوية في الإنترنت، وكان لها تأثيرات مختلفة على المتلقين»⁽³⁴⁾.

وسأتناول أهمّ الوسائل الدعوية التي يمكن استخدامها من خلال الإنترنت وضوابطها في كلّ وسيلة على حدة، ثمّ أبين مظاهر الحكمة في وسائل الاتصال المعاصرة بشكل عام:

الوسيلة الأولى: إنشاء المواقع الشبكية الدعوية، والصفحات الدعوية على الفيس بوك (Facebook):

تعدّ المواقع الشبكية من أهمّ الوسائل للدعوة الإسلامية المعاصرة، وقد ظهرت مواقع إسلامية كثيرة في كافة المجالات - ولله الحمد -، فنجد المواقع التي تخدم القرآن وعلومه، والسنة وعلومها، وغير ذلك من علوم الشريعة وأدائها، وهذه المواقع الشبكية يمكنها الاحتفاظ بقدر كبير من المعلومات التي يرغب الدّاعية بإيصالها إلى المدعوين.

ويتبع هذه الوسيلة إنشاء صفحات على الفيس بوك (Facebook) البرنامج الاجتماعي الشهير، حيث إنّ الدّاعية يمكنه تصميم صفحة دعوية ويدعو الأصدقاء وغيرهم للإعجاب بالصفحة ليصلهم أي فائدة دعوية يضعها في الصفحة.

ومن الضوابط في استخدام هذه الوسيلة ما يلي:

1. أن تتم دراسة إنشاء الموقع دراسة واقعية قبل البدء به، فيحدّد الهدف من إنشاء الموقع وطبيعته ومدى حاجة الناس إليه، وذلك حتى لا يكرّر ما يكون في مواقع أخرى، ويحرص على الإتيان بشيء جديد لم يسبق إليه، وذلك حتى يتسنى للناس الاستفادة من هذا الموقع وغيره.

(34) أثر استخدام الانترنت على الفتيات في مجال الدّعوة، موقع اليوتيوب نموذجًا: (9).

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

2. أن يكون الموقع تحت إشراف هيئة من أهل العلم الشرعي، أو من طلبة العلم المتمكنين؛ وذلك حتى لا يوضع في الموقع شيء يخالف الشريعة الإسلامية.
3. أن يستقل الموقع بذاته قدر الإمكان، بمعنى ألا يكون تابعاً لموقع آخر ممن يقدمون خدمة تصميم المواقع مجاناً، وإن لم يكن بد من الاستعانة بمثل هذه المواقع فليكن الموقع المضيف من المواقع التي لا تعرض ما يخالف الدين والأخلاق، فبعض المواقع المضيفة يعرض الصور السيئة حين التنقل بين صفحاته، والسبب أن موقعهم تم تصميمه من خلال موقع لا يبالي بعرض مثل هذه الأمور.
4. أن يُراعى التصميم الجيد والجذاب للموقع، وهذا يتطلب أموراً منها:
 - أ- حسن اختيار عنوان الموقع، وهذا يتطلب ثلاثة أمور:
 - أولها: أن يكون العنوان سهل التذكر، وهذا يستلزم ألا يكون طويلاً.
 - والثاني: أن يدل العنوان على محتوى الموقع.
 - والثالث: أن يكون العنوان جذاباً يلفت انتباه المتصفحين.
 - ب- استعمال أساليب الجذب والتشويق للزائر، وهذا لا يتم إلا باستخدام تقنيات الوسائط المتعددة التي تعني بدمج النص والصوت والصورة والعروض المرئية والرسوم المتحركة في بيئة واحدة.
5. أن يكون الموقع سهل الاستخدام، ويحقق مفهوم الصداقة مع المستخدم.
6. الاهتمام باللغة العربية الفصحى، وجعلها لغة الموقع الأساسية في جميع الصفحات.
7. أن يدعم الموقع أكثر من لغة لاسيما اللغات الحية كالإنجليزية والفرنسية؛ حتى يتسنى لغير الناطقين بالعربية الاستفادة من الموقع.
8. التعميم أو التخصص بشرط الجودة، فإمّا أن يتخصص الموقع في جانب معين (علمي- دعوي- إيماني- تربوي- جهادي- سياسي- المرأة المسلمة)، وقد يتخصص كل جانب من هذه الجوانب في فرع من الفروع، فالموقع العلمي قد يهتم بالعقيدة أو بالفقه أو بالحديث النبوي أو بالقرآن وعلومه وهكذا، وبذلك يجعل الموقع كل ثقله في الجانب الذي تخصص فيه، بحيث يكون مرجعاً لجميع الزوار في هذا الجانب، أو أن يكون الموقع عامّاً شاملاً فيجمع بين جوانب مختلفة من العلوم والدعوة والتربية.
9. إدارة الموقع من حيث صيانتها من الاختراق وأمن بياناته وملفاته، وكذلك تحديثه بين فترة وأخرى، بما يجذب الزوار، وهناك شركات تسمى (Web hosting service) تقدم مثل هذه الخدمة- أعني إدارة الموقع من جميع النواحي- تتولى القيام بمثل هذه المهام، إضافة إلى أن هناك برمجيات تسمى (Server Web

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

(Software) تقوم بالإشراف على كفاءة الموقع، من حيث سرعة تحميل الصفحة الرئيسية (Home page)، وكذلك معرفة الروابط (Links) المنقطعة بين الصفحات وغير ذلك⁽³⁵⁾.

الوسيلة الثانية: البريد الإلكتروني (E-Mail)، والرسائل النصية والرسائل عبر الواتس آب (Whatsapp) ونحوه من برامج المراسلة المنشرة عبر التطبيقات في الهواتف الذكية:

إنّ البريد الإلكتروني من وسائل الدّعوة النّافعة، حيث إنّ الدّاعية قد يرسل البريد الإلكتروني إلى أعداد كبيرة جدًّا من النّاس دون أن يكلفه شيئاً مادياً، بالإضافة إلى توفير عامل الوقت، فهو لا يلزمه الذهاب إلى مكتب البريد العادي ولا دفع أي ثمن مقابل الإرسال، بل بضغطة واحدة تصل دعوته لمن يُرسل إليه البريد الإلكتروني، وقد أصبح حصول أي مستخدم على بريد إلكتروني مجاني من الأمور السهلة جدًّا، وتحرص كثير من المواقع على منح هذا البريد لأغراض خاصة بهم، كالبريد الإلكتروني التابع لـ (google)، و (Gmail)، و (Yahoo)، و (Hotmail)، وغير ذلك كثير.

وبإمكان الدّاعية نشر دعوته عبر الرسائل النصية، فتكلفتها قليلة وأحياناً تكون مجانية، وكذا إرسال الرسائل عبر تطبيق الواتس آب (Whatsapp) والبرامج الأخرى التي تكون - غالباً - مجانية؛ لكونها تعتمد على البيانات في الإنترنت لا على شركات الاتصال مثل الرسائل النصية.

إنّ الدّاعية يستطيع خدمة الإسلام عن طريق هذه الأداة في الدّعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك بإرسال رسائل إلى جميع الناس مسلمهم وكافرهم، فأما المسلم فقد يكون مقصراً أو واقعاً في معصية أو بدعة فينبه لذلك، وينصح ويوعظ ويذكر، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَالْحَقِّ لَا يَأْتِي الْكُفْرَ فَبَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَعَرْضُهُ عَلَيْهِ، وَإِزَاحَةُ الشُّبُهَاتِ عَنْهُ الَّتِي تَزْعَعُ ثِقَتَهُ بِالْإِسْلَامِ (37)﴾.

ومن الضوابط في استعمال البريد الإلكتروني والرسائل النصية ونحوها في الدّعوة ما يلي:

1. أن يستأذن الدّاعية المدعو في إدراج بريده أو رقمه في قائمة المرسل إليهم.
2. ألا يثقل الدّاعية على المدعو بكثرة الإرسال؛ حتى لا يتذمّر المدعو ويكره الدّعوة، بل يرسل الإيميلات والرسائل بقدر معتدل.
3. أن يحرص الدّاعية على اختيار المفيد، وأن يكون كلاماً موجزاً ليقرأه المدعو مباشرة، وكما قيل: خير الكلام ما قلّ ودلّ.

(35) طرق لخدمة الإسلام عبر الإنترنت. بتصرف. وانظر: الدّعوة إلى الله عبر الشبكة العنكبوتية، والوسائل والأساليب المعاصرة للدّعوة الإسلامية: (9-10). بتصرف.

(36) سورة الذاريات، الآية: (55).

(37) كيف تدعو إلى الله تعالى عبر الإنترنت: (3). بتصرف.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الوسيلة الثالثة: المنتديات (Forums)، ومثلها مجموعات برنامج الواتس آب (Whatsapp)، والتي انتشرت في هذه الأونة بشكل كبير:

في هذه المنتديات (Forums) أو مجموعات الواتس آب (Whatsapp) يتبادل مجموعة من الأشخاص الأفكار والمعلومات فيما بينهم في موضوع ما من خلال الصفحة أو المجموعة، حيث يستطيع كل شخص المشاركة برأيه في موضوع معيّن أو يرسل فائدة معينة والكل يشارك في ذلك.

ويستطيع الداعية أن يخدم الإسلام بواسطة المنتديات (Forums) ومجموعات الواتس آب (Whatsapp) من عدة جوانب:

الأول: إنشاء المنتديات أو مجموعات (Whatsapp) الدعوية المفيدة، وهذا يدخل في إنشاء المواقع النافعة.

والثانية: المشاركة الفعالة في مثل هذه المنتديات والمجموعات والرفع من مستواها، والارتقاء بها، وتفعيل دورها في الدعوة الإسلامية.

ومن الضوابط في هذه الوسيلة الدعوية ما يلي:

1- محاولة انتقاء المنتديات والمجموعات التي يمكنه الاستفادة منهم أو إفادتهم، ولا يقتصر على المجموعات التي لا فائدة منها.

2- على مشرف المنتدى أو مسؤول مجموعة الواتس آب (Whatsapp) أن يقوم بمسؤوليته الكاملة، وأن يتقي الله في الإضافة والحذف لمشاركات الأعضاء، وإن كان المشرف من ذوي العلم الشرعي فالأفضل أن يطرح هو الموضوع بعد أن يختاره، ثم يطلب من الأعضاء المشاركة والتعليق.

3- عدم الاستعجال في المشاركة والتريث في ذلك، ولا يغتر المسلم بكثرة المشاركين، ولينظر في قصده من المشاركة، فإن كان لله تعالى فيها ونعمت، وإلا فعدم المشاركة أولى وأجدى، فإذا حصل نقاش في المجموعة، وكانت النية من المشاركين والمناقشين الوصول إلى الحق، فإن الأولى المشاركة في مثل هذه النقاشات، وإن لم تكن النية كذلك فإن هذا الأمر ينتقل من كونه نقاشاً إلى كونه جدالاً، وقد حث صلى الله عليه وسلم على ترك الجدل؛ ففي حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا»⁽³⁸⁾.

4- الالتزام بأدب الحوار والمناقشة، والتحلي بحسن الخلق، وترك ردود الأفعال الهوجاء.

(38) أخرجه أبو داود في سننه، باب المزاح لا ترد به الشهادة ما لم يخرج في المزاح إلى عبه النسب أو عبه بحد: (253/4)، برقم: (4800)، والبيهقي في السنن الكبرى، باب في حسن الخلق: (249/10)، والطبراني في المعجم الأوسط: (269/1)، برقم: (878). وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم: (2201).

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

5- الابتعاد عن المنتديات المشبوهة، والتي تبث الأفكار المنحرفة والعقائد الهدامة، إلا لمن يقوى على الدّعوة والرد لاسيما إن كان المنتدى يجمع بين المسلم والكافر أو السني والمبتدع، وقال عبد الله بن المبارك: «واياك أن تجلس مع صاحب بدعة»⁽³⁹⁾.

وإذا كان المنتدى نسائيًا فيحذر عدم المشاركة فيه من قبل الرجال سدًا للذريعة، وللشيطان في مثل هذه الأماكن وجود.

6- إذا رأى مدير المنتدى أو مشرف المجموعة في الواتس (Whatsapp) بعض المخالفات الشرعية أو الانحرافات العقدية أو الأخلاقية، فإنّه يبادر بنصحهم، فإن استجابوا وإلا يقوم بحذفهم من قائمة المشاركين؛ حتى لا يفسدوا غيرهم⁽⁴⁰⁾.

الوسيلة الرابعة: غرف الدردشة (Paltalk):

من الوسائل الدّعوية الحديثة غرف الدردشة، وهو ما يعرف بالبالتوك (Paltalk)، حيث يعمل الداعية غرفة افتراضية على الانترنت، ويلقي من خلالها المحاضرات والدروس والدورات، وهذه الوسيلة لها إيجابيات كثيرة، من أهمها:

1. أنه يمكن من خلالها إيصال العلم الشرعي إلى كافة أقطار الدنيا، سواء كانت ديار إسلام أم ديار كفر، فأصبح المدعو الذي يصعب عليه إحضار الكتب لبلده أو شراؤها، ويصعب عليه السفر إلى بلاد الإسلام ليحضر المحاضرات والدروس، من السهل عليه أن يستمع للمحاضرات وهو جالس في بيته، ويحصل على الكتب وهو في مكان إقامته، وكذا النساء اللاتي يرغبن في تلقي الخير وتصبح حركتهن وتنقلهن من مكان لآخر، صار بإمكانهن حضور الحلقات والمحاضرات والدروس من خلال هذه الغرف.

2. يعد هذا البرنامج وسيلة من الوسائل الحديثة الهامة في بيان محاسن الإسلام وعدالته ونشر ذلك بلغاتٍ مختلفةٍ وبلوغ ذلك أقاصي الدنيا وأطرافها.

3. الرد على مطاعن النصارى وشبهاتهم التي يعرضها المبشرون في كتبهم وفي خلال هذا البرنامج.

4. نقل الدروس العلمية والدورات العلمية التي تقام في العطل وغيرها لما فيها من فوائد عدة.

5. إمكانية طرح عدد من الدروس التي تؤخذ عادة بالتلقي عن الشيوخ كدروس التجويد للقرآن الكريم وتعميم الفائدة في ذلك.

(39) سير أعلام النبلاء: (399/8).

(40) الدّعوة إلى الله عبر الشبكة العنكبوتية: (2). بتصرف.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

6. إمكانية إقامة غرف خاصة للأخوات من النساء يتدارسن فيها كتاب الله وأمور دينهن وأمور النساء من خلال غرف مغلقة لا يدخلها إلا من يردن من النساء من خلال رقم خاص للغرفة تضعه من تريد الدخول.

ومن الضوابط في استخدام هذه الوسيلة الدعوية ما يلي:

أولاً: ينبغي على المسلم ألا يدخل إلا في غرف مخصصة معلومة الفائدة من خلال سؤاله من يثق بدينه، ولا يبحث وينقب فيدخل في الصالح والطالح من هذه الغرف؛ لأنّ بعض غرف الدردشة (Paltalk) فيها ما يتناقى مع الآداب والأخلاق والقيم الإسلامية.

ثانياً: ينبغي لمديري غرف الدردشة (Paltalk) أن يضبطوا الغرف جيداً، فإذا ظهر أحد في الغرفة ممن يسيء الأدب أو يفسد على الحاضرين، فإنّ عليهم إخراجهم من الغرفة.

ثالثاً: ينبغي لمديري الغرف أن يحرصوا على استئجار غرف من الموقع، وتكون خاصة بهم؛ حتى يتجنبوا ظهور دعايات غير أخلاقية ضمن غرف الدردشة (Paltalk)، وبذلك يكون لديهم الخيار في وضع ما يشاءون لأنفسهم، وأما في غير غرفهم فالأمر لا يزال قائماً في ظهور الإعلانات، ويمكن التغلب على ذلك من خلال اشتراك الشخص في الموقع بعدم إظهار الدعايات الخاصة في غرف الدردشة (Paltalk) وهو اشتراك ذو قيمة قليلة باسم له، وبهذا لا تظهر له دعايات إذا دخل بهذا الاسم في جميع الغرف.

رابعاً: على المستخدمين لغرف الدردشة (Paltalk) أن يحرصوا على إغلاق الكاميرات التي في أجهزتهم خلال مشاهدتهم المحاضرات، خاصة في حالة وجود نساء؛ وذلك لأنه قد تظهر الصور ضمن غرف الدردشة (Paltalk) من خلال الكاميرات، ويمكن لمديري الغرف منع من يستخدم الكاميرا بإزالتها⁽⁴¹⁾.

خامساً: ينبغي على المسلم أن يحرص على وقته وعلى الاستفادة منه وألا يضيع وقته عبر شبكة (الإنترنت) بما لا طائل تحته ولا ثمرة كبيرة منه.

سادساً: يحرص على الدخول في الغرف النافعة المشهود لها بسلامة منهجها وعدم انحرافها وبحصول الفائدة منها.

سابعاً: اجتناب دخول الغرف المنحرفة لأصحاب الفرق الضالة، إذ حضور ذلك تكثير لسوادهم وإقرار للاستماع لباطلهم، إضافة مع كون البدع والشبهات قد تنقذ في نفوس بعض الناس لقلّة علمهم أو ضعفه، فلذا لا ينبغي أن يدخل هذه الغرف ويناقش فيها إلا من كان على بصيرة في دينه وبعقائد الفرق الضالة وأساليبهم.

(41) استخدام البالتوك في الدعوة إلى الله عزوجل والبدل المقترح: (5). بتصرف. الرقابة والبالتوك: (8). بتصرف.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ثامناً؛ ينبغي على طلبة العلم والعلماء والأساتذة والمربين المشاركة في هذا البرنامج من خلال الدخول في غرف خاصة ينشؤونها أو غرف معروفة بالاستقامة بدخولهم بأسماء حقيقية لتعم الفائدة ولتحصل الثقة والاطمئنان إليهم وإلى أحاديثهم وإلى إجاباتهم.

تاسعاً؛ ينبغي محاولة اختيار الأوقات المناسبة قدر الاستطاعة ليعمّ النفع والاستفادة من هذه الدروس والأنشطة العلمية⁽⁴²⁾.

الوسيلة الخامسة: شبكات التواصل الاجتماعي:

من الوسائل الدعوية المؤثرة والمهمة جداً في العصر الحاضر: الدعوة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وقد عُرِفَت شبكات التواصل الاجتماعي على أنها: «منظومة من الشبكات الاجتماعية، التي تسمح للمشارك فيها، بإنشاء حساب خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات أو الهوايات، أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية»⁽⁴³⁾.

وتعدّ الشبكات الاجتماعية اليوم من أكبر الميادين التي تجمع الأصدقاء أصحاب الاهتمامات والهوايات والأنشطة المشتركة، إذ ساهمت هذه الشبكات في جعل العلاقات الاجتماعية بين الناس تدور في واقع افتراضي، يقوم على الرسائل والإشارات الإلكترونية، وتمتاز شبكات التواصل الاجتماعي بسرعة التواصل، وسهولة الحصول على المعلومات، وتقوية العلاقات الاجتماعية، وغير ذلك من الفوائد.

وشبكات التواصل الاجتماعي كثيرة، وتتجدد كل فترة من الزمن، ولكن من أبرز الشبكات الاجتماعية في هذا العصر ما يلي:

(1)- الفيس بوك (Facebook):

وهو الموقع الاجتماعي الأكبر والأوسع على مستوى الشبكات العالمية المتخصصة في العلاقات الاجتماعية والتعارف، ويتيح الفيس بوك كغيره من الشبكات الاجتماعية الأخرى العديد من الخيارات والأدوات المساعدة: كالمحادثة الفورية، والرسائل الخاصة، والبريد الإلكتروني، والفيديو، والتدوين ومشاركة الملفات وغيرها⁽⁴⁴⁾.

(2)- التويتير (Twitter):

(42) المصدران السابقان. بتصرف. وانظر: الدعوة إلى الله عبر الشبكة العنكبوتية: (2). بتصرف.

(43) أثر الفيس بوك على المجتمع: (6).

(44) المصدر نفسه: (13-14). بتصرف.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وهو موقع أكثر جدية واحترافية من موقع فيس بوك، لقدرتة على توفير معلومات دقيقة وسريعة، ولا يسمح للمستخدم بالمشاركة بأكثر من 140 حرفاً في التغريدة الواحدة، وهذا جعل الأكاديميين والباحثين أكثر اهتماماً بتويتر؛ لما يقدمه لهم من معلومات مختصرة ومفيدة وبدون إطالة⁽⁴⁵⁾.

(3)- اليوتيوب (Youtube):

وهو موقع يسمح بتبادل ملفات الفيديو عبر تحميلها مجاناً ومن غير أي قيود باستثناء الفيديوهات المخالفة للقوانين، ويعدّ نجاح اليوتيوب مبنياً على أن الجمهور أصبح يهتم بالفيديو القصير والمفيد أكثر من المادة الإعلامية المطولة⁽⁴⁶⁾.

ويمكن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الدّعوة إلى الله من خلال ثلاثة أمور:

أ. نشر الموادّ الدعويّة على المواقع الاجتماعية، من فيديوهات وصوتيات وصور وتصاميم ومقالات دعوية، وغير ذلك مما يوضّح الإسلام الصحيح ويدفع كل الشبهات التي تدار حوله، ونشر تعاليم الإسلام وآدابه ونحو ذلك.

ب. مشاركة الآخرين ومناقشة القضايا التي يتم طرحها على الشبكات الاجتماعية، وتوضيح الفهم الصحيح لها، المعتمد على الأسس والأفكار الإسلامية.

ت. دعوة المستخدمين للمشاركة في الفعاليات والأنشطة الميدانية، سواء في قضايا تتعلق بالدفاع عن الإسلام، أو تتعلق بالناحية التعاونية وهي التي تدعو لمساندة بلد منكوب أو مظلوم ومساعدته⁽⁴⁷⁾.

ومن مظاهر الحكمة في استعمال وسائل الاتصال المعاصرة ما يلي:

أولاً: أن يتعامل الدّاعية مع متابعيه في وسائل الاتصال المعاصرة بالأخلاق الكريمة والصفات الحميدة، فيكون صادقاً معهم وصبوراً عليهم، ويتحلّى بما ينبغي أن يتحلّى به الدّاعية إلى الله تعالى.

ثانياً: أن يختار وسيلة الاتصال المناسبة بحسب حال المدعوين، فمن النّاس من يناسبه البريد الإلكتروني للتواصل معه ودعوته، ومنهم من يستعمل الـ (facebook) كثيراً، فيناسب دعوته عبر هذه الوسيلة، وهكذا كلّ بحسب حاله.

(45) تويتر، خير الكلام ما قل ودل: (2). بتصرف.

(46) الإعلام الجديد واليوتيوب: (4). بتصرف.

(47) التفاعل الدعوي عبر شبكات التواصل الاجتماعي، أسسه وتطبيقاته: (106-108). بتصرف.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ثالثًا: أن تتم دراسة واقعية قبل البدء بأي وسيلة اتصال معاصرة، فيحدّد الهدف من استعمالها ومدى متابعة الناس لها، ويحرص على الإتيان بشيء جديد لم يسبق إليه، وذلك حتى يتسنى للناس الاستفادة من هذه الوسيلة، فلا يُقدّم على الدّعوة عبر أي وسيلة اتصال قبل التخطيط لها ووضع النظم لها.

رابعًا: ألا يجُمّد الدّاعيّة على وسيلة اتصال يستعملها، بل يواكب تطوّر وسائل الاتّصال المعاصرة، فإذا ظهرت وسيلة اتصال جديدة وأقبل النَّاس عليها، فإنّ على الدّاعيّة الاشتراك بها، فقد كان إقبال النَّاس على الـ (facebook) كثيرًا، ثمّ اتجه النَّاس إلى استعمال الـ (twitter) أكثر، واتّجه كثير من الشباب إلى وسيلة الـ (snapchat)، وهكذا ينتقل الناس إلى استعمال الوسيلة الأحدث، فينبغي للدّاعيّة أن ينتقل معهم فيرتقي بدعوته لتصل دعوته إلى أكبر عدد ممن يستعملون وسائل الاتصال المعاصرة.

المطلب الثالث: مظاهر الحكمة في الوسائل الدّعوية الكتابية:

لقد كانت وسائل الدّعوة الكتابية موجودة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن ظهرت بعض الوسائل الدّعوية الكتابية المعاصرة التي يمكن للدّاعيّة استعمالها في دعوته، وسنتعرض لبعضها مع ذكر مظاهر الحكمة فيها، فمن أبرز هذه الوسائل:

الوسيلة الأولى: المطويات:

المطويات سهلة العبارة ومختصرة على من لا يقدر على مطالعة الكتب الكبيرة الحجم، فإذا أهدى الدّاعيّة للمدعو مطوية دعوية فإنّ الغالب على المدعو أن يقرأها؛ وذلك لقلّة ما فيها من كلام، والنفس تميل إلى الاختصار.

ومن الضوابط التي ينبغي مراعاتها عند استخدام هذه الوسيلة الدّعوية ما يلي:

أولًا: مراعاة أن تكون هذه المطويات خالية من الاختلافات والتعقيدات، وأن تكون مشتملة على مادة دعوية، لا مادة علمية دقيقة.

ثانيًا: الحرص على تصميمها تصميمًا مشوّقًا كتضمّن الغلاف بعض الرسومات المتعلقة بما في المطوية، وأن يكون الخط واضحًا ومريحًا للقارئ، مع التنبيه إلى عدم التكلّف في ذلك؛ حتى لا تشغل عن المقصود.

ثالثًا: قبل إعطائها للمدعو، حبّذا لو يبيّن الدّاعيّة للمدعو أهمّيّتها ويشوّقه إلى قراءتها.

رابعًا: أن توضع المطويات في كل مكان يرتاده الناس، حتى يكون نفعها أعمّ وأكثر.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

خامساً: تنبيه النَّاس إلى ما فيها من ذكر الله تعالى، وأتّه يجب عليهم تعظيم ما فيها وعدم رميها أو وضعها في مكان لا يليق.

الوسيلة الثانية: المجلة الحائطية:

المجلة الحائطية وسيلة مهمة من وسائل الدّعوة، يمكن استخدامها في أماكن متعددة كالمسجد والمدرسة والعمل والمستشفى وغير ذلك من الأماكن التي يجتمع الناس فيه، فيضع الدّاعية في هذه المجلة الحائطية عن الإسلام وتعاليمه وآدابه بحسب حال المدعوين وحاجتهم.

ومن الضوابط المهمة في هذه الوسيلة الدعوية ما يلي:

أولاً: الحرص على الإخراج الفني والموضوعي الجيد للمجلة، كالإطار والمكان المناسب، الخط المتناسق الواضح، الألوان المناسبة، تنوع الأبواب مع التبسيط.

ثانياً: تخصيص باب للمسابقة الرمضانية يخصص لها جوائز قيمة يتم تقديمها خلال أمسية في آخر شهر رمضان أو في أيام العيد⁽⁴⁸⁾.

ثالثاً: التأكّد من صحّة المعلومات التي توضع في هذه المجلات الحائطية، فلا توضع الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ولا توضع المواضيع المشتملة على البدع والخرافات، بل يراعى الصحيح من الأحاديث، وما ورد من السنن والآثار.

رابعاً: أن توضع المجلات الحائطية في مكان واضح للناس، وأن تبدّل كل فترة معيّنة، حتى لا يملّ القارئ، ويُنَبّه الناس عليها كلما تجددت، وكلما زادت معلومة فيها⁽⁴⁹⁾.

الوسيلة الثالثة: كروت التهئة وكروت دعوية صغيرة الحجم:

قد تكون هداية بعض الناس بشيء بسيط وكلمات يسيرة، وهذا يتوقّر في الكروت الصغيرة التي يمكن وضعها في الجيب أو محفظة النقود، فيمكن للدّاعية أن يحمل معه بعضاً من هذه الكروت المتنوعة ويوزّع على النَّاس على حسب حاجتهم، فلو رأى مجموعة تشرب الدخان ومعه من هذه الكروت ما يدعو إلى ترك التدخين أهدى لهم منها وهكذا.

ومن الضوابط التي يجب مراعاتها في هذه الوسيلة ما يلي:

(48) طرق ووسائل الدّعوة إلى الله في أماكن العمل: (6)، 121 وسيلة دعوية: (32)، دليل الفرص والوسائل الدعوية: (12). بتصرف.

(49) منهج الدّعوة في ضوء الواقع المعاصر: (396). بتصرف.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

أولاً: أن يتمّ تصميم الكروت بإتقان، وتكون جميلة الإخراج، ويكتب فيها عبارات دعوية شيّقة بمعاني وتعبيرات سلسة، وهذه تصمّم عند المطابع المختصة بإنتاج كروت التهاني والأفراح، وتكون على شكل مجموعات، فواحدة عن التدخين، وأخرى عن الغناء، وثالثة عن عقيدة الولاء والبراء، ورابعة عن الربا وهكذا.

ثانياً: الاهتمام بالمناسبات الدينية كبداية رمضان، وقبيل العيد، مع الحرص على جودتها من حيث الشكل والألوان، والعبارات المكتوبة.

الوسيلة الرابعة: الدّعوة بالمراسلة:

يمكن الاستفادة من هواة المراسلة عبر المجالات العربية والأجنبية، أو من تذكّر أسماؤهم في الإذاعات المختلفة، وكثيرٌ منهم بحاجة ماسة إلى التوجيه والمناصحة.

وبإمكان المرأة الدّاعية مراسلة الفتيات المسلمات على عناوينهن عن طريق الدعاة المشهورين، أو دور النشر الذين تصلهم يوميًا مئات الرسائل من سائر أنحاء الدنيا، ويعجزون عن الرد عليها، أو عن طريق صفحات التعارف في المجالات الهابطة، وأجمل هدية يمكن أن تقدم عن طريق المراسلة هي: المقال أو الكتيب النافع، والمطوية المفيدة، والشريط أو القرص المدمج المؤثر⁽⁵⁰⁾.

ومن ضوابط استعمال وسيلة المراسلة الدعوية ما يلي:

أولاً: أن يقوم الدّاعية بوضع ملف لكل عنوان، ثم يرسل لصاحبه رسالة أولى رقيقة المشاعر عذبة الأسلوب، ويضمها جملة من النشرات الدعوية والكتيبات التربوية، وبعد أن يأتيه الردّ يتبع ذلك برسالة ثانية وثالثة وهكذا⁽⁵¹⁾.

ثانياً: يجب أن يقتصر دور الدّاعية على مراسلة الفتيات من أجل توجيههن والأخذ على أيديهن، ويقوم بإرسال الكتب والأشرطة على مجموعات متفرقة بعد ردهم على رسائله⁽⁵²⁾.

ومن مظاهر الحكمة في استعمال الوسائل الدعوية الكتابية ما يلي:

(50) الدّعوة بالمراسلة: (18). بتصرف.

(51) 92 وسيلة دعوية: (13). بتصرف.

(52) الدّعوة بالمراسلة: (19). بتصرف.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

أولاً: أن يحسن الداعية اختيار الوسيلة الأنسب بحسب حال المدعو، وبحسب قوة تأثير هذه الوسيلة على المدعوين، فيستعمل المطويات في الموقع الأنسب لها، والمجلة الحائطية في المكان والزمان المناسبين، وهكذا.

ثانياً: أن يراعى حال المدعو، فيرسل إليه أو يوضع له ما يحتاج لدعوته، فيُرسل للمسلم أو يوضع له ما يقوي إيمانه، ولغير المسلم ما يرغبه في الإسلام، وهكذا، مع مراعاة حسن الأسلوب والطرح الجميل والجيد.

ثالثاً: أن يخطط الداعية لما يريد استعماله من وسائل دعوية كتابية، فيتفكر فيما سيكتبه وما يطرحه، وينظر الأسلوب الأنسب في الطرح.

رابعاً: أن يحرص الداعية على استعمال كل وسيلة كتابية مباحة متيسرة، فإذا استطاع استعمال وسيلة المطويات والمجلة الحائطية والكروت الدعوية والمراسلة وغير ذلك من الوسائل الكتابية استعمالها، وإذا لم يستطع استعمالها كلها استعمل ما تيسر له.

خامساً: أن يرتقي الداعية بالوسائل الدعوية الكتابية لتكون مكافئة للدعوة، فيحرص على تطويرها وتحسينها ومواكبة التطور فيها، فقد أصبح الآن بإمكان الداعية وضع شاشات التلفزة ونحوها في الطرقات والممرات وكتابة الأمور الدعوية عليها، فإن أمكنه فعل ذلك أو المشاركة فيه فإن النفع يعم أكثر من الاقتصار على الوسائل الكتابية التقليدية.

المطلب الرابع: مظاهر الحكمة في الوسائل الدعوية السمعية:

ظهرت في العصر الحديث وسائل سمعية يمكن للدعاة استخدامها في دعوتهم إلى الله، ولها من التأثير الكبير على الناس مثل تأثير الدعوة المباشرة، ومن ذلك: وسيلة توزيع الأقراص (CD):

فالقرص المدمج في عصر التكنولوجيا من أقوى الوسائل الدعوية تأثيراً على بعض الفئات في المجتمعات، فكم من إنسان أهدي له قرص مدمج فسمعه فكان سبب هدايته والتزامه، وكم من العلوم والمعارف تمت معرفتها من خلال هذه الأقراص المدمجة، خاصة قبل أن يبدأ الإنترنت بالانتشار، وكذلك في المجتمعات التي لا تعرف الإنترنت أو يصعب عليها الاشتراك فيه.

ومن الفئات التي يكون تأثير هذه الوسيلة عليها أكثر من غيرها:

1. سائقو سيارات وباصات الأجرة: فهؤلاء بحاجة ماسة جداً إلى الملاحظة والمتابعة، لأسباب متعددة

لعل من أبرزها:

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

أ. أن كثرة التردد على هذه الطرقات يورث الملل والقلق، لذا تجد أنّهم يبحثون عن أي وسيلة مهما كانت تطرد عنهم هذا الملل.

ب. أن الغالبية العظمى منهم يعيشون تحت مستوى الفقر.

ت. أن فسادهم له أثر على غيرهم بشكل بَيّن، حيث يكونون عوامل مساعدة في نقل وتهريب وبيع وترويج وسائل الدمار المتنوعة، أو إشاعة الغناء، والمواد والبرامج السمعية المفسدة للدين والأخلاق لذا فإن إهداء أحدهم قرصًا مدمجًا أو مجموعة من الأقراص سيكون له أثر ليس باليسير عليهم، بل إنهم يفرحون جدًا بما تقدم إليهم ويطلبون منك المزيد.

2. الاستفادة من تجمعات النساء ومجامع الرجال واستغلال العادات والتقاليد الموروثة لدى بعض الأسر واستثمارها في المجال الدعوي، نحو تجمّع الناس في العزاء والأفراح والمناسبات، فحبّذا لو جهّز الدّاعية معه شيئًا من الأقراص المدمجة فيهدى منها للناس⁽⁵³⁾.

ومن الضوابط التي ينبغي مراعاتها في هذه الوسيلة ما يلي:

أولاً: تغليف الأقراص بغلاف جذاب، يشجّع المدعو على اقتنائه والاستماع إليه، مع مراعاة كون الغلاف مناسبًا لموضوع المحاضرة.

ثانياً: تقسيم المادة الدعوية في الأقراص إلى مجموعات (Tracks) ليسهل على المدعو متابعة ما كان يسمع في حالة إذا ترك الاستماع ثم أحب مواصلة ما كان يسمع، وكذا في حالة حبّه للاستماع لفائدة معينة في القرص.

ومن مظاهر الحكمة في استعمال الوسائل الدعوية السمعية:

مراعاة الدّاعية للموضوعات التي يحتاجها عامة الناس، حيث إنّها ستوزّع غالبًا للعوام الذين يعانون من ضعف في إيمانهم، فيختار الموضوعات التي تزيد الإيمان وترقق القلب.

المطلب الخامس: مظاهر الحكمة في المؤسسات والجمعيات الخيرية:

من وسائل الدّعوة المعاصرة تأسيس الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية والخيرية والمساهمة فيها، ومدّ يد العون للمحتاجين مادياً أو معنوياً، من منطلق مبدأ التكافل الاجتماعي للوصول إلى من لا يمكن الوصول إليهم إلا من خلال العمل الصالح، وإسداء المعروف، فالنفس جبلت على محبة من أحسن إليها، ومن أحبّ أحداً أطاعه، فالدّاعية الذي يشارك الناس أفراحهم وأحزانهم له تأثير كبير عليهم، حيث يحبه

(53) 92 وسيلة دعوية: (20-21). بتصرف.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الناس، فيستغلّ هذه المحبة في نصّحهم وتوجيههم ودعوتهم، وقد أمرنا الله بالتعاون على الخير فقال في محكم كتابه: ((وتعاونوا على البر والتقوى)⁽⁵⁴⁾..

فالعامل الاجتماعي جزء من العمل الدعوي؛ لأنّ الناس تختلف مواهبهم، وقدراتهم وإمكانياتهم؛ لذا نجد كثيرًا منهم قادرًا على العمل الاجتماعي، في حين يعجزون عن العمل الفكري، فيعمل كلٌّ حسب استعداده.

إنّ الإحسان إلى الناس وتقديم البر لهم والخدمة من الوسائل الدعوية القوية المؤثرة، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حكى عنه زوجه خديجة رضي الله عنها: يكرم الضيف، ويعين على نوائب الحق⁽⁵⁵⁾، وكان يشفع للناس، ويحسن حتى إلى الحيوان، فعن عبد الله بن جعفر أنّ النبي صلى الله عليه وسلم رأى جملاً قد احدوب ظهره ذرفت عينا الجمّل إذ رأى في قلبه الرحمة والإحسان فيأتي إليه صلى الله عليه وسلم فيسأل: «أَيْنَ صَاحِبُ هَذَا الْجَمَلِ؟»، فيقول: أنا، فيقول: «اتَّقِ اللَّهَ؛ فَإِنَّهُ شَكَى إِلَيَّ أَنْكَ تُجِيعُهُ وَتُتْعِبُهُ»⁽⁵⁶⁾.

إن النبي صلى الله عليه وسلم يرسم لنا الأسوة والقدوة في أن نحسن إلى الناس، وأن نسعى إلى تبني قضاياهم، وقد كان الأنبياء من قبله على هذا النهج، فالإحسان باب من أبواب الخير، وطريق للتعرف على الناس فيعرف الناس بأنّ هؤلاء صادقون وأنهم مخلصون⁽⁵⁷⁾.

ومن مظاهر الحكمة في استعمال وسيلة المؤسسات والجمعيات الخيرية:

أولاً: أن يعتني الدعاة القائمون على المؤسسات والجمعيات الخيرية بالأخلاق الكريمة والصفات الحميدة، فيتحلّون بالصدق والصبر والإحسان والرحمة ونحو ذلك؛ لأنّ سلوك الداعية وأخلاقه تؤثر في المدعوين أكثر من قوله.

(54) سورة المائدة، الآية: (2).

(55) قالت خديجة رضي الله عنها مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم عندما رجع من الغار: «كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق». أخرجه البخاري في صحيحه، باب بدء الوحي: (7/1)، برقم: (3)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: (139/1)، برقم: (160).

(56) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والهائمات: (23/3)، برقم: (2549)، وأحمد بن حنبل في مسنده: (205/1)، برقم: (1754)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم: (321/6)، برقم: (31753)، والحاكم في المستدرک على الصحيحين: (109/2)، برقم: (2485)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(57) الدعاة الصامتون: (35). بتصرف، 92 وسيلة دعوية: (22 – 23) بتصرف.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ثانيًا: أن يختار الداعية النشاطات المناسبة للبيئة المحيطة بالجمعية أو المؤسسة الخيرية، ويختار مكانًا مناسبًا للجمعية يلائمها ويتناسب مع ما تقدمه من خدمات؛ ليسهل على الناس الاستفادة من الجمعية والتأثر بالدعاة القائمين عليها.

ثالثًا: أن يهتم الدعوة بالتخطيط قبل إنشاء هذه الجمعيات والمؤسسات الخيرية، فيضعون النظم والخطط لإنشائها، ويحددون الأهداف من إنشائها، والخطوات التي ينبغي البدء بها كي تحقق النجاح المرجو منها.

رابعًا: أن يرتقي الدعاة بمؤسساتهم وجمعياتهم الخيرية لتكون مكافئة للمدعو، فيجعلونها على مستوى عالٍ بقدر استطاعتهم، ويضعون فيها من الدعاة المؤهلين المؤثرين على المدعويين؛ ليكون ذلك أدعى لنجاحهم في الدعوة إلى الله تعالى عبر هذه الجمعيات والمؤسسات الخيرية الدعوية.

الخاتمة:

توصّلت من خلال البحث إلى عدد من النتائج أجمالها على النحو الآتي:

أولاً: تعدّ الحكمة من الأساسيات في منهج الدّعوة إلى الله تعالى، ولا بدّ للداعية من التحلي بها لضمان نجاح دعوته.

ثانياً: لا يمكن للداعية أن يدعو إلى الله تعالى بدون وسائل تعينه على ذلك، وهي على أنواع: منها المادية ومنها المعنوية، وينبغي له متابعة ما يستجد من وسائل معاصرة ليستعملها في الدّعوة بضوابطها.

ثالثاً: ينبغي للداعية أن يتحلّى بمظاهر الحكمة في الوسائل الدّعوية، سواء كانت هذه المظاهر في الوسائل المعنوية كالأخلاق والتخطيط، أم في الوسائل المادية كالقول والكتابة.

رابعاً: لا ينبغي للداعية أن يقف صامتاً أمام الوسائل المعاصرة التي قد توصل الدّعوة إلى المدعويين بسرعة تفوق الوسائل القديمة أو التقليديّة، بل يجب عليه أن ينظر في هذه الوسائل المعاصرة، فيستعملها في دعوته، ويطبّق مظاهر الحكمة في استعمالها، سواء كان ذلك في وسائل الإعلام المعاصر، أم وسائل الاتصال المعاصرة، أم في الوسائل الكتابية أو السمعية، أم كان في المؤسسات والجمعيات الخيرية.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. أثر الفيس بوك على المجتمع، وائل مبارك فضل الله، مدونة دار النشر، ط1، 2010م.
2. أثر استخدام الانترنت على الفتيات في مجال الدّعوة، موقع اليوتيوب نموذجًا، الأستاذة الدكتورة حصة بنت عبد الكريم الزيد، دار التدمرية، الرياض، ط1، 1435هـ.
3. استخدام البالتوك في الدّعوة إلى الله عزوجل والبديل المقترح، أ.د. عاصم بن عبد الله القريوتي، موقع صيد الفوائد على شبكة المعلومات الدولية (d.netwww.sai).
4. أسس منهج السلف في الدّعوة إلى الله، فواز هليل السحيمي، دار ابن القيم، الدمام، ط1، 1423هـ.
5. الأسس العلمية لمنهج الدّعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم المغذوي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1429هـ.
6. أصول الدّعوة، عبد الكريم زيدان، مكتبة المنار الإسلامية، 1401هـ.
7. الإعلام الجديد واليوتيوب، عمار بكار، مقال منشور على واحة الحاسب، 2011م.
8. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م.
9. البحث العلمي في الوطن العربي، ماهيته ومنهجه، د. رمزي أحمد عبد الحي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 1429هـ.
10. البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
11. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، بدون تاريخ.
12. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الرّبّيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
13. تاريخ بغداد: (548/2)، أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي، دار سعد الدين، دمشق، ط1، 1436هـ.
14. التفاعل الدعوي عبر شبكات التواصل الاجتماعي، أسسه وتطبيقاته، معاذ عتيبي، أروقة للدراسات والنشر، عمّان، ط1، 1435هـ.
15. تفسير القرآن العظيم، الحافظ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1420هـ.
16. تويتر، خير الكلام ما قل ودل، جابر حدبون، مقال منشور على مدونة جابر، 2011م.
17. الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1405هـ.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

18. الجمعيات من وَسَائِلِ الدَّعْوَةِ إلى الله، بن حنيفة العابدين، مكتبة الإرشاد، ط1، 1420هـ.
19. الحِكْمَةُ في الدَّعْوَةِ إلى الله تعالى، سعيد بن علي القحطاني، توزيع مكتبة الجريسي، الرياض، ط4، 1425هـ.
20. الحِكْمَةُ في الدَّعْوَةِ إلى الله تعريف وتطبيق، د. زيد بن عبد الكريم الزيد، دار العاصمة، الرياض، ط2، 1427هـ.
21. الدعاة الصامتون، موقع صيد الفوائد.
22. الدَّعْوَةُ إلى الإسلام، د. أبو بكر زكري، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1418هـ.
23. الدَّعْوَةُ إلى الله عبر الشبكة العنكبوتية، خالد بن عبد الله البشر، انظر موقع الدين على شبكة المعلومات الدولية (<http://www.deen.ws/daoh/112.htm>).
24. الدَّعْوَةُ إلى سبيل الله أصولها ومبادئها، د. عبد الخالق إبراهيم إسماعيل، مؤسسة النجوم الهاشمية، الزقازيق، مصر، ط1، 1417هـ.
25. الدَّعْوَةُ بالمراسلة، عبد الرحمن الريس وعبد الملك القاسم، موقع صيد الفوائد على شبكة المعلومات الدولية.
26. الدَّعْوَةُ والدعاة في العصر الحديث، أ.د. محمد إبراهيم الجيوشي، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط1، بدون تاريخ.
27. دليل الفرص والوسائِلِ الدَّعْوِيَّة، جمع وإعداد: خالد بن محمد الديبخي، موقع منابر الدَّعْوَةِ بإشراف الشيخ حامد عبد الله العلي على شبكة المعلومات الدولية: (www.dawah.ws).
28. الرقابة والبالطوك، عبد اللطيف الكواري، صحيفة الوطن الكويتية، 3 ديسمبر 2003م. بتصرّف.
29. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَازِ الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1405هـ.
30. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1404هـ.
31. صفات الدَّاعِيَةِ النفسية، عبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، ط2، 1406هـ.
32. صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بدون.
33. طبقات الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَازِ الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ.
34. طبقات المفسرين، الداوودي، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط1، 1417هـ.
35. طرق لخدمة الإسلام عبر الإنترنت، شوقي عباد، موقع صيد الفوائد على شبكة المعلومات الدولية.
36. طرق ووسائِلِ الدَّعْوَةِ إلى الله في أماكن العمل، موقع صيد الفوائد على شبكة المعلومات الدولية:

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

(www.saaid.net).

37. فقه الدَّعوة الإسلامية في الغرب ووجوب تجديدها على الحِكْمَة والوسطية والاعتدال، تأليف: أ. علي بن أحمد بن الأمين الريسوني، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات
38. القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب، دار الفكر، دمشق، ط1، 1402هـ.
39. القاموس المحيط، أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي، دار الفكر، بيروت، 1403هـ.
40. قواعد الوَسَائِل في الشريعة الإسلامية، دراسة أصولية في ضوء المقاصد الشرعية، د. مصطفى بن كرامة الله مخدوم، دار إشيليا، الرياض، ط1، 1420هـ.
41. كيف تدعو إلى الله تعالى عبر الإنترنت، إعداد موقع السنة الإسلامي، موقع صيد الفوائد.
42. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
43. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1416هـ.
44. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مؤسسة علوم القرآن، بدون، 1405هـ.
45. المدخل إلى علم الدَّعوة، محمد أبي الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1412هـ.
46. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي المقري، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1418هـ.
47. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ.
48. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، ط1، 1412هـ.
49. مفهوم الحِكْمَة في الدَّعوة، تأليف: د صالح بن عبد الله بن حميد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدَّعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
50. مناهج الدَّعوة إلى الله تعالى، أ.د. جلال البشَّار، حنون للطباعة، القاهرة، ط1، 1420هـ.
51. مناهج وأساليب البحث العلمي، د. ربيعي مصطفى عليان ود. عثمان محمد غنيم، دار صفاء، عمان، ط1، 2009م.
52. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1392هـ.
53. منهج الدَّعوة إلى الله، أمين أحسن إصلاحي، نشر دار الكتاب الإسلامي في الكويت.
54. منهج الدَّعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان العرعور، جائزة نايف بن عبد العزيز العالمية، الدورة الأولى، فرع الدراسات الإسلامية المعاصرة، ط1، 2005م.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

55. من وَسَائِلِ الدَّعْوَةِ، د. محمد بن عبد العزيز الثويني، موقع صيد الفوائد.
56. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
57. الوَسَائِلُ الدَّعْوِيَّةُ، أحمد بن عبد العزيز الحمدان، بحث منشور على الإنترنت.
58. الوَسَائِلُ الدَّعْوِيَّةُ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، بركة الطلحي، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1428هـ.
59. وَسَائِلُ الدَّعْوَةِ، عفاف بنت يحيى آل حريد، موقع الإسلام الدعوي والإرشادي.
60. وَسَائِلُ الدَّعْوَةِ، أ. د. محمد إبراهيم الجيوشي، ط3، القاهرة، 1415هـ.
61. وَسَائِلُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي شِبْكَةِ الْمَعْلُومَاتِ الدَّوْلِيَّةِ (الإنترنت) وكيفية استخدامها الدعوية، الدكتور إبراهيم عابد، هذا الكتاب هو الباب الأول من الرسالة التي حصل الباحث على درجة الدكتوراه في الدَّعْوَةِ والاحتساب من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - 1427هـ.
62. الوَسَائِلُ وَالْأَسَالِيبُ الْمَعَاصِرَةُ لِلدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، د. صالح الرقب، بحث مقدم لمؤتمر كلية أصول الدين مؤتمر الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَمتغيرات العصر المنعقد في الفترة: 7-8 ربيع الأول 1426هـ- 16-17 أبريل 2005م.
63. 92 وسيلة دعوية، الشيخ إبراهيم بن عثمان الفارس، موقع صيد الفوائد.
64. 121 وسيلة دعوية، إعداد: الفريق العلمي لجناح الوَسَائِلِ الْمتميزة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدَّعْوَةِ والإرشاد، موقع صيد الفوائد على شبكة المعلومات الدولية.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

التأليف المقاصدي

محاولة عرض تاريخي ورصد منهجي

أ.د. فريد شكري

جامعة الحسن الثاني-كلية الآداب والعلوم الإنسانية – المحمدية-المغرب

المقدمات الممهّدات

عرفت الكتابات المقاصدية قديما و حديثا تراكما كميا وتنوعا كيفيا الأمر الذي يستدعي مواكبتها بالرصد والنقد وذلك بالوقوف على الحصيلة العلمية المنجزة الموجودة تقييما وتقويما في أفق الوقوف على القضايا العلمية المنشودة للبحث فيها تجديداً و تسديدا و تقصيذا .

وقد تراوح هذا التراكم المقاصدي قديما و حديثا بين :

- التناول العَرَضِي حيث تحضر المقاصد عَرَضًا في مباحث أصولية كالاستحسان و المصلحة المرسلة ومسالك التعليل

-التناول العَرَضِي حيث يفرد للمقاصد كتاب مستقل.

البيان

-المفهوم

تتحدد مقاصد الشريعة الإسلامية بأنها المعاني والحكم والمصالح التي تنطوي عليها الأحكام الشرعية، ويمكن اختصار مفهومها في كلمتين هما: النفع والدفع، أي جلب المنافع ودفع المفساد.

وتحضر المقاصد في القرآن الكريم في مجالين:

-مقاصد الخلق منها قوله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) وقوله تعالى: (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين)، وقوله تعالى: (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون). فهذه الآيات وغيرها تؤكد أن الخلق له مقاصد.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

-مقاصد الأمر حيث وردت العديد من الآيات القرآنية تتحدث عن الأحكام الشرعية بتعليل وتقصيد، فالزنا علة تحريمه: (إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) وعلة تحريم الخمر (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر و يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة)، بل حتى العبادات لها تعليل و مقاصد لتشريعها و لو جملة ، فمقاصد الصلاة: (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)، و الحج: (ليشهدوا منافع لهم)، و الزكاة: (تطهرهم وتزكهم بها).

فتبين إذن أن ورود الخلق و الأمر في القرآن الكريم بمقاصدهما هو تنويه وتنبيه من الله تعالى لنا بالتعامل المقاصدي و المنهج المقاصدي مع خلقه و أمره: (ألا له الخلق و الأمر).

ولقد قسم الأصوليون مقاصد الشريعة الإسلامية إلى ثلاثة أقسام من حيث قوتها وشدة الحاجة إليها؛ فهناك القسم الأول وهو الضروريات أي المصالح التي يفسد بفقدها نظام الحياة ديناً ودنياً وآخرة و حصرها في خمس مصالح ضرورية: حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ النسل ثم حفظ المال .

والقسم الثاني هو الحاجيات، أي المصالح التي لا يصيب المكلف بفقدها إلا العنت والضيق والحرج.

ثم هناك القسم الثالث وهو التحسينيات، أي المصالح هي عبارة عن مكارم الأخلاق ومحاسن العادات.

-مقاصد معرفة المقاصد

إذا صح من باب أولى أن للشريعة مقاصد، صح معها أيضاً أن لمعرفة المقاصد مقاصد، منها :

- تمديد الامتثال

يقول الإمام الشاطبي: المقاصد أرواح الأعمال. ومعلوم أن الروح تمنح الجسد تمديداً وسموا ورفعة.

فالروح ترادف الحياة والاستمرار والمعنى والنضارة والجمال، وجسم الإنسان دون روح نتانة وعفن وبشاعة وموت، وإكرام الميت دفنه.

والأعمال الشرعية، أي التكاليف الشرعية التي يأتيها المسلم، إذا فقدت المقاصد فقدت الروح، فتصير أعمالاً منقطعة نتنة وعفنة وبشعة وميتة، ومنفرة تتمظهر في التطرف و الجمود و التنطع و غيرها من التصرفات المشينة بصيغة "شرعية".

والذي يعطي للعمل الشرعي الروح هي المقاصد لأنها تحل في الأفعال محل الروح من الجسد. ولهذا اشترط الشاطبي معرفة المقاصد لمن رام الاجتهاد، إذ كلاهما -المقاصد والاجتهاد- "يحييان" الشريعة.

وهذا ينسحب حتى على الأعمال الإنسانية اليومية، فإذا عرف المرء مقصد العمل رغب فيه إتقاناً وإحساناً، وإذا لم يعرفه رغب عنه إهمالاً وإخلالاً.

- تسديد الاجتهاد

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- يقول الغزالي: المقاصد قبله المجتهدين، فكما أن الصلاة لا تصح إلا باستقبال القبلة فإن الاجتهاد لا يصح إلا باستقبال قبلة المقاصد و إلا بطل الاجتهاد .

فتبين إذن أن المقاصد تسد الاجتهاد لأنها هي بوصلته ومنارته.

فتحق المقاصد من الاجتهاد يدل على صوابه لأن مقاصد الاجتهاد تحقق مقاصد الأحكام .

-تجديد الوسائل

مراعاة المقاصد تمنح المجتهد تجديدا في الوسائل، والمجتهد بدون اعتبار المقاصد يجمد على الوسائل وكأنها مقصودة لذاتها.

ومعلوم أن الوسائل ليست مقصودة لذاتها بل مقصودة ومشرفة لغيرها، أي لمقاصدها.

وتعتبر الوسيلة شرعية بقدر تحقيقها للمقصد. وعليه، فإن العقلية المقاصدية تقتضي المرونة مع الوسائل، وإلا فالتمسك بالوسائل وخاصة التقنية اعتقادا في شرعيتها لا لشيء إلا لأن الشرع قد نص عليها جمود في الدين. لأن الشارع لم ينص عليها لكونها شرعية، بل لكونها تستمد شرعيتها من المقاصد التي تفضي إليها.

-الإسلام حكم وأحكام

يقول الاستاذ علال الفاسي : الشريعة أحكام تنطوي على مقاصد ومقاصد تنطوي على أحكام، فليس بمقبول أن تفرغ المقاصد من أحكامها كما تدعو اليه بعض الاتجاهات الحداثية في عصرنا الحاضر، أو أن تفرغ الأحكام من مقاصدها كما تذهب إليه بعض الاتجاهات التراثية، بل المطلوب إحياء التعامل مع الشريعة الإسلامية حكما من منطلق أن المقصد جزء لا يتجزأ من ماهية الحكم الشرعي، وحكما من منطلق أن الحكم الشرعي المنصوص من وجوب وندب وكره... جزء لا يتجزأ أيضا من ماهية المقصد الشرعي.

وبصيغة أخرى: إن الحكم بمقصده والمقصد بحكمه هما الشريعة كاملة، أي المصلحة كاملة، وأي تفريط في أحدهما هو تفريط في نصف الشريعة ونصف المصلحة.

-الشريعة مصلحة والمصلحة شريعة

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

يقول الدكتور أحمد الريسوني: **الشرعية مصلحة والمصلحة شريعة**، والاشتغال بمقاصد الشريعة اشتغال بتحقيق المصالح، وكل اجتهاد شرعي ليس فيه مصلحة فهو ليس من الشريعة في شيء، إذ ليست الشريعة بنكاية بحسب تعبير ابن عاشور.

وقديما تنبه ابن القيم إلى هذا الملحظ الدقيق في فصل سماه: باب تغير الفتوى واختلافها بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد حيث قال: **فإن الشريعة مبناه وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن دخلت فيها بالتأويل.**

وهذا النص النفيس ذو دلالة على أن الشريعة مصلحة وأن الأحكام التي نضفي عليها صبغة الشرعية لا بد أن تكون مصلحة، وهذا ما عبرت عنه القاعدة الشرعية:..

فإذا فقدت " الأحكام " مصليتها فقدت معها شرعيتها، وبالمثل فإن المصلحة شريعة ذات دلالة على أن العقل البشري يمكن أن يدرك المصالح شريطة أن يكون ذلك الإدراك مسددا ومؤيدا بالخلفية الشرعية، لأنه لا يمكن أن تكون المصلحة شريعة إلا إذا كانت موافقة للتصور العام للشرعية الإسلامية.

التحصيل

-التأليف المقاصدي:

عرفت الكتابة في مقاصد الشريعة الإسلامية مرحلتين كبيرتين هما المرحلة العرضية ، أو مرحلة الإشارات حيث تمت معالجة هذا الموضوع تبعاً وبالقصد الثاني، والمرحلة الغرضية حيث التأليف أصالة وبالقصد الأول.

المرحلة العرضية:

يقصد بالمرحلة العرضية حينما لم تكن المقاصد مفردة بالتأليف وإنما كانت مضمنة في علوم أخرى كالفقه والأصول والتصوف. ...

ويمكن تصنيف التناول المقاصدي في هذه المرحلة إلى ثلاثة أصناف:

-التناول الصوفي الأسراري:

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

لقد عرف المتصوفة بسبر أغوار الأحكام الشرعية وعدم الوقوف عند ظاهرها بل راجت عندهم لفظة الأسرار للتعبير عن المعاني الخفية والكامنة في الأحكام الشرعية، كما هو الأمر مثلاً عند أبي حامد الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين في فصول معنونة بأسرار البيوع وأسرار الصلاة...

- التناول التفصيلي التعليلي الفقهي:

يبرز هذا التناول عند الفقهاء عندما يبحثون مسألة فقهية فيسردون تعليقات الأحكام التفصيلية بطريقة مقاصدية. من مثل: الحكمة في إباحة الزواج أو إباحة البيوع وغيرها.

وأشهرهم في هذا التناول الإمام ابن رشد في بداية المجتهد ونهاية المقتصد و الإمام القرافي في الذخيرة و الإمام ابن العربي في أحكام القرآن وعارضة الأحوذى وغيرهم.

-التناول التأصيلي الأصولي:

لقد تناول بعض الأصوليين المقاصد ضمن مبحث الأدلة الشرعية وخاصة في باب الاستحسان والمصلحة المرسلة والعرف وسد الذرائع والقياس وخاصة مسالك العلة.

فالاستحسان مثلاً هو العدول عن القياس الذي يفضي إلى حرج إلى قياس آخر يحقق رفع الحرج، لأن رفعه مقصد شرعي. وسد الذرائع هو منع وسيلة مباحة إذا أفضت إلى مفسدة، أي إلى نقيض مقصودها التي شرعت لأجلها ابتداء.

يضاف إلى هذا أعلام تناثرت في كتبهم تخريجات مقاصدية في معالجة المسائل الأصولية، منهم الإمام الجويني في كتاب البرهان ، إذ هو أول أو من أوائل من قسموا المقاصد إلى ضروريات وحاجيات وتحسينيات، ثم جاء تلميذه الإمام الغزالي فأوضح ذلك التقسيم ودعمه بالأمثلة وخاصة في كتابه المستصفى، وشفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل .

ومنهم الرازي في كتابه المحصول، والأمدي في كتابه الإحكام و القرافي في كتاب الفروق و ابن تيمية في فتاويه . و ابن القيم في كتبه إعلام الموقعين.

-المرحلة العَرَضِيَّة:

اتضح من خلال المرحلة العَرَضِيَّة في الكتابة المقاصدية بداية ظهور و حضور مقاصدي ، بشكل متفرق و متناثر، عند كثير من أعلام العلماء في علوم إسلامية عديدة، حيث سيتطور التناول المقاصدي و ينضج التأليف المقاصدي المباشر غَرَضاً وأصالةً.

و هكذا ظهرت كتب مقاصدية عديدة في وقت مبكر قبل الشاطبي نذكر منها:

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

-علل العبودية والصلاة ومقاصدها والحج وأساره للإمام الحكيم الترمذي ت حوالي 320هـ

-علل الشرائع الإمام القمي ت 329هـ

-محاسن الشريعة القفال الشاشي الكبير ت 365هـ

-الإعلام بمناقب الإسلام والإبانة عن علل الديانة أبو الحسن العامري ت 381هـ

-أسرار الصلاة ابن سينا ت 427 هـ

-المقاصد الحسان فيما يلزم الانسان القاضي عياض ت 544هـ

-محاسن الإسلام وشرائع الإسلام محمد بن عبد الرحمن البخاري ت 546 هـ

-الأنوار البديعة الى أسرار الشريعة ابو طاهر ابراهيم بن بشير التنوخي توفي بعد 562 هـ

- مقاصد الصلاة ومقاصد الصوم وقواعد الأحكام في مصالح الأنام ومختصره الفوائد في اختصار المقاصد¹ للإمام عز الدين بن عبد السلام 661هـ

ورغم هذه المحاولات التي سبقت الإمام الشاطبي لكنه يعتبر رائداً كبيراً في التأليف المقاصدي وخاصة في كتابه الموافقات² وذلك لما تميز به كتابه بكثير من المميزات والأوليات :

- هو أول من كتب كتاباً مباشراً ومستوعباً في المقاصد، وهو الجزء الثاني من موسوعة الموافقات.

- هو أول من خصص جزءاً من الكتاب لمعالجة تفصيلية لمقاصد المكلف إضافة إلى مقاصد الشارع.

- هو أول من عالج كل المباحث الأصولية بالروح المقاصدية.

- هو من أوائل وأبرز من اعتبر معرفة المقاصد شرطاً من شروط المجتهد، وهذا شرط لا نجده عند العلماء ما عدا السبكي.

¹- شرحه "أقرب المقاصد لشرح القواعد الصغرى" عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم، ابن جماعه

²أول طبعة له في تونس سنة 1302 هـ - 1884 م ، و يعزى التعريف بالموافقات إلى خير الدين التونسي، ثم نسخة المطبعة السلفية، 1341هـ، ثم نسخة من تحقيق عبدالله دراز. -القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى -1906، ثم نسخة من تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. -القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح 1969 ،

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

بعد الشاطبي توقفت الكتابة المقاصدية بل وتوقف التنويه بما كتب في المقاصد لعدة قرون حيث ظهرت إرهافات مقاصدية كتباً ومقالات فيها إشارات وإشارات لقضايا مقاصدية تأصيلياً وتفصيلاً نوردها حسب ترتيبها الزمني³.

- ³-التنبهات العلية على وظائف الصلاة القلبية وأسرارها لزين الدين بن علي العاملي 965 هـ
- الفتح المبين في جملة من أسرار الدين أو أسرار أركان الإسلام عبد الوهاب بن احمد الشعراي 973 هـ
- حجة الله البالغة ولي الله الدهلوي ت 1276 هـ
- حسن الغايات في معرفة الشرعيات/محمد سعيد عبد الغفار. 1908
- اسرار الشريعة الاسلامية وادابها الباطنية/ابراهيم افندي. 1910
- الحقيقة الباهرة في اسرار الشريعة الطاهرة ابو الهدى محمد بن حسن الصياد الرفاعي 1327
- الفقه الاسلامي مع حكمة التشريع : محمد الشيخ محمد جابر. - 1929
- المقاصد الشرعية واسرار التشريع محمد عبد العزيز جعيط مجلة الزيتونة:نونبر:1936
- مقاصد الاسلام في اصلاح العالم محمد الخضر حسين :مجلة الهداية الاسلامية/5/ذي القعدة/1355/يناير/1937/
- حكمة التشريع وفلسفته : علي احمد الجرجاوى. 1938
- حكمة التشريع الاسلامي , مبادئ الاسلام وغاياته , الاستغاثة الكبرى/عبد الحميد الخطيب. 1943
- فلسفة التشريع في الاسلام , صبيحي محمصاني. - 1946
- صحة الاجسام من مقاصد الاسلام عبد المنعم علي حبيب مجلة لواء الاسلام/12/شعبان//1367//يونيو/1948/
- مقاصد الشريعة الاسلامية عبد الخالق الهاشمي مجلة لواء الاسلام/12/شعبان/1368/مايو/1949/
- من مقاصد القرآن محمد البنا مجلة لواء الاسلام/4//ذوالحججه//1370//سبتمبر//1951/
- المصلحة في التشريع الاسلامي/مصطفى زيد. - 1954
- مقاصد الاسلام من تشريع الاحكام حسن احمد الخطيب لواء الاسلام /2/شوال/1376/مايو/1957/
- مقاصد الاسلام محمد ابو زهره لواء الاسلام//1962/-/
- مقاصد الشريعة الاسلامية ومكارمها : علال الفاسي. 1963
- تأليف القلوب وتوحيد الصفوف مقصد من مقاصد الزكاة عبد اللطيف محمد السبكي مجلة الازهر 7-8 رمضان شوال//1383//فبراير - مارس//1964/
- رسالة الامام الطوفي في تقديم المصلحة في المعاملات على النص/جمال الدين القاسمي, محمود ابودية. 1966
- ضوابط المصلحة في الشريعة الاسلامية/محمد سعيد رمضان البوطي. 1967
- مقاصد الجهاد في الاسلام عبد الحلیم محمود الازهر //6//شعبان//1388//نوفمبر//1968/
- ا حكمة الاسلام في معتقده ومقاصده واحكامه : محمود ابوالفيض المنوفي. 1968
- نظرية الضرورة الشرعية , مقارنة مع القانون الوضعي وهبة الزحيلي. - 1969
- من فلسفة التشريع الاسلامي/فتحي رضوان. 1969
- حكمة احكام الدين : عبدالباسط محمد القاضي. 1974
- مدى الحاجة الى الاخذ بنظرية المصالح المرسله في الفقه الاسلامي : سعد محمد الشناوي محمد سلام مدكور ، 1397 / 1977
- فلسفة التشريع الاسلامي/احمد زكي تفاحة. - 1979
- مقاصد الشريعة الإسلامية جزء من البيان المامول في علم الأصول لعبد الرحمن عبد الخالق

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

لكن الريادة المقاصدية حديثا كانت للإمام ابن عاشور الذي كتب كتابه الرائد مقاصد الشريعة الإسلامية⁴ فكان في الآخرين من سبقه المعاصرين كالإمام الشاطبي في الأولين مع سبقه لا ليلخص أو يشرح ما كتبه الشاطبي فحسب بل ليستدرك عليه ويضيف إليه ويضع مسافة نقدية تجاهه.

. وللإمام ابن عاشور إضافات نوعية في كتابه

- حيث أفرد فصلا خاصا وتطبيقيا حول المقاصد الخاصة مثل: مقاصد العائلة ومقاصد الطلاق ومقاصد البيوع ومقاصد الجنائيات، ومقاصد العقوبات، وهذا لا نجده عند من كتب في المقاصد إلا بطريقة نظرية.

- كما أنه دافع بقوة على أن تكون مقاصد الشريعة الإسلامية علما مستقلا عن علم أصول الفقه واقترح لذلك مشروعا منهجيا.

- كما أنه خصص في كتابه فصلا عن طرق إثبات مقاصد الشريعة، لأنه الجانب المنهجي لعلم المقاصد الذي يدعو إليه.

- ولم يكتف ابن عاشور بما سبق بل أنجز موسوعة تفسيرية بصبغة وصياغة مقاصديتين⁵.

و يليه في الريادة المقاصدية مغربيا الأستاذ علال الفاسي في كتابه مقصد الشريعة الإسلامية و مكارمها الذي كتبه بطابع حقوقي و قانوني مقارن بالتشريعات الوضعية و القوانين الدولية و و بنفس سجال مقاصدي ردا على الشبهات المثارة على كثير من الأحكام الشرعية.

و قد فتح ابن عاشور و علال الفاسي الباب لصحوة مقاصدية حيث تنامي التأليف المقاصدي و تزايد في كثير من المجالات الشرعية حيث ظهرت كتابات مقاصدية متميزة توجهت إلى قضايا منهجية و معرفية⁶ مثل

⁴ طبع هذا الكتاب طبعات عديدة، أولها سنة 1946

ولا يخفى أن الاهتمام التونسي بالمقاصد اهتمام مبكر، فمنذ زيارة محمد عبده لتونس سنة 1900 تعرف الشيخ ابن عاشور على كتاب الموافقات للشاطبي

⁵ تفسير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير كتاب الله المجيد".

⁶ في التكامل المنشود بين الفكر المقاصدي ومناهج البحث في العلوم الإنسانية المعاصرة إعداد: د. قطب مصطفى سانو

-مشاهد من المقاصد عبد الله بن بية

-طرق الكشف عن مقاصد الشارع نعمان جغيم

-طرق إثبات مقاصد الشريعة محمد المنتار

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

علمية المقاصد⁷ وقواعد المقاصد⁸ و مقاصدية المقاصد⁹ و إلى الأثر المقاصدي في الاجتهاد¹⁰ والترجيح¹¹ و المآلات¹² والوعي الحضاري¹³ و البعد العمراني¹⁴ و مفردات مقاصدية من منظور قيمي معاصر¹⁵

- 17- لمدخل إلى علم مقاصد الشريعة عبد القادر حرز الله
- مقدمة في علم مقاصد الشريعة سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري
- علم المقاصد الشرعية: نور الدين بن مختار الخادمي
- علم مقاصد الشارع عبد العزيز بن ربيعة
- علم مقاصد الشريعة عبد السلام الشريف
- بين علمي أصول الفقه والمقاصد محمد الحبيب خوجة المجمع الفقهي
- علاقة مقاصد الشريعة بأصول الفقه عبد الله بن بية
- 8- الفكر المقاصدي فوائده وقواعده أحمد الريسوني
- قواعد الوسائل في الشريعة الاسلامية: دراسة أصولية في ضوء المقاصد الشرعية: مصطفى بن كرامة الله مخدوم
- قواعد المقاصد أحمد الريسوني
- القواعد الأساس لمقاصد الشريعة أحمد الريسوني
- 9- مقاصد المقاصد المقاصد العلمية والعملية لمقاصد الشريعة أحمد الريسوني⁹
- 10- الاجتهاد المقاصدي حجيته ضوابطه مجالاته د. نور الدين بن مختار الخادمي .
- الاجتهاد المقاصدي استنباطا وتزيلا بلالي طالب أحمد
- مقاصد الشريعة وأثرها في الجمع والترجيح بين النصوص يمينه سعد بوسعادي :
- دور مقاصد الشريعة في الترجيح الفقهي وتطبيقاتها تميم سالم سعيد شبير
- فقه المقاصد وأثره في الفكر النوازلي عبد السلام الرفعي
- الترجيح بالمقاصد ضوابطه وأثره الفقهي محمد عاشوري
- مقاصد الشريعة في ضوء فقه الموازنات عبد الله يحيى الكمالي.
- مقارنة بين مقاصد الشريعة و القانون الوضعي وترتيب الأولويات في كلا المنظومتين عبد الحميد حاج خضر
- الموازنة في التشريع الإسلامي بين المرونة والحزم في مقاصد الشريعة أبو آدم سلطان حميد ،
- 12- اعتبار المآلات ومراعاة نتائج التصرفات عبد الرحمن بن معمر السنوسي
- 13- أثر مقاصد الشريعة في تعميق الوعي الحضاري مسفر القحطاني
- 14- مقاصد الشريعة مدخل عمراني مازن هاشم
- 15- حقوق الانسان: محور مقاصد الشريعة احمد الريسوني -محمد الزحيلي -محمد عثمان شبير
- القيم الضرورية ومقاصد التشريع الإسلامي فهي محمد علوان
- فلسفة التشريع د. الشيخ علي العلي
- النموذج المقاصدي وتنظير حقوق الإنسان "رؤية إسلامية" سيف الدين عبد الفتاح/

- التجديد في المقاصد .

و رغم ما غلب على هذه الكتابات المقاصدية من طابع التأصيل و التفصيل فقد ظهرت كتابات مقاصدية متميزة توجهت إلى قضايا منهجية و معرفية بنفس تجديدي سواء داخل النسق المقاصدي السائد او باقتراح نسق جديد رائد.

أو بعبارة أخرى مس التجديد المقاصدي إما جانب الشكل أو جانب المضمون .

و قد تراوح التجديد المقاصدي الذي مس الضروريات الخمس في جانب الشكل إما إلى زيادة توسيع أو إعادة توزيع أو محاولة تجميع .¹⁶

-توسيع المقاصد

-كتاب مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة للدكتور عبد المجيد النجار.

يأتي كتاب الاستاذ عبد المجيد النجار ضمن المحاولات التجديدية الرائدة في الدرس المقاصدي بشكل واضح و معلن سواء من خلال العنوان الذي ينص على الأبعاد الجديدة أو من خلال المقدمة التي ينص فيها على تناوله التجديدي حيث يقول « ولكن عمدنا فيها الى جدة في الترتيب اقتضاها ما رأينا من وجوب أن يبرز في الاهتمام من مقاصد الشريعة ما لم يكن في التراث المأثور بارزا لعدم توفر الدواعي إلى ذلك و ذلك من مثل مقصد حفظ إنسانية الانسان و مقصد حفظ المجتمع و مقصد حفظ البيئة كما اقتضاها أيضا ما رأينا من أن تدرج المقاصد كلها ضمن منظور متكامل من حياة الانسان فأدرجنا المقاصد الكلية في أربع دوائر من دوائر وجود الانسان هي دائرة حياته و دائرة ذاته و دائرة مجتمعه و دائرة محيطه المادي و أدرجنا في كل دائرة من تلك الدوائر المقاصد الكلية التي تناسبها علما بأن مقاصد الشريعة على اختلافها تتفاعل مع كل دوائر الحياة الانسانية وإنما التقسيم يشبه أن يكون اعتباريا لتسهيل الدرس¹⁷

و يتضح أن الجهد التجديدي للأستاذ عبد المجيد النجار في هذا الكتاب ينحصر شكليا في التوسيع حيث عمد الى المفردات المقاصدية عند علمائنا الأقدمين و قام بتوسيعها بالمضامين الجديدة و المعاصرة و

¹⁶ - لقد قام الأستاذ الحسان الشهيد برصد منهجي لهذه النماذج التجديدية و صنفها نقديا

-التجديد الحضاري عبد المجيد النجار

-التجديد التفعيلي جمال الدين عطية

-أنسنة المقاصد أو النظر الى البعد الإنساني في المقاصد طه جابر العلواني

ينظر الحسان شهيد الخطاب المقاصدي المعاصر مراجعة و تقويم ص 95-129-مركز نماء ط1 بيروت 2013

¹⁷ -ص 8 ط1-2006 دار الغرب الإسلامي-بيروت

مجالاتها حيث اعتبر هذه التقاسيم لا تعدو أن تكون إصطلاحات مفيدة في الدرس ولكنها غير نهائية ولا هي ملزمة.

كما أكد بأنه « إذا عدنا بالنظر إلى التقسيم الأشهر للمقاصد وهو التقسيم بحسب قوة المصلحة ثم عدنا الى القسم الأول منه وهو الذي حظي بالدرس الشامل المفصل اذ هو يشتمل على المقاصد الضرورية فإننا نجد ما ادرج من أنواع المقاصد الضرورية قد لا يكون موفيا اليوم بكل الضرورات التي يحتاجها الانسان في إقامة حياة مستقرة مثمرة وعلى الرغم مما يشير اليه بعض الدارسين من أن هذه الضرورات الخمس هي الضرورات التي لا يمكن أن يزداد عليها أو ينقص منها فإن التأمل في أوضاع الحياة الإنسانية وما اعترافها من تعقيد وتشابك وما أسفر عنه تطورها من أزمتات ومشاكل قد يسفر عن أن الأمر ليس كذلك وأن هذه الكليات الخمس الأساسية ليست هي الضرورات التي جاءت الشريعة تقصد إليها على سبيل الحصر بل يمكن أن تضاف إليها ضرورات أخرى في نفس قوتها ولكنها لم تكن مدرجة في التقسيم المألوف في مدونة المقاصد.¹⁸

لهذا تميز البعد التجديدي في كتابه أساسا بتوسيعه لدائرة الضروريات وإعادة ترتيبها وتوسيعه لمجالات و مسالك حفظها بناء على متغيرات الواقع و تحديات المرحلة الراهنة وهذا ما نص عليه صراحة بقوله « فإننا سنعتمد فيما يلي من بحث في مقاصد الشريعة تقسيما يقوم على تصنيفها بناء على معالجاتها لقضايا الانسان في دوائر حياته ابتداء من قيمة حياته الإنسانية وانتهاء الى المحيط الطبيعي الذي يعيش فيه إدراجا في كل دائرة من تلك الدوائر للمقاصد الكلية المتضمنة لحفظ مصلحته من المصالح العليا وبيانا لطرق حفظها وتمثيلا بأمثلة موضحة لذلك تشمل على أساس تراتبي ما هو ضروري وما هو حاجي وما هو تحسيني.

ولا يعني هذا التقسيم لمقاصد الشريعة على دوائر الحياة الإنسانية أن كل مقصد منها إنما هو بتحقيق مصلحة في الدائرة التي أدرج فيها دون غيرها وإنما يعني أنه فاعل فيها بما هو أقوى من فعله في غيرها وإلا فإن الحياة الإنسانية متداخلة الدوائر متبادلة التأثير وتقسيمها الى دوائر وأقرب الى التقسيم الاعتباري منه إلى الحقيقي وكذلك الأمر في تقسيم المقاصد الشرعية عليها.¹⁹

-توزيع المقاصد

¹⁸ 50 و 51

¹⁹ ص 56

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

. أما كتاب تفعيل مقاصد الشريعة للدكتور جمال الدين عطية فرغم الطابع التفعيلي لعمله كما ينص عليه العنوان فإنه يمكن اعتبار التوزيع هو سمتة التجديدية شكلا و هذا ما نص عليه بقوله " لقد حاولت في الصفحات التالية أن أطرح تصوري للأصول التي تدور حولها مقاصد الشريعة من خلال توزيعها على مجالات أربعة"²⁰ وهي الفرد والأسرة والأمة والإنسانية .

فأما المقاصد في مجال الفرد فقد حصرها في حفظ النفس وحفظ العقل وحفظ الدين (التدين) وحفظ العرض ثم حفظ المال.

وأما المقاصد فيما يخص الأسرة (الأهل) فقد حصرها في العلاقة بين الجنسين، وحفظ النسل (النوع) وتحقيق السكن والمودة والرحمة، وحفظ النسب وحفظ الدين في الأسرة، وتنظيم الجانب المؤسسي للأسرة، ثم تنظيم الجانب المالي للأسرة.

والمقاصد فيما يخص الأمة هي التنظيم المؤسسي للأمة وحفظ الأمن وإقامة العدل وحفظ الدين والأخلاق والتعاون والتضامن والتكامل ونشر العلم، وحفظ عقل الأمة ثم عمارة الأرض وحفظ ثروة الأمة.

أما المقاصد فيما يخص الإنسانية، فقد حددها في التعارف والتعاون والتكامل وتحقيق الخلافة العامة للإنسان في الأرض، وتحقيق السلام العالمي والحماية الدولية لحقوق الإنسان ثم نشر دعوة الإسلام.

تجميع المقاصد

- اقترح الدكتور العلواني في كتابه مقاصد الشريعة²¹ إعادة النظر في تقسيم مقاصد الشريعة الإسلامية بتجميعها في المقاصد العليا الحاكمة و إعادة النظر في تقسيم مقاصد الشريعة الإسلامية، وأن لا نبقى رهيني الضروريات الخمس وغيرها بل لابد من الحديث عن المقاصد الكبرى التي لم يُعَنَ بها الأصوليون، وهي المقاصد الشرعية العليا الحاكمة التي " تستوعب المقاصد الشرعية بالمفهوم الذي ساد لدى الأصوليين و الذي قصره دوره تقريبا بيان العلة أو الحكمة أو الوصف المناسب الكامن في الحكم الشرعي و غايته تحقيق القناعة التامة لدى المكلف أن كل ما جاء به الشرع إنما هو لتحقيق مصالحه بمستوياتها الثلاثة الضروري والحاجي والتحسيني²² والتي جعلها كالاتي:

²⁰- نحو تفعيل مقاصد الشريعة ص 139 المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط 1 س 2001

ط بيروت: دار الهادي 2001 21

نحو تفعيل مقاصد الشريعة ص 139 المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط 1 س 2001 22

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- مقصد التوحيد: ، الذي يختص الله تعالى به و هو حقه على عباده لقوله تعالى: (اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً)

- مقصد التزكية: التي يختص الإنسان بها حيث تتحدد العلاقة مع النفس تزكية و تطهيرا و ارتقاء إيمانيا و إنسانيا . لقوله تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة)

- مقصد العمران هو نصيب الكون في هذه المنظومة التي و إن بدا عليها التعدد فهي واحدة²³ بحيث تتحدد علاقة المسلم مع الطبيعة بخلفية الاستخلاف تعميرا و عمراننا ماديا و معنويا لقوله تعالى: (هو الذي خلقكم من الارض واستعمركم فيها.)

التحصيل

إن الصحوة المقاصدية حديثا التي يعرفها التأليف المقاصدي إنتاجا غزيرا و متنوعا لا يخلو من محاولات تجديدية شكلا و مضمونا و منهجا تدعونا إلى فحصها و نقدها و نخلها في أفق أن ينضج علم مقاصد الشريعة الإسلامية بكل عناصره المعرفية و مفرداته العلمية و مسالكه المنهجية .

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

جهود الخريجين من النخبة ورموز الحركة الوطنية السودانية في مواجهة المجلس الاستشاري لشمال
السودان وقيام الجمعية التشريعية في العهد الاستعماري

دكتور/ فتح الرحمن الطاهر عبد الرحمن حمد

أستاذ مشارك وعميد عمادة البحث العلمي

جامعة البحر الأحمر – السودان

Fatah.conce@yahoo.com

ملخص البحث:

هدف هذا البحث إلى دراسة نشاط الخريجين ورموز الحركة الوطنية في مواجهة المجلس الاستشاري لشمال السودان وقيام الجمعية التشريعية، ولتوضيح الدور الوطني الذي قادتته تلك الرموز الوطنية في مواجهة المخططات الاستعمارية الرامية للانفراد بحكم البلاد ومحاولة فصل الجنوب عن الشمال والتي قاد كفاحها الي تحقيق واعلان الاستقلال من داخل البرلمان في 19 ديسمبر 1955م.

اتبع الباحث منهج البحث التاريخي الوصفي والتحليلي في جمع المعلومات ومناقشتها وتحليلها والخروج من خلالها الي نتائج وتوصيات ضمنت نهاية البحث.

خلص البحث الي عدد من النتائج من بينها أن الادارة البريطانية في سعيها لإقناع الرأي العام بانها تسعى لإشراك السودانيين في ادارة بلادهم قد قامت بإنشاء المجلس الاستشاري لشمال السودان والذي عارضته وقاطعته كل الرموز الوطنية المخلصة ومؤتمر الخريجين باعتبار أن انشائه يعتبر خطوة واضحة نحو فصل الجنوب عن الشمال، مما اضطر الحكومة الي الغائه وانشاء الجمعية التشريعية بديلاً عنه لتكون

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

هيئة يمثل فيها الشماليين والجنوبيين, ورغم ذلك فقد قاوم رموز الحركة الوطنية تلك المؤامرات الاستعمارية.

أوصى البحث بضرورة الاهتمام بمزيد من البحث والدراسة حول أهمية نشاط وجهود رموز الحركة الوطنية ودورهم في مقاومة الاستعمار في هذه الفترة المهمة من تاريخ السودان الحديث والمعاصر.

ABSTRACT:

The aim of this research is to study the activity of graduates and the symbols of the national movement in the face of the Consultative Council of Northern Sudan and the establishment of the Legislative Assembly, and to clarify the national role led by these national symbols in the face of colonial schemes aimed at unilateral rule of the country and the attempt to separate the south from the north, whose struggle led to the achievement and declaration of independence from within Parliament on December 19, 1955.

The researcher followed the descriptive and analytical method of historical research in collecting, discussing and analyzing information, and coming out of it to results and recommendations that ensured the end of the research.

The research concluded with a number of results, including that the British administration, in its quest to convince public opinion that it seeks to involve the Sudanese in the management of their country, has established the Consultative Council for Northern Sudan, which was opposed and boycotted by all loyal national figures and the Alumni Conference, considering that its

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

establishment is a clear step towards separating the south from the north. , forcing the government to cancel it and establish the Legislative Assembly as a substitute for it to be a body in which northerners and southerners are represented. Nevertheless, the symbols of the national movement resisted those colonial conspiracies.

The research recommended the necessity of paying more attention to research and study on the importance of the activities and efforts of the symbols of the national movement and their role in resisting colonialism in this important period of the modern and contemporary history of Sudan.

الحركة الوطنية السودانية ومقاومة الوجود الأجنبي:

كانت الحركة الوطنية السودانية قد مرت بالعديد من المراحل في مواجهتها للوجود الأجنبي في السودان، فالمرحلة الأولى كانت في الفترة ما قبل الحرب العالمية الأولى أما المرحلة الثانية فكانت في الفترة ما بعد الحرب العالمية الأولى. وقد تأثرت المرحلة الأولى من المقاومة الوطنية بالجانب الديني فكانت معظم حركات المقاومة مرتبطة بإحياء المهديّة وتعاليمها وبظهور الحركات العيسوية. أما في المرحلة الثانية ما بعد الحرب العالمية الأولى فقد اتخذت المقاومة السودانية أسلوب جديد في مواجهة الاستعمار وهي ما يمكن ان يطلق عليه الباحث فترة "الحركة الوطنية الواعية في أهدافها" لأنه أصبح هناك نوع من الوعي وسط الشباب بسبب التعليم الذي افرز طبقة من الخريجين والمستنيرين الذين قادوا الحركة الوطنية علي عكس ما كان سائداً من المؤثرات الدينية السابقة التي ارتبطت بإحياء المهديّة والحركات العيسوية.

ونتيجة لذلك فقد ظهرت العديد من اشكال المقاومة الوطنية التي اتخذت اسلوب جديد في المواجهة مع المستعمر، فظهرت الجمعيات السياسية لأول مرة في تاريخ السودان مثل جمعية الاتحاد السوداني 1920م وجمعية اللواء الابيض 1924م، وبعد ان ضيقت الحكومة الخناق علي الحركة الوطنية ورموزها واعتقلتهم في السجون ونقلت الموظفين منهم من العاصمة الي الولايات البعيدة. ظهرت الجمعيات الادبية كشكل من اشكال النضال الوطني وقد كان الادباء من شعراء وموسيقيين امثال خليل فرح الذي غني "عزة في هواك" وكذلك عبيد عبد النور " يا ام ضفاير قودي الرسن فاهتفي فاليحيا الوطن" وغيرهم وكذلك ضمت الجمعيات الادبية صحفيين ومسرحيين يمارسون نشاطهم الادبي في اندية الخريجين في العاصمة والولايات، فظهرت بذلك الملاحم والقصائد الوطنية الرمزية كشكل من اشكال النضال الوطني عبر الجمعيات الادبية (عبد الرحمن؛ فتح الرحمن الطاهر: 1443هـ - 2022م، 678-679).

ساعدت بعض العوامل في دعم مسيرة ونشاط الحركة الوطنية وتطورها وكان قد تم توقيع معاهدة 1936 بين بريطانيا ومصر والتي عادت بموجها مصر الي المشاركة في السلطة بالسودان، وبمقتضي هذه الاتفاقية

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

عادت القوات المصرية الي السودان كما عاد بعض المصريين ليحتلوا بعض الوظائف الهامة القيادية التي كانوا يشغلونها من قبل. وبالنسبة للسودان فقد نصت الاتفاقية علي ان يعمل الجانبان البريطاني والمصري علي رفاهية الشعب السوداني, ولكنهما تركا هذه العبارة دون تحديد. وفي هذه الاجواء اخذ بعض المثقفون السودانيون يتحدثون في مجالسهم عن رفاهية السودانيين التي وردت في اتفاقية 1936م ماهي؟ وما مداها وما هي الجهة التي يمكن ان تتحدث باسم السودانيين وتعبّر عن مطالبهم؟. وهذا ما جعل البعض منهم يشير الي قيام جمعية او هيئة تجمع الجهود الوطنية ويكون من اغراضها وضع خطة لتحقيق رفاهية السودانيين, وهناك من دعا لهذه الفكرة في مجلة الفجر (عبد الرحمن الطاهر: 1443هـ - 2022م, 681-682).

ويقول جعفر محمد علي بخيت: ان الحركة الوطنية السودانية قد كان لها السبق في الظهور في فترات قبل ظهورها في كثير من الاقطار الافريقية المستعمرة, وتميزت بقوتها وهذا يعطيها اهمية تاريخية, اذ ان هناك الكثير من العوامل التي لعبت دوراً في ان يكون للسودان هذه الاسبقية, فقد كان للروابط الإسلامية في الشمال أثرها الفعال في تفتيت الفوارق القبلية المحلية وإرساء روابط أخري فوق مستوي القبلية, كما أن تجارب الماضي تؤكد اتحاد الوطنيين تحت لواء واحد خاصة عندما نشبت الثورة المهديّة التي أذابت تلك الفوارق ومكنتهم قوة اتحادهم من دحر الإمبراطورية التركية وتأسيس دولة وطنية مستقلة, بالإضافة إلي تأثير الوطنيين المصريين في صراعهم ضد البريطانيين بالقاهرة (بخيت؛ جعفر محمد علي: 1987, ص 9 - 10).

وفي الثلاثينيات ازداد الوعي الوطني بنشاط الخريجين الذي توج بإنشاء كيان يجمعهم لترتيب صفوفهم في مواجهة الاستعمار بالبلاد فتكون بذلك مؤتمر الخريجين العام في 1938م كخطوة ايجابية نحو ايقاظ الشعور الوطني واجرائية نحو الكفاح الوطني من اجل تحقيق الاستقلال.

قيام مؤتمر الخريجين العام 1938م:

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

بدأت فكرة قيام مؤتمر الخريجين حينما نشر خضر حمد مقال في جريدة السودان باسمه المستعار (طبعي) بتاريخ 14/7/1935م ونادي فيه بتأسيس كيان يضم جميع الخريجين، وعلق علي هذا المقال احمد خير المحامي الذي تبني الفكرة وقادها إلي أن قام المؤتمر (حمد؛ خضر: 1980، ص 62).

وكذلك كان أول نداء لإنشاء مثل هذا التنظيم حدث في عام 1935 عندما دعت جريدة الفجر الي تكوين جمعية تعاونية أو جمعية اخري لتمثيل الخريجين تدافع عن مصالحهم، وتتصل بالحكومة في جميع المسائل المتعلقة بظروف عمل الخريجين في دواوين الحكومة (مجلة الفجر المجلد الاول: 1935، ص 119-120).

يقول محمد عمر بشير: كان هناك احساس متزايد بانه يجب تشكيل تنظيم يقوم بالتعبير عن مطالب المتعلمين وتنسيق جهودهم في الاعمال الاجتماعية والسياسية، وعلمتهم التجارب انه لا يمكن تحقيق أي مطالب دون تنظيم للجهود المشتركة (بشير؛ محمد عمر: 1980، ص 106).

ويقول احمد خير المحامي: " ان الدعوة لتأسيس مؤتمر الخريجين في السودان قد ظهرت اول مرة في شهر يونيو من عام 1935م علي صفحات جريدة السودان، من صاحبها طبعي وهو الاسم المستعار له- كما يوثق له احمد خير في مذكراته - لكنها لم تثر عندئذ اهتمام قادة الراي العام، فلم يكتب لها الظهور الي عالم الوجود. ثم عادت وبرزت ثانية من صاحبها الاول علي صفحات مجلة الفجر في شهر مايو 1937م فصادت قبولاً واستعداداً من رجال المدارس الفكرية التي كانت تقود الراي العام في العاصمة المثلية. وبعد عدة اجتماعات ومدارسات خاصة اقحم المشروع علي نادي الخريجين بأمر درمان فبرزت الفكرة في وضعها القائم (خير؛ احمد محمد المحامي؛ 1991، ص 93 - 94).

دارت كثير من المناقشات في اوساط الخريجين والمثقفين، وفي مدينة ود مدني القي احمد خير المحامي محاضرة تناول فيها فكرة انشاء مؤتمر للخريجين، ونقل خريجي ودمدني بدورهم الفكرة ومقترحات احمد خير المحامي الي نادي الخريجين بام درمان وتحمس الجميع لهذه الفكرة وتمت العديد من الاجتماعات التي اثمرت عن قيام مؤتمر الخريجين العام في 1938م.وعندما تم تكوين المؤتمر بلجانه المختلفة وافقت الحكومة على

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

قيامه، وأرسل السكرتير الإداري منشوراً إلى الإداريين في الأقاليم يأمرهم بعدم منع اجتماعات الخريجين وعدم التصدي للداعين له مما حفز الخريجين على المشاركة فيه.

التف الخريجون حول المؤتمر، واعتبروه بأنه المؤتمر المؤسسة الدستورية التي يتدربون فيها علي ممارسة الديمقراطية. وانقضت الأعوام الأولى للمؤتمر في التنظيم والتأسيس ولم ينشغل بالقضايا الكبيرة وبدأ بقضايا التعليم والقضايا الاجتماعية وغيرها ولكن بدأ نشاطه السياسي برفع مذكرة في العام 1942م ضمنها مطالب الأمة السودانية وحق السودانين في تقرير مصيرهم (احمد؛ ابراهيم: 2033، ص 27).

وقد انتهج مؤتمر الخريجين سياسة المقاومة للاستعمار بعد ان تبني القضايا السياسية في نشاطه وقاد الحركة الوطنية السودانية وتصدي لكل السياسات الاستعمارية في مواجهة مباشرة بعد رفض السكرتير الاداري لمطالب مؤتمر الخريجين في مذكرة عام 1942م، والتي كان من بينها حق السودانين في تقرير مصيرهم.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

قيام المجلس الاستشاري لشمال السودان ومقاومة الخريجين ورموز الحركة الوطنية له:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية اخذ المثقفون ورموز الحركة الوطنية واعضاء مؤتمر الخريجين العام يتحدثون عن مستقبل السودان السياسي, ونصيهم من ثمرة النصر التي تحققت للحلفاء, خاطب حاكم السودان العام السير هيربرت هدلستون السودانيين عبر المذيع مباشرةً بان حكومة السودان ستدرج بالسودان نحو الحكم الذاتي, وان ذلك يتحقق خلال عشرين عاماً فقط, أي في عام 1964م وكان قد القي خطابه ذاك عام 1944م.

بعد ذلك بدأت الحكومة في اتخاذ ما اعتقدت انه خطوة نحو الحكم الذاتي فأعلنت عن تكوين مجلس اسمته المجلس الاستشاري لشمال السودان, يتكون برئاسة حاكم السودان العام وينوب عنه السكرتيرون الثلاثة الاداري ثم المالي ثم القضائي, بالإضافة الي عضوية كل من السيدين علي الميرغني وعبد الرحمن المهدي عضوية شرفية. ويضم المجلس ايضاً أعضاء من مجالس المديریات, بالإضافة الي اعضاء معينون. وكانت خطة الحكومة ترمي الي السير بالإقليم الشمالي نحو الحكم الذاتي في خطوات محسوبة, بينما يظل الاقليم الجنوبي علي ما هو عليه مما يوحي بان ذلك كان تمهيداً لفصله والانفراد به لضمه الي احد البلاد الافريقية المجاورة والواقعة تحت النفوذ البريطاني.

يقول احمد محمد يسن: " قام السكرتير الاداري بوضع الاسس والقوانين لقيام مجلس استشاري لشمال السودان, وكان يعتقد ان هذا المجلس خطوة متقدمة في السير قدماً نحو المشاركة وخلق الثقة بين الحاكم والمحكوم".

ويمكن تلخيص هذه الاختصاصات في الآتي:

- 1- يحق له ابداء المشورة للحاكم العام في كل امر يطلب منه معالي الحاكم العام ابداء الراي فيه.
- 2- لا بد ان يناقش بيانات الحكومة المركزية وتوضيحاتها عن سياسة الحكومة ونشاطاتها المختلفة.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

3- يستطيع الاعضاء ان يثيروا أي موضوع يهم تطور السودان بدون اخلال بالقواعد المرسومة وبدون

تدخل في امور معينة كالدفاع والاتفاقيات والمعاهدات الدولية والسياسة الخارجية.

وقد حسب السادة الانجليز ان قيام المجلس الاستشاري لشمال السودان سيستقطب المثقفين وزعماء العشائر, وكذلك كل قطاعات الشعب من زراع وعمال وصناع من سكان المدن والريف, وسيكون رداً حاسماً لتطلعات مؤتمر الخريجين, ويسحب البساط من تحته ويجذب الشعب السوداني اليه. وكذلك فقد احاطوا هذا الامر في البداية بالكتمان والسرية بالنسبة لكل قطاعات الشعب السوداني من جهة, ولشركائهم في الحكم من جهة اخري, وحينما صدرت التشريعات في سبتمبر 1943م فقد علم بها مؤتمر الخريجين وعارضها معارضة عنيفة وقرر مقاطعته (يسن؛ احمد محمد: 2001, ص 122-123).

اعلن مؤتمر الخريجين العام مقاطعته لهذا المجلس كما قرر فصل أي عضو يقبل عضويته, والتزمت بذلك جميع الاحزاب الوطنية التي كان هدفها محاربة المشروعات الاستعمارية. ونتيجة لقرار المؤتمر لم يقبل عضوية المجلس سوي زعماء العشائر ورؤساء القبائل وكبار الموظفين الذين هم في الواقع جزء من الحكومة ترتبط مصالحهم بها وبهذا ولد المجلس ميتاً. وكان من اهم اسباب سقوط المجلس الاستشاري لشمال السودان ان السيد علي الميرغني قد قاطعه, وكذلك مؤيدو السيد علي الميرغني الي جانب مقاطعة المثقفين بقيادة مؤتمر الخريجين العام.

بدأت حكومة السودان الاستعمارية تبحث عن مشروع جديد يخلو من المآخذ التي وصم بها المجلس الاستشاري لشمال السودان بعد ان فشل. وكونت لجنة لوضع المشروع الجديد قاطعها مؤتمر الخريجين العام ايضاً وطلب من اعضائه مقاطعتها فاستقال من عضويتها عبد الماجد احمد واسماعيل العتباتي, واشاد مؤتمر الخريجين بموقفهم الوطني هذا.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وبناء علي ذلك عدلت الحكومة الاستعمارية عن خطتها السابقة التي كانت ترمي الي فصل الجنوب عن الشمال, خصوصاً وان الجنوبيين انفسهم قد رفضوا دعوة الانفصال وتمسكوا بوحدة السودان. ولهذا تم صياغة مشروعات السودان لتشمل السودان بجميع حدوده الجغرافية.

بعد فشل الحكومة في مشروع المجلس الاستشاري لشمال السودان بدأت الحكومة تروج لقيام جمعية تشريعية منتخبة تكون بمثابة البرلمان الي جانب مجلس تنفيذي يكون بمثابة مجلس للوزراء ومسئول امام الجمعية. واخذت مجتمعات العاصمة الوطنية تتحدث عن حق تقرير المصير للسودانيين, وكان طبيعياً ان يطالب السودانيون بالاستقلال, لكن بالنسبة للظروف السياسية التي يعيشها السودان وملابسات الحكم الثنائي البريطاني المصري فقد كانوا يتشككون في نوايا بريطانيا في دعوتها الاستقلالية اذ انهم راوا ان البريطانيين يخططون لاستقلال مزيف ينهي العلاقة المصرية السودانية ومن ثم ينفردون بحكم السودان وضمه للمستعمرات الافريقية البريطانية.

وكانت قد اقترحت الحكومة في عام 1946م قيام لجنة تعني بالإصلاح الاداري, وذلك لوضع اقتراحات الي قيام جمعية تشريعية. وقد رفض مؤتمر الخريجين المشاركة في هذه اللجنة. وعند تعثر المفاوضات البريطانية المصرية في مصر, وقبل استئنافها هناك, فقد ادلي المستر بيفن وزير الخارجية البريطاني ببيان في مجلس العموم البريطاني ورد فيه ما يلي: " ان حكومة صاحب الجلالة ليس لها أي هدف في السودان غير رفاهية مواطنيه, كما اتفق عليه بين حكومة صاحب الجلالة البريطاني وحكومة مصر في اتفاقية عام 1936, وهو هدف لا يمكن تحقيقه بغير وجود ادارة مقتدرة ومحايدة في السودان. ومن اغراض هذه الادارة تكوين مؤسسات بالقطر تمضي قدماً نحو الحكم الذاتي الذي يهدف في النهاية الي استقلال السودان. وهذا الاصرار يستدعي الاسراع بتمكين السودانيين من تحمل اعباء اكبر في ادارة وحكم السودان" (يسن؛ احمد محمد: 2001, ص 187).

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وعند نهاية الدورة الخامسة للمجلس الاستشاري في 1946/4/21م اعلن السكرتير الاداري نيابة عن الحاكم العام بياناً اعلن فيه قيام هذه اللجنة الخاصة بالإصلاح الاداري برئاسة السكرتير الاداري وعضوية ثمانية اعضاء آخرين من كبار الموظفين البريطانيين، وثمانية اعضاء يمثلون المجلس الاستشاري (جلهم من حزب الامة)، وثمانية اعضاء يمثلون المصالح والمؤسسات المختلفة، الغرف التجارية واصحاب المشاريع الزراعية الكبيرة.....الخ، ثم ثلاثة اعضاء يمثلون حزب الامة وعضو يمثل القوميين وآخر يمثل حزب الاحرار. وقامت حكومة السودان بدعاية واسعة لقيام هذه اللجنة، وبذلت مجهوداً خارقاً لتمثيل كل الفعاليات والاحزاب غير ان الاحزاب الاتحادية قد رفضت الاشتراك، ولكن فان كبار الخريجين المنتسبين للأحزاب الاتحادية قد اشتركوا في اللجنة مما جعل حكومة السودان تدعي ان الختمية قد اشتركوا في اللجنة.

بعد عقد لجنة الادارة الي مؤتمرها خرجت بتوصيات تمثلت في الاتي:

1- قيام جمعية تشريعية لعموم السودان تحل محل المجلس الاستشاري ومجلس تنفيذي يحل محل مجلس الحاكم العام.

2- منح اختصاصات واسعة للجمعية التشريعية والسير بها علي النمط البرلماني للوصول بالبلاد اخيراً الي برلمان سوداني يتمتع بكل سلطات البرلمان.

عموماً فقد اجاز المجلس الاستشاري هذا التشريع وقدمه الحاكم العام الي دولتي الحكم الثنائي في اغسطس عام 1947م لأخذ موافقتهما. وهكذا وافقت حكومة مصر علي مبدأ اعطاء الحكم الذاتي للسودانيين، غير انها اعترضت علي المشروع لأسباب منها انه لا يعطي القدر الكافي من المسؤولية للسودانيين، وان حكومة السودان ستظل مسيطرة علي سيادة السودان عن طريق كبار المسئولين البريطانيين في المجلس التنفيذي والجمعية التشريعية. كما اعترضت علي عدم تمثيل المصريين في المجلس التنفيذي وطالبت بان يكون عددهم مساوياً لعدد البريطانيين في المجلس. وكونت لجنة تنسيق بين ادارة حكومة السودان وبعض المختصين المصريين وتقدمت بتوصياتها للحكومة المصرية غير ان مجلس الشيوخ المصري رفض المشروع

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

روحاً ونصاً. وفي الرابع عشر من يونيو 1948م خولت الحكومة البريطانية الحاكم العام التصديق بقيام الجمعية التشريعية (يسن؛ احمد محمد: 2001, ص 187-189).

تم افتتاح الجمعية التشريعية في 15 نوفمبر 1948م لتضم اعضاء من كل السودان شماله وجنوبه, وفي 15 ديسمبر تم افتتاحها. وتتكون الجمعية التشريعية من 95 عضواً منهم 89 سودانياً, ومن هؤلاء 10 اعضاء عن طريق الانتخاب المباشر و55 بانتخابات غير مباشرة و 10 معينين و 14 بحكم وظائفهم, اما الستة الباقون فهم الاعضاء البريطانيون في المجلس التنفيذي يقابلهم ستة من الوزراء السودانيين (ضرار؛ ضرار صالح: 1968م, ص 277).

قاطع مؤتمر الخريجين كما ذكر آنفاً مشروع الجمعية التشريعية, وكان قرار المؤتمر والرموز الوطنية ينص علي مقاطعة تلك الجمعية حتي لو جاءت مبرأة من كل عيب ما دامت تقوم في ظل حكومة السودان البريطانية التي اجمع السودانيون علي ضرورة انهاؤها وزوالها. وعلي اثر ذلك تكونت الجهة الوطنية من الاحزاب الاتحادية وبعض المستقلين وكان شعارها مقاطعة الجمعية التشريعية ومقاومتها بكل الوسائل والسبل. وتولي سكرتارية الجهة الوطنية الاستاذ حماد توفيق الذي فصل من وظيفته لذلك السبب وهي من وظائف الدرجة الاولي في وزارة الزراعة. ومن الناحية الأخرى فقد قبلت الجهة الاستقلالية بالجمعية التشريعية والمجلس التنفيذي, وقررت ان تخوض انتخاباتها علي اعتبار انها خطوة نحو الحكم الذاتي والتدرج بالسودان نحو الاستقلال بإشراف الحكومة البريطانية.

كانت مقاطعة الجمعية التشريعية عنيفة للغاية قادها رموز الحركة الوطنية, وتمثلت في المظاهرات والمسيرات الهادرة والحاشدة والليالي السياسية الصاخبة في العاصمة المثلة وفي اقاليم السودان وخاصة ود مدني وعطبرة والابيض وبورتسودان وكسلا والفاشر. وبالمقابل فقد قررت حكومة السودان مواجهة المقاطعة بالعنف والقوة, واستعملت في تفريق المظاهرات والتجمعات القنابل المسيلة للدموع وخرابيم المياه وضرب المتظاهرين بالهراوات, وعقدت العديد من المحاكمات التي تنتهي عادة بالسجن او الغرامة او

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الاثنين معاً. ونتيجة لذلك دخل سجن كوبر العديد من قادة تلك المظاهرات من رموز الحركة الوطنية منهم اسماعيل الأزهرى ومحمد نور الدين وحماد توفيق رئيس الاتحاديين والدرديري احمد اسماعيل رئيس وحدة وادي النيل، والطيب محمد خير رئيس حزب الاحرار الاتحاديين وسليمان موسي الرئيس السابق لنقابة عمال السكة حديد، ويحي الفضلي، وخضر حمد، وحسن ابو جبل، وعبد الرحمن حمزة وامين سيد، وعلي حامد من الاشقاء واحمد خير من المستقلين (حامد؛ علي: 2000، ص 56-57).

وفي هذا الجو المشحون بالتوتر جرت الانتخابات وبسبب المقاطعة التي اوشكت ان تكون إجماعيه فاز قلة فقط من الجبهة الاستقلالية بأصوات لا تكاد تتعدى العشرات في دوائر يبلغ عدد الناخبين فيها عشرات الالاف. وفي حيلة انتخابية رشح المعارضون بعض مؤيديهم حتي تجري الانتخابات ولا يفوز المؤيدون للحكومة بالتزكية. وفي هذا الجو المتوتر والمعارضون من رموز وقادة الحركة الوطنية في السجنون افتتح الحاكم العام الجمعية التشريعية وعلن في خطاب الافتتاح صراحة بان المقاطعة كانت شاملة وفعالة مما يجعل الجمعية التشريعية بوضعها الحالي غير معبرة عن ارادة السودانين. وكانت المفاجأة ان قاطع السيد علي الميرغني حفل الافتتاح وكانت مقاطعة تمثل انتصاراً عظيماً للمعارضة وذلك لمكانته في المجتمع ولما تمثله طائفة الختمية من تأثير علي الراي العام السوداني.

استمرت حكومة السودان في اجراءاتها فأعلنت عن تكوين المجلس التنفيذي وهو بمثابة مجلس الوزراء، ويضم من السودانين عبد الله خليل زعيماً للجمعية ووزيراً للزراعة وعبد الرحمن علي طه وزيراً للمعارف وعلي بدري وزيراً للدولة، وعبد الماجد احمد وكيلاً لوزارة التجارة والتموين، وعبد الرحمن عابدون وكيلاً لوزارة الري.

يري الباحث ان البريطانيين قد ارادوا بعد فشلهم في انجاح مشروع المجلس الاستشاري لشمال السودان وبعد ان جاءت ضغوط مؤتمر الخريجين ورموز الحركة الوطنية رافضة لتلك الخطوة الانفصالية التي ترمي الي فصل الجنوب عن الشمال ان يستعوضوا عن المجلس الاستشاري لشمال السودان بالجمعية التشريعية

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

التي اجريت انتخاباتها في نوفمبر 1948م كبديل لإقناع الراي العام باهتمامهم باشتراك كل السودانيين في ادارة بلادهم.

وفي يوم افتتاح الجمعية التشريعية قامت مظاهرات صاحبة أدت الي وقوع صدام مع رجال البوليس جرح خلالها مئات من المواطنين واستشهد عشرة اشخاص.

وكانت الاحزاب الاتحادية تنادي بمقاطعة انتخابات الجمعية التشريعية وقد نجحت الي حد كبير في ذلك وقاد المظاهرات الطلاب والعمال في كثير من مدن السودان وكانت تنادي بالعمل من اجل الاستقلال والتضحية ونكران الذات في سبيل ذلك. وظهر علي المسرح السياسي جيل من الشباب اكثر صلابة لم يكن لهم انتماء أو ولاء الي اي من الطائفتين من الاحزاب الاتحادية أو الاحزاب الاستقلالية، وكانوا يضغطون لي الاحزاب الاتحادية لاتخاذ مواقف أكثر صلابة في مواجهة الادارة البريطانية، كما ظلوا يحثون حزبالامة علي ترك سياسة التعاون معها (بشير؛ محمد عمر، : 226).

وقد كان لكل تلك الضغوط والمواجهة من قبل الحركة الوطنية ورموزها أثرها علي أعمال الجمعية التشريعية التي بدأ واضحاً عدم رضا الادارة البريطانية عنها وعن أدائها. كما ان الادارة البريطانية قد سعت الي ارضاء طائفة الختمية التي ظلت خارج الجمعية التشريعية بان أبدت رغبتها في تعديل قانون الجمعية التشريعية عام 1950م، وفي نفس الوقت كان المسئولين البريطانيين يعتبرون عدم اشتراك الختمية في الجمعية التشريعية سلاحاً فعالاً في أيديهم يستطيعوا أن يردوا به علي أي مطالبة بالحكم الذاتي في ذلك الوقت، لذلك كان انقسام السودانيين الي فرق وطوائف أمراً ملائماً تماماً لخطط البريطانيين الرامية الي عدم اعلان الحكم الذاتي للسودان. وفي مذكرة سرية مؤرخة في 13 فبراير 1950م تقدم الحاكم العام باقتراح مؤاده اعادة النظر في قانون الجمعية التشريعية بغرض زيادة عدد الوزراء السودانيين لكي يصبحوا اربعة بدلاً عن ثلاثة، ومن ثم يمكن للسودانيين من " أن يعتقدوا أنهم يمارسون في واقع الحال الحكم الذاتي علي الأقل فيما يتعلق بالشئون الداخلية للبلاد". وفي ذات الشهر تقدم السكرتير الاداري باقتراح جديد يقضي بأن

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

يكون " جميع أعضاء الجمعية التشريعية من المنتخبين، وأن يكون أعضاء مجلس الوزراء جميعاً من السودانيين، ومجلس الوزراء مسئولاً لدي الجمعية عن كل الشئون علي أن يستثني من ذلك مسائل الدفاع والشئون الخارجية، وبعبارة أخرى ان يكون للسودان حكم ذاتي تام، وأن يتوافر فيه عدد أكبر لدوائر الخريجين، ويظل الحاكم العام مسئولاً عن الشئون الخارجية والدفاع ولديه سلطات محددة للتدخل في الشئون الأساسية لحفظ القانون والنظام ووقف التدهور الاقتصادي ومراعاة الطوائف الأجنبية بما في ذلك الموظفين البريطانيين....." (بشير؛ محمد عمر: 1980، ص 227 - 228).

والخطة لهذا الحكم الذاتي هي أن " يستمر لمدة عشرة سنوات وبعد انقضاء ذلك الاجل تقوم لجنة دولية لكي تقرر ما اذا كانت البلاد قد تهيأت بعد للحكم الذاتي وان كان الامر كذلك فهل أصبح الشعب في وضع يمكنه من تقرير مصيره، ومن ثم يجري استفتاء".

هذه المقترحات كانت مشابهة الي حد كبير لما اتفقت عليه مصر وبريطانيا في عام 1954م بموجب اتفاقية الحكم الذاتي للسودان. ذلك أن تلك المقترحات عالجت العيوب التي اخذها المصريون والوطنيون السودانيون علي المنشآت السابقة، فرأت أن يكون هناك حكم ذاتي كامل وأن يكون جميع أعضاء البرلمان منتخبين من الشعب، وأن يكون مجلس الوزراء مسئولاً مسئولية تضامنية أمام البرلمان واشتملت المقترحات في نفس الوقت علي جميع العناصر الكفيلة بازالة المخاوف البريطانية، وعلي سلطات للحاكم العام، كما كفلت تأجيل الحكم الذاتي ونصت علي ضرورة اجراء استفتاء آخر الأمر.

كانت تلك المقترحات التي كان من الممكن ان تؤدي الي تحسين العلاقات ازاء الاحزاب الاتحادية لم تجد قبولاً لديالحاكم العام. لانها كانت شديدة التعقيد.

قرر حزب الامة اجراء تعديل قانون الجمعية التشريعية لما لم يكتب النجاح لكل محاولات الاصلاح أو الوصول الي اتفاق مع الختمية. وفي نوفمبر 1950م اصدرت الجمعية التشريعية قرار بتكوين لجنة للانتخابات وبعد شهر وافقت الجمعية علي اقتراح ينادي بالحكم الذاتي باغلبية 39 صوتاً ضد 38 صوتاً.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ورفض الحاكم العام الانصياع لقرار الجمعية بان ليس من سياسة حكومة جلاله الملك ان يعد السودان لنيل الحكم الذاتي. وقد صدم حزب الامة ايضاً من رد فعل الادارة البريطانية فقد تحققوا بأن حالة التأخر في السودان وخصوصاً في الاقليم الجنوبي وعدم اشتراك الختمية في الجمعية قد استغلا من جانب الادارة البريطانية لوضع العراقيل أمام البلاد لنيل الحكم الذاتي. ولما لم يكن لهم سبيل من الخروج من الجمعية لم يكن امامهم قبول الاشتراك في لجنة تعديل الدستور التي شكلت في مارس 1950م.

كانت اعمال لجنة الدستور معاصرة للفترة التي ساءت فيها العلاقات البريطانية المصرية. ولما أصرت بريطانيا علي أن يكون للسودانيين حق تقرير المصير، أصرت مصر علي انها لا توافق إلا علي وحدة وادي النيل، ومن ثم قامت مصر بإلغاء اتفاقية 1899م ومعاهدة 1936م وأعلنت أن الدستور الجديد الذي يراد اصداره سيتضمن نصاً علي وحدة السودان مع مصر. وكانت مصر تري ان يكون للسودان حكم اقليمي علي أن تكون جميع السلطات الأخرى مثل الدفاع والشئون الخارجية لملك مصر والسودان. الغاء الاتفاقية قوبل بالتهليل من جميع الاحزاب والرموز الوطنية السوداني، إلا أن الدستور المقترح من جانب مصر لم يكن مقبولاً لأي أحد من رموز الحركة الوطنية بما في ذلك الختمية والاحزاب الاتحادية. وترتب علي الغاء الاتفاقية خلق فراغ سياسي أضطر اعضاء لجنة الدستور لاقتراح تعيين لجنة دولية بواسطة هيئة الامم المتحدة لاعداد السودانيين لتقرير المصير في آخر عام 1950م ووجد ذلك الاقتراح التأييد من الختمية والانصار ومن ثم كونت الطائفتان جبهة متحدة لمعارضة كل من مصر وبريطانيا.

قامت في مصر ثورة 23 يوليو 1952م وكان من اولي اعمالهم انهم قد هجروا السياسة القليدية السابقة للحكومات المصرية المتعاقبة، واستطاعت الاتفاق مع حزب الامة في 12 اكتوبر 1952م علي أن يكون للسودانيين حق تقرير مصيرهم بأنفسهم، وكذلك اتفاق مماثل مع الاحزاب الاتحادية في 10 فبراير 1953م. وكانت كل من الاتفاقيتين تنص علي حق تقرير المصير وتشكيل لجنة للسودنة ولجنة دولية للاشراف علي

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الانتخابات ولجنة الحاكم العام، واتفق ايضاً علي أن يتم جلاء القوات البريطانية والمصرية قبل تنفيذ الإجراء الذي يقضي بتقرير المصير.

وكان للواء محمد نجيب دوراً كبيراً في تحقيق تلك الخطوة، والذي كان معروفاً للسودانيين حيث كان يعيش في السودان مع والده الذي كان يعمل بالسودان كما انه زامل رموز الحركة الوطنية في الدراسة ودرس في كلية غردون. وقد سعي الخريجين ورموز الحركة الوطنية الي الاجتماع بقيادات الحركة العمل السياسي السوداني بالقاهرة تمهيداً للاتفاق مع الانجليز وصولاً الي تحقيق الحكم الذاتي بالسودان، فارسل السودانيون وفداً للتفاوض حول مسألة الحكم الذاتي بالقاهرة. ولم تجد بريطانيا بدأ من الموافقة علي ما تم الاتفاق عليه، وبذلك فقد وقعت بين حكومي بريطانيا ومصر اتفاقية بشأن الحكم الذاتي وتقرير المصير (عبد الرحمن؛ فتح الرحمن الطاهر: 1443هـ - 2022م، 700).

ونصت الاتفاقية علي الآتي:

- 1- فترة انتقال يتم خلالها تصفية الادارة الثنائية.
 - 2- قيام لجنة الحاكم العام تشكل من عضو باكستاني وعضو مصري وممثل لبريطانيا وعضوين سوادنيين لتساعد الحاكم العام في ممارسة واجباته.
 - 3- تشكيل لجنة انتخابات من سبعة اعضاء ثلاثة سودانيين وعضو مصري وعضو بريطاني وعضو من الولايات المتحدة الامريكية وعضو هندي للاعداد والاشراف علي الانتخابات العامة للبرلمان.
 - 4- تشكيل لجنة من خمسة عشر اعضاء سودانيين وعضو مصري وعضو بريطاني للقيام بسودنة الادارة والبوليس وقوة دفاع السودان وغيرها من الوظائف والاشراف علي الانتخابات العامة للبرلمان.
- ناقشت الجمعية التشريعية مسودة نظام الحكم الذاتي ودستوره الذي نصَّ علي (قيام برلمان سوداني بموجب انتخابات عامة حرة، وعلي أن ينتخب البرلمان رئيساً للوزراء يعين مجلس وزرائه ويتولي السلطة التنفيذية وحكم البلاد) كما نصَّ الدستور علي(أن تكون رئاسة الدولة في يد الحاكم العام ومجلس الحاكم

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

العام. وقد نصت المادة التاسعة علي أن الفترة الانتقالية كما حددتها الأحزاب لا ينبغي أن تتعدى ثلاث سنوات, وتنتهي هذه الفترة عندما يجيز البرلمان السوداني قراراً يعبر فيه عن رغبته في الشروع في اتخاذ التدابير لتقرير المصير, ويخطر الحاكم العام الحكومتين بهذا القرار.

تم تنفيذ قانون الحكم الذاتي في 21 مارس 1953م, وقامت الانتخابات العامة في السودان وفاز الحزب الوطني الاتحادي بالأغلبية وأصبح الزعيم اسماعيل الأزهرى رئيساً للوزراء ومحمد احمد محجوب في المعارضة. استمر هذا البرلمان في العمل وقام بانجاز الكثير من الاعمال من بينها سودنة الوظائف الحكومية وجلاء القوات الاجنبية وتقرير المصير وعلان الاستقلال من داخل البرلمان في 19 ديسمبر 1955م. وفي جلسة الاحد الاول من يناير تلا الرئيس اسماعيل الأزهرى خطابي الاعتراف من الدولتين مصر وبريطانيا باستقلال السودان, وخرج المجتمعون بعد ذلك للاحتفال مع الشعب باستقلال السودان, وقام الأزهرى بالاشتراك مع محمد احمد المحجوب بإنزال علمي مصر وبريطانيا وتسليمهما لممثلي الدولتين. وتم رفع العلم السوداني وتحققت بذلك ارادة الشعب السوداني (عبد الرحمن؛ فتح الرحمن الطاهر: 1443هـ - 2022م, ص 700 - 701).

النتائج:

خلص البحث الي عدد من النتائج وهي:-

- 1- سعت الادارة البريطانية الي انشاء المجلس الاستشاري لشمال السودان في محاولة منها لايهام واقناع الرأي العام بان الحكومة الاستعمارية تعمل علي اشراك السودانيين في ادارة بلادهم خاصة حينما ازداد الوعي الوطني وبرزت المطالبة بحق السودانيين في ادارة شئون بلادهم.
- 2- كان لظهور مؤتمر الخريجين الذي يقوده المستنيرين من الخريجين ورموز الحركة الوطنية دوراً بارزاً في كشف ومواجهة المؤامرات الاستعمارية التي من بينها المجلس الاستشاري لشمال السودان.
- 3- واجه الخريجون والرموز الوطنية الادارة البريطانية واعترضوا علي قيام المجلس الاستشاري لشمال السودان والذي اعتبروه محاولة واضحة من الادارة البريطانية نحو فصل الجنوب عن الشمال.
- 4- عندما ايقنت الحكومة بفشلها في تحقيق مسعاها الانفصالي بعد قيامها بانشاء المجلس الاستشاري لشمال السودان, قامت بالغاء المجلس الاستشاري لشمال السودان ودعت الي قيام جمعية تشريعية منتخبة يشارك فيها الشماليين والجنوبيين. ولكن رغم ذلك فقد قاطع رموز الحركة الوطنية الجمعية التشريعية, وقاوم الوطنيون كل المساعي الاستعمارية رفضاً لكل سياساتها وبرامجها الي ان تحقق للسودانيين توقيع اتفاقية الحكم الذاتي التي بموجبها اعلن السودانيين استقلالهم من داخل البرلمان في 19 ديسمبر 1955م.

التوصيات:

نتيجة لما سبق يوصي الباحث بضرورة الاهتمام بمزيد من البحث والدراسة حول أهمية نشاط وجهود رموز الحركة الوطنية ودورهم في مقاومة الاستعمار في هذه الفترة المهمة من تاريخ السودان الحديث والمعاصر.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

المصادر والمراجع:

أولاً المصادر:

مذكرات السياسيين:

(1) احمد؛ إبراهيم (مذكرات): 1900م-1988م(حياة إنسان بين الأصالة والتحديث): بدأ كتابتها الأستاذ

عثمان حسن احمد ووافته المنية قبل إكمالها فأتمها البروفيسور محمد سعيد القدال وآخرون, رقم

الإيداع (92/91/119), الخرطوم 2003م, ص 27.

(2) حمد؛ خضر (مذكرات): الحركة الوطنية – الاستقلال وما بعده , الناشر مكتبة الشرق والغرب ,

ط1 , 1980م.

(3) خير؛ احمد محمد: كفاح جيل, دار جامعة الخرطوم للنشر, ط3, 1991م.

(4) ياسين؛ احمد محمد: مذكرات احمد محمد ياسين, مركز محمد عمر بشير, ام درمان, رقم الايداع

.2001/234.

ثانياً المراجع:

(1) بشير؛ محمد عمر: تاريخ الحركة الوطنية في السودان(1900-1969م) المطبوعات العربية, الخرطوم,

.1980.

(2) حامد؛ علي: صفحات من تاريخ الحركة الوطنية السودانية, دار جامعة الخرطوم للنشر, ط1, 2000.

(3) ضرار؛ صالح ضرار: تاريخ السودان الحديث, دار مكتبة الحياة بيروت, 1968, ط4.

(4) مجلة الفجر المجلد الاول: 1935, ص 119-120.

(5) عبد الرحمن؛ فتح الرحمن الطاهر: مؤتمر الخريجين العام ودوره في اليقظة السياسية وقيادة الكفاح

الوطني في السودان 1938 1955م, مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية, العدد الخامس

والخمسون شعبان 1443هـ - مارس 2022م.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الأديان غير الإسلامية وأهمية التعايش والحوار معها

ماليزيا نموذجا

Non-Islamic religions and the importance of coexistence and interfaith dialogue,
(Malaysia as a model)

علي علي جبيلي ساجد

أستاذ مساعد - جامعة ملايا - كوالالمبور - ماليزيا

00601129059382 - موبايل: saged@um.edu.my

ملخص البحث:

هذه الدراسة تبرز أهمية التعايش والحوار بين الأديان. فقد حرصت الأديان السماوية قاطبة على احترام وتقدير الآخر وكان العرب في ذلك الوقت في منأى عن التدين السماوي، حتى جاءت الرسالة العامة للبشرية فأخرج الله الناس من عبادة الأصنام إلى عبادة الله والإيمان به وحده. وتكمن مشكلة الدراسة في بيان وضع القرآن الكريم لمنظومة من القواعد الواضحة في التعايش بين الأديان في الإسلام؛ لحفظ المجتمعات البشرية وإبعاد الفتن الطائفية عنها ولتحقيق أهداف الدراسة، تم تطبيق استبانة التعايش السلمي على عينة عشوائية طبقية مكونة من 205 طالب وطالبة في كلية التربية/جامعة ملايا. أظهرت نتائج الدراسة أن تصورات المشاركين حول محاور الاستبانة، لا تختلف باختلاف الجنس، والديانة، والعرق. وأن ماليزيا تظل مضرب الأمثال في العصر الحديث في تحقيق نموذج رائع من التعايش والحوار مع الدين الآخر.

الكلمات المفتاحية: التعايش، الأديان، الحوار، التعامل، ماليزيا.

:Abstract

This study reveals the importance of coexistence and interfaith dialogue. Almost all religions have been keen to respect and accept one another. The focus of this study lies in highlighting how the Holy Qur'an set clear principles for interfaith coexistence in Islamic to save human communities and push them away from sectarian conflict and disorder. Islam has declared in the context of its verses that all people were created from one soul, which means that they share the unity of the human origin. To accomplish the objectives of this study, a questionnaire has been applied on random sample consisting of 205 students at the College of Education, University of Malaya. Results indicated that perceptions of the respondents did not

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

vary in terms of gender, religion, or race. We find that Malaysia remains a perfect example in the modern era in achieving a wonderful model of coexistence and dialogue with other religions.

Keywords: coexistence, religions, dialogue, dealing, Malaysia.

المقدمة:

وضع القرآن الكريم منظومة من القواعد الواضحة في التعايش بين الأديان في الإسلام؛ لحفظ المجتمعات البشرية وإبعاد الفتن الطائفية عنها، كما أعلن الإسلام في مكنون آياته أن الناس جميعاً قد خُلِقوا من نفسٍ واحدة، مما يعني أنهم مشتركون في وحدة الأصل الإنساني، حيث قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:7] فجميع البشر على وجه الأرض يشتركون في الإنسانية، وبالتالي كفل لهم الإسلام الحق في الحياة والعيش بكرامة؛ دون تمييزٍ بينهم، وذلك من مبدأ أن الإنسان مُكْرَمٌ لذاته، دون الالتفات إلى ديانتته أو عرقه أو لونه أو منشئه.

وبالنظر لدولة ماليزيا فإن الشعب الماليزي يتألف من الملاوي وهم السكان الأصليون، ومن الصينيين والهنود الذين استقدمهم الاستعمار الإنجليزي خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي للعمل في استخراج القصدير والمطاط من الغابات والقيام بالأعمال التجارية، فأصبح هؤلاء الأجانب مواطنين يتمتعون بالجنسية الماليزية، وبعد الاستقلال استحوذ الصينيون على النشاط الاقتصادي بحكم التجربة وإدارة المستعمر، مما أفرز خللاً اجتماعياً واقتصادياً بين أقلية تتمتع بالقوة الاقتصادية وأغلبية تزرع في الحرمان والتخلف مما سبب الاضطرابات والقلق بين الطائفتين في نهاية العقد السادس من القرن الماضي، كادت أن تتحول إلى حرب أهلية لولا لطف الله وحنكة القيادة السياسية التي أدركت الأسباب الحقيقية والعميقة للأزمة فعملت على إزالتها والقضاء عليها من جذورها بمنح امتيازات خاصة للسكان الأصليين لردم الفجوة الاجتماعية والاقتصادية بين الطوائف مع بث ثقافة الحوار والتعايش وتقبل الواقع كحقيقة لا يمكن تجاوزها، ووضع آليات لترسيخ هذا المفهوم في الأذهان والعقول.

أهمية الدراسة:

على الرغم من أن الله تعالى ختم الأنبياء والرسل بمحمد -ﷺ، والديانات بدين الإسلام، إلا أن الأديان التي يدين بها البشر بمختلف أصولهم ومنابتهم ومواقعهم الجغرافية متعددة، فبالإضافة إلى الأديان السماوية الثلاثة، يوجد أيضاً أدياناً أخرى كثيرة يؤمن بها عدد كبير من الناس كالبودية والهندوسية والسيخية وغيرها الكثير، والواجب هنا هو احترام جميع الأديان وعدم تحقير أي ديانة يعتقددها شخص مهما كانت، لأن الله تعالى يقول في محكم التنزيل: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 256]، ومن هنا تتأكد أهمية الدراسة كونها تبين ضرورة الامتناع عن إجبار أي شخص على أن يكون مسلماً أو تفرض عليه أن يغير دينه إلى الإسلام، أو التعامل معه بتهميش وإقصاء من أجل تدينه واعتقاده.

ويعد التعايش بين الأديان من الأمور المهمة التي تُساعد في انتشار الأمن والرخاء والسلام بين الشعوب، بالإضافة إلى أن هذا التعايش يفرض احترام الأشخاص بعضهم البعض، وابتعادهم عن ذم بعضهم وتجنب التحقير أيضاً، لذلك دعت الأديان السماوية إلى التعايش، وخصوصاً الإسلام الذي نظم

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

علاقة المسلمين بعضهم ببعض؛ وعلاقتهم بغيرهم من أتباع الديانات الأخرى، سواء كانت ديانات سماوية أم من وضع البشر، ويجب أن تكون العلاقة بين أتباع الديانات علاقة تكاملية وثابتة وواضحة. مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة البحث في بيان أهمية التعايش بين أفراد الأديان قاطبة، المسلم مع غير المسلم من اليهود والنصارى والمجوس والبوذيين، لا تفريق بين دين وضعي ودين سماوي إلا فيما خص الله به أهل الكتاب دون غيرهم، فيما يتعلق بالنكاح والطعام والنفدية، وقد وضع القرآن الكريم منظومة من القواعد الواضحة في التعايش بين الأديان في الإسلام؛ لحفظ المجتمعات البشرية وإبعاد الفتن الطائفية عنها، كما أعلن الإسلام في مكنون آياته أن الناس جميعاً قد خُلِقوا من نفسٍ واحدة، مما يعني أنهم مشتركون في وحدة الأصل الإنساني.

أسئلة الدراسة:

1. ما هي القواعد في الديانة الإسلامية للتعايش مع الأديان الأخرى؟
2. كيف استطاعت ماليزيا أن تحقق نموذجاً حياً في التعايش مع الأديان الأخرى؟

أهداف الدراسة:

1. بيان القواعد الإسلامية في التعايش مع الأديان الأخرى.
2. الكشف عن النموذج الحي الذي حققته دولة ماليزيا في التعايش مع الأديان الأخرى.

منهجية الدراسة:

للإجابة على التساؤلات السابقة وغيرها قمت بدراسة هذا الموضوع من خلال المنهج الاستقرائي الوصفي والمراد به (جمع المعلومات والبيانات)، والمنهج المسحي المجتمعي كمنهج للدراسة الميدانية، واخترتُ الاستبيان كأداة ميدانية للتطبيق بطريقة الحصر الشامل.

حدود الدراسة:

الحدود الزمانية: (1965 – 2020). وهي الفترة التي حصل بها الاستقلال التام لماليزيا.
الحدود المكانية: مملكة ماليزيا الاتحادية.

المبحث الأول: القواعد الإسلامية في التعايش مع الأديان الأخرى

جاء الإسلام إلى البشرية ليرسم للإنسان معالم العبادة بمفهومها الشامل المتضمن الاستخلاف والعدالة بين الناس جميعاً، وقد نزل الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل، إذ انقطع الوحي بعد عيسى عليه السلام، وابتعد الناس عن التدين حتى كانت العرب في مكة وغيرها يعبدون الأصنام التي انتقلت إليهم من الأمم السابقة مثل يعوق، وسواع، ودّ، ويغوث، ونسر، والتي كانت في قوم نوح كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: (صارَتِ الأوثانُ التي كانتُ في قومِ نوحٍ في العربِ بعدُ، أما وُدٌّ: كانتُ لكلبٍ بدوَمَةِ الجندلِ، وأما سُوَاعٌ: كانتُ لهُذيلِ، وأما يَغوثُ: فكانتُ لمُرَادٍ، ثم لبني عُطَيْفٍ بالجَوَفِ عِنْدَ سَبَأَ، وأما يِعوقُ: فكانتُ لهَمْدانَ، وأما نَسْرٌ: فكانتُ لِحِمَيْرَ، لآلِ ذِي الكُلاعِ، أسماءَ رجالٍ صالحينَ من قومِ نوحٍ، فلما هلكوا أوحى الشيطانُ إلى قومهم: أنِ انصَبوا إلى مجالِسِهِمُ التي كانوا يَجلسونَ أنصَابًا وسُمُّوها بأسمائِهِم، ففعلوا، فلم تُعبَدُ، حتى إذا هلكَ أولئك، وتَسَخَّ العلمُ عُبِدَتْ) (محمد بن إسماعيل البخاري، 2001). وكانت العرب تعبد أيضاً أصنام قريش كالعزى، واللآت، ومناة، وهبل حتى جاء نبي الرحمة وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة الأصنام إلى عبادة الله وحده والإيمان به.

المطلب الأول: مفهوم التعايش بين الأديان:

التعايش لغةً: مشتق من العيش، والعيش هو الحياة، عاش يعيش عيشاً ومعيشاً ومعاشاً (ابن منظور، 1993)، والتعايش مصدر تعايش، تعايشاً، فهو مُتعايش، إذا عاش بعضهم مع بعض (نشوان الحميري، 1999)، وهو على وزن تفاعل الذي يفيد المشاركة والتبادل بين طرفين بانسجام وتوافق، ومنه تعايش الجيران: عاشوا على المودّة والعطاء وحسن الجوار. وتعايش الرفيقان في غربتهما على الألفة، وتعايشت الدولتان تعايشاً سلميًّا. والتعايش السلمي بين الدول: الاتّفاق بينها على عدم الاعتداء. وتعايش النَّاسُ: وُجدوا في نفس الزّمان والمكان (أحمد مختار عمر، 2008).

التعايش اصطلاحاً: اجتماع مجموعة من الناس في مكانٍ معين تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى، يُعرف كل منهما بحق الآخر دون اندماج وانصهار (صبيح الكبيسي، 2012). وعرفته اليونسكو بأنه "احترام الآخرين، وحرّياتهم، والاعتراف بالاختلافات بين الأفراد، والقبول بالآخر، وتقدير التنوع الثقافي" (عبد ربه العنزي، 2017). فالتعايش هو الاجتماع الإيجابي والتعاون الهادف بين المختلفين دينياً أو عرقياً أو فكرياً مع احتفاظ كلٍ بخصائص هويته التي تميزه عن غيره.

وفي هذه الدراسة يتم عرض موضوع التعايش بين الأديان في دولة ماليزيا، وكيف استطاعت أن ترسم نموذجاً رائعاً في العصر الحديث حيث يعتبر الإسلام الدين الرسمي للبلاد، ويكفل الدستور الماليزي حرية العقيدة؛ فبجانب المساجد تجد المعابد الهندوسية والبوذية والكنائس، ويمكنك القول إن كل الديانات العالمية الرئيسة لها أتباع في ماليزيا، وتمارس تأثيرها الثقافي على هذا البلد المتعدد الأعراق والألوان؛

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

فالمسلمون يشكلون 58.7٪ من السكان، أما معتنقو الديانات الصينية وهم خليط من الطاويين والبوذيين والكونفوشييين فيبلغون حوالي 25٪، والنصارى من أتباع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية 10٪، في حين تبلغ نسبة أتباع الديانات القبلية حوالي 5٪ من السكان، ممن يُسمّون بالبدائيين.

المطلب الثاني: الإسلام والتعايش بين الأديان:

إن التعايش بين الأديان ضرورة من ضرورات الحياة على هذه الأرض، تستجيب للدواعي الملحة لقاعدة جلب المنافع ودرء المفاسد، وتلي نداء الفطرة الإنسانية السوية للعيش في أمن وسلام؛ حتى ينصرف الإنسان إلى تعمير الأرض بالمعنى الحضاري والإنساني الواسع، (عبد العزيز التويجري، 1998). لقد وضع القرآن الكريم منظومة من القواعد الواضحة لحفظ المجتمعات البشرية وإبعاد الفتن الطائفية عنها، ومن هذه القواعد ما يأتي:

القاعدة الأولى: أن الإسلام أعلن في مكنون آياته أن الناس جميعاً قد خلُقوا من نفسٍ واحدة، مما يعني أنهم مشتركون في وحدة الأصل الإنساني، حيث قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]. فجميع البشر على وجه الأرض يشتركون في الإنسانية، ومن لوازم هذا الاشتراك التعاون الهادف، والتعايش الإيجابي.

القاعدة الثانية: أن الإسلام كفل لمعتنقي الديانات الأخرى الحق بالحياة والعيش بكرامة؛ دون تمييزٍ بينهم، وذلك من مبدأ أن الإنسان مُكْرَمٌ لذاته، دون الالتفات إلى ديانته أو عرقه أو لونه أو منشئه، فجميع أفراد المجتمع أسرة واحدة، ولهم حقوق معينة، وعلمهم واجبات (محمد راتب النابلسي، 2020)، وهذا يتماشى مع وسام التكريم الذي أعطيه الإنسان من خالقه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]. وهذا التكريم منوط بالعقل الذي يبرئ الإنسان لحرية الاعتقاد وكرامة الحياة، وحرية الاعتقاد هي أول حقوق الإنسان التي تثبت له بها وصف إنسان، فالذي يسلب إنساناً حرية الاعتقاد إنما يسلبه إنسانيته ابتداءً (سيد قطب، دون تاريخ).

القاعدة الثالثة: الاختلافات الظاهرة في أشكال الناس وألوانهم وأجناسهم ولغاتهم ليست إلا دليلاً على عظمة الله الخالق وقدرته وإبداعه في خلقه، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الروم: 22]، فإذا وُجد الاختلاف في المجتمعات البشرية فينبغي أن يكون ذلك من الظواهر الطبيعية، ولا يحق لفئة التنمر على فئة أخرى؛ لما يترتب على ذلك من العداوة والبغضاء في المجتمع وإثارة النعرات الطائفية بين أفرادها، بل ينبغي أن يكون ذلك الاختلاف سبيلاً للتعارف والتواد والتراحم بين أطراف المجتمع الواحد، والسعي لإيجاد المصالح المشتركة بينهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿﴾، [الحجرات: 13]، أشار الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة إلى أنه لا مجال للتفاضل بين الناس إلا على أساس التقوى والقرب من الله -عز وجل- ومدى تطبيق شرائعه والالتزام بما جاء به الرسل عن الله (طارق محمد، 2020).

القاعدة الرابعة: أما من لم ينتسب إلى الإسلام من الأديان الأخرى التي جاءت من عند الله قبل مجيء الإسلام ولم يؤمن بالله، فإن القرآن الكريم لم ينظر إليهم بانتقاص، أو على أنهم ليسوا بشراً، وأنه لا يحق لهم ما يحق للمسلمين؛ بل نظر إليهم نظرة تسامحٍ ولين، ولا ينبغي على المسلم تجاه من خالف الاعتقاد السليم من غير المسلمين إلا دعوتهم إلى الله على سبيل النصيح، فإن أطاعوا فيها ونعمت، وإن أبوا إلا البقاء على معتقدتهم؛ فلا إكراه في الدين ما داموا لم يعادوا دين الله ويحاربوه، قال تعالى: ﴿لَا يَهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: 8]. يقول المؤرخ ولز " تعاليم الإسلام أسست في العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم، وإنها لتنفخ في الناس روح الكرم والسماحة، كما أنها إنسانية السمة، ممكنة التنفيذ...إنه ملئ بروح الرفق والسماحة والأخوة" (مصطفى السباعي، 1999).

المطلب الثالث: مظاهر التعايش بين الأديان:

من مظاهر التعايش بين الأديان ما يأتي:

- الدعوة بالحكمة واتباع أسلوب الحوار بالتي هي أحسن ، فالحوار سبيل الانفتاح الصحيّ السليم.
- الاعتراف بوجود الآخر، وعدم تهميّشه، والتعاون المشترك مع أطراف وأطياف المجتمع المتعددة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم جعل اليهود طرفاً في وثيقة المدينة، مما يدل على أن اختلاف الدين ليس سبباً في الحرمان من المواطنة (ظافر القاسمي، 1990).
- حرية الاعتقاد، والابتعاد عن الإكراه في الدين، فلا يُجبر أحد على دخول دين أو اعتناق فكر، لأن الدين والفكر محلّهما العقل وهو خارج دائرة الإكراه، فمن رام الإكراه في الدين زرع منافقاً، ومن اعتمد الإكراه في الفكر أنشأ خائناً.
- التعامل مع أصحاب الديانات بالبر والحسنى، لقول الله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ [البقرة: 83]، قال أبو العالية " قولوا لهم الطيب من القول، وجازوهم بأحسن ما تحبون أن تجازوا به" (القرطبي، 1964)، فليس اختلاف ديانتهم أو عرقه يسوغ سوء معاملته.

المطلب الرابع: ضوابط التعايش مع الأديان في الإسلام:

وضع الإسلام لكل شيء ضوابط تضمن سيره بطريقة سليمة مواتية للفطرة، فكان ما يأتي من ضوابط التعايش بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى:

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

أولاً: إظهار الولاء للإسلام، والاعتزاز والالتزام به، واتخاذ منهج حياة.
ثانياً: الحرص على أن يكون طابع العلاقة سلمياً متبادلاً بين الفئتين، وإلا فإنه لا يكون تعايشاً؛ بل يكون ضعفاً.

ثالثاً: الحرص على ألا يمس المسلم شيء من الذل أو الظلم أو التهميش أثناء تعاملاته مع من هم من الأديان الأخرى بدعوى التعايش.

رابعاً: قيام التعايش على أسس العدل والموضوعية والغايات المشروعة.
خامساً: محافظة المسلم على أخلاقه وهويته الإسلامية، وتقديم تلك الأخلاق بصورة عملية واقعية محسوسة، وضمان عدم ذوبان الشخصية المسلمة في المتغيرات التي حوله (عبد ربه العنزي، 2017).

المبحث الثاني: ماليزيا؛ الوطنيون والأقليات. العرق والجنس والأعراف.

المطلب الأول: التعريف بمملكة ماليزيا:

ماليزيا دولة اتحادية ملكية دستورية تقع في جنوب شرق آسيا مكونة من 13 ولاية وثلاثة أقاليم اتحادية، بمساحة كلية تبلغ 329 845 كم². العاصمة هي (كوالالمبور)، وتعتبر (بوترا جايا) هي مقر الحكومة الاتحادية الحالية، ويصل تعداد السكان إلى أكثر من 30 مليون نسمة سنة 2014. وتقع ماليزيا بالقرب من خط الاستواء ومناخها مداري. ويتولى رأس الهرم في ماليزيا ملك منتخب، بينما يت رأس الحكومة رئيس الوزراء. وينقسم البلد إلى قسمين يفصل بينهما بحر الصين الجنوبي، هما شبه الجزيرة الماليزية وبورنيو الماليزية (المعروفة أيضاً باسم ماليزيا الشرقية). ويحد ماليزيا كل من تايلند وإندونيسيا وسنغافورة وسلطنة بروناي (حسني جوده، 2000).

في السابق، بسطت المملكة المتحدة نفوذها في مستعمرات في تلك المناطق أواخر القرن الثامن عشر. تكون النصف الغربي من ماليزيا الحديثة من عدة ممالك مستقلة. عرفت هذه المجموعة من المستعمرات باسم ملايا البريطانية حتى حلها عام 1946، عندما تم إعادة تنظيمها ضمن اتحاد الملايو. نظراً للمعارضة الواسعة، أعيد تنظيمها مرة أخرى ضمن اتحاد ملايا الفدرالي في عام 1948، ثم حصلت على الاستقلال في وقت لاحق في 31 أغسطس 1957. واتحدت ماليزيا كدولة حديثة عام 1963، حيث دمجت كل من سنغافورة، سراوق، وبورنيو الشمالية البريطانية واتحاد ملايا جميعها لتشكيل ماليزيا يوم 16 سبتمبر 1963 (محسن محمد صالح، 2008).

المطلب الثاني: ماليزيا والقوانين المساهمة في التعايش الديني والوحدة الوطنية:

للحفاظ على الوحدة الوطنية بين الأعراق والطوائف والديانات في مملكة ماليزيا، نظمت المؤسسات المعنية في مملكة ماليزيا بعض القوانين واللوائح لذلك؛ ومن هذه القوانين ما يلي:

1- السماح لجميع الطوائف والأديان بممارسة طقوسها وعاداتها بكل حرية واحترام، فتجد المعابد

الهندية والصينية والكنائس منتشرة عبر الأحياء والمدن إلى جانب المساجد والمصليات، فلا يشعر

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

المسلم بالحرج وهو يشاهد غير المسلم يمارس طقوسه وعبادته في معبده كما يحترم الكتابي والوثني مساجد المسلمين وعبادتهم، وقد يمتنع عن الأكل في نهار رمضان احتراماً لمشاعر المسلمين وعبادتهم، ومن الطريف أنك تجد محلات لبيع الآلهة بمختلف الأشكال والأحجام، وتشاهد في مداخل العمارات والبيوت الصينية مقامات لآلهة صغيرة توقد فيها الشموع وتقدم لها مختلف أنواع المأكولات وخاصة البرتقال، وتمارس أمامها الطقوس.

2- إقامة حوارات ونقاشات حول الأديان على مختلف المستويات، خاصة على مستوى المراكز العلمية كالجامعات حتى يتم التعرف على خصائص وفلسفة كل دين، فيتعرف الكل على وجهات نظر الطرف الآخر دون تعصب أو ضيق نظر، فمثلاً: قد كانت الجامعة الإسلامية العالمية مسرحاً لهذا الأسلوب من الحوار بين الأديان في المدة الأخيرة من تنظيم إحدى المنظمات الطلابية تحت عنوان: "هل كل الطرق تؤدي إلى الجنة" شارك فيها المسلم والسيخي والمسيحي والهندوسي وقد أبدى كل منهم معتقده ووجهة نظره دون أن يلغي الآخر، فأظهر الكل احترامه للطرف الثاني، ومن خلال تلك العروض ظهرت سماحة الإسلام وقوة عقيدته وسمو مبادئه وهيمنته على سائر الأديان والمعتقدات، كما قامت بعض الجمعيات الماليزية بشكيل ما يسمى " تحالف المواطنين للسلام" بهدف تعزيز السلم الاجتماعي في ماليزيا ودول العالم (ندوة السلام العالمي والحوار الحضاري، 2006).

3- الأعياد الرسمية للدولة تضم المناسبات الدينية للمسلمين والصينيين والهنود على قدم المساواة إذ تعتبر رأس السنة الميلادية للصينيين عيداً رسمياً للدولة وتتعمل فيها المصالح الإدارية شأنها في ذلك شأن عيد الفطر أو الأضحى دون أي تمييز، ونفس الكلام يقال عن المناسبة الدينية للهنود التي تسمى "ديبافالي"، فيشعر الكل أن له نصيباً في هذا البلد وهو على قدم المساواة مع الجنس الآخر.

المطلب الثالث: سياسة البيت المفتوح:

خلال هذه المناسبات التي ذكرناها هناك عادة وتقاليد تصب في التعايش الأخوي بين الأجناس المختلفة يسمى "البيت المفتوح"؛ وهي عادة ملاوية تبدأ مع عيد الفطر وتستمر إلى عيد الأضحى حيث يفتح المسلمون أبواب بيوتهم لاستقبال التهاني وتقديم أنواع المأكولات والمشروبات والهدايا، ولا يختص البيت المفتوح بالمسلمين من الملايو فقط بل غير المسلمين يزورون أصدقائهم وإخوانهم من العرق الملايو، وبسبب هذه العادة تأثرت بقية الأجناس بهذه العادة الطيبة؛ فخلال عيد الصينيين والهنود يفتح هؤلاء المحتفلون أبواب منازلهم للمسلمين فيستقبلونهم ويقدمون لهم أنواعاً كثيرة من الطعام والحلوى، ويحرصون على أن تكون حلالاً حتى لا يتحرج المسلم من تناولها (علي الشيمي، بدون تاريخ).

ومن المعلوم أن في ماليزيا مؤسسة تحت رعاية الدولة تمنح شهادة "حلال" للمنتجات التي لا تحتوي على محرّم في تركيبها، وبهذا التواصل والتزاور تتقوى الروابط وتتوثق العلاقات، بل وحتى الحكام والسلاطين

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

يقيمون هذه العادة الحسنة - ومنهم رئيس الوزراء- فيفتحون أبواب قصورهم لاستقبال الناس وتبادل التهاني في مختلف المناسبات الدينية للشعب الماليزي.

إذاً فالشعب الماليزي استطاع أن يحقق الانسجام والتعايش بين مختلف الأجناس، فغدا ميزة يتميز بها، مما جعله مَضْرَبُ المثل بين الشعوب والأمم (محمد بن صالح حمدي، 2012)، وجسّد دستور القرآن العظيم: ﴿يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ [الحجرات: 13].

المطلب الرابع: الأديان في ماليزيا

الديانة الأولى: الإسلام: هو الدين الرسمي في أغلب الولايات الماليزية وأكبر الأديان في ماليزيا، على الرغم من أن المجتمع الماليزي مجتمع متعدد الأديان. وفقاً لتعداد السكان والمسكن عام 2000، ما يقرب من 58.7٪ من السكان مسلمون.

الديانة الثانية: البوذية: وتشكل: 25٪.

الديانة الثالثة: المسيحية: وتشكل: 9٪.

الديانة الرابعة: الهندوس: ويشكلون 6.3٪.

الديانة الخامسة: الكونفوشية والطاوية وغيرها من الديانات التقليدية الصينية: ويشكلون: 2.6٪.

الديانة السادسة: ما تبقى من الأديان؛ وهي الإحيائية والدين الشعبي، والسيخية: 1.5 %

وأخير: أفاد 0.9٪ بأنهم إما ملحدون أو لم يقدموا أية معلومات (ويكيبيديا، 2019).

وتعد عرقية الملايو بأجمعها مسلمة كما هو محدد في المادة 160 من دستور ماليزيا (شاد سليم فاروق، 2011). معظم الماليزيين الصينيين كما هو الحال في المجتمعات الصينية في أي مكان آخر يتبعون مزيجاً من البوذية، والطاوية، والكونفوشية وعبادة الأسلاف، ولكن عند سؤالهم رسمياً لتحديد دينهم يصنفون أنفسهم بوذيين.

ويمثل الملاويون حوالي 58.7٪ من إجمال السكان الذي يصل تعداد المسلمين فيه إلى أكثر من (13) مليون نسمة، بينما الصينيون يشكلون 25٪ من السكان، والهنود وخليط من الأعراق المختلفة وجنسيات أخرى بنسبة 12٪.

المبحث الثالث: الدراسة الميدانية

المطلب الأول: مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من جميع الطلبة المالىزيين في كلية التربية في جامعة مالايا للعام الدراسي 2020/2019. وتكونت عينة الدراسة من (205) منهم، اختيروا بالطريقة العشوائية التطبيقية. والجدول (1) يبين توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغيرات الجنس، والعرق، والديانة، لمرعاة التمثيل الأمثل لمجتمع الدراسة.

جدول (1): توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغيرات: الجنس، والعرق، والديانة

المتغير	المستوى/الفئة	العدد	النسبة المئوية %
الجنس	ذكر	90	43.9
	أنثى	115	56.1
الديانة	مسلم	117	57.1
	غير مسلم	88	42.9
العرق	هندي	66	32.2
	صيني	62	30.2
	مالاوي	77	37.6
المجموع		205	

المطلب الثاني: أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة، أعد الباحث استبانة لقياس تصورات عينة الدراسة حول التعايش السلمي وأبعاده من خلال الاستفادة من الدراسات ذات الصلة. فقد قام الباحث بتكييف المقياس الذي طوّره نياز (2014) للبيئة الماليزية، كما تم الاستفادة من دراسة بروير وآخرون (Wolhuter, 2014) لتكون الاستبانة من 38 فقرة من نوع ليكرت الخماسي، موزعة على ثلاثة محاور: مفهوم التعايش (تسع فقرات)، وأهداف وسبل التعايش (22 فقرة)، وأنواع التعايش (سبع فقرات). ويتم تدرج استجابات المشاركين على النحو التالي: "ضعيفة جداً" وأعطيت الدرجة 1، و"ضعيفة" وأعطيت الدرجة 2، و"متوسطة" وأعطيت الدرجة 3، و"كبيرة" وأعطيت الدرجة 4، و"كبيرة جداً" وأعطيت الدرجة 5. واستناداً على المتوسطات الحسابية، تم تحديد درجة الموافقة، لكل فقرة من فقرات المقياس، وفقاً للمعيار التالي: كبير جداً (من 1 إلى أقل من 1.80)، كبير (من 1.80 إلى أقل من 2.60)، كبير جداً (من 2.60 إلى أقل من 3.40)، كبير (من 3.40 إلى أقل من 4.20)، كبير جداً (من 4.20 إلى 5).

وللتحقق من صدق الاستبانة، عُرضت الاستبانة على عدد من المحكمين المختصين في علم الاجتماع، والقياس والتقويم، حيث طُلب منهم إبداء آرائهم في فقرات الاستبانة من حيث وضوحها، وسلامتها من حيث

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

المعنى والصياغة، بالإضافة إلى مدى مناسبة أفراد عينة الدراسة، وقدرتها على تمثيل السمة التي تقيسها، وحذف، أو إضافة، أو تعديل أي فقرة، وأية ملاحظات أخرى يرونها مناسبة. وقد أخذ بملحوظات المحكمين التي تضمنت تعديلاً لبعض الصياغات اللغوية، وإعادة النظر في محتوى بعض الفقرات. ووفقاً لآراء المحكمين، تم الاحتفاظ بجميع الفقرات، وعددها 38 فقرة.

وتم التحقق من صدق البناء للاستبانة من خلال تطبيقها على عينة استطلاعية مكوّنة من 80 طالباً وطالبة من خارج عينة الدراسة، واستخراج معامل ارتباط بيرسون بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمحور الذي تقيسه، واستخراج معامل الارتباط المصحح بين الفقرة والدرجة الكلية للمحور (Corrected item-total correlation). أظهرت النتائج أن معاملات الارتباط بين الدرجة على الفقرة والدرجة الكلية للمحور دالة إحصائياً، وأكبر من (0.35)، وهذا يؤشّر إلى درجة مقبولة من التجانس الداخلي للاستبانة (Brown, 1983). كما تراوحت قيم معامل الارتباط المصحح من 0.511 إلى 0.607 لفقرات محور مفهوم التعايش، ومن 0.377 إلى 0.722 لمحور أهداف وسبل التعايش، و0.528 إلى 0.753 لمحور أنواع التعايش، وجميعها أعلى من علامة القطع (0.20)، مما يشير إلى أن الاستبانة تتمتع بدرجة مقبولة من التجانس الداخلي (الصدق)، وصالح للتطبيق (Brown, 1983).

ولتقدير ثبات استبانة التعايش، تم استخراج معامل ألفا كرونباخ، وكانت قيمة ألفا كرونباخ (0.784) لمحور مفهوم التعايش، و 0.772 لمحور أهداف وسبل التعايش، و0.792 لمحور أنواع التعايش، وجميعها أعلى من علامة القطع (0.70)، مما يشير إلى أن الاختبار يتمتع بدرجة مقبولة من الثبات (Cronbach, 1951).

المطلب الثالث: متغيرات الدراسة

اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

أولاً: المتغيرات المستقلة

1- الجنس: وله فئتان (ذكر، وأنثى).

2- العرق: وله ثلاث مستويات (مالاوي، هندي، وصيني).

3- الديانة: ولها مستويان (مسلم وغير مسلم).

ثانياً: المتغير التابع:

التعايش السلمي وله ثلاث مستويات (مفهوم التعايش، وأهداف وسبل تحقيق التعايش، وأنواع

التعايش السائدة)

التحليلات الإحصائية:

قام الباحث باستخدام التحليلات الإحصائية الآتية للإجابة عن أسئلة الدراسة:

1. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

2. تحليل التباين الثلاثي متعدد المتغيرات (Three - Way MANOVA).

المطلب الرابع: النتائج

هدفت الدراسة تقصي التعايش السلمي بين مكونات المجتمع الماليزي، وقد نظمت النتائج وفق منهجية محددة في العرض، حيث عرضت في ضوء أسئلتها كمايلي:

أولاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول:

ما مفهوم التعايش السلمي السائد لدى مكونات المجتمع الماليزي؟

للإجابة عن هذا السؤال، تمّ حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ودرجة الموافقة على فقرات محور مفهوم التعايش السلمي مع الآخر. يبيّن الجدول رقم (2) أن المتوسطات الحسابية لتصورات المشاركين حول مفهوم التعايش السلمي قد تراوحت من 4.145 إلى 4.465، وبدرجة موافقة من كبيرة إلى كبيرة جداً.

جدول رقم (2): المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ودرجة الموافقة على فقرات محور مفهوم التعايش السلمي مع الآخر.

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
1.	يقصر مفهوم التعايش السلمي على الأمور المعيشية البحتة.	4.565	7.67	كبيرة جداً
2.	يشير مصطلح التدافع إلى التعاون الحضاري لعمارة الأرض وقيام الحضارات.	4.145	.697	كبيرة
3.	يتضمن مفهوم التعايش التقاء إرادة أتباع الأديان والفلسفات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالمي.	4.245	30.8	كبيرة جداً
4.	يرتكز مفهوم التعايش السلمي على مفهوم وحدة أصل البشرية واختلاف عقائدهم وضرورة تعارفهم.	4.145	6.78	كبيرة
5.	يقضي مفهوم التعايش إحلال التدافع والتنافس في عمل الخيرات محل الصراع.	4.265	.760	كبيرة جداً
6.	يؤقر منح التدافع حماية معتقدات الناس، وفقاً لديني أو فلسفي الحياتية.	4.310	3.77	كبيرة جداً
7.	يرتكز مفهوم التعايش الاتفاق على جملة من الأخلاق الإنسانية التي تتيح الفرصة لتبادل الحوار والإقناع.	4.300	.808	كبيرة جداً
8.	يقضي مفهوم التعايش عدم إلغاء الفروقات والاختلافات بين العقائد المختلفة.	4.270	9.81	كبيرة جداً
9.	يرتكز مفهوم التعايش على أن مبدأ حالة السلم مع الآخر هي الأصل، وحالة الحرب هي الاستثناء.	4.215	20.8	كبيرة جداً
	الكلي	4.273	8.42	كبيرة جداً

ثانيًا: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني: ما أهداف وسبل تحقيق التعايش السلمي في المجتمع الماليزي؟

للإجابة عن هذا السؤال، استخرجت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ودرجة الموافقة على فقرات محور أهداف وسبل تحقيق التعايش السلمي. يبين الجدول (3) أن المتوسطات الحسابية لتصورات المشاركين حول أهداف وسبل تحقيق التعايش السلمي قد تراوحت من 4.025 إلى 4.445، وبدرجة موافقة من كبيرة إلى كبيرة جداً.

جدول (3): المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ودرجة الموافقة على فقرات محور أهداف وسبل تحقيق التعايش السلمي.

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
10	منح الحريات المنضبطة لجميع أفراد المجتمع بغض النظر عن العرق والدين وفلسفة الحياة.	4.320	.794	كبيرة جداً
11	تصحيح الصورة القائمة عن دور الأديان في تصادم الحضارات.	4.110	7.86	كبيرة
12	المحافظة على وحدة وتماسك المجتمع.	4.175	.835	كبيرة
13	الحفاظ على أمن واستقرار المجتمع.	4.385	.748	كبيرة جداً
14	إقامة نظام عالمي ينهي حالة القلق والاضطراب والجشع السياسي والاقتصادي بين الأمم.	4.445	.721	كبيرة جداً
15	البحث عن القواسم الحياتية المشتركة بين الفلسفات والأديان المختلفة.	4.250	.728	كبيرة جداً
16	تعزيز مبدأ التعامل مع الغير بالبر والإحسان والتكريم.	4.225	.817	كبيرة جداً
17	الاعتراف بالآخر وخصوصيته.	4.240	2.77	كبيرة جداً
18	احترام الأصول والثوابت الدينية والفلسفية.	4.325	.736	كبيرة جداً
19	حفظ الكرامة الإنسانية لجميع أفراد المجتمع بغض النظر عن العرق والدين وفلسفة الحياة.	4.230	8.78	كبيرة جداً
20	ترسيخ مفهوم الوطنية والاعتزاز بها.	4.260	5.78	كبيرة جداً
21	المساواة في الحقوق الإنسانية بين جميع أفراد المجتمع المسلم بغض النظر عن العرق والدين وفلسفة الحياة.	4.270	4.79	كبيرة جداً
22	التعاون بين الناس جميعاً على اختلاف أديانهم ومذاهبهم في تحقيق المصالح المشتركة.	4.310	2.79	كبيرة جداً
23	التعامل بالأخلاق الحسنة بين أفراد المجتمع وإن تعددت مذاهبه.	4.195	7.83	كبيرة
24	تحقيق مبدأ العدالة مع الجميع.	4.320	5.77	كبيرة جداً

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

25	أساهم في رفاهية أفراد مجتمعي من خلال التسامح مع أفكارهم ومعتقداتهم.	4.025	.835	كبيرة
26	أنا أرى أنه يجب أن يكون للآخرين الحق في معتقداتهم الخاصة، حتى إذا تعارضت مع معتقدي.	4.180	1.80	كبيرة
27	أنا مقتنع بأن ديني أو فلسفتي أو نظرتي للعالم يمكن إثراؤها من خلال الحوار مع الديانات والفلسفات الأخرى.	4.065	.802	كبيرة
28	أحترم المعتقدات الدينية للأشخاص ذوي قناعات مختلفة تمامًا عن قناعاتي.	4.180	.825	كبيرة
29	أرى أن الناس يجب أن يثقوا ببعضهم البعض حتى يمكن التعايش السلمي بينهم.	4.230	.800	كبيرة جدًا
30	أنا مقتنع بأن الناس يجب أن يبحثوا عن طرق للتغلب على الاختلافات الموجودة في المجتمع.	4.200	7.77	كبيرة جدًا
31	أرى أنه يجب على الناس احترام الاختلافات الموجودة بين مختلف الناس في المجتمع.	4.220	.815	كبيرة جدًا
	الكلي	14.22	3.81	كبيرة جدًا

ثالثًا: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث: ما أنواع التعايش السلمي في المجتمع الماليزي؟ للإجابة عن هذا السؤال، استخرجت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ودرجة الموافقة على فقرات محور أنواع التعايش السلمي. يبيّن الجدول (4) أن المتوسطات الحسابية لتصورات المشاركين حول أنواع التعايش السلمي السائدة في المجتمع الماليزي قد تراوحت من 4.205 إلى 4.305، وبدرجة موافقة كبيرة جدًا. وقد جاء التعايش الاجتماعي في المرتبة الأولى، والتعايش القضائي في المرتبة الأخيرة. جدول (4): المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لتصورات المشاركين حول أنواع التعايش السلمي السائدة في المجتمع الماليزي.

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
32	التعايش الاجتماعي	4.305	.771	كبيرة جدًا
33	التعايش الثقافي	4.270	3.81	كبيرة جدًا
34	التعايش القضائي	4.205	5.78	كبيرة جدًا
35	التعايش السياسي	4.275	.763	كبيرة جدًا
36	التعايش التجاري والاقتصادي	4.260	1.79	كبيرة جدًا
37	التعايش الإداري	4.300	6.79	كبيرة جدًا

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

38	التعايش العلمي والمعرفي	4.320	5.77	كبيرة جدًا
	الكلية	4.276	.467	كبيرة جدًا

رابعاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الرابع: هل تختلف تصورات المشاركين على محاور التعايش السلمي الثلاث باختلاف الجنس والديانة والعرق؟

لإعطاء صورة واضحة لتصورات المشاركين حول محاور أو أبعاد التعايش السلمي، وفقاً لمتغيرات: الجنس، والديانة، والعرق، استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، لتصورات المشاركين حول محاور أو أبعاد التعايش السلمي، وفقاً لمتغيرات: الجنس، والديانة، والعرق. والجدول (5) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، لتصورات المشاركين حول محاور أو أبعاد التعايش السلمي، وفقاً لمتغيرات: الجنس، والديانة، والعرق.

جدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، لتصورات المشاركين حول محاور أو أبعاد التعايش السلمي، وفقاً لمتغيرات: الجنس، والديانة، والعرق.

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مستويات المتغير المستقل	المتغير المستقل	المتغير التابع
.428	4.228	ذكر	الجنس	مفهوم التعايش
.424	4.331	أنثى	العرق	
.458	4.281	مالاوي	الديانة	أهداف وسبل تحقيق التعايش
.375	4.143	هندي		
.423	4.338	صيني		
.429	4.250	مسلم	الجنس	أنواع التعايش
.427	4.308	غير مسلم		
.401	4.178	ذكر	الجنس	أنواع التعايش
.315	4.306	أنثى		
.427	4.226	مالاوي	الديانة	أنواع التعايش
.362	4.109	هندي		
.318	4.307	صيني		
.399	4.18	مسلم	الجنس	أنواع التعايش
.310	4.307	غير مسلم		
.495	4.228	ذكر	الجنس	أنواع التعايش
.423	4.343	أنثى		
.4815	4.293	مالاوي		
.492	4.125	هندي	العرق	

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

.430	4.346	صيفي	
.502	4.22	مسلم	الديانة
.401	4.352	غير مسلم	

وكما هو ملاحظ من خلال الجدول (5)، فإن هنالك فروقاً في المتوسطات الحسابية لتصورات المشاركين للمحاور الثلاثة وفقاً لمتغيرات الجنس، والعرق، والديانة. ولتحديد دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لتصورات المشاركين للمحاور الثلاثة وفقاً لمتغيرات الجنس، والعرق، والديانة، استخدم تحليل التباين الثلاثي متعدد المتغيرات (One-way MANOVA)، وذلك باستخدام اختبار ويلكس لامبدا (Wilk's lambda). أظهرت نتائج اختبار ويلكس لامبدا عدم وجود أثر ذو دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لتصورات المشاركين للمحاور الثلاثة منفردة ومجمعة، وفقاً لمتغيرات الجنس، والعرق، والديانة. والجدول (6) يبين نتائج تحليل التباين الثلاثي متعدد المتغيرات للمقارنة بين المتوسطات الحسابية لتصورات المشاركين للمحاور الثلاثة وفقاً لمتغيرات الجنس، والعرق، والديانة.

جدول (6): نتائج تحليل التباين الثلاثي متعدد المتغيرات للمقارنة بين المتوسطات الحسابية لتصورات المشاركين للمحاور الثلاثة وفقاً لمتغيرات الجنس، والعرق، والديانة.

المتغير المستقل	المتغير التابع	مجموع المربعات	درجات الحرية	وسط المربعات	الإحصائي F	الدلالة الإحصائية
الجنس	مفهوم التعايش	.008	1	.008	.046	.830
	أهداف وسبل التعايش	.002	1	.002	.016	.899
	أنواع التعايش	.085	1	.085	.397	.529
العرق	مفهوم التعايش	.814	2	.407	2.291	.104
	أهداف وسبل التعايش	.463	2	.231	1.732	.180
	أنواع التعايش	.925	2	.462	2.160	.118
الديانة	مفهوم التعايش	.445	1	.445	2.501	.115
	أهداف وسبل التعايش	.000	1	.000	.002	.967
	أنواع التعايش	.075	1	.075	.352	.554

المطلب الخامس: مناقشة النتائج

أظهرت المتوسطات الحسابية لتصورات المشاركين حول مفهوم التعايش السلمي درجة موافقة من كبيرة إلى كبيرة جداً حول مفهوم التعايش في المجتمع الماليزي، حيث أجمع المشاركون على أن التعايش يعني

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

بالنسبة لهم المشاركة في تحقيق أكبر قدر ممكن من الأمن والسلم بالاتفاق على جملة من الأخلاق الإنسانية التي تحترم الفروقات والاختلافات العقدية مما يسمح بتبادل المنافع الحياتية، والتنافس في عمل الخيرات، وتبادل الحوار والإقناع دون إكراه.

وتعزى هذه النتائج إلى نسبة المسلمين التي تشكل 55% وهي أكبر نسبة في المجتمع الماليزي مقارنة بالديانات الأخرى بالإضافة إلى أنها شكلت أكبر نسبة في عينة البحث 57.1%. والإسلام قد وضع جملة من القواعد الواضحة التي تكفل كرامة الإنسان أيا كان معتقده دون خضوع أو إساءة- وقد سبق بيانها-لحفظ المجتمع وإبعاد الفتن الطائفية، بالإضافة إلى جهود الدولة في نشر ثقافة التعايش والحفاظ على لحة المجتمع وذلك من خلال إقرار حرية العقيدة في الدستور والعمل على تحقيق ذلك ميدانيا (المعابد، الكنائس والمساجد). كما أن انتشار بعض العادات الاجتماعية مثل "البيت المفتوح" التي بادر بها المسلمون تعد صورة معبرة من صور مشاركة الماليزيين في زيادة فرص التلاحم الاجتماعي والتعايش مع الآخر في مختلف مناحي الحياة دون حاجز المعتقد. وهي عوامل تساهم مجتمعة في تشكيل هذا المفهوم في الأذهان. وأظهرت المتوسطات الحسابية لتصورات المشاركين حول أهداف وسبل تحقيق التعايش السلمي درجة موافقة من كبيرة إلى كبيرة جداً حول أهداف وسبل تحقيق التعايش في المجتمع الماليزي، حيث أجمع المشاركون على أن أبرز خمسة أهداف وسبل لتحقيق التعايش هي على التوالي:

- إقامة نظام عالمي ينهي حالة القلق والاضطراب والجشع السياسي والاقتصادي بين الأمم.
- الحفاظ على أمن واستقرار المجتمع.
- احترام الأصول والثوابت الدينية والفلسفية.
- منح الحريات المنضبطة لجميع أفراد المجتمع والمساواة بينهم في الحقوق الإنسانية دون اعتبار للعرق والدين.
- تحقيق مبدأ العدالة مع المجتمع.

- التعاون بين الناس جميعاً على اختلاف أديانهم ومذاهبهم في تحقيق المصالح المشتركة. وتعزى هذه النتائج إلى طبيعة المجتمع الماليزي العرقية والعقدية التي تتطلب مثل هذا التعايش السلمي، وروح المبادرة لهذا التعايش التي يتمتع بها أفراد المجتمع والتي تظهر من خلال بعض العادات الاجتماعية كسياسة البيت المفتوح، وتقبل اختلاف عقيدة وفكر الآخر، إلى جانب الشعور بالانتماء الإنساني والعالمي المؤثر والمتأثر بالقوانين والحريات الممنوحة على مستوى المؤسسات الرسمية. وأظهرت المتوسطات الحسابية لتصورات المشاركين حول أنواع التعايش السلمي السائدة في المجتمع الماليزي، درجة موافقة من كبيرة إلى كبيرة جداً حول توافر أنماط التعايش في المجتمع الماليزي، حيث أجمع المشاركون على أن التعايش الاجتماعي كان من أبرز أنماط التعايش الاجتماعي شيوعاً، وتعزى

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

هذه النتائج تقاسم أفراد المجتمع الماليزي على اختلاف العرق والدين عاداتهم الاجتماعية وثقافتهم بين بعضهم البعض وتقبلها بكل احترام في مختلف المناسبات الدينية، إلى جانب اعتراف الدولة بالمناسبات الاجتماعية المتعلقة بكل ديانة وعرق، واعتبارها عطلة رسمية للجميع تحقيقاً لمبدأ العدالة واحترام الأصول والثوابت الدينية حفاظاً على أمن واستقرار المجتمع ولحمته.

وأظهرت نتائج تحليل التباين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مفهوم التعايش، وأهداف وسبل تحقيق التعايش السلمي، وأنماط التعايش السائدة في المجتمع الماليزي، وفقاً لمتغيرات الجنس والديانة والعرق. وتعزى هذه النتائج إلى:

- تحقيق مبدأ حرية العقيدة.

- احترام الدولة للمناسبات الدينية على اختلافها ومعاملتها على قدم المساواة.

- احترام أفراد المجتمع لمعتقدات وعادات بعضهم البعض.

- تطبيق قواعد التعايش السلمي التي يقرها الإسلام باعتبار أن نسبة المسلمين هي الأعلى في المجتمع.

وكل ما سبق يدل على أن مفهوم التعايش السلمي وجد مكانه بين أفراد المجتمع الماليزي واحتوى جميع الأطراف في أوسع دائرة وهي دائرة الإنسانية التي تلتقي عندها كل الديانات والأعراق ذكورا وإناثا.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

قائمة المراجع :

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (1993)، لسان العرب، لبنان.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (2001)، الجامع المسند الصحيح، ط(1)، دار طوق النجاة، مصر.
- بولعراس، فتحي (2016)، المواطنة في ماليزيا بين الخصوصية المحلية وتحديات العولمة، بحث منشور في مجلة دراسات قانونية وسياسية، كلية الحقوق، بومرداس، الجزائر.
- التويجري، عبد العزيز بن عثمان (1988)، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، المؤتمر العاشر: الإسلام والقرن الحادي والعشرون، القاهرة.
- جودة، حسنين جودة (2000)، جغرافية أوراسيا الإقليمية، طبعة منشأة المعارف الإسكندرية.
- حمدي، محمد بن صالح (2012)،
<http://studies.aljazeera.net/issues/2012/06/201262111235327448> موقع:
- الحميري، نشوان (1999)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، دار الفكر المعاصر، لبنان.
- السباعي، مصطفى السباعي (1999)، من روائع حضارتنا، ط1، دار الوراق، الأردن.
- الشيبي، علي سيد عبد الحميد (2007)، البوذية في ماليزيا واقع ملموس وقدر محتوم، مصر
- صالح، محسن محمد (2008)، النهوض الماليزي قراءة في الخلفيات ومعالم التطور الاقتصادي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي.
- صبيحي أفندي، الكبيسي، عبد الله حسن حميد الحديثي (2012)، الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي، مجلة مداد الآداب، العدد الثالث، المجلد:1، الجامعة العراقية.
- عمر، أحمد مختار (2008)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت.
- العنزي، عبد ربه عبد القادر حسن (2017)، التعايش السلمي من منظور إسلامي، العدد41، بحث منشور في مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات.
- عوض، جابر سعيد (2006)، محاضير محمد وقضية التعددية العرقية في المجتمع الماليزي في الفكر السياسي لمحاضير محمد، بحث منشور في مؤتمر برنامج الدراسات الماليزية بجامعة القاهرة.
- فاروقي، شاد سليم (2011)، دستور دولة ذات أغلبية مسلمة: النموذج الماليزي، ورقة مقدمة لمنتدى صناعة الدستور، منتدى تشاوري لحكومة السودان، السودان.
- القاسمي، ظافر (1990)، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ط6، دار النفائس، لبنان.
- القرطبي، (1964)، الجامع لأحكام القرآن، ط(2)، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط(1)، دار الشروق، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد، طارق (2020)، التعايش بين الأديان، موقع: <https://mawdoo3.com/>.
- المنجد، محمد صالح (1970)، كيف كان هدي النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود، موقع: <https://islamqa.info/en>

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

النابلسي، محمد راتب (2020)، تفسير سورة النساء، موقع: www.nabulsi.com.

ندوة السلام العالمي والحوار الحضاري، الجامعة الإسلامية العالمية، بكوالالمبور، مؤتمر 2006
 نيازي، حياة محمد (2017)، تصور مقترح لزيادة وعي طلاب الجامعات السعودية لمبدأ التعايش السلمي مع
 الآخر، مجلة العلوم التربوية، ع(02)، م(2). ويكيبيديا الموسوعة الحرة، ماليزيا، موقع:

<https://ar.wikipedia.org>ويكيبيديا (2019)، موقع: https://ms.wikipedia.org/wiki/Demografi_MalaysiaBrown, F. G. (1983). *Principles of educational and psychological testing*. Wadsworth Pub Co.

Cronbach, L. J. (1951). Coefficient alpha and the internal structure of tests. *psychometrika*, 16(3), 297-334.

Wolhuter, C. C., Van der Walt, J. L., Potgieter, F. J., De Muynck, B., & Broer, N. A. (2014). Measuring religious tolerance among final year education students-the birth of a questionnaire. *International Journal for Religious Freedom*, 7(1-2), 77-96.

النقد الجمالي: قضاياها وأبرز ممثليه في النقد العربي الحديث

د. محمد الرقيبات

جامعة جرش - المملكة الأردنية

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث موضوع النقد الجمالي من حيث تعريف هذا الاتجاه النقدي، وأبرز القضايا التي تناولها بالبحث ممثلو هذا الاتجاه في النقد الغربي، والمراحل التي مر بها منذ أن انفصل عن ميدان الفلسفة، واتجه الدارسون إلى تطبيق مفاهيمه في حقل الأدب والنقد، ثم الحديث عن أثر النقد الجمالي في النقد العربي الحديث من خلال التوقف عند أبرز ممثليه في نقدنا الحديث.

الكلمات المفتاحية: النقد - قضايا - النقد العربي

Abstract:

This research investigates the aesthetic criticism in terms of defining this critical trend and the most important issues covered by the representatives of this trend in the western criticism and the stages it went through since it separated from the field of philosophy. The researchers tended to apply its concepts in the field of literature and criticism, then talking about the effects of aesthetic criticism in the Arabic criticism through talking about the most prominent representatives in our modern criticism.

مقدمة:

إن الاهتمام بالشكل الأدبي وما يتعلق به من قضايا وموضوعات هو ما عرفته الثقافات المختلفة، لكن ثمة خصائص لهذا الاهتمام تطورت في أحضان الثقافة الغربية، ومن ذلك السعي الحثيث لعزل النص الأدبي عن أية مؤثرات أخرى، ودراسة هذا النص ككائن عضوي مكتف بذاته أو بنية مستقلة بنفسها، وقد امتدت هذه التأثيرات إلى النقد العربي الحديث رغم اختلاف المهاد الفلسفي الذي انبثقت منه تلك النظريات والاتجاهات في دراسة النص - الشعري خاصة - وراح أتباع مثل هذه المناهج يبحثون عن جذور أو إرهاصات في التراث الأدبي والنقدي العربي القديم تتفق مع ما جاء في هذه النظريات.

والحديث عن النقد الجمالي تكتنفه بعض الصعوبات، منها قلة المصادر العربية التي تناولت الموضوع بالبحث والدراسة مقارنة مع بقية المناهج، فالمناهج النقدية الأخرى نالت نصيبا كبيرا من البحث كتابة وتأليفا، وثاني هذه الصعوبات هو الحديث المختصر الذي نجده مبعوثا في المصادر العربية، حيث جاء الحديث عن النقد الجمالي على نطاق ضيق، وكان للصلة الوثيقة بين ميدان الفلسفة ومفهوم النقد الجمالي أثر في تشعب الحديث حول الموضوع وتداخل الحديث بينهما أحيانا.

المبحث الأول: النقد الجمالي:

ثمة تسميات مختلفة أطلقها النقاد الغربيون على النظرية الجمالية، ومن تلك التسميات التجربة الجمالية (ستولنتز، 1981) والمدخل الشكلي الذي يدرس الأدب كبنية جمالية (سكوت، 1981) والجمالية (جونسون، 1982) ومنهم من يطلق اسم المنهج الجمالي (عبد الله، 1975) ومع تعدد هذه التسميات إلا أنها تجتمع "للدلالة على إضفاء الأهمية في النص الأدبي على الجانب الشكلي الخارجي، وتهوين أهمية المحتوى" (علوش، 2000، ص 24).

ومنشأ الخلاف بين هذه التسميات قد يكون من أثر الترجمة، " فالمنهج أو المدخل هما ترجمة للكلمة approach والتجربة ترجمة للكلمة experience، والجمالية ترجمة للكلمة esthetics وأصلها في اليونانية aesthesis. وتشير إلى إدراك موضوعات طريفة والتطلع إليها، وهذا المصطلح الأخير هو أكثر المصطلحات تداولاً بهذا الصدد" (علوش، 2000، ص 245) ولا بد من الإشارة إلى أن لفظ الاستطيقا esthetics أطلق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ليدل على العلم الخاص بالمعرفة الحسية، وأول من أطلقه لهذا المعنى هو {باومجارتن} " فأصبح يدل على علم يوازي ويكمل المنطق، واستقل عن الفلسفة وأصبح فرعاً من فروعها" (إسماعيل، 1968، ص 14).

يرتكز المنهج الجمالي في أساسه على " نظريات علم الجمال الاستطيقا الذي هو أحد أقسام الفلسفة، وهو يستمد موضوعه من أن الناس - واقعياً- يحكمون على الأشياء سواء كانت أشياء طبيعية أو من إبداع الفنان أو من المصنوعات بأحكام وصفات جمالية، كأن توصف بأنها جميلة أو جلييلة...، أي أنهم يستعملون عبارات ذات مدلول جمالي حين تتأمل معانيها وإيحائها" (عبد الله، 1975، ص 48) وهذا يعني أن النقد الجمالي يوجه اهتمامه نحو الشكل في العمل الفني، ولا يعير مضمون العمل أو فكرته أي اهتمام، وسنعرض تالياً للأساس الفلسفي للنقد الجمالي لدى مجموعة من الفلاسفة والنقاد الغربيين، ولكن يجب أن نحدد المقصود بالنقد الجمالي قبل ذلك.

يُعرّف النقد الجمالي على أنه " نقد للفن مبني على أصول الإسقاطيقي علم الوجدان أو الشعور أو علم الجمال يعني بدراسة الأثر الفني من حيث مزاياه الذاتية ومواطن الحسن فيه بقطع النظر عن البيئة والعصر والتاريخ وعلاقة هذا الأثر بشخصية صاحبه" (غريب، 1983، ص 5) ويعرّف جونسون الجمالية بما يلي: إنها مجموعة معينة من المعتقدات حول الفن والجمال ومكانتها في الحياة" (جونسون، 1982، ص 274).

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

فالجمالية علم يبحث في معنى الجمال من حيث مفهومه وماهيته ومقاييسه ومقاصده، والجمالية في الشيء تعني أن الجمال فيه حقيقة جوهرية وغاية مقصدية، وعلى هذا المعنى انبنت سائر الفنون الجميلة. والمتتبع لما كتبه نقاد الجمالية يرى أن هذه الكلمة تفيد الدلالات الثلاث التالية (علوش، 2000):

1- دلالة عامة واسعة تطلق على كل شيء يوصف بالجمال كالزهرة والحديقة...، وهذا معنى معجمي ليس له أي مدلول مصطلحي خاص يمكن أن يتصل بإحدى قضايا العلم أو الفن.

2- دلالة أضيق ترادف ما تعنيه كلمة الفن، فالفن ضرب من الجمال والفنون هي صناعة الجمال. ولذلك لا بد أن نجد كثيراً ممن يعالجون قضايا الجمال، يتوسعون في استخدام هذا المصطلح، فيتحدثون عن الفنون بصفة عامة.

3- دلالة خاصة جداً تطلق على أحد مذاهب الفن أو مناهجه أو نظرياته.

إن الجمال في الطبيعة يختلف عن الجمال في الفن، وهذا ما دفع بأساتذة علم الجمال إلى أن يقولوا: "الجمال الطبيعي شيء جميل ولكن الجمال الفني تصوير جميل لشيء" (زكي، 1972، ص 41) فالجمال الفني الذي هو من صنع الإنسان هو جمال الاستطيقا في اشتقاقها الإغريقي (زكي، 1972) والفكر الجمالي لا يلغي دور الطبيعة في الاستدلال على مكان الجمال الخام وفي الاستزادة بالصور المرئية واستشعار العلاقات القائمة بين عناصرها ومن ثم تحصيل مجمل معارفنا ومدركاتنا منها" (الناشي، 2001، ص 114).

يحتوي علم الجمال الأساس النظري من النقد الفني، (وتمتد جذور علم الجمال بعيداً في التاريخ، ويمكن أن يعد أفلاطون أبا لهذا النوع من النشاط العقلي، وأرسطو مؤسساً حقيقياً له... وهكذا لم يكن تاريخ الفكر الفني أو فلسفة الفن قصيراً، وحين أخذ كروتشه بالرأي الدارج القائل إن فلسفة الفن: علم حديث كل الحداثة نشأ في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر واشتد ساعده في القرنين الأخيرين. وإنما كان يعني: أن الزمن الممتد من عهد اليونان إلى القرن السابع عشر خال من فلسفة الفن بالمعنى الأصلي للكلمة (الطاهر، 1983).

ومنذ أن أطلق باومجارتن مصطلح الاستطيقا شاع هذا المصطلح ودار في مباحث الفلاسفة، وفي مقدمتهم كانت وهيغل وشوبنهاور. أما كانت فقد ألح على القول بأنه ليس للفن من غاية سوى المتعة الجمالية الخالصة التي تحدث من الانسجام بين ملكاتنا الإنسانية، انسجام تتألف فيه المعرفة والشعور والمخيلة (ضيف، 1992) وقد عزل كانت العمل الفني عن الواقع ثم عزل الشكل عن المضمون وجعل منه مطلقاً في ذاته... ومما قاله في ذلك: "يجب ألا نشغل بالنا بمسألة وجود الشيء فعلاً وهكذا انتصرت الشكلية وانتصر التجديد. والحكم على قيمة الجمال لدى كانت يشتمل على أربع صفات هي: خلوه من الغرض

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وعالميته وعدم احتمال فنائه والتسليم لأول وهلة بأنه موضع الرضا التام الذي لا بد منه. وقد أسفرت المثالية والذاتية في الفن لديه عن تولد مذهب الفن للفن (الطاهر، 1983، ص 22).

وتتأثر فلسفة الجمال عند هيغل بفلسفته المثالية، حيث يذهب إلى أن الجمال الفني يتألف من المادة المحسوسة والتصور العقلي المجرد (ضيف، 1992) ويكشف هيغل عن ضعف شكلية كانت ويجاهر باتحاد الشكل والمضمون وتأثير كل منهما في الآخر وتأثره به...، وتعد فلسفة هيغل مصدراً غنياً لأغلب النظريات والمذاهب التي تتصارع حولها الأفكار، ولعل هذا يرجع إلى طابعها المزدوج الذي أطلق عليه المثالية - الموضوعية، فهي مثالية من ناحية المذهب وموضوعية من ناحية المنهج الجدلي (الطاهر، 1983).

أما شوبنهاور فكان يرى " أن الفن تأمل صوفي تكاد تنمحي فيه الإرادة، بل إنه يتحرر منها تحرراً تاماً، بحيث ينسى فيه الفنان إرادته وفرديته مستغرقاً في الوجود أو في المثال المطلق " (ضيف، 1992، ص 120) وقد ظلت ألمانيا تقود مباحث الفلسفة الجمالية حتى القرن التاسع عشر ثم أخذت تلك المباحث تنشط في إيطاليا وفرنسا وإنجلترا وأمريكا، فقد كثر البحث في الجمال الفني وحقائقه ومعايير وعناصره، وظهرت بحوث كثيرة تتناول هذه الجوانب، وفيها نجد عرضاً واسعاً لكيان الجمال الفني (ضيف، 1992).

والنقد الجمالي يوجه اهتمامه نحو الشكل في العمل الفني ولا يلتفت إلى الفكرة في العمل الفني أو الموضوع أو المضمون " فالإطار العام والبناء الداخلي والصور وعلاقات الجزئيات تحتل مكان الأهمية عند الناقد الجمالي " (عبد الله، 1975، ص 48) وفي مجال تحديد كنه الجمال ووظيفته، يرى الجماليون أنه ليس للجمال غاية وراءه، فهو " جوهر له وجوده في ذاته ولا يقصد به الوصول إلى حقيقة أو منفعة ما، كما لا يقصد به خدمة نظام اجتماعي أو عقيدة أيديولوجية، فعالم الجمال عالم مستقل، يتمتع بقوانينه الذاتية" (هويدي، 1998، ص 135).

إن الإيمان بنظرية الشكل لا يعني تجاهل العوامل الخارجية أو التقليل من أهميتها، فما تتطلبه نظرية الشكل هو " الإيمان بأن هذه الضوابط الأخلاقية هي ضوابط خارجية، ولا تؤثر في القيمة الأدبية" (السمرة، 1978، ص 2) وفي ظل آراء أصحاب نظرية الشكل يكون للفن هدف واحد هو تحقيق الكمال الفني في الأثر الفني، والأسس العامة التي تقوم عليها نظريات الشكل هي: الوحدة والانسجام والتأثير (السمرة، 1978).

لعل من أبرز المسائل التي أثارها فلاسفة الجمال في القرن التاسع عشر، وربما قبل ذلك، مسألة الإحساس بالجمال وحقيقته وحقيقة اللذة المقترنة به وقيمه، ويبدو تأثرهم بالنظرة التي وصفها كانت: "إن

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الفن عمل يهدف إلى المتعة الجمالية الخالصة، أي أنه حر لا غاية وراءه سوى اللذة الفنية" (زكي، 1972، ص 40) كما أثبتت مسألة القيم الجمالية وهل هي خارجية في الفنون الجمالية نفسها أو هي داخلية لا وجود لها في فن ولا في أثر في، وكانت الصلة بين الجمال الفني والمجتمع مدار نقاش فلاسفة الجمال، أما القضية التي أثبتت إثارة واسعة فهي مشكلة الفن للفن، وهل يطلب في الفن أن يمثل الفضيلة (ضيف، 1992).

وقد لعب الفيلسوف الايطالي بنديتو كروتشه 1866-1952 دوراً كبيراً في تغيير مفهوم الجمال في الفلسفة الحديثة. واستطاعت دراساته العديدة حول علم الجمال وفلسفة الفن أن تكون المعطف الذي خرجت منه الكثير من المفاهيم الجمالية الجديدة، ومن التيارات المعاصرة على حد سواء، " ويعد علم الجمال عند كروتشه مدخلاً لفلسفته المثالية في الروح...، ويعرف كروتشه علم الجمال بأنه علم لغويات عام، ذلك لأنه العلم الذي تنصرف عنايته إلى وسائل التعبير وهو أيضاً علم فلسفي، إنه فلسفة اللغة وهو مرادف لفلسفة الفن" (مطر، 1997، ص 228).

والموضوع الرئيس الذي يكون محور علم الجمال عند كروتشه هو الحدس، والحدس عند كروتشه هو أحد صورتين للمعرفة فالمعرفة إما حدسية أو منطقية، والمعرفة الحدسية مستمدة من الخيال والمعرفة المنطقية مستمدة من العقل، الأولى تتعلق بالفردية والثانية تتعلق بالكلية وبالعلاقات القائمة بين الأشياء، الأولى منتجة للصور الخيالية، والثانية منتجة للتصورات (مطر، 1997).

ولكي نتعرف على ملامح فلسفة الجمال عند كروتشه، يجب الإشارة إلى أن " فلسفة الجمال عند كروتشه جزء أساسي أو مدخل ضروري إلى فلسفته الشاملة التي تنهض فوق دعائم فلسفة هيغل التي أعقبت النقد الكانتي كانت وصححته، لكنه يرفض في الوقت نفسه أن تسمى فلسفته بالهيجلية أو حتى بالهيجلية الجديدة... لكنه سرعان ما يعترف بان هيغل يمكن أن يعد أباً لفلسفته (حافظ، 1996، ص 85).

ولما كان الجمال هو علم المعرفة الحدسية، نجد كروتشه يخصص كتابين من كتبه لدراسة هذه المعرفة الحدسية هما: علم الجمال والمجمل في فلسفة الفن ويستهل كروتشه كتابه الثاني بسؤال: ما هو الفن؟ ويقدم الإجابة التالية: الفن رؤيا أو حدس (كروتشه، 1964، ص 28). ويمضي في كتابه محاولاً تحديد المقصود بكلمة حدس.

وتأتي فكرة كروتشه التي لا ترى أن الفن انفعال ولكنه فعالية لتلغي الفكرة المسيطرة بأن الفن تعبير عن الانفعال أو الرؤيا، ويرى كروتشه أن استقلال الفن هو المعنى الوحيد المشروع لاصطلاح الفن للفن، كما يقف ضد دعاء نظرية الفن للفن، ويؤكد امتناع الأثر الفني على التجزئة، وإذا أضفنا إلى هذه المسائل

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

موضوعات من مثل: الحدس والتعبير، والعبقرية الفنية، وتقنية التجسيد، والحمية، والتذوق والتلقي، وفكرة التواتر، نكون قد أشرنا إلى أبرز الملامح العامة لفلسفة الجمال عند كروتشه (حافظ، 1996).

- النقد الجمالي بعد كروتشه:

يعد ت. س. إليوت شخصية رئيسة في تطور النقد الجمالي، فقد أعلن متأثراً بباوند وهولم عن المكانة الرفيعة للفن كفن وليس كتعبير عن أفكار اجتماعية، أو دينية، أو أخلاقية، أو سياسية. ودافع عن ضرورة دراسة النص نفسه دراسة متعمقة، ومن الشخصيات الرئيسة الأخرى أي. ا. ريتشاردز في مؤلفاته مبادئ النقد الأدبي وعلم الشعر وفي النقد التطبيقي وقد مهد ريتشاردز الساحة لكي يحتلها بعدئذ النقاد الجدد. وثمة عامل آخر في تطور النقد الجمالي، وهو رد الفعل إزاء تركيز الفيكتوريين والإنسانيين الجدد على الاستعمالات الأخلاقية للأدب، وعلى العناية الأكاديمية بالتقاليد التاريخية الأدبية (سكوت، 1981).

- أبرز قضايا النقد الجمالي:

يركز النقد الجمالي عموماً على الوحدة المتجانسة للصنعة الفنية، ويلتفت إلى الأسلوب في العمل الفني، ويستبعد علاقات العمل الفني بالحياة، ولا يلتفت النقد الجمالي إلى نظريات المحاكاة والأفكار التي ترى أن قيمة الفن العليا تكمن في أمانة تصويره للعالم الخارجي أو الواقعي، والجانب الشخصي مستبعد في النقد الجمالي كلياً، وقد تعددت القضايا التي كانت مداراً للبحث في النقد الجمالي، وسنعرض تالياً لأبرز تلك القضايا:

1- احترام الشكل وما يتطلبه من براعة ودقة وإتقان وسيطرة على أدوات الفن ووسائله (علوش، 2000) وكان كروتشه يرى القيمة كلها في الشكل (عبد الله، 1975).

2- التزام الموضوعية:

ويقصد بها استبعاد العواطف الشخصية وحساب النفع والضرر والجمال والقبح من عملية الحكم النقدي في التجربة الجمالية (علوش، 2000).

3- إنكار قيمة المحتوى:

ويترتب هذا المبدأ على المبدأ السابق ألا وهو احترام الشكل. لقد كانت المدرسة الكلاسيكية تحترم الشكل، ولكنها لم تكن تهمل المضمون أو المحتوى، أما المدرسة الجمالية فهي تتعصب للشكل وتنكر المضمون (علوش، 2000). ولكن هذه النظرة لم تستمر ففي القرن العشرين "ارتبط الشكل بالمضمون

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وكانت نظرية التحام الشكل بالمحتوى التحاماً عضوياً قد استقر عليها اغلب الأدباء " (زكي، 1980، ص 115) وجاء مفهوم الوحدة العضوية لكي يعبر عن العلاقة بين الشكل والمحتوى.

4-العاطفة في الفن:

تمثل النظرية الجمالية ردة فعل على النظريات السابقة من مثل الرومانسية التي أعلنت من شأن العاطفة، لذا نجد منظري وأتباع هذه النظرية ينفون العاطفة عن الفن، يقول كروتشه: " إن التعبير العاطفي ليس من الشعر في شيء إذ إن ميزته التأوه والتهد والمبالغة والغلو العاطفي...، ولا يمكن للشعر أن ينقل العاطفة أو يقلدها لأن العاطفة تشويش واضطراب والفن نظام وشكل " (غريب، 1983، ص 84) ولكن تبقى للعاطفة أهميتها في الفن من حيث إنها مصدر له غير مباشر وإنها عنصر فيه قليل الظهور بل مستتر وراء الصور والأشكال. أما الأدب العاطفي الكثير الهوس والهيحاج فهو أدب رخيص ضعيف الأثر والقيمة (غريب، 1983).

5-الإيحاء في الفن:

يعتبر الإيحاء أحد الأسس المتينة التي يقوم عليها الفن، وهو " تعبير غير صريح أو غير مباشر عن فكرة أو معنى، وهو بهذا يفرض التفكير على متذوقيه...، وكلما ازداد الفن غموضاً زادت فيه قوة الإيحاء " (غريب، 1983، ص 86) وإذا كان الشعر الكلاسيكي يمتاز بالوضوح، والشعر الرومانسي يكثر فيه التصوير والتلوين، فإن استخدام الصور والموسيقى اللفظية كوسائل للإيحاء بلغ ذروته عند الرمزيين (غريب، 1983).

6-الذوق الفني:

وهنا لابد من التفريق بين الذوق الفني وبين النقد الفني " فالتذوق الفني هو أن تجابه عملاً فنياً مجاهدة مباشرة فتذوقه بالحاسة الملائمة له فنشعر إزاءه بالإعجاب أو النفور...أما مرحلة النقد فتأتي بعد مرحلة التذوق وهي عملية تحليلية فكرية لا ذوقية (سالم، 1986، ص 40) والذوق أداة الإدراكات التي تثير في نفس المتذوق لذة فنية، وهو في نهاية الأمر ليس سوى " الالتفات نحو جماليات الموضوع الناجمة عن وحدة عناصره والتثامه بمادته التي تعطيه شكله الفني (زكي، 1972، ص 39).

إن اهتمام النقد الجمالي بالجوانب الشكلية والتصويرية لا يعني أن هذا اللون من النقد هو نقد جزئي، إذ إن " الظروف التاريخية التي ظهر فيها هذا الاتجاه تؤكد أهميته في مقاومة الأدب الموجه، والأدب الذي يحتمي بالصدق مضحياً بالأصول والقيم الجمالية الخالصة في الخلق الفني " (عبد الله، 1975، ص 49)

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

و حين يدعو النقاد الجماليون إلى قصر الأدب على التعبير الجميل أو الشكل فإنهم لا ينادون بهذه الدعوة إلا ضمانا لاستقلال الفن وصدقته (عبد الله، 1975).

ولا بد من الإشارة إلى أن فائدة النقد الجمالي تبدو جلية في نقد الكتابات التي تستمد قيمتها من المعاني أو المضامين التي تعبر عنها؛ من مثل الشعر الديني، والشعر الوطني، أو الشعر الذي يعبر عن قضايا اجتماعية أو أخلاقية... فهذه الأعمال قد تنال من عناية واهتمام النقاد فوق ما تستحق، وذلك لأن مضمونها يتفق مع ميولهم أو عقائدهم، وفي مثل هذه الحالة على الناقد أن يدرك أنه لا يناقش أفكارا فقط، إنما أعمالا فنية تمتاز بالشكل الجمالي قبل كل شيء (عبد الله، 1975).

المبحث الثاني: أثر النقد الجمالي في النقد العربي الحديث:

يشكل الفكر العربي المعاصر حلقة خاصة لها جذورها الممتدة في التراث الإنساني والمتشابكة بالحضارة المعاصرة، وكان للنقد الجمالي أثره الواضح في الفكر النقدي العربي الحديث، وتعود البدايات إلى جيل التأسيس المنهجي في النقد " ففي كتابات طه حسين ومجايليه نجد نماذج من النقد الجمالي...، لكن الانتظام أو شبه الانتظام الواعي في سياق ذلك النقد بمعطياته الغربية لم يبدأ إلا في الستينيات (الرويلي، 2003، ص 376) وسنعرض تالياً لبعض النماذج الذين يمثلون هذا الاتجاه في نقدنا الحديث، وهذا العرض لا يسعى إلى الاستقصاء، وإنما يهدف إلى التعريف ببعض النماذج:

1-رشاد رشدي:

يعد رشاد رشدي من أبرز ممثلي النقد الجمالي، وتتجلى آراؤه النقدية في كتابيه: مقالات في النقد الأدبي والنقد والنقد الأدبي، حيث يشير في كتابه الأول إلى المعركة النقدية التي قامت بينه وبين الدكتور محمد مندور، وكانت نقطة الخلاف بينهما أن مندور يرى " أن الحكم على العمل الأدبي لا يجوز إلا من خارجه" (رشدي، 1979، ص 7) بينما يرى رشدي: أن الحكم على العمل الأدبي لا يجوز إلا من داخله (رشدي، 1979). وتمثل رؤية رشدي في هذا الصدد مبدأ أساسياً من مبادئ النقد الجمالي، ألا وهي استقلالية العمل الفني، وانقطاع الصلات بينه وبين العالم الخارجي.

ولا يعد رشدي الناقد الذي يحكم على العمل الأدبي وفقاً للمضمون الذي يخرج به منه ناقداً أدبياً، فقد يكون ناقداً اجتماعياً أو مؤرخاً أو أي باحث يستخدم العمل الأدبي ليستخلص منه دلالات معينة، ولكن من الخطأ أن نعتبره ناقداً أدبياً (رشدي، 1979) فهو يرى في العمل الأدبي وحدة موضوعية لها معالمها المخصصة المحددة المستقلة عن الوحدات الأخرى سواء في الأدب أو الحياة.

ويوضح رشدي مفهوم الفن للفن، محاولاً إزالة سوء الفهم الذي رافق هذا المفهوم، فالفنان لا يخلق عملاً فنياً ويريد للفن المجرد فقط، فمثل هذه النظرة تنتج أعمالاً فنية ضعيفة، لذلك يجب أن يكون في ذهن الفنان وهو يخلق عملاً فنياً كي يؤدي خدمة معينة، أن هذا العمل الفني لم يخلق إلا ليكون عملاً فنياً (رشدي، 1979).

ومن قضايا النقد الجمالي التي يناقشها رشدي في مقالاته النقدية مفهوم المعادل الموضوعي؛ حيث يرى أن " الوسيلة الوحيدة للتعبير عن الوجدان في الفن هي بإيجاد معادل موضوعي (رشدي، 1979، ص 55) ويعرض رشدي لتطور هذا المفهوم لدى عدد من النقاد من مثل: ت. س. إليوت، وإزرا باوند، وجورج سانتيانا... وفي كتابه الثاني: النقد والنقد الأدبي، يوجه رشدي اهتمامه لتغيير المفاهيم التقليدية في الأدب،

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ويسعى لإبراز هذه المفاهيم وفق مدلولات جديدة كانت بأثر من التيارات النقدية الحديثة كما فعل مع مفهوم البلاغة (رشدي، 1971، ص 7).

والموضوعات التي يناقشها رشدي في كتابه تكشف عن توجهه النقدي، فهو لا يكتفي بنقد المفاهيم العربية التقليدية، وإنما يتجه بنقده، أو بالأحرى بمجمل ذلك النقد، إلى المفاهيم التي انتشرت بفعل بعض التيارات النقدية الأوروبية، كالتيارين الاجتماعي والنفسي، ممحوراً مقالاته حول مفاهيم أشاعتها بعض تلك التيارات ويريد تفنيدها، أو قضايا مثارة في الأدب والنقد الحديث ليبين وجهة نظره الشكلانية - الجمالية - إزاءها (الرويلي، 2003).

2- جبرا إبراهيم جبرا:

ثمة تداخل منهجي نجده لدى جبرا في كتاباته النقدية، وتعود هذه التداخلات المنهجية - الجمالية والنفسية والأسطورية - إلى كتاباته النقدية الأولى، ويتجلى هذا التداخل في كتابه: الحرية والطوفان، فتأكيداً لتوجهه الجمالي في النقد يقول جبرا: "والناقد كما أراه يجب أن يتناول العمل الفني كشيء بحد ذاته، له كيانه الخاص المحدود، أي انه يجب ألا يخلط بينه وبين حياة صاحبه. النقد يجب أن يعالج النص نفسه، ويستخرج الكوامن من النص، لا من أي مصدر آخر" (جبرا، 1979، ص 131).

ولكن هذا التوجه الجمالي لدى جبرا الذي يؤكد من خلاله أن كل عمل فني جديد، إذا كان ذا قيمة، يحمل قوانين نقده بين طياته (جبرا، 1979) لا يستمر، فنراه يعبر في موضع آخر من الفصل نفسه عن صواب النظرية القائلة بأن " الفن تعبير عن شخصية الفرد بل عن شخصية الفنان نفسه" (جبرا، 1979، ص 137) وهو يتبنى هذه النظرية ليعبر عن رفضه للنظرية القائلة بأن الفن آلة من آلات المجتمع، أو وسيلة من وسائله، موقوفة على خدمته (جبرا، 1979).

ولا يقتصر التداخل المنهجي لدى جبرا على تبني مواقف أدبية متناقضة، بل يتعداه إلى محاولة الجمع بين مبدئين نقديين متناقضين، حيث يحذر ضمن الفصل نفسه الذي وردت فيه آراؤه النقدية السابقة: أفنعة الحقيقة وأقنعة الخيال، من تركيز من يسمون بالنقاد الجدد على النص ويخشى منه أن يكتسب استقلالاً ذاتياً فيغدوا علماء قائماً بنفسه، ولا يستهدف إلا نفسه. ولذا يجب الحذر، لئلا يحل النقد محل الإبداع، أو ينتهي التوكيد الدقيق على النص إلى الفصل بين الفن والفنان. ومن هنا يخشى المرء خطر البيزنطية التي تنسى المتن وتغيب في الشرح وشرح الشرح (جبرا، 1979).

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وربما يكون السبب الذي يفسر " هذه المراوحة التي تصل إلى حد التضارب في وجهات النظر بين شكلائية تفصل النص عن صاحبه، وذاتية أو سيرية تركز حضور المبدع في النص في كون جبراً كاتباً وفناناً بقدر يعادل إن لم يفق كونه ناقداً أو منهجياً (الرويلي، 2003، ص 380).

3-زكي نجيب محمود:

يكشف كتاب: في فلسفة النقد، عن التوجهات النقدية لدى زكي نجيب، ففي مقالته: الصورة في الفلسفة والفن، نستطيع أن نستخلص رؤية زكي نجيب في الفن والأدب، وتحت عنوان: الناقد قارئ لقارئ، نجده يتبنى في عمله النقدي تلك الطريقة التي " تعتمد إلى تحليل النص نفسه تحليلاً كاملاً شاملاً، لنعرف كل ما يتصل به، ثم يتهيأ لنا بعد هذه المعرفة أن نستدل ما نستطيع استدلاله" (محمود، 1979، ص 122) فالنقد الذي يركز على تحليل النص نفسه هو الطريقة الوحيدة بين سائر الطرق النقدية، التي تخلص لعملها ولهدفها إخلاصاً يدعوها إلى البقاء على أرضها وفي ميدانها دون التطفل على ميادين أخرى (محمود، 1979).

وفي إحدى مقالات: في فلسفة النقد-من هو الناقد؟ يتحدث زكي نجيب عن أطراف العملية النقدية: " هنالك أربعة أطراف: فهنالك أولاً الناقد وحالته النفسية إزاء الأثر الأدبي، وهنالك ثانياً الأثر الأدبي نفسه، ثم هنالك ثالثاً الكاتب الذي أخرج الأثر، ورابعاً البيئة المكانية والزمانية التي أحاطت بالكاتب وقت إنتاجه (محمود، 1979، ص 221).

ويتبع حديثه عن هذه الأطراف الأربعة بتساؤلات عن الطرف الذي ينبغي للناقد أن يركز عليه في نقده، ليتخذ لنفسه في النهاية مساراً نقدياً مع أنصار الاتجاه الذي يجعل النقد الأدبي مقصوداً على دراسة الأثر نفسه (محمود، 1979) وهذا يكشف عن توجهه الجمالي.

ولا تقتصر جهود زكي نجيب في مجال النقد الجمالي على التأثر بالنقاد الغربيين ونقل هذا التأثير إلى الثقافة العربية، فهو يسعى إلى تأصيل النقد الجمالي في التراث العربي بتأكيد أسبقية العرب إلى ذلك (الرويلي، 2003) ذلك أن الاهتمام الذي أولاه النقاد الغربيون للنص الأدبي ليس شيئاً جديداً، " فإن يكن سبنجارن قد ألح في أن تكون عبارة النص الأدبي هي مدار النقد، وأن يكون الحكم على الأثر الأدبي قائماً على مقدار أداء العبارة للمعنى المراد ولا شيء غير ذلك، فقد ألح قبله عبد القاهر الجرجاني بتسعة قرون (محمود، 1978، ص 98).

كما يقارن زكي نجيب في موضع آخر بين عبد القاهر وبين برتراند رسل حيث يقول " فإذا قرأنا لعبد القاهر كتابيه: أسرار البلاغة وإعجاز القرآن أدركنا كم هي قوية تلك الصلة التي تنظم الجرجاني في أوائل القرن الحادي عشر -توفي 1078- وبرتراند رسل في القرن العشرين -توفي 1970- فالفكرة عندهما واحدة من

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

حيث الأساس، وهو أن المعنى كائن في طريقة الترتيب التي تنظم بها المفردات من حيث هي مفردات وكفى (محمود، 1993، ص 248)

4-روز غريب:

يأتي كتاب روز غريب: النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، في فترة مبكرة نسبياً، حيث صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى سنة 1952، وتحاول من خلاله المؤلفة تقديم النقد الجمالي إلى قراء العربية، وفي بداية الكتاب نجد تعريفاً للنقد الجمالي (غريب، 1983) ثم تنطلق المؤلفة لدراسة الجمال وتاريخه في الفلسفة الغربية، وتتحدث عن علامات الجمال، وبعض القضايا الجمالية الأخرى، وتختتم كتابها بدراسة النقد الجمالي عند العرب، وتقصر دراستها على النقد العربي القديم، في محاولة منها لتبيان أوجه الشبه بين ذلك التراث ومنجزات الفكر النقدي الغربي الحديث.

5-محمود الربيعي:

عمد الربيعي في كتابه: نصوص من النقد العربي، إلى اختيار مجموعة من النصوص النقدية العربية القديمة، وفي مقدمته التحليلية للكتاب يدعو إلى مقاومة الاتجاه العربي الذي يسعى إلى الربط بين نصوص النقد العربي القديم والاتجاهات الغربية في النقد، فهو لا يرى إمكانية للربط ما لم تتوفر أدلة على وجود تأثير وتأثير، ففي سياق حديثه عن النصوص التي اختارها يقول: " أريد أن أنفي عنها مظنة أنني سأجتهد في سبيل إثبات أن هذه النصوص اخترتها لأنها تقارع نصوص النقد العالمي في كل زمان ومكان، وأنا على وعي بأن مثل هذه الأفكار المعدة سلفاً كانت منزلقاً خطيراً انزلق إليه دارسون كثيرون الربيعي، 2000، ص 7).

إن التحذير من تصور وجود تأثير أو تأثير لا وجود لهما لم يمنع الربيعي من محاولة الكشف عن أوجه الشبه بين النقد العربي القديم وبين النقد العربي الحديث، ذلك أن الحديث عن الشكل والمضمون قد سبق إليها الجرجاني النقد الأدبي بعد أن تطور هذا التطور الهائل في العصر الحديث، والربيعي ينفي انه أراد من ذلك أن يسلك الجرجاني في عدد النقاد الشكليين - الجماليين - بالمعنى الحديث (الربيعي، 2000) ويبدو أن أوجه الشبه التي أراد الربيعي إثباتها بين بعض آراء عبد القاهر الجرجاني وبين آراء النقاد الجماليين في الغرب متحققة فعلاً (الرويلي، 2000).

وحين يتحدث الربيعي عن النظرية الموضوعية نجده يشير إلى الجانب العلمي الموضوعي في النقد الجمالي، والنظرية الموضوعية تعني بالنسبة له، " إن التركيز ينبغي أن يكون أولاً، بل وأخيراً، على القصيدة نفسها...ولقد ساعد هذا التركيز على الوصول إلى نتائج طيبة في التحليل الفني، ودراسة العلاقات الموضوعية والعضوية للبناء الشعري... (الربيعي، 2000، ص 162).

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ومما يدل على اهتمامه بالشكل وإغفاله للمعنى قوله: " ورأيت أنا أن أساس الشعر ليس التعبير عن -بل التعبير ب، أو التعبير وكفى (الربيعي، 2001، ص 26) وفي حديثه عن منهجه في قراءة الشعر، يبدي الربيعي إعجابه بأراء ت. س. إليوت الذي اتجه إلى القصيدة بصفتها معادلاً موضوعياً للمشاعر، أي كونها معماراً لغوياً له هندسته ونسقه الخاصان به، مما يجعلها مستقلة عن البيئة التي قيلت فيها، وعن حياة الشاعر الذي قالها... (الربيعي، 2001).

خاتمة:

وبعد، فقد رأينا كيف أن النقد الجمالي يوجه اهتمامه نحو الشكل في العمل الفني ولا يلتفت إلى الفكرة في العمل الفني أو الموضوع أو المضمون، وقد أسهم مجموعة من النقاد الغربيين في نقل مفهوم الجمال من ميدان الفلسفة إلى ميدان الأدب، وقد تم معالجة مجموعة من القضايا مثل: احترام الشكل، والموضوعية والمحتوى والعاطفة وغيرها، وحين انتقل النقد الجمالي إلى النقد العربي الحديث لم يكن التأثير العربي بالنقد الجمالي على مستوى واحد، حيث اختلفت مستويات التأثير بين ناقد وآخر، ففي حين نجد ناقدا مثل رشاد رشدي قد اتضحت في أعماله ملامح النقد الجمالي، وراح يعبر عن منهجه بشكل واضح، ويناقش القضايا الجمالية بشكل يكشف عن وعيه بطبيعة المنهج الذي يتبناه، نجد لدى ناقد آخر هو جبرا إبراهيم جبرا تداخلا منهجيا، ربما يكون سببه أنه يجمع بين كونه ناقدا ومبدعا في الوقت ذاته، هذا إلى جانب وجود بعض النقاد العرب الذين جمعوا بين الرؤية الفلسفية العميقة، وبين التمثل الواعي لمفهوم النقد الجمالي في كتاباتهم النقدية، أمثال زكي نجيب محمود.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

المصادر والمراجع

- 1- إسماعيل، عز الدين. (1968). الأسس الجمالية في النقد العربي. بيروت. ط2. دار الفكر العربي
- 2- جبرا، إبراهيم جبرا. (1979). الحرية والطوفان. بيروت. ط2. المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- 3- جونسون، ر. ف. (1982). الجمالية، (موسوعة المصطلح النقدي) تر: عبد الواحد لؤلؤة. بغداد. دار الرشيد للنشر
- 4- حافظ، صبري. (1996). أفق الخطاب النقدي. القاهرة. ط1، دار شرقيات
- 5- الربيعي، محمود. (2001). في النقد الأدبي وما إليه. القاهرة. دار غريب
- 6- الربيعي، محمود. (1998). في نقد الشعر. القاهرة. دار غريب
- 7- الربيعي، محمود. (2000). نصوص من النقد العربي. القاهرة. دار غريب
- 8- رشدي، رشاد. (1971). النقد والنقد الأدبي. بيروت. دار العودة
- 9- رشدي، رشاد. (1979). مقالات في النقد الأدبي. القاهرة. ط2. المكتب المصري الحديث
- 10- الرويلي، ميجان والبازعي، سعد. (2003). دليل الناقد الأدبي. الدار البيضاء. ط3. المركز الثقافي العربي
- 11- زكي، أحمد كمال. (1972). النقد الأدبي الحديث أصوله ومناهجه. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب
- 12- زكي، أحمد كمال. (1980). دراسات في النقد الأدبي. بيروت. ط2. دار الأندلس
- 13- سالم، محمد عزيز. (1986). علم الجمال. الإسكندرية. دار الفكر الجامعي
- 14- ستولنتز، جيروم. (1981). النقد الفني دراسة جمالية فلسفية. تر: فؤاد زكريا. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- 15- سكوت، ويلبر إس. (1981). خمسة مداخل إلى النقد الأدبي. تر: عناد غزوان ورفيقه. بغداد. دار الرشيد للنشر
- 16- السمرة، محمود. (1978). النقد الأدبي والإبداع في الشعر. بيروت. ط1. المؤسسة العربية للدراسات والنشر

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- 17-ضيف، شوقي. (1992). البحث الأدبي. القاهرة. ط7. دار المعارف
- 18-الطاهر، علي جواد. (1983). مقدمة في النقد الأدبي. بيروت. ط2. المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- 19-عبد الله، محمد حسن. (1975). مقدمة في النقد الأدبي. الكويت. دار البحوث العلمية
- 20-علوش، جميل. (2000). النظرية الجمالية في الشعرين العرب والإفرنج. مج 29. ع1. مجلة عالم الفكر
- 21-غريب، روز. (1983). النقد الجمالي وأثره في النقد العربي. بيروت. ط2. دار الفكر اللبناني
- 22-كروتشه، بندتو. (1964). المجلد في فلسفة الفن. تر: سامي الدروبي. دمشق. ط2. دار الأوابد
- 23-محمود، زكي نجيب. (1993). المعقول واللامعقول. القاهرة - بيروت. ط5. دار الشروق
- 24-محمود، زكي نجيب. (1979). في فلسفة النقد. بيروت. ط1. دار الشروق
- 25-محمود، زكي نجيب. (1978). قشورولباب. القاهرة - بيروت. ط2. دار الشروق
- 26-مطر، أميرة حلمي. (1997). فلسفة الجمال. القاهرة. دار الثقافة
- 27-الناشي، تحسين. (2001). تقويم المنهج الجمالي. ع 156. مجلة أفكار
- 28-هويدي، صالح. (1998). النقد الأدبي الحديث قضاياها ومناهجها. ليبيا. ط1. جامعة السابع من أبريل

مهارات وسمات المعلم في مدرسة المستقبل

إعداد:

د. عمر بن عبد الله بابكر

عضو هيئة التدريس بمعهد المسجد النبوي

المملكة العربية السعودية

مستخلص البحث:

هدف البحث إلى بيان أهم سمات ومهارات المعلم في مدرسة المستقبل وقد استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل مدرسة المستقبل مفهومها وأهميتها بيان أهم مهارات وسمات المعلم في مدرسة المستقبل، وقد خلصت الدراسة إلى نتائج عدة من أهمها:

أهمية استشراف المستقبل في التعليم لكنه من أحد الوسائل المهمة في تطوير وإصلاح التعليم وتقديمه في مختلف المجالات، وأن مدرسة المستقبل تعد أحد صيغ التطوير والتجديد التعليمي وأن لها أهمية كبرى تتمثل في كونها جسر العبور الآمن للمجتمع لبناء أجياله القادرين على التعامل مع التحديات والمتغيرات في المستقبل.

كما خلصت إلى أن أدوار المعلم في مدرسة المستقبل تختلف عن أدواره في المدرسة التقليدية وتزيد عليها، وأن من أهم سمات المعلم في مدرسة المستقبل قدرته على فهم تلاميذه وتعامله معهم، واستعداده لاشباع احتياجاتهم التعليمية، وقدرته على التعامل الوسائط والأوعية الالكترونية المختلفة، وتصميم وتخطي التعليم، وبناء التفكير النقدي والابتكار والابداع لدى التلاميذ.

كما أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالدراسات المستقبلية واستشراف، وتكثيف برامج إعداد المعلمين ورفعها بالمهارات التي يحتاجها المعلم في مدرسة المستقبل لقيامه بدوره على الوجه الأكمل، وعقد مؤتمرات وندوات تتعلق بمهارات المعلم في مدرسة المستقبل وتعزيز المحتوى العلمي لهذا الموضوع لأهميته.

المقدمة:

تعد مدرسة المستقبل إطاراً علمياً ومنهجياً لزيادة فاعلية التعليم ومؤسساته في كافة الأصعدة واختلافها زماناً ومكاناً وموضوعاً، وهي إحدى لبنات الإصلاح التربوي المنشود لدى المهتمين بالعلمية التعليمية والتربوية.

لذا فقد تناولت العديد من الدراسات التربوية مدرسة المستقبل بوصفها إطار شاملاً للتطوير التعليمي في جميع مكونات العملية التعليمية.

وتكتسب مدرسة المستقبل أهمية كبرى في عمليات التطوير والتجديد التربوي؛ إذ أنها تمثل جسر العبور الآمن للمجتمع لبناء أجياله القادرين على التعامل مع التحديات والمتغيرات في المستقبل، كما أنها صمام الأمان للحفاظ على الهوية، والسمات الحضارية للمجتمع المسلم من الذوبان في ظل تحديات العولمة، والانفتاح الاعلامي، والاجتماعي، والاقتصادي، بين شعوب العالم.

كما تظهر هذه الأهمية في طبيعة الأدوار التي يلعبها التعليم في واقعنا المعاصر؛ إذ يعد وسيلة التغيير الأكثر تأثيراً في تطور الدول والمجتمعات، وضمان تفوقها في الجوانب الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والعسكرية، وإنتاج ما يؤمن رفاهيتها وتيسير سبل حياتها ومتطلباتها.

ويعد المعلم بوصفه أحد مكونات العملية التعليمية هو الركيزة الأساسية التي تقوم عليها العملية التعليمية ويعد ركناً أساسياً من أركانها، وعنصراً هاماً من عناصر الموقف التعليمي الذي يتفاعل مع المتعلم، بل هو أهم مكونات الموقف التعليمي لأنه العنصر القادر على التأثير على تلك المكونات⁽¹⁾؛ لإنتاج عملية تعليمية ناجحة ومؤثرة تحقق الأهداف التي تسعى لتحقيقها في المتعلم.

وفي مدرسة المستقبل يجب على المعلم أن يقوم بأدوار مختلفة عن المعلم في المدرسة التقليدية، وهو ما يتطلب معه أن يتصف بمواصفات معينة ويتسم بسمات محددة ومهارات متعددة وهو ما يحاول الباحث تسليط الضوء عليه من خلال هذا البحث وهو بعنوان:

بعنوان: مهارات وسمات المعلم في مدرسة المستقبل

وقد تم تقسيم البحث إلى إطار تمهيدي يشمل: المقدمة وأهداف البحث وأهميته وأسئلته ومنهجه، وتقسيم صلب البحث إلى أربعة مباحث وهي:

(1) عبد الله عبد الحميد، إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 25

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

1. استشراف المستقبل في التعليم وأهميته.

2. مفهوم مدرسة المستقبل وأهميتها وأهدافها.

3. أهمية المعلم في مدرسة المستقبل.

4. سمات المعلم في مدرسة المستقبل.

5. مهارات المعلم في مدرسة المستقبل

كما ذُيل البحث بخاتمة تشتمل نتائج وتوصيات البحث.

أهداف البحث:

يهدف الباحث من خلال بحثه هذا إلى:-

1. بيان أهمية استشراف المستقبل في التعليم.

2. التعريف بمدرسة المستقبل وأهميتها وأهدافها.

3. توضيح أهمية المعلم في مدرسة المستقبل.

4. بيان أبرز مهارات وسمات المعلم في مدرسة المستقبل.

أهمية البحث:

تتبين أهمية البحث من خلال الآتي:

1. أهمية التطوير التربوي ودوره الحيوي في تحقيق كفاءة التعليم وجودته.

2. مركزية المعلم وأهميته في العملية التعليمية.

3. أنه يتناول مدرسة المستقبل بوصفها الأنموذج التربوي الذي يسعى إليه العديد من التربويين في

التطوير التعليمي.

أسئلة البحث:

يحاول الباحث من خلال هذه الدراسة الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

ما هي سمات ومهارات المعلم في مدرسة المستقبل؟

ويتفرع عن هذا السؤال أسئلة فرعية وهي كالاتي:-

1. ما مدرسة المستقبل؟ وما أهميتها؟ وأهدافها؟

2. ما أهمية المعلم في مدرسة المستقبل؟

3. ما أبرز مهارات المعلم في مدرسة المستقبل؟

4. ما أهم سمات المعلم في مدرسة المستقبل؟

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

منهج البحث:

بما أن طبيعة البحث هي التي تفرض على الباحث اختيار المنهج فإنه سيسلك في هذا البحث المنهج الوصفي (التحليلي): والذي يعرف بأنه: وصف ما هو كائن وتفسيره⁽²⁾، ويعرف كذلك بأنه: دراسة ترتبط بظاهرة معينة بقصد وصفها وتفسيرها⁽³⁾.

كما يلتزم الباحث المنهج العلمي المتبع في الأبحاث العلمية.

(2) محمد مصطفى زيدان، مناهج البحث في علم النفس والتربية، ص127، (دار المجمع العلمي، دم.ت)

(3) صالح العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ص189، (الرياض: دم، 1408هـ)

المبحث الأول: استشراف المستقبل في التعليم وأهميته.

يعد استشراف المستقبل من القضايا المهمة التي شغلت الناس باعتبارها ضرورة حياتية مهمة، خصوصاً في ظل التطورات والتغيرات السريعة التي يشهدها إنسان هذه العصر في جميع المجالات.

والاستشراف في اللغة: من قولك: "اسْتَشْرَفْتُ الشَّيْءَ: إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ أَوْ بَصَرَكَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ"⁽⁴⁾، "واستشرفت الشيء: إذا رفعت بصرك تنظر إليه وبسطت كَفَّكَ فوق حاجبك ... وأشرفت عليه، أي: اطلعت عليه من فوق"⁽⁵⁾

أما المستقبل فقد عرفه الجرجاني بأنه: "هو ما يتقرب وجوده بعد زمانك الذي أنت فيه، يسمى به؛ لأن الزمان يستقبله"⁽⁶⁾، أي ليس هو ماضيك ولا حاضرک الذي أنت فيه بل هو ما سيأتي بعد ذلك.

ومن المهم هنا أن نتساءل عما هو المستقبل المنظور الذي نحاول دراسته والتعرف على ملامحه لتسهيل التعامل معه؟ خصوصاً وأن "المستقبل ليس له وجود كالأشياء المجردة، لذا لا يمكن دراسته مجرداً، بل من الممكن دراسة أفكار عنه ويمكن أن يكون مصدر هذه الأفكار هو الماضي أو الحاضر"⁽⁷⁾.

إن كلمة المستقبل باب مفتوح على الزمن، فغداً يمكن أن يكون هو المستقبل، أو سنة من الآن، أو عشر سنوات، ولذلك فإن تحديد المستقبل بفترة زمنية محددة أمرٌ تتطلبه مبادئ التخطيط السليم لأن غياب المدة المقترحة للوصول إلى المستقبل يؤثر في القدرة التنبؤ بالعوامل المؤثرة فيه، خصوصاً في ظل التغيرات المتسارعة في العصر الحديث.⁽⁸⁾

وقبل الإجابة على هذا السؤال السابق يجب أن لا يغيب عن أذهاننا أن علماء الإدارة يصنفون المستقبل على ثلاثة مستويات هي⁽⁹⁾:-

(4) محمد بن منظور الإفريقي، لسان العرب، ص 172/9

(5) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، (بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ) بتحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ص 1380/4.

(6) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ)، ص 213

(7) عبد العزيز الحر، مدرسة المستقبل، ص 14

(8) صالح عبد العزيز النصار، مدرسة المستقبل "رؤية من نافذة أخرى، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مدرسة المستقبل بجامعة الملك سعود في الفترة 1423/8/17-16هـ، (الرياض: جامعة الملك سعود، 1423هـ) ص 4

(9) مصطفى عبد القادر، استشراف المستقبل ودور التعليم المصري في تحقيقه، بحث منشور في مجلة دراسات تربوية، رابطة التربية الحديثة، السنة الخامسة، 1990م، العدد: 24، ص 79

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- المستقبل القريب المدى (5-10) سنوات.
- المستقبل المتوسط المدى (10-50) سنة.
- المستقبل البعيد المدى (أكثر من 50) سنة.

ولعل واقع الدراسات المستقبلية والمنطق يجيب على تساؤلنا بأن الدراسات المستقبلية تتناول المستويين الأوليين؛ لأن المستوى الثالث يصعب جداً التنبؤ بما فيه لأنه مستقبل تحتاج أن تتعرف على ماضيه وحاضره وهو ما لا يمكن إدراكه ومعرفته.

ونستخلص من ذلك أن استشراف المستقبل في المدلول اللغوي: هو محاولة معرفة ما سيكون في المستقبل، من خلال فهم معطيات الماضي والحاضر، وبالتأكيد فإن هذا المفهوم يختلف عما سبق ذكره من الكهانة والعرافة والتنجيم وغيرها، إنما هو من خلال تأمل وتفكير ودراسة منظمة.

إن استشراف المستقبل ليس رجباً بالغيب، أو تعلقاً بالظنون والتخرصات، أو اشتغالاً بالخيالات المجردة الهلامية، وإنما هو توظيف لمعطيات الماضي (المدرّوس)، والحاضر (الملموس) ومسبباتها؛ لتوقع نتائجها ولوازمها، ومن ثمّ رسم خطط العمل وتنظيمها بناءً على ذلك.⁽¹⁰⁾

ويمكن تعريف الدراسات المستقبلية أو استشراف المستقبل بأنه: جهد علمي منظم يرمي إلى صوغ مجموعة من التنبؤات المشروطة، وتنطلق من الافتراضات الخاصة حول الماضي والحاضر لاستكشاف أثر دخول عناصر مستقبلية على المجتمع.⁽¹¹⁾

ويعرفها أحد الباحثين بأنها: مجموعة الدراسات والبحوث التي تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث، وتحليل مختلف المتغيرات التي يمكن أن تؤثر في إيجاد هذه الاتجاهات أو حركة مسارها.⁽¹²⁾

ويمكن مما سبق أن نستخلص أن أهم ملامح الدراسات المستقبلية:

- كونها جهد عملي منظم يقوم على دارسات وأبحاث علمية.
- أنها تعتمد على تحليل الماضي والحاضر.
- أنها تراعي المتغيرات الطارئة.

(10) أحمد الصويان، دراسة المستقبل - مدخل تأصيلي، مقال في مجلة البيان، العدد: 86، شوال 1415هـ، ص 55

(11) فاروق فيله وآخر، الدراسات المستقبلية - منظور مستقبلي، (عمّان: دار المسيرة، 2003م) ص 17

(12) محمد عبد الله المالكي، نموذج مقترح لمدرسة المستقبل السعودية في ضوء الاتجاهات المعاصرة لتطوير التعلم وتكنولوجيا المعلومات، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لكلية التربية بجامعة الملك سعود، 1429هـ، ص 10

• أنها تنطلق من افتراضات وتنبؤات محددة.

ولعل مفهوم الاستشراف يقودنا إلى نتيجة أن التعليم بطبيعته عملية مستقبلية على المدى القريب أو البعيد، فالتلميذ الذي يتأهب للالتحاق بالتعليم الآن سوف نعهده للحياة في المستقبل، وبهذا يصعب أن نفكر في مستقبل أمتنا دون أن نفكر بالضرورة في مستقبل تعليمنا.⁽¹³⁾

وهذا الأمر يحتم ضرورة العمل على استشراف المستقبل التربوي والتعليمي، وبلورة رؤية واضحة المعالم لجميع مكونات وعناصر النظام التعليمي، وتقديم ذلك على استشراف المستقبل السياسي والاقتصادي والاجتماعي؛ لأن التعليم هو الذي ينتج لنا العقول المفكرة والمبتكرة التي تبعد وتبني وتؤثر في جميع تلك المجالات، إضافة إلى ما يواجهه التعليم من تحديات كبيرة، وتغيرات سريعة ومتلاحقة والتي لا يمكن مواجهتها وتحبيدها لصالح مجتمعاتنا إلا من خلال تطوير النظام التعليمي ليكون مستجيباً لمتطلبات المستقبل.

ومن المؤسف جداً أن نجد أن تطوير التعليم في كثير من الدول يهتم بإصلاح الواقع، لا باستشراف المستقبل؛ و يعود إلى سرعة الأحداث والمتغيرات والتطور الذي يشهده العالم أسبق من عمليات إصلاح وتطوير التعليم، لذا فكلما القائمون على الشأن التربوي من عملية إصلاح أو تطوير اكتشفوا أن الزمن قد تجاوزهم؛ لذا فالتفكير في مستقبل التعليم يعد ضرورة لازمة لنجاح أي عملية تطوير.⁽¹⁴⁾

ومن هنا سعى التربويون إلى الانتقال من المدرسة التقليدية إلى المدرسة التي تستطيع مواجهة تحديات المستقبل ومشكلاته، لتكون "مدرسة المستقبل" هي الأنموذج المناسب؛ لتعد الفرد لمستقبله وفقاً لحاجاته وميوله وقدراته.

وقد كانت أولى المحاولات التي جاءت في هذا الإطار اعتماد المفوضية الأوروبية في عام 2000م مبادرة تدعى: تصميم تعليم الغد، تهدف إلى استخدام التقنيات الرقمية من الحواسيب، والوسائط المتعددة، والإنترنت؛ لتحسين نوعية التعليم، ثم تبلورت فكرة "مدرسة المستقبل" في كلية التربية بجامعة ولاية أوتاها بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث عملت على إنشاء مركز مدرسة المستقبل، وتهدف هذه المدرسة إلى تنمية الإبداع في مجال التعليم الأمريكي، والعمل على تطوير النظام التعليمي باختيار أساليب أكثر تأثيراً في الطلاب.⁽¹⁵⁾

(13) محمد معجب الحامد وآخرون، التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل، ص 353

(14) سعيد عبد الله حارب، مستقبل التعليم وتعليم المستقبل، (أبوظبي: المجمع الثقافي، 2001م)، ص 8

(15) هبة تقي محمد، مدرسة المستقبل في الوطن العربي رؤى وتطلعات ونظرة مستقبلية، ص 78

المبحث الثاني: مفهوم مدرسة المستقبل وأهدافها وخصائصها.

مفهوم مدرسة المستقبل

تتعدد وجهات النظر بين المهتمين بالشأن التربوي في تحديد مفهوم محدد لمدرسة المستقبل؛ ولعل ذلك يعود إلى طبيعة النظرة إليها، واختلاف الزاوية من إطار فكري لآخر، ومن مجتمع لآخر، فالبعض يرى بأن "التقنية هي جوهر مدرسة المستقبل، وستكون سبب التغيير المطلوب لهضة حقيقية في تقاليد التعليم والتعلم المدرسي، بغض النظر عن الأسس الفلسفية أو النظرية وأن دور التقنية هو التدريس المباشر وأنها ستأخذ دور المعلم"⁽¹⁶⁾، والبعض ينظر إليها بأنها من زاوية إعداد المعلمين وضرورة الإجابة في هذا المجال، كما ينظر البعض إليها إلى أنها المدرسة التي تلي احتياجات المتعلمين وتنطلق وفقاً لقدراتهم.

إضافة إلى ذلك فإن مفهوم مدرسة المستقبل مفهوم متجدد يختلف حسب الحاضر الذي يتم تناولها فيه، فإذا كنا الآن نملك تصورات وفلسفات عن مدرسة المستقبل لواقعنا الحالي، فبالتأكيد ستكون تصوراتنا بعد عدة سنوات مختلفة تماماً عما هي الآن.

إن معظم التعريفات لمدرسة المستقبل قد تندرج تحت قسمين رئيسيين هما:

1. تعريفات غائية: وهي تلك التي تعرف مدرسة المستقبل بغاياتها وأهدافها، وما ترمي إليه.
2. تعريفات وسيلية: وهي تلك التي تنظر إلى مدرسة المستقبل من خلال وسائلها وإمكاناتها.⁽¹⁷⁾

وفيما يلي نستعرض عدداً تعريفات مدرسة المستقبل:-

تعرف وثيقة استشراف العمل التربوي في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج مدرسة المستقبل بأنها: تلك المدرسة التي تلي حاجات الإنسان العربي الحديث إلى النمو الشخصي والاجتماعي والكفاية الاقتصادية والإنتاجية والوعي والمشاركة والفكر النقدي، وفرص تحسن نوعية حياته العامة والتربوية واستمرار هذه التربية مدى حياته، بحسب لزومها ونوعيتها، دون الإضرار بالآخرين والبيئة الطبيعية والاجتماعية.⁽¹⁸⁾

(16) بدر بن عبد الله الصالح، التقنية ومدرسة المستقبل خرافات وحقائق، ص 4-6

(17) عمر عبد الله بابر، تطوير المعاهد الشرعية في مكة المكرمة والمدينة المنورة في ضوء معايير مدرسة المستقبل، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لقسم التربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1437هـ، ص 271

(18) وثيقة استشراف العمل التربوي في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج، (الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1420هـ) ص 58

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ويعرفها بعض الباحثين: بأنها المدرسة المتطورة التي يسعى التربويون لإيجادها لتلبي حاجات المتعلمين المختلفة، ولتزويدهم بالأسس المناسبة لمواصلة دراستهم الجامعية أو ما في مستواها، وتزويدهم بما يؤهلهم للعيش بفعالية وبتكيف في مجتمعهم الحديث.⁽¹⁹⁾

ويعرفها آخر بأنها: "مؤسسة تعليمية تربوية تعنى ببناء المتعلمين بناءاً شاملاً وتهدف إلى ترجمة غاية التعليم وأهدافه إلى سلوك وقيم إيجابية".⁽²⁰⁾

ومن التعريفات التي تهتم بالإمكانات والوسائل تعريف ممدوح عثمان الذي يرى بأن مدرسة المستقبل: نوع من المدارس يقوم على الإمكانيات الهائلة لتكنولوجيا الحاسبات والاتصالات بكافة أنواعها، فهي مدرسة متطورة جداً باستخدام التكنولوجيا الحديثة، وتعمل على تشجيع الطالب على التعلم الذاتي، وإتاحة الفرصة له للاتصال بمصادر التعلم المختلفة - المحلية والعالمية - والحصول على المعلومات بأشكالها المختلفة - المسموعة والمقروءة والمرئية - وذلك من خلال معامل الحاسبات الملحقة بها.⁽²¹⁾

أما سوزان مهدي فتعرّف مدرسة المستقبل: بأنها المدرسة التي تسعى لبناء المتعلمين بناءاً شاملاً متكاملماً وتخريجهم وهم يملكون المعرفة العميقة والمهارات العالمية، والقيم الثابتة التي تتيح لهم الفرصة ليكونوا مواطنين فاعلين وقادرين على الإنتاج والنجاح في القرن الجديد.⁽²²⁾

كما يعرف مكتب التربية لدول الخليج العربية مدرسة المستقبل بأنها: نموذج تطبيقي يبلور الملامح الأساسية لما يجب أن تكون عليه مدارسنا في المستقبل لتواجه متغيراته، وتحقق مسؤولياتها وأهدافها وفق فلسفة تربوية واضحة، وبرامج طموحة وطرق تدريس متطورة، ومعلمين أكفاء قادرين على أن يجعلوا الطالب هو مركز العملية التعليمية ومحورها الرئيسي، يبحث عن المعرفة ويوظفها ويتابع التعلم ويستزيد منه، ويحب المدرسة ويحرص عليها؛ لأنها عنده هي منطلق التعلم بما تعطيه من المفاتيح التي يقف بها الطالب

(19) راشد العبد الكريم، مدرسة المستقبل تحولات رئيسية، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مدرسة المستقبل بجامعة الملك سعود، ص 2

(20) فهد مصطفى، مدرسة المستقبل ومجالات التعليم عن بعد، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1425هـ)، ص 15

(21) ممدوح عبد الهادي عثمان، التكنولوجيا ومدرسة المستقبل، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مدرسة المستقبل بجامعة الملك سعود في الفترة 1423/8/17-16هـ، (الرياض: جامعة الملك سعود، 1423هـ) ص 237

(22) سوزان محمد المهدي، مدرسة المستقبل رؤى وتوجهات، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي السنوي الثاني لكلية التربية ببورسعيد (مدرسة المستقبل الواقع والمأمول) في الفترة 28-29/مارس/2009م، (القاهرة: دار فرحة للنشر، 2009م) ص 157

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

على مختلف العلوم والمعارف ولن يتحقق ذلك للطلاب إلا في ظل مدرسة متطلعة دوماً للمستقبل متعاملة بوعي مع تغيراته.⁽²³⁾

ومن التعريفات المتسقة مع التحديات المعاصرة تعريف البشري، والذي عرّف مدرسة المستقبل: بأنها مؤسسة تربوية متكاملة مزودة بوسائل التقنية الحديثة، وأجهزة الاتصالات والمعلومات والأساليب التربوية المناسبة، ويعمل بها كادر تعليمي متخصص في أساليب التربية الحديثة، وقادر على التعامل مع أجهزة التقنية والمعلومات، والوسائل التعليمية المتطورة، مؤمن بأهمية التطوير للأفضل والتخطيط للمستقبل، والاستعداد لقرن جديد، ترتبط بعلاقات إيجابية مع المؤسسات التربوية الأخرى والمجتمع، وتهدف إلى تخريج جيل من الطلاب مزودين بمجموعة من الكفايات الضرورية، ليكونوا أكثر مهارة ومعرفة وتعاملاً مع مستجدات العصر الحديث؛ لينجحوا في حياتهم مع المحافظة على هويتهم الإسلامية.⁽²⁴⁾

ويشير تعريف الحارثي إلى أهمية القيم في مدرسة المستقبل فيقول: هي مؤسسة تربوية متكاملة، ذات تقنية عالية، وكادر تعليمي مؤهل، تهدف إلى إعداد المتعلم معرفياً ومهارياً وقيماً، ليكون فاعلاً ومنتجاً، وقادراً على مواجهة التحديات المعاصرة، والتكيف مع المتغيرات المتسارعة، والنهوض بالمجتمع المسلم لتحقيق التنمية الحضارية.⁽²⁵⁾

ويرى المالكي بأن مدرسة المستقبل: هي المدرسة المتطورة في بنيتها التعليمية والإدارية والتقنية والتي تلبى حاجات المجتمع والمتعلمين بمستوى عال من الفاعلية، وتوظف التقنيات الحديثة في مختلف أنشطتها الإدارية والتعليمية، كما تعنى بالحفاظ على الهوية العربية الإسلامية وتقديم للمجتمع خريجين يتميزون بالكفاءة في مواصلة دراستهم الجامعية، والانخراط بفاعلية في أنشطة المجتمع التكنولوجي الحديث.⁽²⁶⁾

(23) المرجع السابق

(24) عايش عطية البشري، دورة المدرسة الثانوية في إعداد طالب المستقبل في ظل التحديات المعاصرة، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لكلية التربية بجامعة أم القرى، 1428هـ، ص13

(25) فهد بن محمد الحارثي، تنمية القيم التربوية لدى طلاب المرحلة الابتدائية في ظل التحديات المعاصرة لمدرسة المستقبل، ص150

(26) محمد عبد الله المالكي، نموذج مقترح لمدرسة المستقبل السعودية في ضوء الاتجاهات المعاصرة لتطوير التعلم وتكنولوجيا المعلومات، ص9

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

أما الحر: فيعرّف مدرسة المستقبل بأنها: التي تسعى لبناء المتعلمين بناء شاملاً ومتكاملاً وتخريجهم وهم يملكون المعرفة العميقة والمهارة العالية والقيم الثابتة، التي تتيح لهم الفرصة ليكونوا مواطنين فاعلين وقادرين على الإنتاج والنجاح في القرن الجديد.⁽²⁷⁾

وتعرّفها هبة تقي بأنها: تلك المدرسة التي تعتمد على تكنولوجيا العصر المختلفة في إدارتها، وإعداد طلابها إعداداً تربوياً وثقافياً وعلمياً وتقنياً، لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين.⁽²⁸⁾

وبناءً على التعريفات السابقة يمكن تحديد ملامح مدرسة المستقبل في الآتي:

- أنها تقوم على فلسفة وأهداف واضحة ومحددة.
- التركيز على تلبية احتياجات المتعلمين ومراعاة قدراتهم المختلفة.
- السعي لبناء المتعلمين وإكسابهم المهارات يحتاجون إليها في القرن الحادي والعشرين.
- إكساب الطلاب مهارات التعلم الذاتي، واستمرارية التعليم.
- الإعداد المناسب للخريجين لمواصلة دراستهم الجامعية والانخراط بفاعلية في المجتمع.
- توظيف التقنية في جميع الأنشطة التعليمية والإدارية.
- المحافظة على الهوية ومواجهة التحديات الثقافية والاجتماعية.
- وجود كوادر تعليمية وإدارية مؤهلة وقادرة على تحقيق الأهداف التعليمية.
- وجود بيئة تعليمية وتجهيزات ومرافقة عالية المستوى.

وفي سياق التعريفات السابقة يقدم الباحث تعريفاً إجرائياً يتوافق مع هذه الدراسة، بأنها: المدرسة التي تمتلك رؤية واضحة، وكوادر تعليمية وإدارية مؤهلة، وتهدف إلى بناء المتعلمين إيماناً، ومعرفياً، وقيماً، واكتشاف طاقاتهم، وإكسابهم المهارات اللازمة لمواجهة التحديات المعاصرة والمستقبلية، والتكيف مع المتغيرات، للإسهام في نهضة أوطانهم وأمتهم.

أهمية مدرسة المستقبل

تكتسب مدرسة المستقبل أهمية كبرى في عمليات التطوير والتجديد التربوي؛ إذ أنها تمثل جسر العبور الآمن للمجتمع لبناء أجياله القادرين على التعامل مع التحديات والمتغيرات في المستقبل، كما أنها صمام الأمان للحفاظ على الهوية الإسلامية، والسمات الحضارية للمجتمع المسلم من الذوبان في ظل تحديات العولمة، والانفتاح الاعلامي، والاجتماعي، والاقتصادي، بين شعوب العالم.

(27) عبد العزيز الحر، مدرسة المستقبل، ص133

(28) هبة تقي محمد، مدرسة المستقبل في الوطن العربي رؤى وتطلعات ونظرة مستقبلية، ص85

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

كما تظهر هذه الأهمية في طبيعة الأدوار التي يلعبها التعليم في واقعنا المعاصر؛ إذ يعد وسيلة التغيير الأكثر تأثيراً في تطور الدول والمجتمعات، وضمان تفوقها في الجوانب الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والعسكرية، وإنتاج ما يؤمن رفاهيتها وتيسير سبل حياتها ومتطلباتها.

لذا فقد تداعى المهتمون بالشأن التربوي⁽²⁹⁾ إلى إيجاد النموذج المتكامل للمدرسة المثالية، والتي يمكن أن تكون المكان الملائم والنموذجي لتربية الإنسان على أكمل صورة، وقادرة على تغيير سلوكه نحو الأفضل، وإبراز طاقاته وقدراته الكامنة، وبالتالي التأثير بشكل مباشر وغير مباشر في المجتمع والبيئة التي توجد فيها⁽³⁰⁾، لتحسين واقعه، وضمان مستقبل أفضل؛ لتكون مدرسة المستقبل هي الأنموذج الأكثر تعبيراً عن تلك الأهداف.

وتأتي مدرسة المستقبل لاحتواء ما تعانيه المدرسة التقليدية من: "قصور في البنية المعرفية للمقررات الدراسية، وانفصالها التام عن حياة المتعلم، وهموم مجتمعه، بل تحوم حول أفكار قديمة لا تخدم حياته الدراسية المقبلة، أو حياته العملية إذا لم يواصل الدراسة، بل المهم أن يدرس هذه الأشياء، ويحفظ ما فيها ثم يثبت قدرته في الامتحان، بالإضافة إلى اتخاذ أساليب تلقينية محضة ينعدم فيها أي دور للمتعلم، ويسيطر المعلم فيها سيطرة كاملة على قاعة الدرس"⁽³¹⁾، إلى غير ذلك من أوجه القصور التي تحفل به المدرسة التقليدية.

كما تظهر أهمية مدرسة المستقبل من خلال المبررات التالية:

1. ثورة المعلومات:

تعيش المجتمعات اليوم عصر تكنولوجيا المعلومات التي تعتمد على أنظمة الاتصالات الحديث عبر الأقمار الصناعية مما جعل المعلومات ليست مصدر قوة سياسية أو اقتصادية فقط، بل أصبحت من عوامل بناء المجتمعات، والمؤسسات باتت مطالبة بالتعامل مع الوسائط المعلوماتية بما يتفق مع المهارات والقدرات

(29) على سبيل المثال: أقيم المؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم والمعارف العرب في الفترة من 27-28/ربيع الثاني/1421هـ تحت عنوان: مدرسة المستقبل في الوطن العربي، وندوة مدرسة المستقبل بجامعة الملك سعود في الفترة 16-17/8/1423هـ، و المؤتمر العلمي السنوي الثاني لكلية التربية ببورسعيد (مدرسة المستقبل الواقع والمأمول) في الفترة 28-29/مارس/2009م، وغيرها.

(30) حسين بن علي الفارسي، مدرسة المستقبل وبعض النماذج الدولية، بحث منشور في مجلة رسالة التربية، وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان، العدد 36، 2012م، ص 87

(31) عبد الفتاح تركي، المدرسة الثانوية المصرية وتحولات العصر النوعية، بحث مقدم للمؤتمر العلمي السادس للمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بعنوان: المشاركة وتطوير التعليم الثانوي في مجتمع المعرفة خلال الفترة 9-10/يوليو/2005م، 2/148

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

التي يتطلبها العمل، ويحتاج الطلاب إلى الخبرة من خلال الممارسة، وأساليب جديدة في التفكير، والاستفادة من التكنولوجيا، وهذا كله ما توفره مدرسة المستقبل لطلابها.⁽³²⁾

2. العولمة وانعكاساتها على التعليم:

تقوم العولمة على إزالة الحدود والفواصل بين الشعوب المختلفة لبناء ثقافة عالمية موحدة تصهر شعور العالم في ثقافة واحدة، كما أن لها إفرزات خطيرة تتمثل في التغيرات التي له آثارها على مختلف جوانب الحياة وبشكل خاص الجانب التربوي والتعليمي، لذا نحن بحاجة إلى إيجاد مدرسة متطورة وفعالة تقوم على تهيئة مناخ إيجابي وهي مدرسة المستقبل.⁽³³⁾

3. تعدد مصادر التعلم:

لم تعد المدرسة هي المكان الوحيد الذي يتعلم فيه الفرد، وإنما تعدد مصادر التعلم وانتشرت، بسبب التراكم المعرفي، والتطور التكنولوجي الهائل⁽³⁴⁾، الأمر الذي يتطلب من المؤسسات التربوية التهيؤ لمواجهة هذه المصادر والعمل على التكيف معها، ومعرفة كيفية التعامل معها، وهذا يتم من خلال مدرسة فعالة إيجابية تمتلك هذه المقومات وهي مدرسة المستقبل التي تتيح للفرد متابعة ما تعلمه من مصادر مختلفة ومتنوعة.

4. جودة التعليم:

يتزايد الاهتمام العالمي بتطوير وتحسين مستوى أداء وجودة التعليم، مما جعل النظم التعليمية تواجه تحدياً كبيراً يتمثل في تحسين جودة ونوعية التعليم، الأمر الذي يتطلب قدرات ومهارات متنوعة ومتقدمة لعناصر المدرسة من معلمين ومديرين وعاملين تعمل على تحسين مستوى جودة الأداء في المدرسة، وفقاً للمعايير التي يضعها المعنيون بالتعليم.⁽³⁵⁾

5. التعلم مدى الحياة:

(32) منى عبد الحليم مرسي، دراسة مقارنة لمدرسة المستقبل في بعض الدول المتقدمة وإمكانية الاستفادة منها في جمهورية مصر العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، 2007م، ص 27.

(33) أمل عثمان كحيل، استراتيجية مقترحة لتطوير إدارة مدارس مرحلة التعليم الأساسي في ضوء متطلبات مدرسة المستقبل، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، 2007م، ص 52-53.

(34) أحمد الراشد، الإدارة المدرسية وتحديات المستقبل، بحث منشور في مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس، 2000م، ص 36.

(35) أمل عثمان كحيل، استراتيجية مقترحة لتطوير إدارة مدارس مرحلة التعليم الأساسي في ضوء متطلبات مدرسة المستقبل، ص 56.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

إن التعليم في القرن الحادي والعشرين عملية مستمرة مدى الحياة من التدريب والممارسة للمعلومات، والقدرة على حل المشكلات، وهذا يستدعي الحاجة إلى التعلم في مدرسة المستقبل التي تبني مفاهيم حديثة في التعليم؛ لأنها تنمي لدى الطلاب الإحساس بالمسؤولية عن تعليمهم، ودورهم النشط في البحث، واستخدام المعلومات.⁽³⁶⁾

6. حاجة المؤسسات التعليمية للتطوير:

سواءً بشكل عام، أو من خلال بعض عناصر العملية التعليمية في تلك المؤسسات التعليمية، وض إعادة النظر في مكوناتها، والعمل على تطويرها كلياً أو جزئياً، لتقوم بدورها المناط بها على أكمل وجه، وعدم نيل حظها الكافي من عمليات التطوير، وبقائها على وضعها الحالي منذ فترة طويلة.

إضافة إلى ما سبق فإن مدرسة المستقبل لا يمكن أن تؤدي دورها إلا عندما يتم التخطيط لها في ضوء دراسات استشرافية عميقة تراجع الماضي، وتقف على الحاضر، وتنظر إلى المستقبل نظرة موضوعية، واقعية، فتعمل على تطوير المدرسة الحالية في جميع جوانبها، بداية من أهدافها، وعملياتها، ومروراً بأدواتها ووسائلها، وانتهاءً بتقويمها.⁽³⁷⁾

أهداف مدرسة المستقبل

تمثل الأهداف في جميع الأنشطة والمؤسسات التربوية مرتكزاً أساسياً وعنصراً بارزاً ومميزاً يؤثر في كفاءة العملية التربوية وتحسين مردودها وتحقيق الأهداف التي تسعى لترجمتها.⁽³⁸⁾

ومن الطبيعي أن تتغير أهداف المؤسسة التعليمية بتغير أهداف العصر ومستجداته، وفي هذا العصر الذي تتضاعف معه المعرفة، وتتسارع وتيرة التغيير فيها، يتعين على المؤسسات التعليمية أن تعمل تهيئة التلاميذ من خلال التعليم لمتابعة حركتها والقدرة على الوصول إليها والاختيار منها والتحقق من دقتها، وبالتالي سترتب على المدرسة أن تعيد سياستها وأهدافها من جديد لصياغة جديدة للقدرات والمكونات والمهارات التي تريد أن تنميها في الفرد من خلال مدرسة المستقبل.⁽³⁹⁾

(36) منى عبد الحليم مرسي، دراسة مقارنة لمدرسة المستقبل في بعض الدول المتقدمة وإمكانية الاستفادة منها في جمهورية مصر العربية، ص30

(37) فهد بن محمد الحارثي، تنمية القيم التربوية لدى طلاب المرحلة الابتدائية في ظل التحديات المعاصرة لمدرسة المستقبل، ص155

(38) سمية سليمان الرحيلي، الإدارة بالأهداف بجامعة أم القرى فاعلية التطبيق والمعوقات من وجهة نظر القائمات بالعمل الإداري بالجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية التربية بجامعة أم القرى بمكة، 1430هـ

(39) العرب يكتبون وصيتهم، مقال في مجلة المعرفة، العدد: 64، رجب 1421هـ، 54.

وتختلف أهداف مدرسة المستقبل باختلاف البيئات والمجتمعات والقيم والتصورات، وطبيعة التعليم الذي تقدمه، مما يبرر هذا الاختلاف في أهداف مدرسة المستقبل وتباينها.

وتشير وثيقة مدرسة المستقبل التي أعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إلى جملة من الأهداف لمدرسة المستقبل وهي كالآتي⁽⁴⁰⁾:

1. تعزيز الانتماء الديني والقومي لدى الأجيال العربية في سياق التواصل الحضاري والإنساني، وبما يمكن من التصدي الواعي للغزو الثقافي، وحماية الثوابت الحضارية العربية الإسلامية، ومواجهة التحديات السلبية للعولمة.
2. تدعيم وترسيخ وإكساب قيم الحق والخير والعدالة القائمة على هدى من العقيدة الدينية، والتراث الثقافي المحلي والوطني والقومي والإنساني للمجتمع والفرد العربي.
3. تمكين المتعلم من التعامل والتكيف الإيجابي الفعّال مع بيئته ومجتمعه المحلي والوطني والقومي والعالمي، وتمكينه من فهم الحضارات، والحوار الهادف والبناء مع الآخرين أفراداً وجماعات.
4. إكساب المتعلم مهارات التعلم الذاتي، والبحث والحصول على المعرفة من منابعها المتعددة، والتعامل معها واستخدامها.
5. تنمية شخصية المتعلم من جوانبها المتعددة، بما يمكنه من الإسهام الفاعل في تحقيق ذاته، وتقديم مجتمعه والمحافظة على بيئته.
6. إكساب الفرد أنماط التفكير، وبخاصة التفكير الناقد، والتفكير الإبداعي، والتفكير العلمي، والتفكير الموضوعي، بما يمكنه من صنع المستقبل والتكيف معه بالمرونة والاستجابة المناسبة.
7. تمكين المتعلم من الاستيعاب السليم لمفاهيم الديمقراطية (الشورى)، والسلام العادل والشامل، والاحساس بالمسؤولية، والحرية، وفهم الإنسان لنفسه وحقوقه وواجباته، ضمن إطار السياسية التربوية والمصلحة الوطنية والقومية.
8. تحقيق وتدعيم الإيمان بأهمية العلم والتقانة وضرورة امتلاك مهارتهما، ومقومات ومهارات التعامل واستخدام المبتكرات والأجهزة العلمية والتقنية مثل أجهزة الحاسوب وأدوات التحليل الرمزية.
9. إسهام التربية بشكل فاعل في التنمية البشرية، وتعميق تفاعلها مع متطلبات التنمية المستدامة، وتلبية حاجات سوق العمل والإنتاج الآنية والمستقبلية.

(40) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مدرسة المستقبل "الوثيقة الرئيسية"، ص 48-49

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

10. انفتاح التربية في مختلف مجالاتها على التجارب الدولية والاتجاهات المعاصرة أخذاً وعطاءً، في إطار الهوية الثقافية للأمة العربية وتراثها المجيد.
 11. تحقيق وتدعيم المشاركة والمسؤولية المجتمعية، في تخطيط التعليم وتمويله، بما يضمن تطبيق ديمقراطية التعليم، ومبدأ تكافؤ الفرص التعليمية.
 12. إقامة الجسور بين مراحل وحلقات التعليم المختلفة، وبينها وبين برامج التعليم غير النظامي.
- كما أشار (الحر) في دراسته إلى جملة الأهداف الاستراتيجية لمدرسة المستقبل⁽⁴¹⁾ وهي كالتالي:

1. تنمية المتعلمين تنمية شاملة (عقلانية وبدنية ووجدانية).
 2. اكتشاف الميول والاهتمامات وتعزيز جوانب القوة لدى المتعلمين وتطوير قدراتهم.
 3. محو الأمية التكنولوجية وتطوير مهارات التفكير لدى المتعلمين.
 4. تفعيل دور الشركاء في العملية التعليمية (البيت، الإعلام، القطاع الخاص والحكومي، والمجتمع المحيط).
 5. إيجاد بيئة تعليمية مشجعة ومحفزة تؤدي إلى رفع مستوى الأداء لدى المتعلمين.
 6. تشجيع الإبداع والمبادرات م كافة المتعلمين والعاملين بالمدرسة.
 7. تنويع فرص التعلم والنمو للمتعلمين والعاملين في المدرسة.
 8. تحميل جميع الشركاء مسؤوليتهم عن الدور الأساسي للمدرسة وتحصيله العلمي.
- أما دراسة (عطيفي) فتذكر عدداً من الأهداف لمدرسة المستقبل⁽⁴²⁾ كالتالي:
1. تحسين المخرجات التعليمية من خلال تجويد العمليات التعليمية.
 2. التطلع إلى المستقبل والقدرة على التعامل مع متغيراته مع المحافظة على ثواب الأمة وقيمها.
 3. بناء الفرد بناءً شاملاً للجوانب العقلية والوجدانية والمهارية والسلوكية.
 4. إعداد المتعلمين لمواجهة التحديات الصعبة والتغيرات المتلاحقة.
 5. تطوير النظم التربوية باستخدام أسلوب علمي مناسب.
 6. توفير بيئة تعليمية تربوية تخدم المتعلم والمجتمع.
 7. توظيف التقنية الحديثة لخدمة العمل التربوي.
 8. إعداد الإنسان القادر على صنع المستقبل: الابتكار والإبداع.
 9. الإسهام في تحقيق التنمية الشاملة وتوطين التكنولوجيا.

(41) عبد العزيز الحر، مدرسة المستقبل، ص136-137

(42) زينب محمود عطيفي، مدرسة المستقبل .. نظرة عامة، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي السنوي الثاني لكلية التربية ببورسعيد (مدرسة المستقبل الواقع والمأمول) في الفترة 28-29/مارس/2009م، (القاهرة: دار فرحة للنشر، 2009م)، ص1132

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وتذكر إحدى الدراسات المتعلقة بالتكنولوجيا في مدرسة المستقبل عدداً من الأهداف⁽⁴³⁾ لها كالآتي:

1. وضوح الأهداف التربوية التي تعمل المدرسة على تحقيقها.
 2. ترسيخ الانتماء الوطني، والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية.
 3. تحقيق النمو الشامل والمتكامل للمتعلمين في كافة المجالات (المعرفية - المهارية - الوجدانية).
 4. تطبيق مبدأ ديمقراطية التعليم، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص.
 5. الأخذ بمفهوم التربية المستمرة أو التعلم مدى الحياة.
 6. الإيمان بأهمية العلم والتكنولوجيا وضرورة امتلاك مهارتهما ومقومات التعامل معهما.
 7. تحقيق التعلم الذاتي والتعليم عن بعد.
 8. ربط التعليم باحتياجات المجتمع، والإيفاء بمتطلبات سوق العمل.
 9. الربط بين حلقات التعليم المختلفة.
 10. الاهتمام ببرامج ذوي الاحتياجات الخاصة.
 11. إكساب المتعلمين مهارات التفكير بأنواعه المختلفة.
 12. تكوين العقلية النقدية وتنمية الملكات الابتكارية والإبداعية.
 13. التدريب على استخدام تكنولوجيا الحاسبات والاتصالات والمعلومات.
- وتشير أهداف مدرسة المستقبل في ضوء بعض تجارب بعض الدول، كما في دراسة (مرسي)⁽⁴⁴⁾ إلى الآتي:

1. تنمية قدرات الطلاب وإعدادهم للعمل.
2. تنمية قيمة الذات والاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية.
3. تنمية قدرات الطلاب على اكتساب مهارات استخدام الكمبيوتر بنجاح.
4. إعداد برامج التعليم المتمركز حول الطفل وتعليمه مهارات التعامل مع التغيرات المجتمعية، وحل المشكلات، وتلبية الاحتياجات الذهنية والاجتماعية والعاطفية والطبيعية.
5. تدعيم أنشطة المجتمع، ومعرفة التنوع الثقافي، والتعلم الجيد للطلاب.
6. إتاحة فرصة التعلم مدى الحياة للطلاب.
7. تصميم مبنى مدرسي لائق يصلح للتعلم الجيد، ولكافة الأغراض المجتمعية والمدنية.
8. إتاحة الفرص للطلاب للتعبير عن شعورهم، وتنمية الذكاء العاطفي لديهم.

(43) ممدوح عبد الهادي عثمان، التكنولوجيا ومدرسة المستقبل، ص7

(44) منى عبد الحليم مرسي، دراسة مقارنة لمدرسة المستقبل في بعض الدول المتقدمة وإمكانية الاستفادة منها في جمهورية مصر العربية.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وعليه وفي ضوء ما سبق ذكره من أهداف يتبين أن مدرسة المستقبل تسعى بشكل عام إلى بناء المتعلمين بناءً شاملاً في جميع جوانب شخصيتهم، وتسعى إلى ترجمة غاية التعليم إلى معارف وسلوك وقيم يسهم فيها المتعلمون في الرقي بآمتهم ومجتمعهم وصناعة مستقبلها بشكل إيجابي وفعال⁽⁴⁵⁾

(45) عصام سيد أحمد السعيد إبراهيم، أدوار معلم مدرسة المستقبل في ضوء مفهوم التعلم الإلكتروني، بحث مقدم للمؤتمر العلمي السنوي الثاني لكلية التربية ببورسعيد (مدرسة المستقبل الواقع والمأمول) في الفترة 28-29/مارس/2009م، (القاهرة: دار فرحة للنشر، 2009م)، 1167

المبحث الثالث: أهمية المعلم في مدرسة المستقبل.

يعد المعلم هو الركيزة الأساسية التي تقوم عليها العملية التعليمية و يعد ركناً أساسياً من أركانها، وعنصراً هاماً من عناصر الموقف التعليمي الذي يتفاعل مع المتعلم، بل هو أهم مكونات الموقف التعليمي لأنه العنصر القادر على التأثير على تلك المكونات⁽⁴⁶⁾.

وفي مدرسة المستقبل يجب أن يتصف المعلم بمواصفات خاصة وسمات معينة، وبالتالي يقوم بأدوار متعددة تؤدي إلى الهدف المنشود، ولا شك أن ذلك يتطلب إعداداً مهنيًا جيدًا، وتنمية مهنية متميزة أثناء تأدية الخدمة للمحافظة على جودة الأداء والرقى بها.

ويعود نجاح معلم مدرسة المستقبل إلى "مدى امتلاكه للخصائص والسمات التي تجعله أكثر استعداداً لمهنة التعليم، ومدى امتلاكه للمعارف والمهارات العلمية والمهنية التي تجعله أكثر كفاءة في أداء أدواره التربوية والتعليمية"⁽⁴⁷⁾.

ويتصف معلم مدرسة المستقبل بأن لديه معرفة شاملة عن استراتيجيات التدريس الفعال، وقادر على تصميم وتقويم وإعادة صياغة استراتيجيات التدريس والتعلم، وذلك من خلال المراجعة المستمرة لممارساته التدريسية، وقادر على التعلم المستمر، وتعلم المهارات المهنية، وقادر على إصلاح العلاقات الاجتماعية والعمل على بناء شخصية الطالب، وتحقيق التعاون مع أولياء الأمور، وقادرة على الاتصال وبناء الثقة بينه وبين الطلاب، وقادرة على التعامل معهم على اختلاف قدراتهم، وعلى العمل التعاوني مع زملائه والمحيطين به في محيط المدرسة.⁽⁴⁸⁾

إن المعلم بمدرسة المستقبل مدعوٌ لأن يكون معلماً ومتعلماً وباحثاً، وأن يركز على طرائق واساليب التعلم أكثر من تركيزه على المعرفة ذاتها، ولأن يحدد أنماط المعرفة الأكثر استحقاقاً واستخداماً في ضوء الغايات والطموحات المجتمعية.⁽⁴⁹⁾

(46) عبد الله عبد الحميد، إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية، ص 25

(47) فهد مصطفى، مدرسة المستقبل ومجالات التعليم عن بعد، ص 56

(48) منى عبد الحليم مرسي، دراسة مقارنة لمدرسة المستقبل في بعض الدول المتقدمة وإمكانية الاستفادة منها في جمهورية مصر العربية، ص 41

(49) أمل عثمان كحيل، استراتيجية مقترحة لتطوير إدارة مدارس مرحلة التعليم الأساسي في ضوء متطلبات مدرسة المستقبل، ص 76

المبحث الرابع: أهم سمات ومهارات المعلم في مدرسة المستقبل.

قبل الخوض في الحديث عن سمات ومهارات المعلم في مدرسة المستقبل يجب الحديث عن الأدوار التي يجب أن يقوم بها المعلم في مدرسة المستقبل وذلك لكونها مدرسة تختلف اختلافاً جذرياً عن المدرسة التقليدية، بحيث يكون المتعلم هو محور العملية التعليمية.

ففي مدرسة المستقبل هناك أدوار جديدة للمعلم تتكامل مع أدوار المتعلم، على الرغم من احتفاظه بأدواره التقليدية: كقائد للصف أو مناقش أو محاور إلا أنه لديه أدوار جديدة يقوم بها تتمثل في كونه: مصمم للتعليم، وميسر للتعليم بالإضافة إلى أدوار وممارسات جديدة من مختلف مجالات العمل المدرسي، ومن تلك الأدوار، أن يكون المعلم:

- باحثاً: للتعرف على مستجدات العلم والمعرفة، خصوصاً في مجال تخصصه، والمجال التربوي.
- مصمماً: يجب أن يلم بكل الجوانب الخاصة بتصميم التعليم.
- مرشداً: يرشد الطلاب ويوجههم داخل الموقف التعليمي.
- مقوِّماً: يقوم المقرر ويختار الأنماط المناسبة لمحتوى المادة التعليمية⁽⁵⁰⁾.
- ميسراً ومنسقاً للتعلم داخل المدرسة، في تهيئة البيئة المناسبة لتعلم الطلاب، وإيجاد تفاعل صفي يساعد على توسيع مدى هذا التعلم⁽⁵¹⁾.
- متأملاً: يمارس التفكير بطريقة ابتكارية وخيالية، ولديه القدرة على التحليل والتأمل في الممارسة والأداء الصفي، وتقييم النتائج، ومراجعة عمليات التعلم⁽⁵²⁾.
- متجدداً: يتابع كل جديد في مجال عمله وتخصصه، ويجدد من أساليب تدريسه باستمرار.
- رائداً: في المجال الاجتماعي بتواصله مع المجتمع، والتعاون والمساهمة في حل مشكلاته⁽⁵³⁾.
- مدرساً: يدرّب تلاميذه على استخدام التقنيات الحديثة في تعلمهم، وتهيئة بيئة تعليمية جيدة لهم.
- مقررأً: يستطيع اتخاذ القرار، ولديه القدرة على الاتصال بالآخرين بهدف تسهيل التعلم⁽⁵⁴⁾.

(50) نبيل عزمي، المدرسة الفاعلة (مفهومها، إدارتها، آليات تحسينها)، (القاهرة: دار عالم الكتب، 2006م) ص165

(51) أمل عثمان كحيل، استراتيجية مقترحة لتطوير إدارة مدارس مرحلة التعليم الأساسي في ضوء متطلبات مدرسة المستقبل، ص78

(52) هبة تقي محمد، مدرسة المستقبل في الوطن العربي رؤى وتطلعات ونظرة مستقبلية. ص127

(53) إبراهيم الأسطل وآخر، مهنة التعليم وأدوار المعلم في مدرسة المستقبل، (العين - الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي،

2005م) ص58

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

• داعيةً: يقوم بواجب الدعوة إلى الله لتلاميذه بكل ما يستطيع، ويبذل كل جهده في إيصال الخير.⁽⁵⁵⁾

وليقوم المعلم في مدرسة المستقبل بكل هذه الأدوار يجب أن يتم إعداد معلم مدرسة المستقبل في أطر عامة، وهي كالاتي:

- قبل عملية الإعداد لا بد من وجود معايير علمية وتربوية دقيقة وملائمة لاختيار الطالب المعلم قبل التحاقه بمؤسسات الإعداد.
- إعداد معلم المستقبل في ظل مفهوم التعليم المستمر والتطوير المهني لمواجهة التغيرات المستقبلية، سواءً المجتمعية أو التكنولوجية.
- إعداد معلم المستقبل بشكل يكون قادراً على إدارة أكثر من وسيلة للتعلّم الفعّال للتلميذ، كالتعلم التعاوني، والتعلم الذاتي، والتعلم الاستكشافي والابتكاري.
- أن يتيح إعداد معلم المستقبل لقدراته فهماً جيداً لطبيعة تلميذ مدرسة المستقبل، وفهم أوسع لطبيعة المجتمع، ومعرفة بالمغيرات العالمية الجارية.
- إعداد معلم المستقبل لا بد وأن يتم في ضوء فلسفة تمهين التعليم.
- أن يشتمل إعداد معلم المستقبل إلى جانب إعداده العلمي التخصصي، والتربوي، إعداده تقنياً يكون من خلاله قادراً على الاستخدام الأمثل للوسائل التعليمية، وتقنيات التعلم والتعليم.
- أن يتضمن منهج إعداد معلم المستقبل الموضوعات الجديدة، والعلوم المستقبلية التي من المحتمل أن تسود مناهج مدرسة المستقبل، حتى لا يُفاجأ المعلم بموضوعات ومقررات لا يعرف عنها شيئاً.⁽⁵⁶⁾

ويتفق العديد من الباحثين على الخصائص والسمات التالية للمعلم الفعّال في مدرسة المستقبل، كما يلي⁽⁵⁷⁾:

1. الفهم الجيد لتلاميذ مدرسة المستقبل، من حيث خصائصهم التي تؤثر في تعلمهم، ومعرفة

(54) وليد زاهر العبري، المعلم ومدرسة المستقبل، بحث منشور في مجلة رسالة التربية، وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان، العدد 36، 2012م، ص26

(55) إبراهيم هاني الظاهري، مسؤولية المعلم في الدعوة إلى الله، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكية التربية بجامعة أم القرى، 1426هـ، ص121

(56) نبيل متولي وآخر، مدرسة المستقبل ومسؤوليتها في الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية، بحث مقدم لندوة مدرسة المستقبل بجامعة الملك سعود في الفترة 16-17/8/1423هـ، ص 27-28.

(57) عبد العزيز الحلبي، تفعيل الممارسات الإدارية في مدرسة المستقبل ومتطلباتها التربوية، بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، العدد: 6، يوليو 2006م، ص133

دوافعهم وأساليبهم المتصلة بالتعلم.

2. إدراك مفهوم التعليم الجيد والفعال، وفهم جيد للطرائق والأساليب التي يمكن استخدامها لتحويل المحتوى الذي يراد تدريسه إلى صيغ وأشكال قابلة للتعميم.
3. التفاعل مع الطلاب وإتاحة الفرصة للمناقشة، وإقامة علاقة ودية بين المعلمين والطلاب، والتحرر من الصورة السلطوية التقليدية للمعلم.
4. القدرة على إدراك أكثر من وسيلة للتعليم الفعال، كالتعلم التعاوني، والتعلم الاستكشافي والابتكاري، والتعلم الذاتي وغيرها من مستجدات أنواع التعلم، التي تسود العملية التعليمية في مدرسة المستقبل.

ويرى بعض الباحثين أن أهم صفات معلم مدرسة المستقبل (بوصفها تنحو أكثر نحو التقنية): أن يكون المعلم قادراً على استخدام التقنيات الحديثة في عملية التعليم والتعلم، وإدارة العملية التعليمية الفعالة والمتفاعلة مع البيئة التكنولوجية، وأن يكون مدرباً على تصميم ونشر الصفحات التعليمية على الإنترنت وقدرته كذلك على تصفح الموضوعات ذات الصلة بتخصصه من خلال شبكات المعلومات.⁽⁵⁸⁾

ويضيف باحث آخر بعض الصفات لمعلم مدرسة المستقبل وحددها كالآتي:

- المعلم صاحب القرار، بحيث يكون قادراً على التواصل مع إدارة المدرسة وأولياء الأمور بهدف تحسين العملية التعليمية.
- المعلم الذي يمتلك روح المبادرة والنزعة إلى التجريب والتجديد.
- المعلم الذي يدرك قضايا مجتمعه، وبالتالي يشارك في حل المشكلات التي تتعلق بالمجتمع.
- المعلم الذي يتميز بمهارة الحوار الإيجابي مع الطلاب، والتفاعل الإيجابي مع فئات المجتمع المتنوعة.
- المعلم الذي يستطيع استثمار مهارة التفكير الابتكاري لدى الطلاب من أجل تنمية قدراتهم العقلية.⁽⁵⁹⁾

ويمكن تخيص أهم مهارات وسمات المعلم في مدرسة المستقبل في الآتي:

1. القدرة العالية على فهم التلاميذ وسبر أغوار خصائصهم النفسية والاجتماعية للتعامل معها في العملية التعليمية.
2. الاستعداد التام لإشباع الاحتياجات التعليمية للتلاميذ من خلال الوسائل والأساليب المتنوعة.

(58) ممدوح عبد الهادي عثمان، التكنولوجيا ومدرسة المستقبل، ص10

(59) فهيم مصطفى، مدرسة المستقبل ومجالات التعليم عن بعد، ص68

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

3. القدرة على التعامل مع التكنولوجيا بمختلف أوعيتها ووسائل التواصل الإلكترونية.
4. تصميم وتخطيط التعليم وتيسير العملية التعليمية وتقريبها للمتعلمين بمختلف الوسائل والأساليب.
5. بناء الهوية وغرس قيم ومفاهيم المجتمع في التلاميذ والمشاركة بفعالية في قضايا المجتمع المحلي.
6. بناء التفكير النقدي والابداع والابتكاري لدى الطلاب وتنمية مداركهم وقدراتهم العقلية.

الخاتمة

في ختام هذا البحث يبتهل الباحث إلى المولى جلّت قدرته أن يتقبّل منه هذا العمل المتواضع، وأن يغفر له ما كان من زلل أو خطأ أو تقصير، وذلك مردّه إلى النفس والشيطان، وما كان من صواب فمن الله العليّ القدير. وفيما يلي يستعرض الباحث أهم النتائج التي توصل إليها:-

1. أهمية استشراف المستقبل في التعليم لكنه من أحد الوسائل المهمة في تطوير وإصلاح التعليم وتقدمه في مختلف المجالات
2. أن مدرسة المستقبل تعد أحد صيغ التطوير والتجديد التعليمي كونها تمتلك رؤية واضحة، وكوادر تعليمية وإدارية مؤهلة، وتهدف إلى بناء المتعلمين إيمانياً، ومعرفياً، وقيماً، واكتشاف طاقاتهم، وإكسابهم المهارات اللازمة لمواجهة التحديات المعاصرة، والتكيف مع المتغيرات، للإسهام في نهضة الأمة وتقدمها.
3. تتمثل أهمية مدرسة المستقبل عمليات التطوير والتجديد التربوي؛ أنها تمثل جسر العبور الآمن للمجتمع لبناء أجياله القادرين على التعامل مع التحديات والمتغيرات في المستقبل.
4. أن أدوار المعلم في مدرسة المستقبل تختلف عن أدواره في المدرسة التقليدية وتزيد عليها في كونه ليس مصدر للمعلومة فقط بل يتجاوز ذلك إلى تصميم التعليم وتيسير التعلم.
5. أن من أهم سمات المعلم في مدرسة المستقبل قدرته على فهم تلاميذه وتعامله معهم، واستعداده لاشباع احتياجاتهم التعليمية، وقدرته على التعامل الوسائط والأوعية الالكترونية المختلفة، وتصميم وتخطي التعليم، وبناء التفكير النقدي والابتكار والابداع لدى التلاميذ. وبناءً على ذلك فإن الباحث يوصي بالآتي:-

1. الاهتمام بالدراسات المستقبلية واستشراف التعليم لما لها من أهمية كبرى في النهوض بالتعليم.
2. تكثيف برامج إعداد المعلمين ورفدها بالمهارات التي يحتاجها المعلم في مدرسة المستقبل لقيامه بدوره على الوجه الأكمل.
3. عقد مؤتمرات وندوات تتعلق بمهارات المعلم في مدرسة المستقبل وتعزيز المحتوى العلمي لهذا الموضوع لأهميته.

هذا والله أعلى وأعلم وعلمه أتم وأحكم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

المراجع

- إبراهيم الأسطل وآخر، مهنة التعليم وأدوار المعلم في مدرسة المستقبل، (العين - الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي، 2005م) ص58
- إبراهيم هاني الظاهري، مسؤولية المعلم في الدعوة إلى الله، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكية التربية بجامعة أم القرى، 1426هـ، ص121
- أحمد الراشد، الإدارة المدرسية وتحديات المستقبل، بحث منشور في مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس، 2000م، ص36
- أحمد الصويان، دراسة المستقبل - مدخل تأصيلي، مقال في مجلة البيان، العدد: 86، شوال 1415هـ، ص55
- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، (بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ) بتحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ص 1380/4.
- أمل عثمان كحيل، استراتيجية مقترحة لتطوير إدارة مدارس مرحلة التعليم الأساسي في ضوء متطلبات مدرسة المستقبل، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، 2007م، ص 52-53.
- أمل عثمان كحيل، استراتيجية مقترحة لتطوير إدارة مدارس مرحلة التعليم الأساسي في ضوء متطلبات مدرسة المستقبل، ص56
- أمل عثمان كحيل، استراتيجية مقترحة لتطوير إدارة مدارس مرحلة التعليم الأساسي في ضوء متطلبات مدرسة المستقبل، ص78
- بدر بن عبد الله الصالح، التقنية ومدرسة المستقبل خرافات وحقائق، ص 4-6
- حسين بن علي الفارسي، مدرسة المستقبل وبعض النماذج الدولية، بحث منشور في مجلة رسالة التربية، وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان، العدد 36، 2012م، ص87
- راشد العبد الكريم، مدرسة المستقبل تحولات رئيسية، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مدرسة المستقبل بجامعة الملك سعود، ص2

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

زينب محمود عطيفي، مدرسة المستقبل .. نظرة عامة، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي السنوي الثاني لكلية التربية ببورسعيد (مدرسة المستقبل الواقع والمأمول) في الفترة 28-29/مارس/2009م، (القاهرة: دار فرحة للنشر، 2009م)، ص1132

سعيد عبد الله حارب، مستقبل التعليم وتعليم المستقبل، (أبوظبي: المجمع الثقافي، 2001م)، ص8

سمية سليمان الرحيلي، الإدارة بالأهداف بجامعة أم القرى فاعلية التطبيق والمعوقات من وجهة نظر القائمات بالعمل الإداري بالجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية التربية بجامعة أم القرى بمكة، 1430هـ

سوزان محمد المهدي، مدرسة المستقبل رؤى وتوجهات، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي السنوي الثاني لكلية التربية ببورسعيد (مدرسة المستقبل الواقع والمأمول) في الفترة 28-29/مارس/2009م، (القاهرة: دار فرحة للنشر، 2009م) ص157

صالح العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ص189، (الرياض: د.م، 1408هـ)

صالح عبد العزيز النصار، مدرسة المستقبل "رؤية من نافذة أخرى، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مدرسة المستقبل بجامعة الملك سعود في الفترة 16-17/8/1423هـ، (الرياض: جامعة الملك سعود، 1423هـ) ص4

عايش عطية البشري، دورة المدرسة الثانوية في إعداد طالب المستقبل في ظل التحديات المعاصرة، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لكلية التربية بجامعة أم القرى، 1428هـ، ص13

عبد العزيز الحر، مدرسة المستقبل، ص14

عبد العزيز الحلبي، تفعيل الممارسات الإدارية في مدرسة المستقبل ومتطلباتها التربوية، بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، العدد: 6، يوليو 2006م، ص133

عبد الفتاح تركي، المدرسة الثانوية المصرية وتحولات العصر النوعية، بحث مقدم للمؤتمر العلمي السادس للمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بعنوان: المشاركة وتطوير التعليم الثانوي في مجتمع المعرفة خلال الفترة 9-10/يوليو/2005م، 148/2

عبد الله عبد الحميد، إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص25

العرب يكتبون وصيتهم، مقال في مجلة المعرفة، العدد: 64، رجب 1421هـ، 54. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مدرسة المستقبل "الوثيقة الرئيسية"، ص48-49

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

عصام سيد أحمد السعيد إبراهيم، أدوار معلم مدرسة المستقبل في ضوء مفهوم التعلم الإلكتروني، يحث مقدم للمؤتمر العلمي السنوي الثاني لكلية التربية ببورسعيد (مدرسة المستقبل الواقع والمأمول) في الفترة 28-29/مارس/2009م، (القاهرة: دار فرحة للنشر، 2009م)، 1167

علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ)، ص 213

عمر عبد الله بابكر، تطوير المعاهد الشرعية في مكة المكرمة والمدينة المنورة في ضوء معايير مدرسة المستقبل، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لقسم التربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1437هـ، ص 271

فاروق فيله وآخر، الدراسات المستقبلية – منظور مستقبلي، (عمّان: دار المسيرة، 2003م) ص 17

فهد بن محمد الحارثي، تنمية القيم التربوية لدى طلاب المرحلة الابتدائية في ظل التحديات المعاصرة لمدرسة المستقبل، ص 150

فهد بن محمد الحارثي، تنمية القيم التربوية لدى طلاب المرحلة الابتدائية في ظل التحديات المعاصرة لمدرسة المستقبل، ص 155

فهد بن محمد الحارثي، مدرسة المستقبل ومجالات التعليم عن بعد، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1425هـ)، ص 15

محمد بن منظور الإفريقي، لسان العرب، ص 172/9

محمد عبد الله المالكي، نموذج مقترح لمدرسة المستقبل السعودية في ضوء الاتجاهات المعاصرة لتطوير التعلم وتكنولوجيا المعلومات، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لكلية التربية بجامعة الملك سعود، 1429هـ، ص 10

محمد عبد الله المالكي، نموذج مقترح لمدرسة المستقبل السعودية في ضوء الاتجاهات المعاصرة لتطوير التعلم وتكنولوجيا المعلومات، ص 9

محمد مصطفى زيدان، مناهج البحث في علم النفس والتربية، ص 127، (دار المجمع العلمي، د.م.ت)

محمد معجب الحامد وآخرون، التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل، ص 353

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

مصطفى عبد القادر، استشراف المستقبل ودور التعليم المصري في تحقيقه، بحث منشور في مجلة دراسات تربوية، رابطة التربية الحديثة، السنة الخامسة، 1990م، العدد: 24، ص79

ممدوح عبد الهادي عثمان، التكنولوجيا ومدرسة المستقبل، ص7

ممدوح عبد الهادي عثمان، التكنولوجيا ومدرسة المستقبل، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مدرسة المستقبل بجامعة الملك سعود في الفترة 16-17/8/1423هـ، (الرياض: جامعة الملك سعود، 1423هـ) ص237

منى عبد الحلیم مرسي، دراسة مقارنة لمدرسة المستقبل في بعض الدول المتقدمة وإمكانية الإفادة منها في جمهورية مصر العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، 2007م، ص27.

منى عبد الحلیم مرسي، دراسة مقارنة لمدرسة المستقبل في بعض الدول المتقدمة وإمكانية الإفادة منها في جمهورية مصر العربية، ص30

نبيل عزمي، المدرسة الفاعلة (مفهومها، إدارتها، آليات تحسينها)، (القاهرة: دار عالم الكتب، 2006م) ص165

نبيل متولي وآخر، مدرسة المستقبل ومسؤوليتها في الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية، بحث مقدم لندوة مدرسة المستقبل بجامعة الملك سعود في الفترة 16-17/8/1423هـ، ص27-28.

هبة تقي محمد، مدرسة المستقبل في الوطن العربي رؤى وتطلعات ونظرة مستقبلية، ص78

هبة تقي محمد، مدرسة المستقبل في الوطن العربي رؤى وتطلعات ونظرة مستقبلية، ص127

وثيقة استشراف العمل التربوي في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج، (الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1420هـ) ص58

وليد زاهر العبري، المعلم ومدرسة المستقبل، بحث منشور في مجلة رسالة التربية، وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان، العدد 36، 2012م، ص26

الحرية الأكاديمية: مفهومها، أهميتها، وواقعا في الجامعات المغربية

أ.د. الحسن بنعبو

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير

ملخص البحث:

تشكل الحرية الأكاديمية المناخ الصحي الذي يكفل للجامعة قدرا من الاستقلالية وهي من أهم القيم الجامعية وشرط أساسي من أجل تحقيق حرية الإبداع والتقدم في مجال البحث العلمي،

وهي تعني بصفة خاصة عدم خضوع أنشطة البحث والدراسة في الجامعات وهيئاتها البحثية العلمية لأي شكل من أشكال القيود السياسية والعقدية. ورفع كل ما من شأنه المضايقة على البحث العلمي والوصول إلى المعلومة. وقد تناولنا هذا البحث وفق محاور ثلاثة:

المحول الأول تطرق إلى مفهوم الحرية الأكاديمية بيان دلالتها المتعارف عليها عالميا وبعض الإشكالات التي تحول دون و اتفاق دولي حول مفهومها.

وفي محور ثاني تم التطرق إلى مستويات الحرية الأكاديمية من حيث علاقتها بالأستاذ والطالب والمؤسسة الأكاديمية الحاضنة للتدريس والبحث العلمي.

وفي الأخير في محور ثالث تم التطرق إلى واقع الحرية الأكاديمية في الجامعات المغربية؛ إذ رغم مساحة الحرية الأكاديمية الممنوحة في الحقل الجامعي المغربي فإن مشاريع الإصلاح التي توالى على الجامعات المغربية قد أدت إلى تقليصها.

الكلمات المفتاحية: الحرية الأكاديمية - الجامعات المغربية - المفهوم

أولاً: مفهوم الحرية الأكاديمية

شكّل مفهوم الحرية الأكاديمية جزءاً من أفكار فلسفة الحرية التي سادت خلال عصر النهضة الغربية، وقد انتشر هذا المفهوم في الجامعات الغربية والعالمية، وأصبح يشكل قيمة من القيم الأساسية الداعمة لحرية التفكير والإبداع العلمي في الأوساط الأكاديمية.

الحرية الأكاديمية تعني أن يمارس المجتمع الأكاديمي مهامه باستقلالية ودون تدخل لأي جهة حكومية أو خاصة.

وقد عرفها Mittelman James بأنها حق الجامعة والطلبة في الحصول على المعرفة دون خوف من الملاحقة ودون تمييز على أساس الخلفية أو الاتجاه ويتضمن الحق في التعبير¹.

وهي تعني بصفة خاصة عدم خضوع أنشطة البحث والدراسة في الجامعات وهيئاتها البحثية العلمية لأي شكل من أشكال القيود. ولهذا ينبغي رفع جميع أشكال المنع والمضايقة على الباحث الجامعي من الوصول إلى المعلومة، وقد يتسع معناها إلى إدراج حماية الحرية الشخصية للأساتذة والطلبة خارج مؤسساتهم الجامعية.

وقد يضاف لمفهوم الحرية الأكاديمية مفهومها لصيقاً بها وداعماً لدلالاتها السابقة وهو مفهوم "استقلالية الجامعة"، ومعناه يصب في نفس المعنى أي منح المؤسسات الجامعية قدراً كافياً من حرية التسيير والتصرف في تدبير شؤونها الإدارية والتربوية والعلمية.

ولا شك أن استقلالية الجامعة تفسح المجال لإحداث التكوينات البيداغوجية واختيار المناهج الدراسية بحسب خصوصيات المواقع الجامعية، وإمكانياتها المادية والبشرية. ووفق متطلبات محيطها الاجتماعي الثقافي وحاجته.

غير أنه يمكن القول ليس هنالك اتفاق دولي موحد حول دلالة الحرية الأكاديمية، إذ إن مفهومها يفتح على مجموعة من التفسيرات والتأويلات وخاصة في جوانبها التفصيلية والتطبيقية، وقد تم توظيفه في حالات كثيرة لدعم وجهات نظر بعينها، لكن مضامينه أصبحت معروفة ومفهومة لدى الجميع².

الحرية الأكاديمية هي أساس القيم الجامعية:

1_ James H. Mittelman, who governs Academic Freedom in International studies? International studies perspectives (2007) 8, 358 – 368.

2. الجامعات: النشأة والتطور – الحرية الأكاديمية – الاستقلالية، رياض عزيز هادي، بغداد، 2010 م.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

لا يمكن أن نتحدث عن إبداع علمي وتقدم في مجال البحث العلمي دون توفر قدر من الحرية والاستقلال الأكاديميين. وتعتبر الحرية الأكاديمية المناخ الصحي الذي يكفل للجامعة أن تكون قاطرة توجيه وتنمية المجتمع، ويجعل الدراسات والأبحاث التي تجري في كنفها متحررة من أي قيود تؤثر في مصداقيتها وصحة نتائجها.

وبالإضافة إلى حاجة التدريس والبحث الجامعي إلى اعتماد المناهج العلمية فإنهما في حاجة إلى الحرية وهي لا تقل أهمية من حاجتهما الأولى؛ لأن "في ظلها ينمو الفكر، وتزدهر الثقافة، وتفتح القرائح، وتبرز المواهب"³

وإذا كانت مهام الجامعة تتلخص في ثلاث هي: التدريس والبحث، والانفتاح على المجتمع وتنميته، فإن تحقيق هذه الأهداف لن يتأتى إلا بتوفير قدر من الحرية لوضع أي شيء تحت مجهر البحث العلمي لدراسته، وفحصه، وتحليله بتجرد وموضوعية، ولاستخلاص النتائج منه.

"الحرية الأكاديمية" بالنسبة للأستاذ الجامعي ميزة يتمتع بها، وحرية خاصة ضمن متضمنات التراث الفكري لحقوق الإنسان منحت له مراعاة لعمله وموقعه الجامعي قد تمنحه قدرا من الحصانة على غيره، وهي زائدة عن الحرية العامة التي يشترك مع غيره في الاستفادة منها باعتبارها حقا مدنيا عاما للجميع⁴.

والحرية الأكاديمية رغم أنها من أساسيات القيم الديمقراطية وأنها ضرورية لتنمية المعارف، فهي لا تعني بتاتا تداولها على نحو لا يكون فيه احترام لقيم المجتمع الوطنية والدينية، ولا تعني أيضا استغلال استقلالية الجامعة ومكانتها الإعتبارية للتشهير بأفراد المجتمع وهيئاته والإساءة إليهم.

مستويات الحرية الأكاديمية

يمكن أن نتناول مفهوم الحرية الأكاديمية من خلال مستويات ثلاث، وذلك وفق ما يأتي:

أولا: الحرية الأكاديمية للأستاذ⁵

ويعنى بها أن يملك الأستاذ في الجامعة حرية التصرف ضمن عمله الأكاديمي التربوي البحثي بدون تدخل أو منع من جهات كيفما كانت طبيعتها: إدارية، أو سياسية، أو دينية أو اجتماعية، أو أية هيئة أخرى خارج الجامعة.

³. الحرية الأكاديمية في جامعة الكويت، حمادة عبد المحسن، المجلة التربوية، العدد 21، سنة 1989. ص 23.

⁴ تأملات في فلسفة التعليم الجامعي العربي، نوفل محمد نبيل، التربية الجديدة، العدد 51، السنة 17، ص 66.

⁵. إعلان عمان للحرية الأكاديمية واستقلال مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي الصادر في دجنبر 2004

وذلك بتمكينه مما يأتي:

- . حرية ممارسته للبحث العلمي وإنجاز نتائجه ونشرها وتعليمها، وبدون رقابة أو حذف أو حتى تعديل.
- . وصفه للمواد التي يدرسها، وتدريبها والمحاضرة فيها بالسبل والمناهج التي يراها مناسبة. وهو لا يحتاج أن يراجع أحد في أعماله التربوية وأبحاثه العلمية.
- . حقه في توجيه النقد للبرامج التعليمية والتنظيمية الإدارية والسياسات الجامعية.
- . عضويته في مجالس المؤسسات الجامعية، ومشاركته الفعلية في القرارات الخاصة بالتعيينات الإدارية والأكاديمية.
- غير أن تحقيق أهداف هذه الحريات مرهون بتوفر شروط ذاتية في الأستاذ الباحث ونعني بها خاصة تشبعه بقيم التعددية الفكرية وأخلاقيات التدريس.

ثانيا: الحرية الأكاديمية للطالب

- الحرية الأكاديمية هي حق مستحق للأستاذ منذ بداياته الجامعية وهو طالب بمؤسسة جامعية، ولهذا فهي تخول للطلبة مجموعة من الحريات نذكر منها:
- . حريتهم في تكوين استنتاجاتهم بناء على دراستهم، والتعبير عن آرائهم.
- . مشاركتهم في تقويم ما يدرسونه واختيار تخصصاتهم وفق ميولهم ورغباتهم ومؤهلاتهم.
- . حقهم في المشاركة في تدبير شؤون مؤسساتهم الجامعية عبر مجالس أو جمعيات
- . حريتهم في تبني معتقدات واتجاهات مستقلة عن أساتذتهم وأيضا عن المؤسسة التعليمية التي ينتمون إليها،

ثالثاً: الحرية الأكاديمية للمؤسسة الجامعية⁶:

- تمنح الحرية الأكاديمية للجامعات والأكاديميات كامل الحرية في صنع سياستها التعليمية والإدارية والمالية، كما لها الحرية في وضع شروط اختيار أعضاء هيئة التدريس بدون تحكم أو تدخل أو اعتراض من خارج المؤسسة الجامعية مهما كانت تلك الجهة، كما لها الحق في وضع شروط قبول الطلاب بها وفي اختيار موظفيها الإداريين،

6. إعلان عمان للحريات الأكاديمية واستقلال مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي الصادر في دجنبر 2004.

ولها أيضا الحرية في تطوير برامجها ومعارفها العلمية وعقد شراكات مع مؤسسات أخرى.

وتعطى الحرية الأكاديمية الحق للمؤسسات الجامعية في نشر نتائج البحوث التي تنجزها، هذا فضلا عن استقلاليتها في التسيير المالي والإداري.

وفي المقابل فإنه ينبغي للمجتمع ومختلف مؤسساته السياسية والإجتماعية والدينية والثقافية أن تتعامل بتسامح مع الأعمال العلمية الأكاديمية ولو أدى ذلك إلى مخالفة التوجهات والثقافات السائدة في المجتمع، ولا شك أن مدى مساحة قيمتي الاختلاف والتسامح داخل المجتمع تعكس مثيلها في الوسط الجامعي.

غير أن استقلالية الجامعة وتمتعها بالحرية الأكاديمية لا يعني بالضرورة خصصتها وهيمنة القطاع الخاص عليها، بل تبقى الجامعة مسؤولة أمام الدولة عن طريق الوزارة الوصية على التعليم العالي وتخضع لمراقبتها، ومنفذة للتوجهات العامة للدولة في مجال التعليم العالي، لكن دون أن تسلب من الجامعة إدارتها الذاتية لشؤونها بما يمكنها من أن تكون فضاء للانفتاح والتعدد وأدائها مهامها الحضارية، وليست رهينة لعقلية الوصاية والقناعات الجاهزة.

وذلك أن: "القاعدة العامة التي تكاد تنطبق على معظم الحالات هي أن درجة الحرية الأكاديمية تتناسب طرديا مع مدى الاستقلال الجامعي، وهذا لا يعني أبدا عدم وجود حالات متفرقة لا تنطبق عليها القاعدة. فالاستقلال الجامعي، وإن كان لا يضمن توافر الحرية الأكاديمية بشكل تام ومضمون، فإنه بالتأكيد يتيح وجود الأرضية والمناخ الملائم لوجده"⁷.

و. واقع الحرية الأكاديمية في الجامعات العربية

مفهوم الحرية الأكاديمية في الجامعات العربية والمغربية ما يزال غامضا وغير واضح، كما أن تصوره يختلف في كثير الأحيان من جامعة إلى أخرى، بل حتى بين أساتذة الجامعات وطلابها وإدارتها.

فعل الرغم من أن الحرية الأكاديمية قد شهدت بعض التطور في الجامعات العربية فإن ممارستها بالمقارنة مع مثيلاتها من الجامعات الغربية فهي ما زالت متخلفة، وهذا ما تؤكدته أكثر الدراسات الحديثة التي أنجزت حول واقع الحرية الأكاديمية في عدد من المؤسسات الجامعية العربية، وكلها خلصت إلى أنها تعاني من ضعف واضح، بل إنها على قلة المساحة المتاحة لها. تتعرض في أحيان كثيرة لانتهاك صارخ، وهي أبعد من أن تكون ضمن برامج وسياسات التعليم العالي بالدول العربية.

⁷. السلطوية في التربية العربية، يزيد عيسى السورطي، ص 68. سلسلة عالم المعرفة، العدد 362، أبريل 2009.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ومن أشكال التضييق على الحرية الأكاديمية في الجامعات العربية. ومما يعطي مؤشرا سلبيًا على ممارستها، فإن إجراء أبحاث على بعض القضايا الاجتماعية المثيرة للجدل يستوجب الحصول إذنا من السلطات.

وقد يكون هذا الوضع ناجما عن عدة أسباب نذكر منها ما يأتي:

أولاً: أن قضية ممارسة الحرية في وسط المجتمع الجامعي هي امتداد لواقعها في المجتمع ككل، ولهذا فإن الجامعة متأثرة دائماً بثقافة المجتمع في كيفية تصورها وممارستها، كما أن مشاكل الجامعة هي امتداد لمشاكل المجتمع، وما زالت الجامعة العربية لم ترق بعد أن تكون قاطرة ورائدة للتنمية في المجتمعات العربية.

ثانياً: غياب القوانين والتشريعات في هذا المجال، وحتى إن وجدت فهي لا تعدو أن يكون معظمها قيوداً إدارية لا تزيد الأستاذ الباحث إلا تكييلاً لإرادته وحماسته في أداء مهامه البحثية والتنويرية.

وهذا المعوق إنما يرجع إلى طبيعة وبنية أغلب الأنظمة السياسية والاجتماعية في البلدان العربية البالغة التعقيد. مما لا يشجع على وجود التفكير النقدي على مستوى التعليم العربي.

ثالثاً: إن أغلب الأستاذاة الجامعيين لا يعون جيداً مفهوم قيمة الحرية الأكاديمية التي تعتبر مكسباً تاريخياً لهم وامتيازاً منحها لهم المجتمع لمكانتهم العلمية والإعتبارية،

غير أن التضييق من مساحة الحرية الأكاديمية غدا سائداً حتى في كثير من الدول "الديموقراطية"؛ إذ إن بعضها لا تسمح لبعض التوجهات الفكرانية الفاشية بالتدريس في الجامعات، وفي أحسن الأحوال قد تسمح لهم بالتعبير عن أفكارهم لكن ليس إلى درجة التآمر على ما قد تعتبره مساساً بالحرية نفسها. كما أن بعضها تجرم بعض الأبحاث ولو كانت ذات صبغة أكاديمية، كما هو الحال في فرنسا حيث يتم تشريع قانون يجرم كل إنكار "للمحرقة اليهودية" خلال الحرب العالمية الثانية ويتم اعتباره معادياً للسامية. ليصبح سيقاً مسلطاً على رأس كل باحث أكاديمي يتناول التاريخ اليهودي بالنقد والدراسة.

ونتيجة لهذا تمت محاكمة بعض الرموز الأكاديمية الشهيرة كالمفكر الفرنسي رجاء جارودي بدعوى معادات السامية والتقليل من بشاعة ما تعرض له اليهود من الإبادة النازية خلال الحرب العالمية الثانية.

وعلى غرار الموقف الفرنسي نجد في الولايات المتحدة الأمريكية قانون معاداة السامية الذي أصدره رئيسها السابق خلال أواخر شهر أكتوبر 2004م، والذي بموجبه يخول لوزارة الخارجية الأمريكية ملاحقة كل

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الأعمال التي تعتبرها معادية للسامية، وتقييم به مواقف الدول أيضا، مما حدا ببعض الدول إلى التضييق على مراكز البحوث التي لا تتفق مع وجهات النظر الأمريكية بل تم إغلاق بعضها⁸.

ولا شك أن هذه المواقف توضح الاختلاف الحاصل حول هامش السماح بالحرية الفكرية والأكاديمية في المجتمعات المختلفة.

واقع الحرية الأكاديمية في الجامعات المغربية

لقد شهدت الجامعات المغربية خلال العقدين الأخيرين مشاريع إصلاح للمنظومة التربوية والبحث العلمي فيها، وذلك بداية من الإصلاح الجامعي لسنة 1997م، والذي أعيد بموجبه النظر في نظام التدريس في الجامعات بالمغربية وفق نظام LMD، كما تمت إعادة هيكلة البحث العلمي باستحداث بنيات البحث العلمي (مراكز، مختبرات، فروع...).

وفيما يخص واقع الحرية الأكاديمية بمؤسسات التعليم العالي المغربية، فرغم المساحة المتاحة للعاملين في الحقل الجامعي من حرية ممارسة البحث العلمي فإنه ما زالت هناك عراقيل تحول دون ممارستها بشكل مرضي، فإذا أمعنا النظر في القانون المنظم للتعليم العالي المغربي 0001 الصادر بتاريخ 1997م، فإننا سنلاحظ ما يلي في ما يتعلق بالحرية الأكاديمية:

أولاً: القانون لا يستعمل بتاتا تعبير " الحرية الأكاديمية " في جميع مواده وفصوله، مع أن هذا التعبير متداول دوليا، ومستعملا في أدبيات ومواثيق المنظمات الدولية كاليونسكو؛ ففي دباجة القانون 0001 وفي المادة الأولى منه المتعلقة بالمهام المنوطة للجامعة يتحدث عن المبادئ العامة وأهداف التعليم العالي دون الإشارة بصريح العيار إلى الحرية الأكاديمية وما قد تتضمنه من عدم الخضوع لأي شكل من أشكال المصادرة والمضايقة على ممارسة البحث العلمي وليس التنصيص على حرية التفكير فقط كما ورد في هذه المادة⁹.

ثانيا: القانون لا يشير إلى ما يشبه الحديث عن حرية الجامعة إلا في المادة 5 من الفصل الأول التي جاء فيها: " تتمتع الجامعات في إطار مزاولة المهام المسندة لهما بالاستقلال البيداغوجي والعلمي والثقافي مع مراعاة أحكام هذا القانون ". لكن دون الإشارة إلى الاستقلال الإداري للجامعة الذي يعد من مشمولات الحرية الأكاديمية كما هو متعارف عليها دوليا.

8. فقد تم إغلاق مركز "زايد للتنسيق والمتابعة في أبو ظبي"؛ بسبب الضغوط الأميركية والإسرائيلية؛ لأنه قدم دراسات وبحوث على مستوى علمي عال، واستضاف شخصيات دولية وعلمية ودينية (مسيحية ويهودية ومسلمة) في رسالته الحضارية الحوارية

9. قانون التعليم العالي، ص 89 منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، جمع وتنسيق محمد بن يحيى، الطبعة الأولى 2007م.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

كما أن عبارة " مع مراعاة هذا القانون " تكرر بالإبطال على ما تمنحه هذه المادة من استقلالية
بيداغوجية وعلمية وثقافية؛ حيث إن باقي مواد هذا القانون ستقيد حرية الطاقم التعليمي والبحث الجامعي.
وخاصة عندما سيتحدث عن الطاقم

خلاصة

رغم أن مفهوم الحرية الأكاديمية ما زال حول دلالاته اختلافًا وجدلاً بين موسع ومضيق من نطاقه فإن هذا
لم يمنع من حصول الاتفاق حول كثير من معانيه وتطبيقاته. وإذا كنا نريد من الجامعة أن تسهم في تنمية
المحيط الاجتماعي والاقتصادي فإن لابد من تمتيعها بقدر وافر من الحرية والاستقلالية في التدبير حتى يتم
بسط مشكلات وقضايا المجتمع على بساط التشريع الجامعي البحثي الموضوعي.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

المراجع

- الجامعات: النشأة والتطور والحرية الأكاديمية والاستقلالية، رياض عزيز هادي، مركز التطوير والتعليم المستمر، جامعة بغداد، ودار الكتب والوثائق ببغداد، 1431هـ=2010م
- إعلان عمان للحرية الأكاديمية واستقلال مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي الصادر في دجنبر 2004.
- قانون التعليم العالي، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، جمع وتنسيق محمد بن يحيى، الطبعة الأولى 2007م.
- السلطوية في التربية العربية، يزيد عيسى السورطي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 362، أبريل 2009.
- تأملات في فلسفة التعليم الجامعي العربي، نوفل محمد نبيل، التربية الجديدة، العدد 51، السنة 17.
- حمادة عبد المحسن، الحرية الأكاديمية في جامعة الكويت، المجلة التربوية، العدد 21، سنة 1989.
- 1_James H. Mittelman, who governs Academic Freedom in International studies?
International studies perspectives (2007) 8,

قضايا أصول التفسير ومعالجتها في ضوء الدراسات الجديدة

د. وداد يتكين

Vedat Yetkin

جامعة بيله جك شيخ ادبالي

تركيا

vedatyetkin@hotmail.com

ملخص البحث:

يتناول البحث قضايا أصول التفسير، وهذه القضايا تتكون من عدة الجهات، الأولى منها: من جهة المفهوم ومضمون أصول التفسير في الأكاديمية التركية حيث يظهر اختلاط بين مفهوم أصول التفسير وعلوم القرآن و كُتبت كثير من الكُتب باسم أصول التفسير لكن مضمونها تتكون من مباحث علوم القرآن، وهذه القضية تُسبب بعض الإشكالات في مجال التفسير في تركيا. ويحاول الباحث معالجة هذه القضية في ضوء الدراسات الجديدة التي نُشرت في الأكاديمية العربية. والجهة الأخرى من هذه القضايا هي: الإشكالات الواردة في المصنفات أصول التفسير وقواعده التي كُتبت ونُشرت في الأكاديمية العربية حيث إن بعض القواعد التفسيرية والترجيحية التي وضعتها بعض المصنفات لم تكن جامعة، ولا كاشفة لمعاني القرآن بشكل تام. وهذه الإشكالات تظهر من جهة التعريف، والتركيب، والمضمون، والوظيفة. ويحاول الباحث - أيضا. للوقوف عليها، ومعالجتها وفق الأطر العلمية لتعزيز علم أصول التفسير وقواعده.

الكلمات المفتاحية: قضايا أصول التفسير، قواعد التفسير، مصنفات أصول التفسير.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

Searching Solutions to the Problems of Tafsir Methodology in the Light of New Studies

Vedat Yetkin

College of Sharia-University of Jordan

Amman- Jordan

Abstract:

In this study, the author scrutinizes the problems of the tafsir methodology from many different perspectives. First, this study focuses on intricacies regarding the methodology in the field of Tafsir in Turkey. In this regard, the contents of the works regarding the tafsir methodology are not mostly about the method, but based on the literature of Ulumu'l-Quran. This confusion causes some problems in the field of tafsir. For this reason, the author tried to find solutions to this confusion through the studies on this field from the Arab academia. Other issues of the field are the problems of tafsir and preference rules in the works on the Tafsir Methodology and Principles in the Arab world. Some of them are not comprehensive and insufficient to discover the meanings of the Quran. These problems occur in the definition, structure, content and application of the principles. The author aims to contribute to the development of the tafsir methodology by discussing these problems from a scientific perspective to propose solutions.

Keywords: Problems of tafsir methodology, Works on tafsir methodology, Principles of tafsir.

مدخل:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الخلق، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد؛

أصول التفسير علم يبحث فيه عن أحوال كلام الله؛ من حيث إنه يدل على مراده سبحانه بحسب الطاقة البشرية⁽¹⁾. لم يلتفت العلماء قديماً إلى صياغة تعريف لـ(علم أصول التفسير)؛ وذلك لانشغالهم بالنواحي التطبيقية منه، ولما وصل العلم إلى مرحلة التنظير، وهي من مراحل الرقي الفكري⁽²⁾؛ انبرى عدد من الباحثين المعاصرين لبناء الجوانب النظرية لهذا العلم، وتكوين صورة واضحة المعالم عنه، فكان من ذلك الحاجة إلى صياغة تعريف يعكس كنهه، ويعبر عنه؛ فمنهم من رأى أن أصول التفسير عبارة عن قواعد وأسس يقوم عليها علم التفسير، وتشمل ما يتعلق بالمفسر من شروط وأداب، وما يتعلق بالتفسير من قواعد وطرق ومناهج وما إلى ذلك.

ولقد ازدادت العناية بعلم أصول التفسير في عصرنا الحاضر، حيث يحاول الباحثون على التأليف في هذا العلم. وحظيت المكتبة التفسيرية بكثير من المصنفات التي عرضت للأصول والقواعد التفسيرية التي سلكها المفسرون لكن نرى أن هذه المصنفات لا تُعرف في الأكاديمية التركية كثيراً. بعد مطالعاتي البحوث التي كتبت في الأكاديمية التركية عن أصول التفسير لاحظت أن يوجد الإشكالات من جهة المفهوم والمضمون حيث اختلط مفهوم ومضمون علم أصول التفسير بين مصطلح ومضمون علوم القرآن، لذلك كتبت كثير من الكتب -من عهد الدولة العثمانية حتى يومنا هذا- باسم أصول التفسير لكن مضمونها تتكون من علوم القرآن وهذه الإشكالات تقع في مأزق. وبدأ جهود لخروج من هذا المأزق بين الأساتذة في الأكاديمية التركية.

وتسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على الإشكالات الواردة عليها، ومعالجتها وفق الأطر العلمية لتعزيز علم أصول التفسير بتعريف المصنفات التي عرضت للأصول والقواعد التفسيرية حيث هذا الجهد جديد في ميدان الأكاديمية العربية بدأت كتابة أصول التفسير بمنهج جديد مجرد من موضوعات علوم القرآن حيث تتكون هذه المصنفات من مصادر التفسير وقواعده، هذا المنهج يوفرنا كيفية تفسير القرآن الكريم بطريق صحيح، ويساعدنا على الإشكالات الواردة عليها، إلا أن هذه المصنفات على مكانتها لم تخلُ من نقد علمي جاد

¹⁰ ينظر: الكافي، محيي الدين محمد (879هـ)، التيسير في قواعد علم التفسير، ط1، 1م، (تحقيق: مصطفى محمد حسين الذهبي)، مكتبة القدسي، القاهرة، 1998م، ص30؛ وينظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم(1948م)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط2، 2م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص334؛ وينظر: الذهبي، محمد حسين (ت1977م)، التفسير والمفسرون، ط1، 1م، دار اليوسف، بيروت، 2000م، (ص17-18).

²⁰ ينظر: الفائزي، هادي، قواعد تفسير القرآن الكريم: أسسها المنطقية، استنباطاتها، قطعياتها، إشراف: هادي هويدي، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، 2010م، ص5.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

يوجه إليها، وأن نظرة بعض هذه المصنفات لم تتسم بالوضوح؛ -فمثلاً- إن بعض القواعد التفسيرية والترجيحية التي وضعتها بعض المصنفات لم تكن جامعة، ولا كاشفة لمعاني القرآن بشكل تام. وتسعى هذه الدراسة -أيضاً للوقوف على الإشكالات الواردة على هذه المصنفات، ومعالجتها وفق الأطر العلمية لتعزيز علم أصول التفسير وقواعده. بعد هذا المدخل، إلى ثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: مؤلفات أصول التفسير في الأكاديمية التركية.

المبحث الثاني: مؤلفات أصول التفسير في الأكاديمية العربية.

المبحث الثالث: معالجات الإشكالات الواردة في مصنفات أصول التفسير وقواعده.

المبحث الأول: مؤلفات أصول التفسير في الأكاديمية التركية.

بدأت العناية بمؤلفات أصول التفسير في الأكاديمية التركية مبكرة حيث ألف أول كتاب في بداية القرن العشرين في عهد الدولة العثمانية على يد دَبْرَلِي وُلْدَانُ فَأَيْقُ باسم "الملتقات في أصول التفسير" حتى إلى يومنا الحاضر كتبوا أساتذة الجامعة التركية في هذا التخصص عدة كتب أصول التفسير. وعندما نلاحظ موضوعات ومنهج هذه الكتب نرى أنها في الحقيقة موضوعات العلوم القرآن فلم تقدم لنا أي أصول أو المنهج عن تفسير القرآن الكريم. يمكن أن نلاحظ هذه الكتب فيما يلي:

أولاً: "الملتقات في أصول التفسير" لدَبْرَلِي وُلْدَانُ فَأَيْقُ:

ولد دَبْرَلِي وُلْدَانُ فَأَيْقُ في عام ١٨٥٣ في مقدونيا ثم انتقل إلى إسطنبول وتوفي في عام ١٩٢٤ في إسطنبول. هو كان مدرس في مدرسة علوم الشريعة في إسطنبول في عهد الدولة العثمانية في بداية القرن العشرين. وفصل كتابه إلى ١٤ فصول بعنوان الأصل فيما يلي:

- المكي والمدني
- ترتيب القرآن وأسماء السور
- تكرار النزول
- كيفية تكرار النزول
- كيفية الوحي
- خطاب القرآن الكريم
- أحكام الفاصلة في القرآن
- غريب القرآن
- الوجوه والنظائر
- اعراب القرآن
- المجمل والمبين
- مشكل القرآن
- مهمات القرآن³

³دَبْرَلِي وُلْدَانُ فَأَيْقُ، الملتقات في أصول التفسير، كتاب مخطوط في مكتبة حاجي سليم أغا، قسم هدايي افندي، نشر: ١/١٢٦، إسطنبول.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

كما نلاحظ هذه العناوين متعلقة بمجالات العلوم القرآن لأنها العلوم المتفرقة التي تتناول في محتويات مصنفات العلوم القرآن كالإتقان في علوم القرآن للسيوطي و مباحث في علوم القرآن لمناع القطن. أما كتاب الثاني في هذا المجال هو قواعد علم التفسير للشيخ عثمان:

ثانياً: قواعد علم التفسير للشيخ عثمان:

تناول المؤلف في كتابه الموضوعات التي فيما يلي:

- تعريف التفسير والتأويل
- جائزية التفسير والتأويل
- حدود التفسير والتأويل
- حقيقة الإدراك وأقسامه وطرقه
- فضيلة العلم
- فضيلة تلاوة القرآن
- الأحكام الكلية في القرآن
- جمع القرآن
- بيان أسماء القرآن
- بيانات عن أقسام وأجزاء القرآن.⁴

كما نلاحظ أن هذه المواضيع -أيضا- متعلقة بمصنفات علوم القرآن فنرى أن تنسيقها تحتوي الإشكالات لأنها لا يوجد بينها الارتباط المعرفية. هذان المؤلفتان من عهد الدولة العثمانية أما ننتقل إلى عهدنا الحاضر فنرى تتلائم نفس الأخطاء في مؤلفات أصول التفسير في مجال علم أصول التفسير في تركيا حيث ألف المصنفات بعنوان أصول التفسير لكن مضمونها متشابهة بمضمون مصنفات علوم القرآن كما يلي:

ثالثاً: أصول التفسير لإسماعيل جَرَّحُوغُلُو:

هو ولد في عام ١٩٢٩ في مدينة صاقريا في تركيا. كان أستاذ مدرس في جامعة أنقرة في كلية الشريعة. ألف هذا الكتاب في ١٩٧١ ثم طُبِعَ عدة مرات ودُرست في كلية الشريعة في جامعة التركية، نال الشهرة في هذا المجال لأن لغته اللغة التركية الحديثة وواضحة لطلبة العلم. وتناول المؤلف في كتابه عدة الموضوعات، وانقسم إلى ثلاثة فصول كما يلي:

⁴ شيخ عثمان، قواعد علم التفسير، تحقيق: مصطفى أوزل، ازمير، ٢٠٠٥.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الفصل الأول: تاريخ القرآن وفيه ستة مباحث وهي:

- تعريف القرآن وأسمائه
- الوحي
- الآية
- السورة
- جمع القرآن
- سبعة أحرف

الفصل الثاني: علوم القرآن وفيه ٢٢ مبحث كله متعلق بمباحث علوم القرآن

الفصل الثالث: تاريخ التفسير وفيه ١١ مبحث كما يلي:

- احتياج تفسير القرآن الكريم
- الفرق بين التفسير والتأويل
- التراجم القرآن في اللغات الأجنبية
- أسباب الاختلاف في تفسير القرآن الكريم
- أنواع التفسير
- موقع النبي عليه السلام في التفسير
- موقع الصحابة الكرام في التفسير
- موقع التابعين في التفسير
- موقع تابع التابعين في التفسير
- الإتجاهات العصرية في علم التفسير.⁵

كما لاحظنا عندما نصل إلى وقتنا أوسعت الموضوعات في مصنفات علم أصول التفسير في الأكاديمية التركية لكن في نفس الوقت لم تنته الإشكالات الواردة في هذه المصنفات حيث لم تقدم لنا منهج وأصول واضح عن كيفية تفسير القرآن الكريم. تستمر التناول موضوعات العلوم القرآن في مصنفات أصول التفسير نحن لا ننكر أهمية هذه الموضوعات أو المباحث بل نهتمها لكن نود ونهتم تناولها في مصنفات خاصة بعنوان العلوم القرآن كالمصنفات التي كتبت في الأكاديمية العربية. بعد كتاب إسماعيل جَرَّخَاوْغْلُو ألف عديد من الكتاب على يد أساتذة الجامعة في تركيا كي يدرس في مواد التفسيرية في الجامعات لكن كتبت هذه المؤلفات في نفس النمط ونفس الاسم، وهذا الخطأ يآثر سلبياً في تعليم طلبة العلم في هذا المجال في تركيا

⁵إسماعيل جَرَّخَاوْغْلُو، أصول التفسير، أنقرة، ١٩٧٦.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

حيث يُدرّس أولاً في الكلية الشريعة مادة تاريخ التفسير متابعاً للمباحث المعنية من هذا الكتاب ثم ينتقل في الفصل التالي إلى مادة أصول التفسير و يُدرّس فيها مباحث علوم القرآن مثل: سبعة أحرف، القراءات القرآنية، النسخ والمنسوخ، الوجوه والنظائر، أسباب النزول الخ من هذه المصنفات، وبعد إكمال هذه المواد لم يُدرّس طلبه العلم مادة إجبارية عن التفسير، وفي النهاية لم يكتسب الطلبة العلم القدرة في كيفية طريق تفسير القرآن الكريم. وكما سأتناول في المبحث القادم قد يعالج دراسات الجديدة التي نشرت في الأكاديمية العربية هذه الإشكاليات التي تجري في التعليم التركية بإذن الله تعالى.

المبحث الثاني: مؤلفات أصول التفسير في الأكاديمية العربية.

مع حلول القرن الثامن بدأ تأصيل علم أصول التفسير، فظهرت مصنفات هي من عيون ما ألف في مسائل أصول التفسير؛ من أهمها: رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) في أصول التفسير، التي أطلق عليها القاضي محمد جميل الشَّطي اسم: "مقدمة في أصول التفسير"⁶ سعى العلامة فيها إلى وضع قواعد كلية للتفسير تضبط العمل به.

في القرن التاسع وحتى الرابع عشر الهجري ظهرت مؤلفات تحمل اسم أصول التفسير أو قواعده، ولكن مؤلفها لم يقصدوا من خلالها صياغة قواعد تفسيرية يرتكز عليها المفسر خلال مهمته في فهم كلام الله، إذ لم يكن مصطلح "قواعد التفسير" قد تجلَّى بعد، ونذكر من هذه الكتب:

- قواعد التفسير لابن الوزير⁷ (٨٤٠ هـ)؛ وتحدث فيه عن طرق التفسير، ومراتبه وأنواعه.⁸
- التيسير في قواعد التفسير للكافيي⁹ (٨٧٩ هـ)، يحمل في طياته حديثاً هو أقرب إلى علوم القرآن منه إلى أصول التفسير.
- الفوز الكبير في أصول التفسير للإمام الدهلوي¹⁰ (١١٧٦ هـ) ولكنه وإن غلبت عليه موضوعات علوم القرآن.¹¹
- التكميل في أصول التفسير للإمام الفراهي (١٣٤٩ هـ)¹²، الذي دعا فيه إلى بلورة أصول التفسير فقد دعا -رحمه الله- إلى استقلال أصول التفسير عن أصول الفقه بعد أن كانت طرفاً منها.¹³

⁶ ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير بشرح الطيار، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٤٩٠هـ)، ص.٧٣.

⁷ هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، مجتهد باحث من أعيان اليمن، ومن مصنفاته: إثثار الحق، العواصم والقواصم، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج.١، ص.٣٠٠.

⁸ كتب الأستاذ الدكتور محمد المجالي بحثاً نشره في مجلة دراسات؛ تحت عنوان: "قواعد التفسير عند ابن الوزير اليميني: دراسة نقدية"، استخرج فيه قواعد للتفسير ذكرها ابن الوزير وبوّها، وناقشها من خلال مقارنتها بأقوال غيره من العلماء، ينظر: محمد خازر المجالي "قواعد التفسير عند ابن الوزير اليميني: دراسة نقدية"، الدراسات، ٢:٢٧، (٢٠٠٠م)، ص.٥٤٨-٥٢٣.

⁹ هو محيي الدين محمد، رومي الأصل، رافقه السيوطي أربعة عشر عاماً، عرف بالكافيي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو، له تصانيف عدة؛ منها: نزهت المعرب، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج.٦، ص.١٥٠.

¹⁰ هو احمد بن عبد الرحيم الفاروقي الهندي، الملقب بشاه ولي الله، له تصانيف عدة؛ الفوز الكبير في أصول التفسير ألفه بالفارسية، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج.١، ص.١٤٩.

¹¹ د. مساعد بن الطيار، فصول في أصول التفسير، (الرياض: دار الجوزي)، ص.٢٢.

¹² هو أبو احمد عبد المجيد، ولد في قرية فُرْبها بالهند، تعلم القرآن في صغره، كان واسع العلم والثقافة، من مصنفاته: دلائل النظم، ينظر: الفراهي، دلائل النظام، ترجمة سليمان الندوي، دار المصنفين، الهند، ١٣٤٩ هـ.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وفي بدايات القرن الخامس عشر الهجري ازدادت العناية بعلم أصول التفسير، ولكن لم يكن قد نال استقلاله بعد عن غيره من العلوم؛ فظهرت مؤلفات اعتمد أصحابها أصول الفقه أساساً لأصول التفسير؛ من أبرزها: دراسات في أصول التفسير للدكتور محسن عبد الحميد.¹⁴ وأخرى خلط فيها أصحابها بين هذا العلم وعلوم القرآن وأصول الفقه؛ مثالها: أصول التفسير وقواعده لخالد العك، إذ كانت موضوعاته أقرب إلى علوم القرآن منها إلى صياغة قواعد لتفسير القرآن.¹⁵ واتسمت المؤلفات بشكل عام في ذلك الوقت بعدم وضوح النظرة لعلم أصول التفسير، وضبابية رؤية كتبه، كما في القواعد الحسان للسعدي (١٣٧٦ هـ).

وفي العقد الثالث من هذا القرن، ظهرت مؤلفات تناولت قواعد التفسير بشكل مستقل في خطوة نحو استقلال هذا العلم، فكان في طليعتها "قواعد التدبر الأمثل" لعبد الرحمن بن حبنكة الميداني (١٤٢٥ هـ)، الذي طبع سنة: ١٩٧٩ م. ثم بدأت ملامح هذا العلم بالظهور والتجلي، فسعى عدد من العلماء الى التأصيل لهذا العلم من خلال مؤلفات، أهمها على سبيل الذكر لا الحصر:

- قواعد الترجيح عند المفسرين، للدكتور حسين الحربي، طبع سنة ١٤١٧ هـ.
- تفسير القرآن أصوله وضوابطه، للدكتور علي سليمان العبيد، طبع سنة ١٤١٨ هـ.
- التحرير في أصول التفسير، للدكتور مساعد الطيار، طبع سنة ١٤٢٠ هـ.
- قواعد التفسير للدكتور خالد السبت، طبع سنة ١٤٢١ هـ.
- علم التفسير أصوله وقواعده، للدكتور خليل الكبيسي، طبع سنة ١٤٢٧ هـ.
- علم أصول التفسير محاولة في البناء، للدكتور عمر بن حماد، طبع سنة ١٤٣١ هـ.

بهذا أخذ علم أصول التفسير يستقل شيئاً فشيئاً عن الفقه وغيره من العلوم¹⁶ حيث أول من اعتنى بالجانب التعديدي على مختلف العلوم وهم أهل الفقه على وجه الخصوص¹⁷، وهذا يحمل كل من أراد

¹³ مولاي عمر حماد، علم أصول التفسير - محاولة في البناء، (فاس- المغرب: دار السلام)، ص. ١٧.

¹⁴ الطيار، بحث جهود الأمة، ص. ٧٢٥.

¹⁵ خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير، (القاهرة: دار عفتان)، ج. ١، ص. ١١؛ مولاي عمر حماد، علم أصول التفسير - محاولة في البناء، ص. ١٦١.

¹⁶ روان فوزان ماضي الحديد، "المصنفات في أصول التفسير وقواعده: دراسة نقدية مقارنة"، (رسالة دكتوراه في الجامعة الأردنية، ٢٠١٥ م)، ص. ٣٦-٣٩.

¹⁷ من المصنفات الفقهية في القواعد والأصول: الرسالة للشافعي؛ رسالة في الأصول، للكرخي الحنفي؛ الفروق لأبي العباس القرافي المالكي؛ القواعد الكبرى، للعز بن عبد السلام الشافعي؛ وغيرها كثير.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الحديث عن التعيد على الرجوع إليهم والاستفادة من تأصيلاتهم العلمية والعملية التي أسهمت في نضوج قواعدهم.

اخترت نموذجاً من هذه المصنفات التي نشرت في القرن الأخير لتقديم منهجية وطريقة واضحة عن كيفية تفسير القرآن الكريم هو: كتاب التحرير في أصول التفسير للدكتور مساعد الطيار. انقسم المؤلف كتابه إلى خمسة فصول كما يلي:

□ الفصل الأول: أصول التفسير: تعريفها وتاريخها

□ الفصل الثاني: مصادر التفسير:

- تفسير القرآن بالقرآن: تعريفه، وجه اعتباره مصداً للقرآن، وأنواعه، وحجته، ومسائله.
- تفسير القرآن بالسنة: تعريفه، وأنواعه، وحجته.
- تفسير القرآن بأقوال السلف: تعريفه، وجه اعتباره مصداً للقرآن، وأنواعه، وحجته.
- تفسير القرآن باللغة: تعريفه، وجه اعتباره مصداً للقرآن، مراحل، وحجته، ومسائله.
- تفسير القرآن بالإسرائيليات:

□ الفصل الثالث: كيفية تفسير القرآن

□ الفصل الرابع: الاختلاف في التفسير والاجماع عليه

□ الفصل الخامس: قواعد التفسير والترجيح

كما نلاحظ هذا الكتاب القيم يقدم لنا طريقة واضحة عن كيفية تفسير القرآن الكريم حيث يندرج فيه مصادر التفسير مفصلاً كل مصدر تعريفه، وجه اعتباره مصداً للقرآن، وأنواعه، وحجته، ومسائله. هذه المعلومات يساعد كثيراً لطلبة العلم في فهم كيفية تفسير القرآن الكريم. المؤلف يطوّر خطوة علامة ابن تيمية في مقدمته، ثم يندرج فيه قواعد التفسير والترجيح وهذه القواعد -أيضا- مهم جداً لطلبة العلم حيث قواعد التفسير؛ هي الأحكام الكلية التي يُتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن العظيم، ومعرفة كيفية الاستفادة منه¹⁸. وقواعد الترجيح هي ضوابط وأمور أغلبية يُتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله. موضوعها أقوال المفسرين المختلفة في تفسير كتاب الله تعالى وغايتها معرفة أصح الأقوال وأولها بالقبول في تفسير كتاب الله وتصفية وتنقية كتب التفسير مما قد علق ببعضها، من أقوال شاذة أو ضعيفة.¹⁹

¹⁸ خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير، (القاهرة: دار عفتان)، ج. ١، ص. ١١؛ مولاي عمر حماد، علم أصول التفسير - محاولة في البناء، (ص. ٤٠).

¹⁹ د. حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، (الرياض: دار القاسم، ١٤١٧هـ)، ج. ١، ص. ٣٩-٤٠.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

اعتقد هذا الكتاب ومع ذلك كتاب علم التفسير أصوله وقواعده، للدكتور خليل الكبيسي، وكتاب علم أصول التفسير محاولة في البناء، للدكتور عمر بن حماد تعاون في معالجة قضايا أصول التفسير في الأكاديمية التركية في مجال التفسير خصوصا حيث هذه المصنفات تقدم لنا منهجية وطريقة واضحة عن كيفية تفسير القرآن الكريم.

المبحث الثالث: معالجات الإشكالات الواردة في مصنفات أصول التفسير وقواعده.

ولقد ازدادت العناية بعلم أصول التفسير وقواعده في عصرنا الحاضر، حيث يحاول الباحثون على التأليف في هذا العلم. ظهرت مؤلفات تناولت قواعد التفسير بشكل مستقل في خطوة نحو استقلال هذا العلم. إن استخدام القواعد في أصول التفسير فيه فوائد كثيرة حيث ضبط القواعد يسهل حفظ الفروع ويجمعها في مكان واحد، ويساعد على إدراك مقاصد العلوم ودقائقه، ويسهم في التيسير في تلخيص الباب من خلال إيجاز العبارة على العلماء والمتخصصين والباحثين. فنرى في مؤلفات أصول التفسير أنها تشتمل القواعد عن علم التفسير وأصولها، يتكون بعض المؤلفين كتاباتهم تماماً من هذه القواعد لكن بعضهم يفصلون فصل خاص بها. وينقسم هذه القواعد في مؤلفاتهم إلى قسمين فهما: قواعد التفسير وقواعد الترجيح. ألا أن هذه المصنفات على مكاتها لم تخل من نقد علمي جاد يوجه إليها، على أن نظرة العلماء لعلم أصول التفسير لم تستقر بعد، ولم يجمعوا على بناء أرضية نظرية له، وأن نظرة بعض هذه المصنفات لم تتسم بالوضوح؛ -فمثلاً- إن بعض القواعد التفسيرية والترجيحية التي وضعتها بعض المصنفات لم تكن جامعة، ولا كاشفة لمعاني القرآن بشكل تام.

١. الإشكالات من حيث التعريف:

هناك تعريفات متعددة لقواعد التفسير، وأبرزها - في حدود الدراسة -:

قيل: " هي الأحكام الكلية التي يُتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن العظيم، ومعرفة كيفية الاستفادة منه".²⁰

وقيل: " هي الأمور الكلية المنضبطة التي يستخدمها المفسر في تفسيره".²¹

هذان التعريفان الأشهر في مصنفات قواعد التفسير، ويلاحظ أن التعريفين اتفقا على الوصف بالكلية، لكن تعريف الطيار ليس واضحاً بل هو بحاجة إلى تعريف، إذ إنه لم يذكر نوع هذه القواعد الكلية، وما هدفها، هل هي متعلقة ببيان معاني القرآن أو أنها تتجاوز ذلك إلى أحواله وحكمه؟ بينما تعريف السبت كان تعريفاً دقيقاً.

التعريف بالمركب الإضافي "قواعد الترجيح": ضوابط وأمور أغلبية يُتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله. موضوعها أقوال المفسرين المختلفة في تفسير كتاب الله تعالى. وغايتها

²⁰ السبت، قواعد التفسير، ص. ٤٠.

²¹ الطيار، فصول في أصول التفسير، ص. ٨٧.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

معرفة أصح الأقوال وأولها بالقبول في تفسير كتاب الله وتصفية وتنقية كتب التفسير مما قد علق ببعضها، من أقوال شاذة أو ضعيفة، أو مدسوسة فيها لمذهب عقدي ونحو ذلك.²²

في الحقيقة لم يكتب أحد في هذا الموضوع دراسة مستقلة تحدد معالمه وتضع حدوده، إلا أننا نجد بعض معالمها مبثوثة في كتب التفسير، والأصول، واللغة. وكذلك أيضاً في بعض الرسائل الجامعية، وهناك دراسات حول القواعد والترجيحات لاسيما في كتب التفسير. من ذلك: "قواعد الترجيح عند المفسرين"، دراسة تطبيقية على تفسير ابن جزي الكلبي.

وهذا التعريف هو تعريف المؤلف، ونحن عندما نطلع على الدراسات الخاصة بقواعد الترجيح فنجد كل التعريفات التي جاء بعده مأخوذ منه؛ لكن هذه التعريفات فيها نوع من النقص؛ لأن مفهوم الترجيح اقتصر فقط على اختيار قول من بين الأقوال المختلفة في تفسير الآية، وأحياناً في قضية المقارنة بين الأقوال التفسيرية لا يكون الهدف ترجيح قول واحد من الأقوال المختلفة، وإنما يكون الهدف هو الجمع بينها. فكأن هذا التعريف مصيب فقط على جزئية معينة من اختلافات المفسرين في حال عدم إمكان الجمع بين الأقوال. الأصل في التعريف أن يشمل الأمرين معاً:

- الترجيح بين الأقوال المختلفة.

- القواعد التي تُعين على الجمع بين الأقوال.²³

٢. الإشكالات من حيث التركيب:

لابد أن تكون صياغة العبارة جامعة مانعة، قليلة الألفاظ والمباني، عظيمة الدلالات والمعاني، بعيدة عن منطوق التفريع والتفصيل، فمن مقتضيات حكام القاعدة واتقانها: تجنب الأوصاف الزائدة فيها. علاوة على ذلك لابد أن لا يشوب القاعدة غموض، أو اختصاراً مخلّ، أو اشتمالها على عبارات ال محل لها في الدلالة على عنصر من عناصر القاعدة، أو وضع قيد لا معنى له ولا أثر في القاعدة وصحة معناها في مقام تنزيلها على النص القرآني.²⁴ يركز الباحث في هذا المبحث الإشكاليات الواردة على صياغة القاعدة، وتقويمها

²²د. حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، (الرياض: دار القاسم، ١٤١٧هـ)، ج.١، ص. ٣٩-٤٠.

²³وداد يتكين، د. عبد الله الزيوت، قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي: تحليل ونقد، مجلة الجامعة الدراسات الإسلامية، (ص.٥)، ٢٠٢٢، ٢/٣.

²⁴ينظر: مصطفى أحمد الزرقا، شرح القواعد الفقهية، ص.٣٦؛ هشام مومني، مفهوم قواعد التفسير وعلاقتها بعلوم القرآن الكريم، ج.١، ص.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ما أمكن. هناك قواعد لم تأتِ الصياغة بشكل موجز، فيرى الناظر في بعضها أنها جاءت بشكل مطول، وبعضها اشتمل على تفصيلات واحترازات زائدة، والمطلوب تحقيقه: ان تكون القاعدة مصوغة بألفاظ قليلة محكمة ومرصوفة، المثال ذلك:

قاعدة: التأسيس أولى من التأكيد.²⁵

قاعدة: إذا دار الكلام بين التأسيس والتأكيد فحملة على التأكيد أولى.²⁶

قاعدة: التأسيس أولى من التوكيد في اللفظ المحتمل معنيين.²⁷

اختلفت هذه القواعد بين بعضها البعض في الإيجاز والطول، فالملاحظ أن القاعدة الأولى والثانية تحمل نفس دلالات المعنى الا أن القاعدة الثانية زادت عنها، فلو أردنا تطبيق الشروط عليهما لكانت القاعدة الأولى أجدر بالبروز من جهة الإيجاز، وأما من جهة الوضوح فالقاعدة الثالثة جاءت بكمال المعنى ووضوحه من خلال بيان موضوع القاعدة وهو "في الألفظ"، إذ أنها أضافت وصفاً مهماً في القاعدة، فلربما نظر طالب العلم في القاعدتين الأولى والثانية دون ان يفهم المقصود أو موضوع الباب إن كان في الألفاظ أو غيره، بينما القاعدة الثالثة أفادت القارئ بدلالاتها الواضحة من خلال قيد "في اللفظ"، إلا أن ذكر "المحتمل معنيين" لا يصلح إيراداً من جهتين:

- أن من الطبيعي أن يكون ميدان تقرير التأسيس في اللفظ المحتمل معنيين.

- أن هذا القيد جدير بكونه ضابطاً تحت القاعدة، وليس في تركيبها.

الصياغة المفضلة في هذا الموضوع هي: "التأسيس في الألفاظ مقدم على التوكيد"²⁸ فهذه جمعت بين الإيجاز والموضوع.

٣. الإشكالات من حيث المضمون:

يركز الباحث في هذا المبحث الإشكاليات الواردة على مضمون القاعدة حيث بعض القواعد من جهة مضمونها لا توافق بتأسيس القاعدة، مثال ذلك:

²⁵ الطيار، فصول في أصول التفسير، ص. ١١٧.

²⁶ الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، ص. ٤٧٣.

²⁷ حمد بن ابراهيم العثمان، التحيير في قواعد التفسير، (بدون ذكر اسم الطبعة، ٢٠١٠م)، ص. ١٦٣.

²⁸ العجبي، "قواعد التفسير دراسة تقويمية"، ص. ٧٨.

المثال الأول:

القاعدة: "إذا دار الكلام بين الزيادة والتأصيل فحمله على التأصيل أولى".

شرح القاعدة: "إذا اختلف المفسرون في تفسير لفظة من كتاب الله، فمنهم من جعلها زائدة، وأصل المعنى تام بدونها، وما جاءت إلا للتقوية والتأكيد. ومنهم من جعلها أصلية في الكلام، وأصل المعنى لا يتم إلا بها. فالأولى حملها على التأصيل وهو عدم الزيادة؛ لأنه أصل في الكلام، ولا يُعدل عن الأصل إلا بدليل يجب الرجوع إليه".²⁹

اختلف العلماء في وقوع الزيادة في القرآن الكريم فمنهم من أنكرها، ومنهم من أثبتها يعني هذه المسألة هي مسألة خلافية ويعتمد على قبولها أو ردها، فلا حاجة لهذه القاعدة عند من أنكر الزيادة في القرآن الكريم؛ لذلك لا يمكن أن يطبق هذه القاعدة مع إنكار الزيادة في القرآن الكريم.³⁰

المثال الثاني:

القاعدة: "اتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه".

شرح القاعدة: "إذا اختلف المفسرون في تفسير آية من كتاب الله تعالى على أقوال، بناءً على اختلاف القراءات الواردة في الآية. فإذا وجد قول يجمع معنى القراءات في الآية على معنى واحد، وأمكن القول بمقتضاها جميعاً، فهو أولى الأقوال بتفسير الآية".³¹

بادئ ذي بدءٍ أن اختلاف القراءات لا يمكن أن يُعد من ضمن أسباب اختلاف المفسرين، بمعنى: أن تعدد القراءات في لفظة قرآنية ما، سينشأ عنه تعدد توجيه تلك القراءات، وتعدد تفسيرها، ولا يدخل هذا ضمن اختلاف المفسرين، فهم في واقع الأمر لم يختلفوا في تفسير تلك اللفظة القرآنية، بل هو تعدد معانيها بناءً على وجوه القراءات المتواترة التي نزلت عليها³²، علاوةً على ذلك هذه الخصوصية هي تُعد من بلاغة القرآن الكريم.³³

²⁹ الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، ج. ٢، (ص. ٤٩٠).

³⁰ يتكين، الزيتوت، قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي: تحليل ونقد، (ص. ١٠).

³¹ الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، ج. ١، (ص. ١٠٠).

³² الحديد، "المصنفات في أصول التفسير وقواعده: دراسة نقدية مقارنة"، (ص. ٧٤).

³³ يتكين، الزيتوت، قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي: تحليل ونقد، (ص. ٢٦).

٤. الإشكالات من حيث الوظيفة:

يركز الباحث في هذا المبحث الإشكاليات الواردة على توظيف القاعدة حيث الأمثلة التطبيقية بعض القواعد غير متناسبة مع القاعدة، وينبغي إعادة النظر إلى بعض القواعد حيث إنه قد لا يحتاج إلى تعييدها بسبب عدم إمكانية تمثيلها أو قلة تمثيلها مثال ذلك:

المثال الأول:

القاعدة: "تقدير ما ظهر في القرآن أولى في بابه من كل تقدير."

شرح القاعدة: "إذا دل الدليل المعتبر على الحذف في آية، وظهر هذا المحذوف في آية أخرى، فتقدير ذلك المحذوف بما ظهر في موضع آخر أولى من كل تقدير، وأوفق للصواب، وهو من قبيل تفسير القرآن بالقرآن".³⁴

الأمثلة التطبيقية على القاعدة:

ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْهَلْ أَلِكْتَبِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً﴾³⁵ في هذه الآية توجد قرينة تدل على الإضمار وهي رفع ﴿ثَلَاثَةً﴾ بعد القول ولا رفع لها مذکور، فدل هذا على وجود مضمرة. ففي هذه الآية اختلفت عبارات العلماء في تقدير ذلك المضمرة".³⁶

القول الأول: تقديره ثلاثة، وهو قول أبي عبيدة.

القول الثاني: تقديره ألهتنا ثلاثة، قاله النحاس، ومكي، وابن الأنباري.

القول الثالث: تقديره هو ثالث ثلاثة، قاله أبو علي الفارسي.

ورجح المؤلف القول الثالث لأجل موافقته لما ظهر في القرآن في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا

إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾³⁷،³⁸.

³⁴ الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، ج. ٢، ص. ٤٣٩.

³⁵ ٤/النساء: ١٧١.

³⁶ الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، ج. ٢، ص. ٤٤٢.

³⁷ ٥/المائدة: ٧٣.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

فالناظر في هذه الأقوال يجد أنها متلائمة من حيث المعنى ولا فرق بينها، لذا لا يحتاج الترجيح بينها على وجه اليقين. هذا من جانب، ومن جانب آخر لا يوجد تمثيل لهذه القاعدة إلا آية سورة النازعات، وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴾³⁹ لكنه لم يبيّن ولم يوضح، فكيف يمثل على هذه القاعدة؟ وكيف يمكن التوفيق بين كون القاعدة حكماً أغلياً، وبين حصر الأمثلة التطبيقية بمثلين؟

³⁸ الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، ج. ٢، ص. ٤٤٢-٤٤٣؛ البيهقي، معالم التنزيل، ج. ٨، ص. ٤٢٢؛ النسفي، مدارك التنزيل، ج. ٣، ص. ١٩٢٣؛ أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج. ٩، ص. ١٥٧؛ الشوكاني، فتح القدير، ج. ٥، ص. ٤٤٠؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج. ٣٠، ص. ٣٣٦.

³⁹ ٧٩/النازعات: ٢٦.

النتائج:

- 1- قد تعالج الدراسات الجديدة في الجامعات العربية الإشكالات الواردة في الأكاديمية التركية عن مفهوم ومضمون أصول التفسير، ويجب أن يتابع الأساتذة في التركية هذه الدراسات من الفهارس العربية مثل: الدار المنظومة.
- 2- ازداد الاهتمام عن تأليف أصول التفسير وتهتم هذه المؤلفات الأخيرة تصانيفها مثل: مصادر التفسير وقواعده. هذا المنهج يعين إظهار الطريق الصحيح عن كيفية تفسير القرآن الكريم لطلبة العلم.
- 3- قواعد التفسير تدور حولها عدة إشكاليات من جهة التركيب والمضمون حيث لابد للقواعد أن تكون خالية من الطول والغموض، فالإيجاز والوضوح شرطان مهمان في صياغة القاعدة.
- 4- قواعد الترجيح تدور حولها عدة إشكاليات من جهة التعريف والوظيفة حيث في أمس الحاجة أن تناول تعريف علم قواعد الترجيح في أبعاده المختلفة حيث في كثير من الأحيان يجبر علينا اتجاه إلى خطوة الترجيح بين الأقوال المختلفة مع إمكانية الجمع بينها، في كثير من الأحيان ليس علينا أن نتجه إلى الترجيح بين الأقوال المختلفة عن الآيات القرآنية بل نجتمعها أو نتركها على حالها بسبب موافقة معنى الآية. أما من جهة الوظيفة حيث أن معظم الأمثلة التطبيقية لهذه القواعد غير متناسبة ويلحظ المتأمل هل ينجم سببها من المؤلف أو مضمون من هذه القواعد؟

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

المراجع

- 1- إسماعيل جَرَّحًاوَعُلُو، أصول التفسير، أنقرة، ١٩٧٦.
- 2- البغوي، الامام أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل (تفسير البغوي)، تحقيق: مجموعة من المؤلفين، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ.
- 3- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، مقدمة في أصول التفسير بشرح الطيار، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٤٩٠ هـ.
- 4- الحديد، روان فوزان مفضي، المصنفات في أصول التفسير وقواعده: دراسة نقدية مقارنة، رسالة دكتوراه في جامعة الأردنية - كلية الدراسات العليا في الأردن، ٢٠١٥ م.
- 5- الحربي، د. حسين، قواعد الترجيح عند المفسرين، الرياض: دار القاسم، ١٤١٧ هـ.
- 6- دَبْرِي وَلِدَانُ فَأَيْقُ، الملتفات في أصول التفسير، كتاب مخطوط في مكتبة حاجي سليم أغا، قسم هدايي افندي، نشر: ١/١٢٦، إسطنبول.
- 7- الذهبي، محمد حسين (ت 1977م)، التفسير والمفسرون، ط1، بيروت: دار اليوسف.
- 8- الزرقاني، محمد عبد العظيم (1948م)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- 9- السبت، خالد بن عثمان، قواعد التفسير، القاهرة: دار عفنان.
- 10- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي.
- 11- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير. بيروت: دار الفكر ١٤٠٣ هـ.
- 12- شيخ عثمان، قواعد علم التفسير، تحقيق: مصطفى أوزل، ازمير، ٢٠٠٥.
- 13- الطيار، د. مساعد بن سليمان بن ناصر، التحرير في أصول التفسير، جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ١٤٣٥ هـ.
- 14- ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ليبيا: الدار التونسية.
- 15- العثمان، حمد بن إبراهيم، التحرير في قواعد التفسير، (بدون ذكر اسم الطبعة، ٢٠١٠م).
- 16- الفراهي، دلائل النظام، ترجمة سليمان الندوي، الهند: دار المصنفين، ١٣٤٩ هـ.
- 17- الكافي، محيي الدين محمد (879هـ)، التيسير في قواعد علم التفسير، ط1، 1م، (تحقيق: مصطفى محمد حسين الذهبي)، القاهرة: مكتبة القدسي، 1998م،
- 18- المجالي، محمد خازر، قواعد التفسير عند ابن الوزير اليميني: دراسة نقدية، الدراسات، ٢٧:٢، (٢٠٠٠م)
- 19- مولاي عمر حماد، علم أصول التفسير- محاولة في البناء، فاس- المغرب: دار السلام.
- 20- وداد يتكين، د. عبد الله الزيوت، قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي: تحليل ونقد، مجلة الجامعة الدراسات الإسلامية، ٢/٣٠، ٢٠٢٢.

استشهاد النحويين بالحديث النبوي إلى نهاية القرن السادس الهجري

دراسة نحوية وصفية

د. أحمد بن محمد طويل بن عبد الله الخطيب

عضو هيئة التدريس بكلية الإمام الشافعي بجامعة جزر القمر

ملخص البحث:

هَدَفَ البَحْثُ إلى جمع الأحاديث التي استدل بها النحويون المتقدمون على المسائل النحوية، مركزاً في دراسته على المتقدمين كي يظهر أثر الحديث عندهم في استنباط الأحكام النحوية، واقتضت طبيعته أن يكون في مقدمة، وتمهيد، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع، وفهرس للمحتويات.

المقدمة: فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج فيه. التمهيد: وفيه بيان معنى الاستشهاد والتعريف بالحديث.

المبحث الأول: أحاديث جيء بها لإثبات قاعدة نحوية.

المبحث الثاني: أحاديث جيء بها لتجويز أمر لم يجوزه المتقدمون.

المبحث الثالث: أحاديث جيء بها لتجويز أمر مخالف للقياس.

المبحث الرابع: أحاديث جيء بها للتمثيل على قاعدة ولم تبني قاعدة جديدة.

المبحث الخامس: أحاديث جيء بها للاستدلال على لغة قليلة سمعت عن بعض العرب.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

وأخيراً الفهارس، وهي: ثبت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

الكلمات المفتاحية: النحويين - الحديث النبوي - استشهاد - القرن السادس الهجري

المقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن للحديث النبوي الشريف منزلةً ساميةً عند المسلمين، ذلك أنه المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، ولذا عُيِّنَ به علماءُ الأوائِلُ أيما عناية، ووضعوا في سبيل حفظه علومًا عديدةً، واشتروا في قبُولِهِ قواعدَ دقيقةً، واجتهدوا في ضبطه وتيسيره، واستمرت هذه العناية حتى وصل إلينا - بعد هذه القرون الطويلة - دون تحريفٍ أو تبديلٍ.

وقد أجمع علماء المسلمين على أن النبي ﷺ أعطي جوامع الكلم، وأن أسلوبه في الحديث لا يقاربه أسلوبٌ، وفصاحته لا تضاهيها فصاحةٌ بعد كلام الله عزَّ وجلَّ، وبناء عليه كان ينبغي للنحويين أن يجعلوا كلامه بعد كلام الله تعالى في صحة الاحتجاج به في النحو العربي، متقدمًا على سائر كلام العرب نثره وشعره.

غير أن كثيرًا منهم كان له موقف آخر من الاحتجاج به في إثبات القواعد النحوية، إذ نجدهم يتحفظون من الاستشهاد به، مستدلين على أن النحويين الأوائِل لم يحتجوا بالحديث، ولم يجعلوه أصلًا من الأصول التي يرجع إليها في تقرير القواعد النحوية.

وهذه القضية هي ما اصطلح على تسميتها بقضية الاحتجاج بالحديث النبوي على المسائل النحوية، وهي في حقيقتها ذات جانبين يمكن دراسة أحدهما مستقلاً عن الآخر، وإن كان كل منهما يكمل الآخر ويلقي الضوء عليه:

الجانب الأول: الإفتاء في الاحتجاج بالحديث، هل يجوز أو لا يجوز؟

والجانب الثاني: هل احتج النحويون الأوائِل بالحديث أم لا؟ ومتى كانت بداية الاحتجاج به؟ وما منهجهم وطريقتهم في احتجاجهم به؟

أما الجانب الأول، فقد اختلف فيه العلماء منذ القديم، فمنهم من يرى جواز الاحتجاج بالحديث النبوي على المسائل النحوية مطلقًا، ومنهم من يرفض ذلك مطلقًا، ومنهم من يحتجُّ به لكن بشروطٍ وضوابطٍ، ولكل فريق دليله، وكُتبت في ذلك بحوثٌ متعددة، منها رسائل جامعية، كما أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قراره في ذلك.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وأما الجانب الثاني فبقي المجال فيه مفتوحًا أمام الباحثين المعاصرين للتنقيب والتفتيش، وبيان موقف النحويين المتقدمين، هل كان الحديثُ مصدرًا من مصادرهم في الاحتجاج على المسائل النحوية أو لا؟

وعليه جاءت فكرة هذا البحث، بتتبع مواطن تلك الأحاديث في كتب النحويين المتقدمين، وجمعها وتوثيقها، مع بيان منهجهم وطريقتهم في الاستشهاد بها، وسميته: (استشهاد النحويين بالحديث النبوي إلى نهاية القرن السادس الهجري، دراسة نحوية وصفية).

وقد حصرت عنوان البحث بهذه الحقبة الزمنية؛ لأن نضج علم النحو قد تم فيها، فلا نكاد نجد بعد هذه المدة قواعدَ وأحكامًا نحويةً أضيفت إلى قواعد الأقدمين، وما ذكر من حججٍ بعدها إمَّا أن تكون تأييدًا لنحويين أولين في آرائهم أو ردودا عليهم.

والناظر في الأحاديث المستشهد بها عند النحويين القدامى يلحظ أنها واردة على نوعين:

النوع الأول: أحاديث استشهد بها دون نسبتها إلى رسول الله ﷺ، وهذا هو الأغلب، ففي كتاب سيبويه وحده ما يربو على مائة وثلاثين حديثًا⁽¹⁾.

والثاني: أحاديث صرح بنسبتها إلى رسول الله ﷺ، وهي قليلة إذا ما قورنت بالنوع الأول.

ولكثرة النوع الأول وصعوبة حصره في بحث صغير، أثرت الاكتفاء بالنوع الثاني؛ لذا كان شرطي فيما جمعته أن ينصَّ العالم صراحة على أن ما يستشهد به كلام رسول الله ﷺ، أما ما نسب إلى أحدهم، أو قيل: هو لغة لقوم فلم أورد.

وبناء عليه فإن محل النظر في هذا البحث الأحاديث القولية فقط، فيخرج بهذا الفعلية والتقريب والوصف وما ثبت عن الصحابي أو التابعي.

ولا أزعم أنني قمتُ باستقصائها كلها، فتلك دعوى لا أدعيها، وعزيمة لا أمتلكها، وإنما أتيت - حسب جُهدي - على معظمها، واخترت الشواهد المذكورة في الكتب النحوية التي وصلت إلينا منذ بداية التأليف في النحو العربي حتى نهاية القرن السادس الهجري، سائلًا الله ﷻ أن أكون قد وُفِّقت في اختيار هذا الموضوع، وأن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم، ويجزيها خير الجزاء، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

(1) ينظر: ارتكاز الفكر النحوي على الحديث والأثر في كتاب سيبويه: 516-518.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

أهمية البحث:

- 1- تعلقه بالحديث النبوي الشريف، المصدر الثاني للتشريع الإسلامي.
- 2- إبرازه العلاقة بين الحديث والنحو، وذلك ببيان أثر الحديث النبوي في بناء القاعدة النحوية.
- 3- مكانة الشاهد وأهميته عند النحويين، فالنحو العربي بنيت قواعده على كلام العرب شعره ونثره.

أسباب اختياره:

- 1- حُبِّي الكبير لهذين العُلَمَين: الحديث النبوي الشريف، واللغة العربية.
- 2- بيان علاقة الحديث النبوي الشريف بالنحو العربي.
- 3- إثبات مكانة الحديث النبوي الشريف عند النحويين القدامى.
- 4- إمالة اللثام عن بطلان الدعوى التي شاعت بين الناس قديما وحديثا، والتي مفادها أن الأوائل رفضوا الاحتجاج بالحديث في النحو العربي.
- 5- جمع هذه الأحاديث في مؤلف واحد، تسهيلا للدراسين والباحثين.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث علمي أو كتاب أفرد لدراسة هذا الموضوع، ولكن هناك رسائل ودراسات قريبة منه، ومن أهم ما اطلعتُ عليه من تلك الدراسات:

- 1- الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية، وهو مكتوبة بين بدر الدين الدماميني المتوفى سنة (827هـ)، وشيخه سراج الدين البلقيني المتوفى سنة (805هـ)، سأل فيها الدمامينيُّ شيخَه البلقينيَّ عن صحة الاستدلال بالأحاديث النبوية على إثبات القواعد النحوية. وهي مطبوعة بمكتبة عالم الكتب ببلبنان سنة 1418هـ - 1998م بتحقيق الدكتور رياض الخوَّام.
- 2- الاستشهاد بالحديث في اللغة، بحث أعدّه الشيخ محمد الخضر حسين وقدمه إلى مَجْمَعِ اللغة العربية بالقاهرة، ويُعدُّ هذا البحثُ من أهم ما كتبه المعاصرون في مسألة الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف على المسائل اللغوية، وقد خَلَصَ - بعد عرضه لأدلة المجيزين وأدلة المانعين - إلى نتيجة مفادها أن من الأحاديث ما لا ينبغي الاختلافُ في الاحتجاج به في اللغة، وهي ستة أنواع، وأن من الأحاديث ما لا ينبغي الاختلاف في عدم الاحتجاج به، وهي الأحاديث التي لم تُدَوَّنْ في الصدر الأول، وإنما تُروى في بعض كتب المتأخرين.
- 3- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، للدكتورة خديجة الحديثي، من الكتب المهمة في بابها، وقد تناولت المؤلفَة قضية الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، من خلال العناصر التالية بالتفصيل: (أ) مذاهب الاحتجاج، ونحاة ما قبل الاحتجاج.

(ب) النُّحاة المحتجون.

(ج) صحة الاحتجاج بالحديث.

4- الحديث النبوي في النحو العربي، للدكتور محمود فجال، وكتابه هذا دراسة مستفيضة لظاهرة الاستشهاد بالحديث في النحو العربي، مع دراسة للأحاديث الواردة في أكثر شروح ألفية ابن مالك.

5- السَّيْرُ الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي، للدكتور محمود فجال، وهذا الكتاب امتداداً للكتاب السابق، ردَّ المؤلف فيه على الشبهات التي أوردها من مَنَع الاحتجاج بالحديث النبوي في النحو العربي، كالرواية بالمعنى، ورواية الأعاجم، والوضع في الحديث، مع دراسة نحوية للأحاديث الواردة في شرح الكافية للرضي.

6- ارتكاز الفكر النحوي على الحديث والأثر في كتاب سيبويه، للدكتور محمود فجال، حاول فيه التعرف على موقف سيبويه من الاحتجاج بالحديث والأثر، وخلص إلى أن سيبويه لم يرفض الاحتجاج بالحديث، ففي الكتاب أحاديث كثيرة على الرغم من أنه لم يشر إلى أي منها أنه حديث، وإنما احتج بها كما يحتج بأي كلام عربي منثور.

7- الاحتجاج بالحديث النبوي في مجال الدراسات النحوية، للدكتور عبد العال سالم مكرم، بحثٌ مختصرٌ منشورٌ في إحدى المواقع الإلكترونية، قام مؤلفه ببيان مذاهب النحويين في الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، دون التطرق إلى ذكر شواهد من ذلك.

8- الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند اللغويين، بحثٌ للدكتور محمد صالح شريف عسكري، نشره في مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، في العدد الثاني، لعام 1431هـ ويتناول هذا البحث موقف علماء اللغة والنحو من الاستشهاد بالحديث الشريف، مع بيان اختلافهم ومذاهبهم في ذلك.

9- موقف أبي إسحاق الشاطبي (790هـ) من الاحتجاج بالحديث الشريف على القواعد النحوية والصرفية، بحثٌ للدكتور أحمد نزال غازي الشمري، تناول فيه بالتفصيل موقف الشاطبي من الاحتجاج بالحديث في بناء القواعد النحوية والصرفية، وقد نشره في مجلة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام 2014م.

هذه أهم الدراسات التي وقفت عليها، وهي - كما يظهر - مختلفة عن دراستي هذه؛ لأن هذه الدراسات

تعنى بيان موقف اللغويين من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف على المسائل اللغوية، أو دراسة الأحاديث الواردة في كتب النحويين المتأخرين، في حين أن دراستي تتركز على الجانب التطبيقي، وهو تتبع الأحاديث التي استشهد بها النحويون القدماء، وتوثيقها من كتبهم التي وصلت إلينا، مع بيان طريقتهم في الاستشهاد.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، بالإضافة إلى ثبت للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

المقدمة, فيما أهمية الموضوع, وأسباب اختياره, والدراسات السابقة, وخطة البحث, ومنهجي فيه.

التمهيد: في الاستشهاد والحديث, وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الاستشهاد في اللغة وفي الاصطلاح.

المطلب الثاني: معنى الحديث لغة واصطلاحاً.

المبحث الأول: أحاديث جيء بها لإثبات قاعدة نحوية.

المبحث الثاني: أحاديث جيء بها لتجويز أمر لم يجوزه المتقدمون.

المبحث الثالث: أحاديث جيء بها لتجويز أمر مخالف للقياس.

المبحث الرابع: أحاديث جيء بها للتمثيل على قاعدة ولم تبين قاعدة جديدة.

المبحث الخامس: أحاديث جيء بها للاستدلال على لغة قليلة سمعت عن بعض العرب.

الخاتمة, وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

الفهارس, وهي:

ثبت المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

منهج البحث:

سُرِّتُ في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على دراسة ظاهرة من الظواهر كما هي في الواقع، ووصفها ووصفًا دقيقًا لمعرفة أسبابها، والعوامل المؤثرة فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها، متبعًا الخطوات التالية:

- 1- جمعت الأحاديث النبوية التي استدلت بها النحويون القدامى من مؤلفاتهم المطبوعة.
- 2- ذكرت الشاهد وبينت وجه الاستشهاد به بإيجاز، مع ذكر أماكن وروده، والتعليق عليه إذا لزم الأمر.
- 3- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، مع بيان رقمها، وكتابتها بالرسم العثماني.
- 4- عزوت الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فإنني اكتفيت بعزوه إليهما، وإن لم يكن فيهما أو في أحدهما فإنني عزوته إلى كتب الحديث الأخرى.
- 5- وثقت أقوال العرب والأمثال من الكتب المعتمدة.
- 6- ذكرت المصدر أو المرجع من دون ذكر صاحبه؛ اكتفاء بوروده في ثبت المصادر والمراجع مفصلاً.
- 7- وضعت ثبت للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات وفق ما ذكر في الخطة.

التمهيد: في الاستشهاد والحديث، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الاستشهاد في اللغة وفي الاصطلاح

الاستشهاد: مصدر من: استشهد، ومادة (ش ه د) تدور في اللغة على معان عديدة، من أبرزها:

- 1- الحضور⁽²⁾، يقال: شَهِدَهُ شُهُودًا، أي: حَضَرَهُ⁽³⁾، ومنه قوله تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)⁽⁴⁾، أي: مَنْ حَضَرَ مِنْكُمُ⁽⁵⁾.
 - 2- اللسان⁽⁶⁾، يقال: لفلان شاهدٌ حسن، أي: عبارة جميلة⁽⁷⁾.
 - 3- العلم والبيان⁽⁸⁾، ومنه قول المؤذن: أشهدُ ألا إله إلا الله، أي: أعلم وأبين ألا إله إلا الله⁽⁹⁾.
 - 4- الحلف⁽¹⁰⁾، يقال: اشْهَدُ بكذا، أي: اْحْلِفْ⁽¹¹⁾، ومنه قوله تعالى: (أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ)⁽¹²⁾، فالشهادة - في هذا الموضع - معناها القَسَمُ⁽¹³⁾.
- هذه أبرز المعاني التي تأتي عليه هذه الكلمة في اللغة، وهي - كما يظهر - تحوم جميعها حول معنى العلم والحضور.

أما في اصطلاح اللغويين فأقدم تعريف وقف عليه ما ذكره الشيخ خالد الأزهرى، فالشاهد عنده: "ما يذكر لإثبات قاعدة من كتاب أو سنة، أو من كلام عربي فصيح"⁽¹⁴⁾.

وفي العصر الحديث نجد عددا من الباحثين عرّفوا بالاستشهاد، والمتأمل فيها يجد أنها متشابهة في المعنى، مختلفة في الصياغة.

(2) ينظر: الصحاح: (شهد) 494/2، ومقاييس اللغة: (شهد): 221/3.

(3) ينظر: لسان العرب: (شهد) 223/7، والقاموس المحيط: (شهد) 292.

(4) من الآية 185 من سورة البقرة.

(5) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي: 122/1، والمحجر الوجيز: 443/1، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: 301/2، والمصباح المنير: (شهد) 325.

(6) ينظر: الصحاح: (شهد) 495/2، ومقاييس اللغة: (شهد) 221/3.

(7) ينظر: تهذيب اللغة: (شهد) 1945/2، ولسان العرب: (شهد) 223/7.

(8) ينظر: تهذيب اللغة: (شهد) 1942/2، والقاموس المحيط: (شهد) 292.

(9) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: 125/1، والقاموس المحيط: (شهد) 292.

(10) ينظر: المصباح المنير: (شهد) 325.

(11) ينظر: لسان العرب: (شهد) 223/7، والقاموس المحيط: (شهد) 292.

(12) الآية 8 من سورة النور.

(13) ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن: 94/9، والنكت والعيون: 77/4.

(14) التصريح بمضمون التوضيح: 114/1.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

فالدكتور محمد عيد ذهب إلى أن الاستشهاد: "الإخبار بما هو قاطع في الدلالة على القاعدة من شعر أو نثر" (15).

وبين الدكتور علي أبو المكارم أن الاستشهاد هو ذكر الأدلة النصية المؤيدة للقواعد النحوية، أي: التي تنبني عليها هذه القواعد (16).

ويتضح من هذين التعريفين أن الاستشهاد هو ذكر الدليل لبيان صحة قول أو رأي، أو لإثبات صحة لفظة أو تركيب، أو لإثبات معنى كلمة (17).

وبذلك يظهر الفرق بينه وبين التمثيل، وبينه وبين الاحتجاج، فالاحتجاج يُستخدم - غالبًا - في المواقف التي تتطلب المغالبة والجدل بقصد التفوق، ونصرة الرأي، في حين أن الاستشهاد إنما هو الاستدلال على صحة القاعدة (18).

المطلب الثاني: معنى الحديث لغة واصطلاحاً

الحديث في اللغة: نقيض القديم، يقال: حَدَّثَ الشَّيْءُ يَحْدُثُ حَدُوثًا وَحَدَاثَةً، وَأَحْدَثَهُ هُوَ، فَهُوَ مُحَدَّثٌ وَحَدِيثٌ (19).

والحديث أيضًا يُطلق على الخبر، ويأتي على القليل والكثير، ويُجمع على أحاديث، يقال: تَحَدَّثَ بِالشَّيْءِ وَعَنِ الشَّيْءِ: أَخْبَرَ (20)، ومنه سُمِّيَ الحديث النبوي خبرًا؛ لأنه خبر منقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أما في اصطلاح المحديثين، فقد أجمعوا على أن الحديث النبوي الشريف هو: "كُلُّ مَا أُضِيفَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنْ قَوْلٍ، أَوْ فِعْلٍ، أَوْ تَقْرِيرٍ، أَوْ صِفَةٍ خَلْقِيَّةٍ أَوْ خُلُقِيَّةٍ" (21).

ويُضيف بعض أهل العلم أقوال الصحابة والتابعين ضمن ما يُسمى بالحديث (22).

(15) ينظر: الاستشهاد والاحتجاج باللغة: 86.

(16) ينظر: أصول التفكير النحوي: 219.

(17) ينظر: في أصول النحو لسعيد الأفغاني: 6.

(18) ينظر: الحديث النبوي في النحو العربي: 135، والاستشهاد والاحتجاج باللغة: 86.

(19) ينظر: الصحاح: (حدث) 278/1، ولسان العرب: (حدث) 75/3، والمصباح المنير: (حدث) 124/1.

(20) ينظر: الصحاح: (حدث) 278/1، والقاموس المحيط: (حدث) 167.

(21) ينظر: الغاية في شرح الهداية في علم الرواية للسخاوي: 72/1، والوسيط في علوم ومصطلح الحديث: 15، ومصطلح الحديث لابن

عثيمين: 9، وتيسير مصطلح الحديث للطحان: 17.

(22) ينظر: المدخل إلى دراسة علوم الحديث لسيد عبد الماجد الغوري: 11.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وعلى هذا يكون التعريف للحديث عند هؤلاء: "ما أُضيف إلى النبي ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، أو وصفٍ خُلقيٍّ أو خُلقيٍّ، أو أُضيفَ إلى الصحابي، أو التابعي" (23).

أما علماء الأصول فإنهم يُطلقون على الحديث السُّنَّة، ويُقسمونها إلى سُنَّةٍ فعلية، وسُنَّةٍ قولية، وسُنَّةٍ تقريرية (24)، ويجعلونها خاصةً بالنبي ﷺ، ولا يذكرون فيها الوصف؛ لأنهم يبحثون فيها جانب التشريع الإسلامي، والتشريع يثبت بالقول أو الفعل أو التقرير منه ﷺ (25).

(23) ينظر: منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر: 27.

(24) ينظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى السباعي: 47، وتاريخ مصطلح السنة ودلالاته للدكتور محمد خير علي فرج: 246.

(25) ينظر: منهج النقد في علوم الحديث: 28، وتاريخ مصطلح السنة ودلالاته: 246.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

المبحث الأول: أحاديث جيء بها لإثبات قاعدة نحوية:

- 1- قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُّوهُ بِهِنَّ أَبِيهٖ وَلَا تَكُنُوا»⁽²⁶⁾.
هذا الحديث استشهد به أبو الحسن الباقولي على مجيء (هَنْ) على لغة النقص⁽²⁷⁾, فيعرب بالحركات, نحو: دَمٍ، وَأَخٍ⁽²⁸⁾, وقد نص غير واحد من أئمة النحو على أن النقص في (هَنْ) هو الأكثر والأفصح⁽²⁹⁾.
- 2- قوله صلى الله عليه وسلم: «أَلَسْتُمْ تَعْرِفُونَ ذَلِكَ لَهُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ ذَلِكَ»⁽³⁰⁾.
استشهد به ابن الشَّجَرِي⁽³¹⁾, والباقولي⁽³²⁾, على جواز حذف خبر (إِنَّ)⁽³³⁾, والتقدير: فإن ذلك مكافأة منكم لهم⁽³⁴⁾.
- 3- قوله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ أَصْحَابِي إِلَّا أَخَذْتُ عَلَيْهِ لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ»⁽³⁵⁾.
جاء شاهدا عند الباقولي⁽³⁶⁾ على جواز النصب بـ (ليس) في باب الاستثناء⁽³⁷⁾.
- 4- قوله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَخْطَأَ خَطِيئَةً، أَوْ هَمَّ بِخَطِيئَةٍ لَيْسَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا»⁽³⁸⁾.

(26) رواه النسائي في السنن الكبرى (136/8) كتاب السير، باب إعضاض مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، رقم الحديث (8813).

(27) المراد بالنقص - هنا - حذف الواو من آخرها؛ لأن (هَنْ) أصلها (هَنْو) على ثلاثة أحرف، ثم حذفت منها الواو سَمَاعًا عن العرب للتخفيف، وصارت الحركات الأصلية تجري على النون، فأصبحت كأنها الحرف الأخير من الكلمة. ينظر: توضيح المقاصد: 316/1، وأوضح المسالك: 31/1.

(28) ينظر: شرح اللمع: 246/1.

(29) ينظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي: 193/1، وشرح الكافية الشافية: 183/1، وتوضيح المقاصد: 316/1، وأوضح المسالك: 31/1.

(30) هذا الحديث لم أجده في كتب الحديث المعتمدة، والذين أوردوه هم أصحاب كتب غريب الحديث. ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد: 124/2، والفائق في غريب الحديث للزمخشري: 62/1، والنهاية في غريب الحديث والأثر: 75.

(31) ينظر: أمالي ابن الشَّجَرِي: 64/2.

(32) ينظر: شرح اللمع: 350/1.

(33) الحذف باب واسع، وهو من شجاعة العربية، وقد نص النحويون على أن الخبر يجوز حذفه إذا علم. ينظر: الكتاب: 141/2، والخصائص: 360/2، والمفصل: 53، والتسهيل: 63، وهمع الهوامع: 435/1.

(34) ينظر: الفائق في غريب الحديث: 62/1، وأمالي ابن الشَّجَرِي: 64/2، والنهاية في غريب الحديث والأثر: 75.

(35) هذا الحديث يرويه النحويون شاهدًا على النصب بـ (ليس)، وقد بحثت عنه في كتب الحديث المعتمدة ولم أجده، وممن أوردته الزجاجي والخطيب البغدادي. ينظر: مجالس العلماء: 118، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: 67/1.

(36) ينظر: شرح اللمع: 500/2.

(37) تذكر المصادر أن هذه المسألة كانت سبب توجه سيبويه لدراسة النحو، وذلك أنه جاء إلى حَمَاد بن سلمة لكتابة الحديث، فاستملى منه هذا الحديث، فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء، فصاح به حَمَاد: لحنن يا سيبويه، ليس هذا حيث ذهبت، إنما هو استثناء، فقال سيبويه: لا جرم والله، لأظن علمًا لا يلحني معه أحد، ثم مضى ولزم الخليل وغيره. ينظر: مجالس العلماء: 118، وأخبار النحويين البصريين: 59، وإنباه الرواة: 350/2.

(38) رواه الإمام أحمد في مسنده (144/4-145) ولفظه: «ما من أحد من ولد آدم، إلا قد أخطأ، أو همَّ بخطيئة، ليس يحيى بن زكريا، وما ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن مئى». رقم الحديث (2294).

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

استشهد به ابن الدَّهَّان على أن اسم (ليس) في الاستثناء لا يظهر⁽³⁹⁾, وهو موافق لما ذهب إليه طائفة من النحويين⁽⁴⁰⁾.

5- قوله صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ فِي الْخَضِرَاوَاتِ صَدَقَةٌ»⁽⁴¹⁾.

شاهد عند المبرِّد⁽⁴²⁾, وابن فضال⁽⁴³⁾, والصَّيِّمِيَّ⁽⁴⁴⁾ على جواز جمع ما كان على وزن (فَعْلَاءٌ) بالألف والتاء, وذلك إذا كان اسما, كما جمع في الحديث (خَضِرَاءٌ) على (خَضِرَاوَاتٍ)؛ لأنه اسم وليس صفة⁽⁴⁵⁾.

والخضراوات أصلها صفة, لكن صارت اسما للبقول لا صفة له, تقول العرب لهذه البقُول: الخضراء, لا تريد لونها⁽⁴⁶⁾.

6- قوله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّكُمْ رَاعٍ, وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ»⁽⁴⁷⁾.

استشهد به السُّهَيْلِيَّ⁽⁴⁸⁾ على أن (كل) إذا أضيفت إلى ما بعدها في اللفظ لا يكون خبرها إلا مفردا, ولهذا لم يقل صلى الله عليه وسلم: كلكم راعون, وكلكم مسؤولون.

وفي هذا إشارة إلى ما ذكره النحويون من أن (كل) عند إضافتها إلى معرفة يجوز - في خبرها - مراعاة لفظها نحو: كلهم قائم, أو معناها, نحو كلهم قائمون, لكن مراعاة اللفظ هو الأفضل⁽⁴⁹⁾.

(39) ينظر: الغرة في شرح اللمع: 526/2.

(40) ينظر: الكتاب: 347/2, واللباب في علل البناء والإعراب: 307/1, والتسهيل: 106, وهمع الهوامع: 215/2.

(41) رواه الدارقطني في سننه (476/2) كتاب الزكاة, باب ليس في الخضراوات صدقة, رقم الحديث (1907).

(42) ينظر: المقتضب: 215/2.

(43) ينظر: شرح عيون الإعراب: 64.

(44) ينظر: التبصرة والتذكرة: 673/2.

(45) ينظر: المقتضب: 215/2, واللباب في علل البناء والإعراب: 121/1, والشافعية: 52, وشرحها للرضي: 172/2.

(46) ينظر: لسان العرب: (خضر) 124/4.

(47) رواه البخاري في صحيحه (169) كتاب الجمعة, باب الجمعة في القرى والمدن, رقم الحديث (893).

(48) ينظر: نتائج الفكر: 279.

(49) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: 401/1, وارتشاف الضرب: 1819/4, وهمع الهوامع: 497/2.

المبحث الثاني: أحاديث جيء بها لتجوز أمر لم يجوزه المتقدمون:

1- قوله صلى الله عليه وسلم: «مَا وُصِفَ لِي شَيْءٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَرَأَيْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ، إِلَّا وَرَأَيْتُهُ دُونَ الْوَصْفِ، لَيْسَكَ»⁽⁵⁰⁾.

ورد شاهدا عند ابن الدّهان على جواز مجيء الضمير المنصوب بـ (ليس) في الاستثناء متصلا به⁽⁵¹⁾، وما قرره المتقدمون أن يؤتى بالضمير المنصوب منفصلا⁽⁵²⁾.

2- قوله صلى الله عليه وسلم: «وَأَجْعَلُهُ الْوَارِثَ مِنَّا»⁽⁵³⁾.

شاهد عند الزمخشري⁽⁵⁴⁾ على جواز حذف المصدر المؤكد، فذهب إلى أن الضمير في (اجعله) يجوز جعله للمصدر المؤكد لـ (جعل) المحذوف، والتقدير: اجعل جعلاً.

وهو ما لم يجوزه سابقوه؛ لأن حذف المصدر المؤكد نادر في كلام العرب، بل صرح ابن جني أنه لم يعلم حذفه في موضع؛ لأن المصدر لتوكيد الفعل، وحذف المؤكد لا يجوز⁽⁵⁵⁾.

3- قوله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ»⁽⁵⁶⁾.

شاهد عند الزمخشري⁽⁵⁷⁾ على أن الجمع قد يثنى على تأويل الجماعتين والفرقتين.

والمنصوص عليه في كتب النحويين أن هذا الجمع ليس قياساً؛ لأن الأصل فيما يجمع أن يكون مفرداً، وما خالف ذلك فعلى تأويل الجماعتين أو الفرقتين أو التوعين، كقولهم: إبلان، وجمالان، وغنمان⁽⁵⁸⁾.

⁽⁵⁰⁾ هذا الحديث لم أجده في كتب الصحاح والسنن، وقد أورده الزمخشري وابن الأثير وعلقا على اتصال الضمير المنصوب بـ (ليس) بأن فيه غرابة؛ لأن أخبار (كان وأخواتها) إذا كانت ضمائر، إنما يُستعمل فيها كثيراً الضمير المنفصل وليس المتصل، تقول: ليس إِيَّاي وإِيَّاكَ. ينظر: الفائق في غريب الحديث: 62/1، والنهاية في غريب الحديث والأثر: 237.

⁽⁵¹⁾ ينظر: الغرة في شرح اللمع: 530/2.

⁽⁵²⁾ ينظر: الغرة في شرح اللمع: 529/2، وهمع الهوامع: 213/1، وحاشية الصبان على شرح الأشموني: 188/1.

⁽⁵³⁾ رواه الترمذي في سننه (795) كتاب الدعوات، باب (80)، رقم الحديث (3502).

⁽⁵⁴⁾ ينظر: المفصل: 60.

⁽⁵⁵⁾ ينظر: الخصائص: 379/2.

⁽⁵⁶⁾ رواه الإمام مسلم في صحيحه (1214) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب صفات المنافقين وأحكامهم، رقم الحديث (2784).

⁽⁵⁷⁾ ينظر: المفصل: 173.

⁽⁵⁸⁾ ينظر: شرح الكافية الشافية: 1887/4 - 1888، وتوضيح المقاصد: 323/1.

المبحث الثالث: أحاديث جيء بها لتجوز أمر مخالف للقياس:

1- قوله صلى الله عليه وسلم: «لِتَأْخُذُوا مَصَافِكُمْ»⁽⁵⁹⁾.

هذا الحديث استشهد به أبو القاسم الزجاجي⁽⁶⁰⁾ على جواز جزم الفعل المضارع المخاطب باللام، وهو مذهب الكوفيين⁽⁶¹⁾.

والقياس مجيء الأمر باللام مع ضمير الغائب، نحو: لِيَضْرِبْ وَلِيُكْرِمْ وَلِيَنْطَلِقْ وَلِيَسْتَخْرِجْ، أو الاستغناء عن المخاطب باللام بصيغة الأمر⁽⁶²⁾، أما جزم الفعل المضارع المخاطب باللام فقليل، ولذا ذهب البصريون إلى أنه شاذ⁽⁶³⁾.

2- قوله صلى الله عليه وسلم: «ارْجِعْنَ مَا زُورَاتٍ غَيْرَ مَا جُورَاتٍ»⁽⁶⁴⁾.

استشهد به ابن جني⁽⁶⁵⁾ وابن برهان⁽⁶⁶⁾ على قلب الواو الساكنة ألفا في مأزورات، وهو خلاف القياس؛ لأن القياس: موزورات بالواو؛ لأنه من الوزر، لكنهم ارتكبهوا إتباعاً⁽⁶⁷⁾ لمأجورات⁽⁶⁸⁾.

(59) لم أجد هذا الحديث بلفظه في كتب السنن، وإنما بلفظ مختلف، منها:

ما رواه مسلم أن النبي ﷺ قال: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ».

وما رواه الترمذي أن النبي ﷺ قال: «عَلَى مَصَافِكُمْ».

ينظر: صحيح مسلم: 546، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبًا، رقم الحديث (1297). وسنن الترمذي: 731،

كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ رقم الحديث (3235).

(60) ينظر: الجمل في النحو: 208.

(61) ينظر: معاني القرآن للفراء: 1/469-470، والإنصاف: 2/525.

(62) ينظر: شرح المقدمة المحسبة: 1/244، والتسهيل: 235، وشرح التسهيل: 4/61.

(63) ينظر: شرح المقدمة المحسبة: 1/244، وشرح التسهيل: 4/60.

(64) رواه ابن ماجه في سننه (277)، في كتاب الجنائز، باب ما جاء في اتباع النساء الجنائز، رقم الحديث (1578).

(65) ينظر: سر صناعة الإعراب لابن جني: 2/669.

(66) ينظر: شرح اللمع: 2/462.

(67) الإتياع: أن تُتَّبِعَ الكلمةُ الكلمةَ على وزنها أو رويها إشباعًا وتوكيدًا. ينظر: جمهرة اللغة: 3/1253، والإتياع لأبي الطيب اللغوي: 98،

والإتياع والمزاوجة لابن فارس: 32.

(68) ينظر: تصحيح الفصحى وشرحه: 384، وسر صناعة الإعراب: 2/669، وارتشاف الضرب: 5/2377، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل

الفوائد: 5/2479.

المبحث الرابع: أحاديث جيء بها للتمثيل على قاعدة ولم تبين قاعدة جديدة:

1- قوله صلى الله عليه وسلم: «مُسْكِينٌ رَجُلٌ لَا زَوْجَ لَهُ، مُسْكِينَةٌ امْرَأَةٌ لَا زَوْجَ لَهَا!»⁽⁶⁹⁾.

مثل به السهيلي على تقديم الخبر على المبتدأ⁽⁷⁰⁾، والتقدير: رجل لا زوج له مسكين، وامرأة لا زوج لها مسكينة، ومثل هذا مما شاع في كلام العرب، وارتضاه النحويون البصريون⁽⁷¹⁾، ومنعه الكوفيون⁽⁷²⁾.

2- قوله صلى الله عليه وسلم: «يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلِكُ رَجُلًا»⁽⁷³⁾.

استشهد به السهيلي⁽⁷⁴⁾ على أن الحال قد تجيء جامدة، لكنها في المعنى كالمشتق، والتقدير: يتحول عن حال إلى حال، وهو كثير في كلام العرب، ومن ذلك قولهم: كَرَّ زَيْدٌ أَسَدًا، وَبِعْتُهُ يَدًا بِيَدٍ، وَادْخُلُوا رَجُلًا رَجُلًا⁽⁷⁵⁾.

3- قوله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَتَيْتَهُمْ فَارْبِضْ فِي دَارِهِمْ ظَبْيًا»⁽⁷⁶⁾.

أورده ابن الدّهان⁽⁷⁷⁾ للتمثيل به على جواز حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والتقدير: اربض رُبُوضَ ظَبْيٍ.

4- قوله صلى الله عليه وسلم: «لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ»⁽⁷⁸⁾.

شاهد عند أبي علي الفارسي على جواز حذف الجار والمجرور لدلالة ما تقدم عليهما، والمعنى: ولا ذو عهد في عهده بكافر⁽⁷⁹⁾.

5- قوله صلى الله عليه وسلم: «لَا صَلَاةَ لِحَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ»⁽⁸⁰⁾.

مثل به ابن الدّهان⁽⁸¹⁾ على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والتقدير: لا كمال صلاة، وحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كثير في العربية، لكن بشرط أمن اللبس، وقيام قرينة تدل على المحذوف⁽⁸²⁾.

⁽⁶⁹⁾ رواه الطبراني في المعجم الأوسط (348/6)، ولفظه: «مُسْكِينٌ مُسْكِينٌ مُسْكِينٌ، رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ امْرَأَةٌ، وَإِنْ كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ، مُسْكِينَةٌ

مُسْكِينَةٌ مُسْكِينَةٌ، امْرَأَةٌ لَيْسَ لَهَا زَوْجٌ، وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةَ الْمَالِ». رقم الحديث (6589).

⁽⁷⁰⁾ ينظر: نتائج الفكر: 407.

⁽⁷¹⁾ ينظر: التبصرة والتذكرة: 101/1، واللمع في العربية: 76، والمفصل: 49، واللباب في علل البناء والإعراب: 142/1.

⁽⁷²⁾ ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: 65/1، والتبيين عن مذاهب النحويين: 245، وتوضيح المقاصد: 482/1، وهمع الهوامع: 333/1.

⁽⁷³⁾ جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه (23) كتاب بدء الوحي، رقم الحديث (2).

⁽⁷⁴⁾ ينظر: نتائج الفكر: 396-402.

⁽⁷⁵⁾ ينظر: شرح الكافية الشافية: 730/2، وتوضيح المقاصد: 694/2، وأوضح المسالك: 79/2، وهمع الهوامع: 224/1.

⁽⁷⁶⁾ هذا الحديث لم أجده في كتب الحديث المعتمدة، وقد أورده ابن الأثير في النهاية: 128.

⁽⁷⁷⁾ ينظر: الغرة في شرح اللمع: 189/1.

⁽⁷⁸⁾ رواه الإمام أحمد في مسنده (287/11) مسند المكثرين من الصحابة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، رقم الحديث (6690).

⁽⁷⁹⁾ ينظر: الحجة: 36/1.

⁽⁸⁰⁾ رواه الدارقطني في سننه (292/2) كتاب الصلاة، باب حث جار المسجد على الصلاة فيه إلا من عذر، رقم الحديث (1552).

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- 6- قوله صلى الله عليه وسلم: «تُقَسِّمُ يَهُودُ خَمْسِينَ يَمِينًا»⁽⁸³⁾.
- ذكره أبو علي الفارسي⁽⁸⁴⁾ والواحدي⁽⁸⁵⁾ ممثلين به على منع (يهود) من الصرف؛ لأنها جرت عند العرب اسما للقبيلة، فصارت بمنزلة مجوس⁽⁸⁶⁾.
- 7- قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّكَنَّ صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ»⁽⁸⁷⁾.
- أورده كل من أبي علي الفارسي⁽⁸⁸⁾ وابن الشَّجَرِي⁽⁸⁹⁾ على جواز جمع ما كان على وزن (فَوَاعِل) بالألف والتاء، كما جمع (صَوَاحِبُ) على (صَوَاحِبَات) بالألف والتاء⁽⁹⁰⁾.
- 8- قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ»⁽⁹¹⁾.
- شاهد عند الباقلوي⁽⁹²⁾ على أَنَّ (رَأَى) إذا كان من رؤية البصر يتعدى إلى مفعول به واحد⁽⁹³⁾.
- 9- قوله صلى الله عليه وسلم: «أَتَقُولُهُ مُرَائِيًا؟»⁽⁹⁴⁾.
- امتثل به ابن الدَّهَّان⁽⁹⁵⁾ على جواز إجراء (تقول) بالتاء مع الاستفهام مُجْرَى الظن⁽⁹⁶⁾.

⁽⁸¹⁾ ينظر: الغرة في شرح اللمع: 686/2-687.

⁽⁸²⁾ ينظر: المفصل: 110، وأمالى ابن الشَّجَرِي: 22/2، وتوضيح المقاصد: 819/2، وشرح ابن عقيل: 72/2.

⁽⁸³⁾ رواه البخاري في صحيحه (566) كتاب الجزية والموادعة، باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره، وإثم من لم يف بالعهد، رقم الحديث (3173)، ولفظه: «فَتُبْرِكُكُمْ يَهُودُ بِخَمْسِينَ».

⁽⁸⁴⁾ ينظر: الحجة: 342/3.

⁽⁸⁵⁾ ينظر: الإعراب في علم الإعراب: 634.

⁽⁸⁶⁾ علة منعه من الصرف هو التأنيث مع العلمية. ينظر: المفصل: 41-42، والبسيط في شرح جمل الزجاجي: 212/1، وهمع الهوامع: 78/1.

⁽⁸⁷⁾ الحديث رواه النسائي في السنن الكبرى (395/6) كتاب وفاة النبي ﷺ، كيف صلى على سول الله ﷺ، رقم الحديث (7081).

⁽⁸⁸⁾ ينظر: الحجة للقراء السبعة: 353/5.

⁽⁸⁹⁾ ينظر: أمالي ابن الشَّجَرِي: 495/2.

⁽⁹⁰⁾ ليس ثمة مانع عند النحويين على هذا الجمع، فالقاعدة عندهم أن ما كان من الجموع على وزن (مفاعل) لم يجز جمعه جمع تكسير؛ لأنه لا نظير له في الأحاد فيحمل عليه، لكنه قد يجمع بالواو والنون أو بالألف والتاء، كقولهم في صواحب: صواحبات. ينظر: شرح الكافية الشافية: 1889/4، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي: 281/1، وارتشاف الضرب: 474/1.

⁽⁹¹⁾ جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه (118) كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، رقم الحديث (554). ينظر: صحيح البخاري: 118.

⁽⁹²⁾ ينظر: شرح اللمع: 431/1.

⁽⁹³⁾ ينظر: شرح التسهيل: 81/2، وتوضيح المقاصد: 555/1، وارتشاف الضرب: 2102/4، وشرح شذور الذهب للجوجري: 650/2.

⁽⁹⁴⁾ رواه الإمام أحمد في المسند (46/38)، تنمة مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي، رقم الحديث (22952).

⁽⁹⁵⁾ ينظر: الغرة في شرح اللمع: 241/1.

⁽⁹⁶⁾ هذا مذهب عامة العرب، إذ اشتروا لإجراء القول مجرى الظن أربعة شروط، بحيث لو انتفى شرط منها وجبت الحكاية، وهذه الشروط:

الأول: أن يكون الفعل مضارعًا.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

10- قوله صلى الله عليه وسلم: «أَنْ كَمَا أَنْتَ»⁽⁹⁷⁾.أورده السهيلي⁽⁹⁸⁾ شاهدا على دخول (ما) على الكاف وكفها عن العمل, وحينئذ تليها الجملة الإسمية أوالفعلية⁽⁹⁹⁾.

الثاني: أن يكون مبدوءا بتاء الخطاب.

الثالث: أن يسبقه استفهام.

الرابع: ألا يفصل بينه وبين الاستفهام بفاصل غير الظرف أو الجار والمجرور.

أما بنو سليم فثبت عندهم إجراء القول مجرى الظن مطلقا، من دون شرط أو قيد، سواء كان فعلاً ماضياً، أو مضارعاً أو أمراً، أو اسم فاعل، أو مصدرًا فيقولون: قلت زيدًا منطلقًا، وأعجبي قولك عمرًا مقيمًا، وأنت قائل بشرًا كريمًا. ينظر: الكتاب: 1/122، واللباب في علل البناء والإعراب: 1/252، وشرح الكافية الشافية: 2/567-568، وتوضيح المقاصد: 1/569-570، وارتشاف الضرب: 2127/4.

⁽⁹⁷⁾ رواه البخاري في صحيحه (136) كتاب الأذان، باب من قام إلى جنب الإمام لعدة، رقم الحديث (683).⁽⁹⁸⁾ ينظر: نتائج الفكر: 187.⁽⁹⁹⁾ ينظر: أمالي ابن الشجري: 2/564، وتوضيح المقاصد: 2/774، وارتشاف الضرب: 4/1715.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

المبحث الخامس: أحاديث جيء بها للاستدلال على لغة قليلة سمعت عن بعض العرب:

1- قوله صلى الله عليه وسلم: «يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ»⁽¹⁰⁰⁾.استشهد به السهيلي⁽¹⁰¹⁾ على أن الفعل قد تلحقه علامة التثنية أو الجمع قبل ذكر الفاعلين، وهي اللغة المعروفة بلغة أكلوني البراغيث⁽¹⁰²⁾، وسماها ابن مالك: (لغة يتعاقبون فيكم ملائكة)⁽¹⁰³⁾، أخذنا من الحديث، وهي صحيحة فصيحة سمعت عن بعض القبائل⁽¹⁰⁴⁾، ولها شواهد من القرآن والحديث، وكلام العرب شعره ونثره، لكنها قليلة وعلى خلاف الأصل⁽¹⁰⁵⁾.2- قوله صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ مِنْ أَمِيرٍ أَمْصِيَامٌ فِي أَمْسَقَرٍ»⁽¹⁰⁶⁾.هذا الحديث استشهد به ابن فضال⁽¹⁰⁷⁾ والزمخشري⁽¹⁰⁸⁾ على جواز إبدال الميم من لام التعريف، وهي لغة منسوبة إلى أهل اليمن، وتُسمى الطمطمانيّة⁽¹⁰⁹⁾.

الخاتمة

جمع هذا البحث ثلاثة وعشرين حديثاً استدلل بها خمسة عشر نحوياً، وإن الباحث ليرجو أن يكون قد وفق فيه، وفيما يلي إجمال لأهم النتائج التي توصلت إليها:

- 1- أن طائفة من النحويين المتقدمين استشهدوا بالحديث النبوي الشريف على مسائل النحو والصرف، ولم يعرضوا عن الاستشهاد به، وإنما قل عندهم، فالاستشهاد بالحديث عندهم لم تبلغ الكثرة التي تجعله كالاستشهاد بالقرآن الكريم والشعر العربي.
- 2- أن استشهاد هؤلاء النحويين بالحديث الشريف على القواعد النحوية، يدل على أهمية الحديث عندهم، وعلى مكانته في الدرس النحوي.

(100) رواه البخاري في صحيحه (118) كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، رقم الحديث (555)، ومسلم في صحيحه (255)

كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، رقم الحديث (632).

(101) ينظر: نتائج الفكر: 166.

(102) ينظر: معاني القرآن للأخفش: 286/1، والأصول في النحو: 172/1، والجنى الداني: 170.

(103) ينظر: التسهيل: 44.

(104) تنسب إلى طيء، وبعض أزد سنوءة، وبلخارث بن كعب. ينظر: ارتشاف الضرب: 739/2، ومغني اللبيب: 478، وشرح ابن عقيل على

ألفية ابن مالك: 429/1.

(105) ينظر: الكتاب: 40/2، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور: 167/1، والبسيط في شرح جمل الزجاجي: 268/1، وشرح ابن عقيل على

ألفية ابن مالك: 429/1.

(106) رواه الإمام أحمد في المسند (84/39) أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، حديث كعب بن عاصم الأشعري، رقم الحديث (23679).

(107) ينظر: شرح عيون الإعراب: 275.

(108) ينظر: المفصل: 385.

(109) ينظر: اللهجات العربية في التراث: 398/1.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- 3- أن أول من احتج بالحديث النبوي الشريف - مصرحاً بكونه حديثاً فيما وقفت عليه من المصادر - هو المبرد، وبهذا يبطل ما شاع عند الدارسين أن ابن مالك هو أول من احتج بالحديث النبوي الشريف على المسائل النحوية والصرفية، صحيح أن ابن مالك قد أكثر من الاستشهاد بالحديث، لكن كثرة الاستشهاد لا تعني الأسبقية.
- 4- أن السهيلي هو أول من أكثر بالاستشهاد بالحديث على المسائل النحوية والصرفية؛ مصرحاً به.
- 5- أن بعض النحويين المتقدمين وضع الحديث النبوي أساساً في وضع القواعد النحوية وتقرير الأحكام.
- 6- أن عدداً من النحويين كان يأتي بالحديث ليجوز به أمراً لم يجوزه من سبقه، أو ليجوز به أمراً نص النحويون على أنه خلاف القياس، أو خلاف الأصل، أو على أنه قليل.
- 7- أن بعض النحويين استدل بالحديث على لغة قليلة سمعت عن بعض العرب.
- 8- أن الأحاديث التي جيء بها للتمثيل أكثر من الأحاديث التي استدل بها على بناء قاعدة.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

توصية:

أوصي اللغويين المعاصرين بالعناية بالحديث النبوي الشريف، وجعله الأصل الثاني بعد القرآن الكريم في تععيد القواعد النحوية والصرفية؛ لأن الأسباب التي ذكرها بعض النحويين - في عدم احتجاجهم بالحديث النبوي على المسائل النحوية والصرفية - أسبابٌ غير دقيقة، لاسيما والكتب التي تضم مئات من أحاديثه ﷺ بين أيدينا، وفي مقدمتها الصحيحان.

وبعد، فهذه هي الأحاديث التي استطعت العثور عليها، ولعل القراءات القادمة تكشف لنا عن أحاديثٍ أخرى، والعمل عمل بشري، فإن كنت موفقا فيه فلهذا عملت، وإلا فعذري أنني اجتهدت، واللّه تعالى أسألُ أجرَ المجتهدين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ثبت المصادر والمراجع

- الإتياع، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1380 هـ - 1961 م.
- الإتياع والمزاوجة، لأحمد بن فارس، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيّان الأندلسي، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى 1418 هـ - 1998 م.
- ارتكاز الفكر النحوي على الحديث والأثر في كتاب سيبويه، للدكتور محمود فجال، الطبعة الأولى 1430 هـ.
- الاستشهاد والاحتجاج باللغة، للدكتور محمد عيد، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 1988 م.
- أصول التفكير النحوي، للدكتور علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة الطبعة الأولى 2007 م.
- الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1405 هـ - 1985 م.
- الإعراب في علم الإعراب، للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي المتوفى سنة 468 هـ دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه للباحث عبد الله بن محمد بن سليمان السديس، قسم اللغويات، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العام الجامعي 1432 - 1433 هـ.
- أمالي ابن الشَّجَرِيّ أمالي ابن الشَّجَرِيّ، لهبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى 1413 هـ - 1992 م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى 1406 هـ - 1986 م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري، ومعه كتاب الانتصاف من كتاب الإنصاف، لمحمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، لمحمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة 1966 م.
- البسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الربيع، تحقيق الدكتور عيَّاد بن عيد الثبتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1407 هـ - 1986 م.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1416هـ - 1996م.
- تاريخ مصطلح السنة ودلالاته، للدكتور محمد خير علي فرج، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى 1433هـ - 2012م.
- التبصرة والتذكرة، للصيمري، تحقيق الدكتور فتحي أحمد مصطفى علي الدين، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1402هـ - 1982م.
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكبري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1387هـ - 1967م.
- تصحيح الفصيح وشرحه، لابن درستويه، تحقيق الدكتور محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1425هـ - 2004م.
- التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، تحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى 1413هـ - 1992م.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، تحقيق الدكتور علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى 1428هـ - 2007م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمراي، شرح وتحقيق الدكتور عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م.
- تيسير مصطلح الحديث، للدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة العاشرة 1425هـ - 2004م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر الطبري، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ - 1983م.
- جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق الدكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، نيسان 1988.
- الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1413هـ - 1992م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه الشواهد للعيني، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1419هـ - 1999م.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- الحجة للقراء السبعة, لأبي علي الفارسي, تحقيق بدر الدين قهوجي, وبشير حويجاتي, دار المأمون للتراث, دمشق, الطبعة الأولى 1411هـ - 1991م.
- الحديث النبوي في النحو العربي, للدكتور محمود فجال, أضواء السلف, الرياض, الطبعة الثانية 1417هـ - 1997م.
- الخصائص, لأبي الفتح عثمان ابن جني, تحقيق محمد علي النجار, عالم الكتب, بيروت, الطبعة الثالثة 1403هـ - 1983م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس, لأبي بكر الأنباري, تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن, دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق, سورية, الطبعة الثالثة 1424هـ - 2004م.
- سرُّ صناعة الإعراب, لابن جني, تحقيق الدكتور حسن هندراوي, دار القلم, دمشق, الطبعة الثانية 1413هـ - 1993م.
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي, للدكتور مصطفى السباعي, المكتب الإسلامي, بيروت, لبنان, الطبعة الثالثة 1402هـ - 1402م.
- سنن الترمذي, لمحمد بن عيسى الترمذي, حكم على أحاديثه وأثاره وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني, اعتنى به اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, الرياض, الطبعة الأولى.
- سنن الدارقطني, لعلي بن عمر الدارقطني, وبذيله التعليق المغني على الدارقطني, لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي, تحقيق شعيب الأرنؤوط, وآخرين, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان, الطبعة الأولى 1424هـ - 2004م.
- السنن الكبرى, للنسائي, ضبط متنه, وقدم له عبد السلام بن محمد بن عمر علوش, مكتبة الرشد, الرياض, الطبعة الأولى 1425هـ - 2004م.
- السنن الكبرى, للنسائي, تحقيق حسن عبد المنعم شلبي, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان, الطبعة الأولى 1421هـ - 2001م.
- سنن ابن ماجه, لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني, حكم على أحاديثه وأثاره وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني, اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, الرياض, الطبعة الأولى.
- الشافية في علم التصريف, لابن الحاجب, ويليها الوافية نظم الشافية, للنيسابوري, تحقيق حسن أحمد العثمان, المكتبة المكية, مكة المكرمة, الطبعة الأولى, 1415هـ - 1995م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب, لابن العماد الحنبلي, تحقيق محمود الأرنؤوط, دار ابن كثير, دمشق, الطبعة الأولى 1412هـ - 1991م.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- شرح ألفية ابن مالك، لمحمد بن صالح العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى 1434هـ.
- شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى 1410هـ - 1990م.
- شرح جمل الزَّجَّاجي، لابن عصفور، تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ - 1999م.
- شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الاسترابادي، مع شرح شواهد له عبد القادر البغدادي، حققهما محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1402هـ - 1982م.
- شرح شذور الذهب، لمحمد بن عبد المنعم الجَوْجَرِي، تحقيق الدكتور نَوَّاف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى 1424هـ - 2004م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، لمحمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، طبعة منقحة 1409هـ - 1988م.
- شرح عيون الإعراب، لأبي الحسن علي بن فضَّال المجاشعي، تحقيق الدكتور عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى 1428هـ - 2007م.
- شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1402هـ - 1982م.
- شرح اللمع، لابن برهان، تحقيق الدكتور فائز فارس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى 1405هـ - 1984م.
- شرح اللمع، لعلي بن علي بن الحسين الباقر المتوفى سنة 543هـ، تحقيق الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى 1410هـ - 1990م.
- شرح المقدمة المحسبة، لابن بابشاذ، تحقيق خالد عبد الكريم، الكويت، الطبعة الأولى 1976م.
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1399هـ - 1979م.
- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م.
- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية 1421هـ - 2000م.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- عمدة الكتاب، لأبي جعفر النَّحَّاس، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، الجفان والجابي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م.
- الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، للحافظ محمد بن الجزري، تأليف الإمام محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق محمد سيدي محمد الأمين، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى 1413 هـ - 1993 م.
- الغرة في شرح اللمع، من أول باب (إن وأخواتها) إلى آخر باب (العطف)، لأبي محمد سعيد بن المبارك بن الدَّهَّان، ت 569 هـ، مع دراسة لفكره النحوي، دراسة وتحقيق الدكتور فريد بن عبد العزيز السُّلَيْم، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى 1432 هـ - 2011 م.
- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف، ومراجعة الأستاذ عبد السلام محمد هارون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1404 هـ - 1984 م.
- الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثانية.
- في أصول النحو، لسعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1407 هـ - 1987 م.
- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة 1426 هـ - 2005 م.
- كتاب الجمل في النحو، لأبي إسحاق الزجاجي، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ودار الأمل، الطبعة الأولى 1404 هـ - 1984 م.
- كتاب سيبويه، تحقيق شرح عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، الطبعة الثالثة 1403 هـ - 1983 م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، تحقيق غازي مختار طليمات والدكتور عبد الإله نهبان، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى 1416 هـ - 1995 م.
- لسان العرب، لابن منظور، عني بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1417 هـ - 1997 م.
- اللمع في العربية، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية 1405 هـ - 1985 م.
- اللهجات العربية في التراث، لأحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، 1983 م.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- مجالس العلماء، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة 1420هـ - 1999م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق وتعليق الرحالة الفاروق وآخرين، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، الطبعة الثانية 1428هـ - 2007م.
- المدخل إلى دراسة علوم الحديث، لسيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى 1430هـ - 2009م.
- المستدرک على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1421هـ - 2001م.
- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1405هـ - 1984م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد المُقري الفيومي، تحقيق الدكتور عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.
- مصطلح الحديث، لمحمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- معاني القرآن، للأخفش، تحقيق الدكتور هدى محمود قراة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى 1411هـ - 1990م.
- معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة 1403هـ - 1983م.
- المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1415هـ - 1995م.
- معجم تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق الدكتور رياض زكي قاسم، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م.
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق الدكتور مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، الطبعة الثالثة 1972م.
- المفصل في علم العربية، للزمخشري، تحقيق الدكتور فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى 1425هـ - 2004م.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1415هـ - 1994م.
- منهج النقد في علوم الحديث، للدكتور نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الثالثة 1401هـ - 1981م.
- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، للدكتورة خديجة الحديثي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 1981.
- نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم السهيلي، دار الرياض للنشر والتوزيع.
- النكت والعيون (تفسير الماوردي)، لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي، علق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق الدكتور عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1432هـ - 2011م.
- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، لمحمد بن محمد أبو شهبه، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى 1403هـ - 1983م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م.

إبداع التلميذ بين فلسفة المشرع ومحدودية دور المتدخلين في الحياة المدرسية

- التجربة المغربية أنموذجا -

د. إدريس الطالب

أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي

أستاذ زائر سابقا بكلية الحقوق ابن زهر أكادير

يتميز الإنسان بامتلاكه لإمكانات عقلية هائلة، وباستثمارها استثمارا إيجابيا وعلميا ومنهجيا، يمكنه أن يحقق نتائج جيدة تعود بالفائدة على الفرد والمجتمع.

لذلك، فإن إحاطة الإمكانات العقلية بالرعاية والتربية يبقى من أولويات المجتمع، الذي هو في حاجة ماسة إلى العناصر المبدعة فيه؛ لأن تقدم الأمم رهين بالمتعلمين المتفوقين الموهوبين القادرين على قيادة الناس لتحقيق أعلى معدلات النمو الممكنة، فالمتعلمون المبدعون هم رصيد الأمة الحضاري.

وتبقى المدرسة المؤسسة المعهود إليها عملية رعاية المبدعين وتشجيعهم، وتبدأ هذه الرعاية منذ التعليم الأولي للأطفال، وتزداد مروراً بالمرحلتين الابتدائية والإعدادية، ويتم تعميقها بالتشجيع المكثف في المرحلة الثانوية.

وفي هذا الصدد تم التركيز - بعد صدور الميثاق الوطني للتربية والتكوين بالمغرب - على ضرورة تنشيط الحياة المدرسية وتفعيل أدوارها ابتداء من الموسم الدراسي: 2003/2004، كما تنص على ذلك المذكرة الوزارية رقم: 87 المؤرخة بـ 10 يوليوز 2003، لتتمكن المدرسة المغربية من تجاوز وظيفتها التقليدية المحصورة في تقديم المعرفة النظرية الجاهزة، فالمدرسة التي ينشدها الميثاق الوطني تتسم بالحياة والإبداع والمساهمة الجماعية في تحمل المسؤولية تسييرا وتدييرا، كما أنها مدرسة المواطنة الصالحة والديمقراطية وحقوق الإنسان؛ بحيث يشعر المتعلم فيها بسعادة فائقة، وتنمية ملحوظة لإبداعاته وابتكاراته، انطلاقاً من المشاركة الفعالة في أنشطة المؤسسة التعليمية إلى جانب باقي المتدخلين التربويين وشركاء المؤسسة: الداخليين والخارجيين.

إن الفلسفة التي توخاها المشرع المغربي، من خلال تأكيده على الدور الإبداعي للمتعلم، تصطدم بواقع محدودية دور المتدخلين في الحياة المدرسية، وعدم قيامهم بالدور المنشود و التنموي القائم على استحضار البعد الإبداعي، إما بسبب عدم توفرهم عن الوسائل المادية المحققة لذلك، أو بسبب غياب الإيمان بالوعي الإبداعي لدى بعضهم.

وتبعاً لذلك، سأحاول أن أتناول هذا الموضوع من جانبين:

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الجانب الأول، أخصه لمفهوم الإبداع وفلسفة المشرع المغربي في تثبيت إبداع التلميذ داخل المؤسسة التعليمية.

الجانب الثاني، سأتناول فيه محدودية دور المتدخلين في الحياة المدرسية في تكريس إبداع التلميذ داخل المنظومة التربوية المغربية.

المبحث الأول: مفهوم الإبداع وفلسفة المشرع المغربي في تثبيته داخل المؤسسة التعليمية

إن الإلمام بموضوع هذا المبحث يقتضي منا مقارنته من جانبين، الجانب الأول أخصه لتحديد مفهوم الإبداع في مجال التربية والتكوين، وذلك ما سيكون موضوع المطلب الأول، أما الجانب الثاني فسأخصه لفلسفة المشرع المغربي في تثبيت الإبداع داخل المؤسسة التعليمية، وسأعرض ذلك في مطلب ثان.

المطلب الأول: مفهوم الإبداع في مجال التربية والتكوين

إن الاهتمام بالإبداع ليس دخيلاً في مجال التربية والتكوين ما دام الهدف الأسمى الذي يسعى إليه هو تكوين الشخص المبدع القادر على مواجهة ما تطرحه الحياة من تحديات في عصر العولمة والتحول التكنولوجي، ولما كان مفهوم الإبداع المفهوم الجوهرى والأساس في هذا البحث لا بد من الوقوف عنده وتحديد مدلوله؛ فاستقامة المفاهيم من استقامة الفكر...

وإذا تأملنا بداية المعاجم اللغوية العربية وجدنا لفظة إبداع قد وردت في لسان العرب لابن منظور بمعنى: " بدع الشيء بَدَعَهُ بَدْعاً وَابْتَدَعَهُ: أَنْشَأَهُ وَبَدَأَهُ. وَبَدَعَ الرَّكِيَّةَ: اسْتَنْبَطَهَا وَأَحَدَثَهَا. وَرَكِيٌّ بَدِيْعٌ: حَدِيثُهُ الْحَفْرُ. وَالبَدِيْعُ وَالبَدْعُ: الشيء الذي يكون أولاً. وفي التنزيل: قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ؛ أَي مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أُرْسِلَ، قَدْ أُرْسِلَ قَبْلِي رُسُلٌ كَثِيرٌ. وَالبَدْعَةُ: الْحَدَثُ وَمَا ابْتَدِعَ مِنَ الدِّينِ بَعْدَ الْإِكْمَالِ. ابن السكيت: البَدْعَةُ كُلُّ مُحَدَّثَةٍ... "1، وفي المعجم الوسيط نجد الإبداع بمدلول: " إيجاد الشيء من عدم، فهو أخص من الخلق. "2؛ ومن خلال التعريفين السابقين يتبين لنا أن الإبداع ترتبط دلالاته اللغوية الاشتقاقية بإحداث الشيء الجديد الذي لم يكن موجوداً من قبل، وبالخلق والابتكار.

أما على المستوى الاصطلاحي فمفهوم الإبداع يكتسي مجموعة من الدلالات تتعدد بتعدد الحقول المعرفية، ولعل ما يهمنا منها هو الإبداع في الحقل التربوي، فقد حدد الدكتور جميل حمداوي النظرية الإبداعية في قدرة المتعلم أو المتمدرس على الإبداع والتأليف، والإنتاج، ومواجهة الوضعيات الصعبة المعقدة بما اكتسبه من تعلمات وخبرات معرفية ومنهجية³، كما أشار عبد الكريم غريب إلى أن البيداغوجيا الإبداعية هي: " الأنشطة والعمليات المنظمة التي يقوم بها المتعلم لأجل ابتكار أفكار واكتشاف أشياء تتميز بتفردتها."4، وبالتالي فالإبداع يركز على أسس متعددة أهمها: الكفاءة المهنية، القدرة على

1 لسان العرب، ابن منظور، مادة: ب د ع، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلاً كاملاً، تحقيق: عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، المجلد الأول، دار المعارف، القاهرة.

2- المعجم الوسيط، مادة: ب د ع، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، سنة النشر: 2004.

3- من أجل نظرية تربوية عربية جديدة وأصلية البيداغوجيا الإبداعية، د. جميل حمداوي، نشر شبكة الألوكة الإلكترونية، ص: 7.

4- المنهل التربوي، عبد الكريم غريب، ج: 2، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء، الطبعة الأولى: 2006، ص: 722.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الفعل، الذكاء في تجاوز الوضعيات الصعبة وحل المشكلات عن طريق ابتكار أفكار فريدة تتسم بالأصالة والجدة والجدوى.

المطلب الثاني: فلسفة المشرع المغربي في تثبيت إبداع التلميذ داخل المؤسسة التعليمية

لم تعد غايات التربية تنحصر في تحصيل المعارف الأساس التي تجعل من الفرد إنسانا متعلما، بل اتسعت لتشمل جوانب أخرى تهتم اكتساب المتعلم مهارات وكفايات وسلوكات ومواقف تجعل منه فردا متوازنا ومكتمل النمو وقادرا على الاندماج والإبداع في محيطه خاصة داخل المؤسسة التعليمية.

وتبعاً لذلك، اعتمد المشرع المغربي تنظيراً تربوياً قائماً على فلسفة تشريعية تركز على عنصر الانفتاح والابتكار والإبداع، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال مجموعة من المواثيق والقوانين والتقارير الموجهة لعملية إصلاح منظومة التربية والتكوين بالمغرب، ويمكن تتبع هذه التشريعات وفق مسار كرونولوجي يبدأ من الميثاق الوطني للتربية والتكوين وينتهي بالنموذج التنموي الجديد 2021.

الفقرة الأولى: إبداع التلميذ في فلسفة الميثاق الوطني للتربية والتكوين بالمغرب

حرصاً على صياغة المبادئ الأساسية لمنظومة التربية والتكوين بالمغرب وتحديد مجالاتها، بهدف تحقيق الجودة المتوخاة بما ينمي لدى المتعلمين مجموعة من القدرات من بينها القدرة الإبداعية، جاء الميثاق الوطني للتربية والتكوين سنة 1999 لتكريس هذا التوجه، من خلال تأكيده في القسم الأول المتعلق بالمرتكزات الثابتة التي ينبنى عليها الإصلاح على ضرورة اعتماد التربية القائمة على عنصر الاطلاع والإبداع المطبوع بروح المبادرة الإيجابية والإنتاج النافع. وفي نفس السياق تمت الإشارة في الدعامة الثالثة من الميثاق على ضرورة انفتاح المدرسة على محيطها وعلى الآفاق الإبداعية، من خلال التعاون على تنظيم أنشطة تربوية وتكوينية (كتجريب منتجات أو خدمات أو تجهيزات أو طرائق تكنولوجية أو إبداع وعرض أعمال مسرحية أو موسيقية أو تشكيلية...). كما نجد أيضاً، تثبيت فلسفة الإبداع في الدعامة الحادية عشر التي تنص على تشجيع التفوق والتجديد والبحث العلمي، وفي ذلك إشارة صريحة إلى ضرورة اعتماد التوجيه الملائم والمبكر للعناصر المتميزة نحو الميادين التي يمكنهم فيها إبراز التقدم المدرسي والجامعي والإنتاج والإبداع ببراعة، فضلاً عن إقامة مباريات التميز في مختلف ميادين التعليم والإبداع، وتمتيع المتفوقين بمنح الاستحقاق للدراسة في المغرب أو خارجه عند الضرورة، مع إقامة محافل لتكريم المتعلمين المتميزين، وتشجيعاً لهم، وحفزاً للجميع على الاجتهاد وإتقان التعلم والعمل والإبداع.

حاصل القول، إن فلسفة الميثاق الوطني للتربية والتكوين هي فلسفة مبنية على تمتيع المتعلم بروح المبادرة، وتربيته على الإبداع وحسن الابتكار.

الفقرة الثانية: إبداع التلميذ في فلسفة الكتاب الأبيض

لأجراً اختيارات الميثاق الوطني للتربية والتكوين، تم إصدار الكتاب الأبيض سنة 2002، الذي ضم الفلسفات والكفايات الموجهة لمنظومة التربية والتكوين بهدف إعداد المتعلم المغربي المحقق لنهضة وطنية شاملة، وذلك بالجمع بين اسحضر خلاصات البحث التربوي الحديث في مراجعة مناهج التربية والتكوين، مع

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

مراعاة مبدأ التوازن بين البعد الاجتماعي الوجداني للمتعلم والأبعاد المهارية الأخرى، فضلا عن التركيز على العلاقة البيداغوجية التفاعلية بين مختلف أنواع المعارف، ومختلف أساليب التعبير (فكري، فني، جسدي)⁵. وبذلك تم اعتبار مجتمع المتعلمين والأطر التربوية على اختلاف فئاتهم ومواقعهم، نواة صلبة وقلبا نابضا للمجتمع المغربي في ضمان الاستقرار الاجتماعي والثقافي، وتطوير الديمقراطية وحقوق الإنسان، وإنتاج المعرفة والرأي وتنمية روح المبادرة والقدرات الإنتاجية والإبداعية وتحسين الهوية المغربية والارتقاء بها⁶.

وتشكيلا لعناصر الفلسفة المعتمدة في مجال التربية نص الكتاب الأبيض صراحة على أن نظام التربية والتكوين بمختلف آلياته يعمل على الاستجابة للحاجات التحصيلية للمتعلمين والتي منها: تشجيع المبادرة، والابتكار، والإبداع. كما جعل من القدرة الإبداعية ملمحا من ملامح إنهاء مسار تكويني معين، ونموذجنا في ذلك مثلا شعبة اللغات والآداب، حيث يفترض في المتعلم رصيذا معرفيا وثقافيا وأدبيا يؤهله للمساهمة في النهضة الثقافية والأدبية والإبداعية داخل المجتمع⁷.

الفقرة الثالثة: إبداع التلميذ في فلسفة الرؤية الاستراتيجية

في سياق التجديد المستمر لمنظومة التربية والتكوين والإصلاح الطموح المنطلق من التوجهات الملكية السامية التي جعلت قضية التربية القضية الأساس للمغرب بعد قضية الوحدة الترابية، تم إحداث المجلس الأعلى للتربية والتكوين، باعتباره هيئة عليا استشارية موكول لها عملية تتبع جودة التعليم. وقد بلور هذا المجلس، بعد مجموعة من اللقاءات مع المتدخلين والمختصين في مجال التربية والتكوين، الرؤية الاستراتيجية التي تضم مجموعة من الرافعات، من شأنها الارتقاء بجودة التعليم والإنصاف وتكافؤ الفرص... وجاءت الرؤية، بعد تشخيص دقيق وتقييم عميق لواقع منظومة التربية والتكوين، للإجابة على مجموعة من الاختلالات وأوجه القصور أهمها: ضعف تماسك منظومة التربية والتكوين ونجاعة مردوديتها، وإشكال ملاءمة المناهج والبرامج والتكوينات مع متطلبات التنمية، ثم إشكال الإنصاف وتكافؤ الفرص والحق في التربية للجميع، بالإضافة إلى إشكال الجودة وصعوبة الاندماج الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. ومن المداخل الأساس التي اعتمدها الرؤية الاستراتيجية في معالجة هذه الإشكالات مدخل الابتكار

5- الكتاب الأبيض، الاختيارات والتوجهات التربوية العامة المعتمدة في مراجعة المناهج التربوية، ج/1، وزارة التربية الوطنية، المملكة المغربية، ص:11.

6- الكتاب الأبيض، نفس المرجع، ص:12.

7- الكتاب الأبيض، نفس المرجع، ص:41.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

البيداغوجي، باعتباره تصورا نسقيا للإصلاح التربوي تم فيه استحضار هندسة إصلاحية متكاملة، تجمع بين المتعلم والفاعل التربوي والمنهاج، وبين الحكامة والمحيط المرتبط بالمؤسسة التعليمية⁸.

وبتأملنا الوثيقة المتضمنة للرؤية الاستراتيجية للإصلاح 2015-2030 نلاحظ تمحورها حول إرساء نموذج بيداغوجي قوامه التنوع والانفتاح والنجاعة والابتكار، وذلك من أجل تحقيق مدرسة الجودة.

ولهذا الغرض تم التنصيص على اعتبار المتعلم محور الفعل التربوي، وفاعلا أساسا في بناء التعلّمات وتنمية ثقافة الفضول الفكري، وروح النقد والمبادرة والبحث والابتكارية، من خلال الحد من الاعتماد على التلقين والشحن والتركيز على أهمية البناء الذاتي للتعلّمات، وحفز التفاعل الإيجابي للمتعلّمين وتشجيع المبادرة والابتكار وفتح العملية التربوية على الأنشطة العملية والتطبيقية⁹.

وهكذا تنوعت تجليات الإبداع والابتكار ومظاهره في مجموعة من رافعات الرؤية الاستراتيجية، اتخذت أشكالاً متعددة على مستوى الرافعة الخامسة المتعلقة بتمكين المتعلمين من استدامة التعلّم وبناء المشروع الشخصي والاندماج، والرافعة السابعة المرتبطة بإرساء مدرسة ذات جدوى وجاذبية، بالإضافة إلى الرافعة الثانية عشرة حول تطوير نموذج بيداغوجي قوامه التنوع والانفتاح والنجاعة والابتكار، ثم الرافعة الرابعة عشرة الخاصة بالنهوض بالبحث العلمي والتقني والابتكار، وكذا الرافعة العشرون المتعلقة بالانخراط الفاعل في اقتصاد ومجتمع المعرفة¹⁰.

أما بخصوص عملية الأجرأة، فقد أشارت الرؤيا الاستراتيجية إلى ضرورة اعتماد منطق التدرج والمرونة، والانفتاح على الملاءمات والإغناءات الممكنة في ضوء التقييمات المنجزة والمستجدات الطارئة¹¹، مع التركيز على الفصل الدراسي باعتباره مفتاح إنجاح الإصلاح، بإعطاء الأولوية للمتعلّم والمدرس والتعلّمات.

حاصل القول، إن الرؤية الإستراتيجية تعتبر نموذجا بيداغوجيا جديدا، ومدخلا أساسا لتفعيل الممارسة الإبداعية في الفصل الدراسي، كما أنها تعبير عن فلسفة تشريعية قابلة للإغناء عن طريق الاجتهادات المبتكرة أثناء تفعيل المقترضات والمستلزمات ذات الصلة بتفعيل وأجرأة النموذج الجديد.

الفقرة الرابعة: إبداع التلميذ في فلسفة القانون الإطار 17-51

8- "الرؤية الاستراتيجية للإصلاح 2015-2030 والابتكار البيداغوجي"، عبد الغفور العلام، أشغال الندوة المنعقدة من قبل المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي تحت شعار "الابتكار التربوي ودينامية الإصلاح بالمغرب"، بتاريخ 9 و10 أكتوبر 2018، ص: 23

9- الرؤية الاستراتيجية للإصلاح 2015-2030، مرجع سابق، ص: 26.

10 - "الرؤية الاستراتيجية للإصلاح 2015-2030 والابتكار البيداغوجي"، عبد الغفور العلام، مرجع سابق، ص: 26.

11- الرؤية الاستراتيجية للإصلاح 2015-2030، مرجع سابق، ص: 8.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

تنزيلا لمضامين الرؤية الإستراتيجية وتحويل رافعاتها إلى قوانين ملزمة لكل المخاطبين بها، وتفعيلا لمبدأ ربط المسؤولية بالمحاسبة تم إصدار القانون الإطار 17-51 الذي سيمكن من إرساء مدرسة جديدة مفتوحة أمام الجميع، تتوخى تأهيل الرأسمال البشري استنادا إلى ركيزتي المساواة وتكافؤ الفرص من جهة، والجودة للجميع من جهة أخرى، بغية تحقيق الهدف الأسمى المتمثل في الارتقاء بالفرد وتقديم المجتمع. وتثبينا لهذه الفلسفة تعرضت المادة الثانية من هذا القانون إلى تعريف مصطلح الجودة باعتباره تمكينا للمتعلم من تحقيق كامل إمكاناته عبر أفضل تملك للكفايات المعرفية والتواصلية والعاطفية والإبداعية. كما نصت المادة الثالثة في بندها السابع على ضرورة احترام حرية الإبداع والفكر والعمل على نشر المعرفة والعلوم، ومواكبة التحولات والمستجدات التي تعرفها مختلف ميادين العلوم والتكنولوجيا والمعرفة، وفي نفس التوجه أشارت المادة 4 في بندها الثاني عشر على وجوب مواكبة مستجدات العصر في مجال الإبداع والابتكار.

ومن أجل ذلك يتعين على الدولة أن تتخذ ما يلزم من تدابير تشريعية وتنظيمية وإدارية ومالية لتحقيق الأهداف المذكورة والسهر على تنفيذها.

الفقرة الخامسة: إبداع التلميذ في فلسفة النموذج التنموي الجديد

قام المغرب بتشخيص شمولي لوضعيته التنموية ورصد مؤهلاته، مع تحديد التحديات التي تواجهه وكذا الوعود التي بالإمكان تقديمها، فعمل على تجديد الميثاق الوطني، بجعله ميثاقا يضمن الإنصاف والحرية، الحماية والتمكين، الابتكار والتجدر، التعددية والوحدة، وذلك خدمة لطموح تنموي جديد. هذا الميثاق، الذي يشكل التزاما معنويا وسياسيا ورمزيا قويا أمام جلاله الملك وأمام الأمة برمتها، وبإمكانه أن يشكل محطة تاريخية جديدة لبلادنا¹².

ولما كانت عملية الإصلاح عملية مستمرة، نظرا لارتباطها بالعديد من المتغيرات خاصة الحاجيات التي يفرضها التحول المجتمعي بسبب العولمة وإدكاء مجتمع المعرفة، وبعدما أبان النموذج التنموي القديم على قصوره في استيعاب المتغيرات اللازمة للنهوض بمجال التربية والتكوين، تم إحداث لجنة خاصة لوضع ملامح النموذج التنموي الجديد الذي جعل من أولوياته تعزيز الرأسمال البشري، وجعله أكثر استعدادا للمستقبل من خلال مشروع: "نهضة تربوية مغربية" تستهدف تربية وتكوين الأجيال المستقبلية بجودة متميزة، ربعا لرهان المعرفة وتحقيقا للرفاه الاجتماعي؛ عبر تجديد الأساليب التربوية وتكييفها لاكتساب مهارات القرن الحادي والعشرين التي يجب دمجها في المناهج التعليمية منذ مرحلة مبكرة نظرا لأهميتها في تعزيز التفكير النقدي والإبداع.

12- النموذج التنموي الجديد: تحرير الطاقات واستعادة الثقة لتسريع وثيرة التقدم وتحقيق الرفاه للجميع- التقرير العام-، اللجنة الخاصة بالنموذج التنموي، أبريل 2021، ص: 9.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

المبحث الثاني: محدودية دور المتدخلين في الحياة المدرسية في تكريس إبداع التلميذ

إن قيام المؤسسة التعليمية بمهمة تنمية القدرات الإبداعية لدى المتعلمين وتطوير مهاراتهم، مرهون بتضافر جهود جميع الفاعلين التربويين والاجتماعيين والاقتصاديين، من متعلمين ومدرسين وإداريين ومؤطرين تربويين، ومختلف شركاء المؤسسة الخارجيين من أسر، وجمعيات آباء وأمهات وأولياء التلاميذ، وجماعات وسلطات محلية، فبالرغم من اختلاف هؤلاء المتدخلين وأدوارهم، فإنهم يتحدون في وحدة المقصد والغاية المتمثلة في تطوير الملكات الإبداعية عند المتعلمين تطبيقاً لفلسفة المشرع، وذلك ما سأحاول أن أبينه في المطلب الأول. غير أن فلسفة المشرع ودور المتدخلين في الحياة المدرسية القائمة على الإبداع والابتكار تواجه بعوائق تحول دون تنزيلها عملياً، مما يؤثر سلباً على مردودية التلاميذ الإبداعية، وذلك ما سأوضحه في المطلب الثاني.

المطلب الأول: المتدخلون وأدوارهم في تنمية إبداع التلاميذ

بالنظر إلى دليل الحياة المدرسية الصادر عن مديرية التقويم وتنظيم الحياة المدرسية والتكوينات المشتركة بين الأكاديميات سنة 2008، يتضح تعدد المتدخلين الساعين إلى جعل المؤسسة التعليمية فضاء مفعماً بالحياة والإبداع، ويمكننا حصر هؤلاء المتدخلين ومهامهم في الفقرات الآتية:

الفقرة الأولى: المتدخلون الداخليون

أ- المتعلمون: لم يعد التلميذ في الفلسفة التربوية الحديثة مجرد هدف أو غاية في منظومة التربية والتكوين، بل صار فاعلاً نشطاً وكلت له مجموعة من المهام التي من شأنها إبراز وتنمية مهاراته وقدراته الإبداعية، وذلك من خلال مشاركته الإيجابية في إعداد النظام الداخلي للمؤسسة، وبرنامج العمل السنوي، ومشروع القسم، وانخراطه في مجالس المؤسسة، وأنديتها المتعددة بحسب رغباته وميولاته¹³، كما استجد الحديث عن المشروع الشخصي للتلميذ الذي يشكل الحافز الأمثل لدفع المتعلم إلى المشاركة الفاعلة في الحياة المدرسية، وهو مشروع يتبلور عبر تطو المسار الدراسي للتلميذ منذ دخوله إلى المدرسة إلى حين تخرجه منها.

ب- المدرسون: يسهم المدرسون في تفعيل الحياة المدرسية من خلال الانخراط الإيجابي في مشاريع المؤسسة، والتنشيط المدرسي داخل الفصل أو خارجه، فضلاً عن تكوينهم للأندية التربوية والإشراف عليها، والانفتاح على المجتمع المحلي والجهوي والوطني لاستقطاب الفعاليات في مجال الفكر والإبداع¹⁴، كل ذلك في إطار تبني الطرائق البيداغوجية والديداكتيكية والتواصلية الملائمة والحديثة استجابة للحاجات النفسية والعاطفية للمتعلّمين.

13- دليل الحياة المدرسية، مديرية التقويم وتنظيم الحياة المدرسية والتكوينات المشتركة بين الأكاديميات، غشت 2008، ص: 54

14- دليل الحياة المدرسية، مديرية التقويم وتنظيم الحياة المدرسية والتكوينات المشتركة بين الأكاديميات، غشت 2008، ص: 54

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ويبقى دور الأستاذ دورا محوريا داخل الفصل، فهو الذي ينتقي الأنشطة التعليمية التعلمية التي من شأنها تنمية قدرات المتعلمين الإبداعية، وينفتح عليهم من خلال استقراء ميولاتهم ودوافعهم والعمل على تحفيزها وتوجيهها نحو المسار المناسب الذي ستبلور من خلالها، لتتحول من سلوكيات فطرية إلى سلوكيات تنسم بدرجة متقدمة من الدقة والمهارة.

ج- الإدارة التربوية: تتكون الإدارة التربوية من رئيس المؤسسة، وناظرها، والحراس العامين، والملحقين التربويين، وغيرهم حسب طبيعة المؤسسة، كل هؤلاء يعملون على التخطيط والتنظيم والتأطير وتوفير الأجواء المناسبة لقيام كل المتدخلين بأدوارهم على أكمل وجه في إطار مشروع المؤسسة الذي يجعل هدفه الرئيس تنمية الكفايات المتعددة للمتعلمين¹⁵.

د- مجالس المؤسسة: تسهر مجالس المؤسسة على تفعيل الحياة المدرسية بتوضيح رؤية مختلف الفاعلين والتقريب بين وجهات النظر، وذلك من خلال القيام بالمهام التالية:

- انتقاء وانتخاب أعضاء المجالس وفق مقتضيات النصوص التنظيمية؛
- تفعيل أدوار هذه المجالس؛
- تحسس جميع أعضاء المجالس بأهمية انخراطهم الفعلي في الحياة المدرسية.¹⁶

الفقرة الرابعة: الشركاء الخارجيون

أ- الأسرة: باعتبارها معنية بتتبع المسار الدراسي وتوضيح اختيارات التلميذ الدراسية، وتشخيص التعثرات في حينها واتخاذ التدابير المناسبة لتجاوزها، مع التعريف بإبداعات أبنائها من المتعلمين وتشجيعهم بتنمية حسهم الإبداعي.

ب- جمعية آباء وأمهات وأولياء التلاميذ: شريك أساس في تفعيل أدوار الحياة المدرسية تأطيرا وتمويلا عن طريق تخصيص جزء من مداخلها في تشجيع إبداع التلاميذ وتميزهم...

الجماعات المحلية: الجماعة المحلية حاضرة في المؤسسة التعليمية باعتبارها حاضنة لها ترابيا وإداريا وصلة وصل بين المؤسسة التعليمية وغيرها من المرافق العمومية (ملاعب - دور الشباب - مساح...)، وبذلك فهي معنية بتنمية إبداعات التلاميذ وتشجيعهم على الابتكار وتوفير المناخ المناسب لإبراز مهاراتهم محليا وجهويا ووطنيا...

ج- الجمعية الرياضية: تسهر على تنظيم المباريات والفعاليات الرياضية، والمسابقات التي من شأنها اكتشاف المواهب الرياضية...

المطلب الثاني: محدودية دور المتدخلين في تنمية إبداع التلاميذ

15- نفس المرجع، ص: 54-55

16- دليل الحياة المدرسية، مديرية التقييم وتنظيم الحياة المدرسية والتكوينات المشتركة بين الأكاديميات، غشت 2008، ص: 55.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

تنظر فلسفة منظومة التربية والتكوين إلى أدوار المتدخلين في الحياة المدرسية نظرة متفائلة، لدورهم في قيام المدرسة بمهامها والنهوض بمهامها الإشعاعية بالشكل المطلوب، وفي أحسن الظروف، ومحوريتهم في تنمية الملكات الإبداعية لدى المتعلمين، مع العلم أن واقع الممارسة والتطبيق الفعلي لأدوارهم الموجهة للعملية الإبداعية تصطدم بالعديد من العوائق التي تجعل النتائج المحصل علمها محدودة ونسبية.

فالريادة الضرورية لمنظومة التربية والتكوين، الضامنة للسرّان السريع للتغيرات المتوخاة، لم تتحقق بما فيه الكفاية، لكون المحيط العام للمنظومة لا يتيح دائما اتخاذ المبادرات، ولا يمكن الفاعلين في الغالب من الممارسة الكاملة لمهامهم، والتحمل التام لمسؤولياتهم؛ مما يؤثر سلبا على تشجيع الإبداع والابتكار داخل المؤسسة التعليمية، لغياب الدعم المادي واللوجستيكي لمختلف الأنشطة المسهمة في ذلك، كما أن المنظومة ما تزال تفتقر للآليات اللازمة للقيادة، ولا تولي ما يكفي من العناية لتطوير القدرات التدييرية، وتعميم الممارسات الجيدة.¹⁷

ونجد من مكامن ضعف آليات قيادة المنظومة التربوية اتسامها بنقص الانسجام والتحيين، والاستجابة المنتظمة لمتطلبات التدبير والتقويم والقيادة؛ لأن طريقة عمل مجالس الأكاديميات، ومجالس المؤسسات لم تستجب لمتطلبات التدبير التشاركي على المستوى المحلي، فتركيبية مجالس إدارة الأكاديميات تحد من فسخ المجال الواسع لشركاء المنظومة التربوية في تدبير شؤونها، سواء تعلق الأمر بالجماعات المحلية، أو الآباء، أو القطاع الخاص، وغالبا ما تقتصر النقاشات داخل هذه المجالس على برامج العمل، والميزانية والوسائل، دون التداول العميق في النتائج البيداغوجية والتربوية¹⁸.

وإذا كان النظام الأساس لمؤسسات التربية والتكوين يخول سلطات تسيير المؤسسة التعليمية ووضع برنامجها السنوي إلى العديد من المجالس من قبيل: المجالس التعليمية، والمجالس التربوية، ومجالس التدبير؛ فإن أدوار هذه المجالس تظل صورية، لعدم قدرتها على مواجهة المشاكل المختلفة التي تعاني منها المؤسسات التعليمية، وتظل مخرجات اجتماعاتها مجرد حبر على ورق ينتظر التفعيل والأجراً، فعلى سبيل المثال: نجد المادة: 23 من المرسوم رقم: 2.02.376، الذي هو بمثابة النظام الأساس الخاص بمؤسسات التربية والتعليم العمومي، تنص على اضطلاع المجلس التربوي بالعديد من المهام من بينها تنظيم الأنشطة والمباريات والمسابقات الثقافية والرياضية والفنية¹⁹، غير أن المجلس في اجتماعاته يعطي الأولوية للاقتراحات المتعلقة بالبرامج والمناهج التربوية وصعوبات تنزيلها.

17 - المجلس الأعلى للتعليم، التقرير السنوي، 2008، ص: 31.

18 - المجلس الأعلى للتعليم، التقرير السنوي، 2008، ص: 32.

19 - المادة 23 من المرسوم رقم 2.02.376 الصادر في 6 جمادى الأولى 1423 (17 يوليوز 2002) بمثابة النظام الأساسي الخاص بمؤسسات التربية والتعليم العمومي، كما وقع تغييره وتتميمه.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ونفس الحكم يصدق على مشروع المؤسسة²⁰؛ إذ إن المجلس وإن كان يسهم في تسطير الغايات والأهداف التي تسعى المؤسسة التعليمية إلى تحقيقها، ومن بينها تنمية الملكات الإبداعية لدى التلاميذ، من خلال برمجة العديد من الأنشطة التربوية والرياضية والثقافية، فإن ذلك قد تعترضه عوائق على مستوى التفعيل، بسبب وجود إدارة تربوية منغلقة على نفسها، ساعية إلى تنفيذ التعليمات الرسمية، دون إشراك جهات أخرى بإدارة أكثر ديمقراطية وانفتاحا.

وتنطبق نفس الملاحظات على مجالس تدبير المؤسسات التعليمية التي ما تزال في حاجة إلى المزيد من الجهود لتأهيلها، وضمان الإسهام المتضام والفعال لأعضائها، ولاسيما تفعيل دور الآباء في التدبير الجماعي لشؤون المؤسسة بتعاون مع إدارتها.

وعلاوة على الصعوبات المرتبطة بتعدد المتدخلين، وتنوع مرجعياتهم الفكرية بخصوص دينامية النظام التربوي، واستيعاب مبادئها المنظمة، يصطدم مخطو المناهج التربوية بصعوبات موضوعية منها: صعوبة حصر المتغيرات الداخلية والخارجية التي تتحكم في دينامية تطور المجتمع في مختلف المجالات، وصعوبة التنبؤ بكل ما يمكن أن يحدث من ظواهر مؤثرة على هذه المجالات، ثم صعوبة تغيير المناهج جملة وتفصيلا في أي وقت لأسباب لا نتحكم فيها لوحدنا²¹.

وبدراسة متأنية لواقع المدرس الصفي والتفاعلي احتكاكا وممارسة، نجد بعضهم أثناء إعدادهم للوضعيات التعليمية التعلمية التي من شأنها تنمية كفايات التلاميذ المختلفة، لا يولون اهتماما للجانب الإبداعي في هذه الوضعيات؛ حيث تفتقر للابتكار والتنوع اللذان يخدمان الذكاءات المتعددة للتلاميذ، ويمنحانهم مجالا للتعبير عن قدراتهم الخفية، وميولاتهم الإبداعية، لأن إبداع التلميذ من إبداع الأستاذ. وتظل الجهود في هذا الصدد محدودة ومقتصرة على فئة قليلة من الأساتذة المجددين العاملين على تطوير ممارستهم المهنية بتوظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال تارة، أو بالاطلاع على أحدث النظريات التربوية والمعرفية المرتبطة بمجال تخصصهم تارة أخرى²².

ولا غرابة في ذلك إذا ما حللنا الظروف المهنية والمادية التي يشتغل فيها المدرس؛ حيث نجدها تشجع على التقهقر الاجتماعي والمعرفي ما يتسبب في ضمور الحس الإبداعي داخل المؤسسة التعليمية

20- هو عبارة عن برنامج متوسط المدى يشمل أعمالا وأنشطة ذات طبيعة تربوية وبيداغوجية يتم إعدادها وإنجازها وتقويمها من قبل مجموعة من الفاعلين المنتمين إلى المؤسسة التعليمية، والفاعلين التربويين، الذين تربطهم بالمؤسسة علاقة شراكة، ليتم الرفع من إنتاجية المؤسسة، وتحسين شروط العمل داخلها، وتحسين مردوديتها التعليمية، ودمجها في محيطها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

21- د. عبد الله ساعف، تقديم الكتاب الأبيض، ج/1، لجان مراجعة المناهج التربوية المغربية للتعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي، ربيع الأول 1423هـ/ يونيو 2002، ص:3.

22 - المجلس الأعلى للتعليم، التقرير السنوي، 2008، ص: 34.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

تدرجيا، ويرجع النموذج التنموي الجديد ذلك إلى سببين رئيسيين يمكن إيجازهما في: ضعف التكوين - غياب التحفيز²³.

23- مجموع المذكرات الموضوعاتية والرهانات والمشاريع المقترحة في إطار النموذج التنموي الجديد، الملحق رقم 2، اللجنة الخاصة بالنموذج التنموي، أبريل 2021، ص: 77 و89.

الخاتمة

يتبين لنا من خلال دراستنا لموضوع: "إبداع التلميذ بين فلسفة المشرع ومحدودية دور المتدخلين في الحياة المدرسية - التجربة المغربية أنموذجا - " تأكيد هذه الفلسفة على الدور الإبداعي للمتعلم في منظومة التربية والتكوين المغربية، وتبلور هذه الرؤية وتطورها عبر مسار إصلاحي طموح للمنظومة، هذه الفلسفة تصطدم بواقع محدودية دور المتدخلين في الحياة المدرسية، لأسباب متعددة، منها ما هو مادي، ومنها ما هو بشري، كل هذا يحتم على المتدخلين توحيد الرؤى وتكثيف الجهود، والانطلاق من تشخيص شامل وموضوعي لاقتراح حلول ناجعة، مبنية على مرجعيات علمية دقيقة، مستحضرة للتحويلات المجتمعية الواقعية، الوطنية والدولية.

وبتتبع محاولات إصلاح المنظومة التربوية المغربية، وملاحظة محدودية نتائجها، أقترح التوصيات

التالية:

- ضرورة اعتماد مقارنة جديدة قائمة على التحفيز وتبني التغيير من قبل أولئك الذين يتعين عليهم تنفيذ الإصلاح، بشكل دائم ويومي داخل المدارس (المدرسون، المديرون، والمفتشون...).
- ضرورة تزويد القائمين على تنفيذ الإصلاح بالأدوات والموارد اللازمة للنجاح؛ لتمتع المؤسسات التعليمية بمجموعة من الامتيازات تعزيزا لاستقلاليتها، مع تمكينها من امتيازات فردية خاصة التحفيزات المادية.
- وجوب العناية بمتطلبات البنية التحتية المناسبة للقيام بالأنشطة الموازية وغير المدرسية المحفزة على الإبداع والابتكار، دون إغفال لدور الشركاء الخارجيين والانفتاح عليهم.

لائحة المصادر والمراجع:

أ - المصادر:

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، سنة النشر: 2004.
- لسان العرب، ابن منظور، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا، تحقيق: عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، المجلد الأول، دار المعارف، القاهرة.

ب - المراجع:

- الكتاب الأبيض، الاختيارات والتوجهات التربوية العامة المعتمدة في مراجعة المناهج التربوية، وزارة التربية الوطنية، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2002م.
- المنهل التربوي، عبد الكريم غريب، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديد، الطبعة الأولى، 2006م.
- دليل الحياة المدرسية، مديرية التقييم وتنظيم الحياة المدرسية والتكوينات المشتركة بين الأكاديميات، غشت 2008.
- من أجل نظرية تربوية عربية جديدة وأصيلة البيداغوجيا الإبداعية، د. جميل حمداوي، نشر شبكة الألوكة الإلكترونية www.alukah.net، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 20 ماي 2022.

ج - التقارير والقوانين الرسمية:

- النموذج التنموي الجديد: تحرير الطاقات واستعادة الثقة لتسريع وثيرة التقدم وتحقيق الرفاه للجميع- التقرير العام-، اللجنة الخاصة بالنموذج التنموي، أبريل 2021.
- المرسوم رقم 2.02.376 الصادر في 6 جمادى الأولى 1423 (17 يوليوز 2002) بمثابة النظام الأساسي الخاص بمؤسسات التربية والتعليم العمومي، كما وقع تغييره وتتميمه.
- تقرير المجلس الأعلى للتعليم عن حالة المنظومة الوطنية للتربية والتكوين و آفاقها، التقرير السنوي 2008، الموقع الإلكتروني: www.csefrs.ma.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

- مجموع المذكرات الموضوعاتية والرهانات والمشاريع المقترحة في إطار النموذج التنموي الجديد، الملحق رقم 2، اللجنة الخاصة بالنموذج التنموي، أبريل 2021، الموقع الإلكتروني: www.csmd.ma

د - الندوات:

- "الرؤية الاستراتيجية للإصلاح والابتكار البيداغوجي 2015-2030"، عبد الغفور العلام، أشغال الندوة المنعقدة من قبل المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي تحت شعار "الابتكار التربوي ودينامية الإصلاح بالمغرب"، بتاريخ 9 و10 أكتوبر 2018م.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

منهج التجديد في الفكر العقدي الإباضي " كتاب العقيدة الوهبية لأبي مسلم الهلاني أنموذجاً"

ذ. نجية بنت عامر بن حمدان القاسمية

طالبة باحثة

سلطنة عمان

na1992na88@gmail.com

ملخص الدراسة:

إن المكتبة الإسلامية زاخرة بالعديد من المؤلفات والمصنفات التي هي حرية بالدراسة والتنقيب، ومن ضمن هذه المؤلفات ما حوته المكتبة الإباضية من مصنفات جليلة القدر عظيمة النفع، ومن بينها مؤلفات الإمام الشهير والأديب البارع أبو مسلم ناصر بن سالم بن عديم الرواحي الهلاني، ولقد جاءت مشاركتي بهذه الورقة البحثية التي درست منهج التجديد في الفكر الإباضي " كتاب العقيدة الوهبية لأبي مسلم الهلاني أنموذجاً" ولقد ناقشت في هذه الورقة المباحث العقدية التي طرحها أبو مسلم وبينت الجوانب التجديدية في هذا الجانب.

والمباحث التي اشتمل عليها البحث:

المبحث الأول: التعريف بأبي مسلم الهلاني

المبحث الثاني: القضايا العقدية التي طرحها أبو سلم في كتابه

المبحث الثالث: اتجاهات التجديد في الفكر العقدي الإباضي من خلال كتاب العقيدة الوهبية

الكلمات المفتاحية: الإباضية - المنهج - الفكر العقدي

المبحث الأول: التعريف بأبي مسلم الهلاني

• اسمه ونسبه

هو العلامة الكبير والأديب البارع أبو مسلم ناصر بن سالم بن عديم بن صالح بن محمد بن عبدالله بن محمد الهلاني الرواحي¹، يقول الشيخ أحمد بن سعود السيابي: "وربما يتبادر إلى ذهن السامع أو القاري أو يتوهم متوهم أنّ الهلاني نسبة إلى هُلهى المدينة التاريخية المشهورة في عمان، وليس الأمر كذلك فالنسبة إلى هُلهى هُهلوي فلا تحتاج إلى زيادة حرف النون، فمن أين إذاً أتت نسبة الهلانيين؟ ولقد نقل الشيخ السيابي عن سماحة الشيخ أحمد الخليلي نسبة العالم الكبير أبو مسلم الهلاني قوله: إنّ نسبه من طي وإهم كانوا في منطقة اليمن من إزكي، ومنها تفرقوا إلى أمكنة من عمان ومنها قرية محرم بوادي محرم من عمان التي ينتهي إليها المترجم عنه، ودخلوا في بني رواحة القبيلة العبسية المشهورة، على أنّ تداخل قبائل العرب وأفخاذها وبطونها في بعضها البعض أمر معروف وغير منكر"².

والشيخ أبو مسلم الهلاني ينحدر من أصلي زكي منبته ونشأته، فوالده الشيخ سالم بن عديم الرواحي أحد أهل العلم في وقته، فقد كان قاضياً للإمام عزان بن قيس البوسعيدي الذي بويع بالإمامة في عمان (1285-1287هـ)، وجده الشيخ عبدالله بن محمد الهلاني قاضياً على وادي محرم أيام دولة اليعاربة³.

• مولده ونشأته:

ولد الشيخ أبو مسلم الهلاني في أحضان وادي محرم التابع لولاية سمائل، وأمّا تاريخ ولادته فليس هنالك تاريخ مدونٌ لميلاد الشيخ أبي مسلم وقد ورد في تاريخ ولادته ثلاث روايات هي:

- ✓ الأولى: أنّ الشيخ ولد عام 1273هـ وهي رواية ابن أخيه الكاتب الأديب سالم بن سليمان الرواحي⁴.
- ✓ الثانية: تنص على أنّ ولادة الشيخ كانت عام 1276هـ وهذه ذكرها الشيخ سالم بن حمود السيابي في ترجمته للشيخ في مقدمة نثار الجواهر⁵.

¹ البوسعيدي، حمد بن سيف بن محمد البوسعيدي، قلائد الجمان في بعض أسماء شعراء عمان، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مسقط، 1413هـ/1993م، ص170

² الهلاني، ناصر بن سالم، العقيدة الوهبية، مكتبة مسقط، سلطنة عمان، الطبعة الخامسة، 1425هـ/2004م، ص29.

³ نفسه، ص30

⁴ الهلاني، ناصر بن سالم، النفس الرحمانى، مكتبة مسقط، سلطنة عمان، الطبعة الثانية 1435هـ/2014م، ص6

⁵ الهلاني، ناصر بن سالم، نثار الجواهر في علم الشرع الأزهر، مكتبة مسقط، سلطنة عمان، الطبعة ج1، ص

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

✓ الثالثة: أنه ولد عام 1277هـ، وهذه هي الرواية الراجحة عند سماحة الشيخ أحمد الخليلي لأنها رواية ابن الشيخ الهلاني مهنا بن ناصر بن سالم الهلاني، فهي رواية ابن عن أبيه ولا ريب أن الابن يعرف تاريخ والده أكثر من غيره⁶.

نشأ الشيخ في قريته وادي محرم وفيها ترعرع وعاش أيام طفولته فيها متخذاً من سهولها وشعابها ومزارعها الغناء وبساتينها الوارفة ذكريات باتت تداعب خياله طيلة حياته يقول في قصيدته النونية:

يابرق هل والحنايا من ضعاضع فالتام فالطف حياهن هتان

وهل ذرى القفص فالمقراة معشبة وهل قطين بعليا قاعر بانوا

عهدي بها ونضير العيش يصحبها والدهر في غفلة والشهب إخوان

نشأت فيها وروضاتي ومرتبعي روح الفضيلة لا رند وريحان⁷

• مكانته العلمية:

1. رحلته في الطلب:

إنّ المشيئة الإلهية والحكمة الربانية تحيط بعباد الله تعالى منذ نعومة أظفارهم، والله سبحانه وتعالى يهباً للإنسان المؤمن كل أسباب النصر والتوفيق إن أخلص وجدّ واجتهد فبالإخلاص تفتح المغاليق وبالجد تنسع المدارك والأفاق، ولقد سطرت لنا الحضارة العمانية أمثال كثيرة ممن لاح نجمهم في الأفق وبقيت مصنفاتهم تفوق الإعجاب إلى يومنا هذا، وأبو مسلم الهلاني هو أحد هؤلاء الرجال الأفاضل الذين حيروا من جاء بعدهم، وإذا ما جئنا لدراسة المسيرة العلمية لأبي مسلم الهلاني إننا لنعجب كل العجب من هذه الشخصية الفذة التي برعت في كل العلوم الشرعية ففي الفقه تراه محققاً بارعاً وفي الشعر ناهيك من هو، فلقد سطر شعره وصاغه لينصر الدين بكل فروعه وأصوله، من هنا هو رجل فكر وتجديد سطر مؤلفاته لا لتخدم قضايا ذلك العصر الذي عاشه فحسب بل لتخدم قضايا العصور التي جاءت بعده فهو رجل تعدى مرحلته الزمنية.

والشيخ أبو مسلم الهلاني طلب علومه الأولى على يد والده سالم بن عديم فحفظ كتاب الله تعالى وتدبر معانيه مما كان له الأثر الواضح في توجيه سلوكه وبناء شخصيته علماً وأدباً، ثم انتقل بعد ذلك إلى بلدة السيح بوادي محرم فلزم الشيخ حمد بن سليم الرواحي فنهل من معين علمه اللغوي والشرعي، وكانت البيئة والعصر مساعدين لأبي مسلم على النبوغ والتضلع في العلوم اللغوية، وكان زميله في كل مراحل حياته

⁶ النفس الرحماني، سابق، ص 6

⁷ العقيدة الوهيبية، سابق، ص 31

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الدراسية وفي خلوته مع الله تعالى الشيخ أحمد بن سعيد بن خلفان الخليفي، وهذا ما يمكن أن نستلمحه من مراد أبي مسلم:

أرتاح فيها إلى خل فيهبرني صدق وقصد ومعروف وعرفان
فحال حكم النوى بيني وبينهم هنا تيقنت أن الدهر خوان.

• صفاته وأخلاقه:

اتصف أبو مسلم بدمائة خلقه ولين طبعه، فكان رحمه الله تعالى أديباً ظريفاً في أدبه الفكاهة والدعابة، بشوشاً في وجوه إخوانه وأصحابه، اتصف بالعفة والأخلاق في شعره، فلم يخرج عن روح العالم الفقيه والقاضي النزيه، والمسلم الغيور والمتعبد الزاهد والمغترب الحنون.

ومن الصفات التي اشتهر بها أبو مسلم كرمه وسخاؤه يقول الشيخ أحمد بن سعود السيابي: "أخبرني عن كرمه الحاتمي من عاصره وعاش بالقرب منه، وهذا هو خلق العلماء الذين يستحقون الوصف باسم العلم، فإنّ الدنيا الدنية رأس كل خطيئة ولا يشح بها إلا المشغوف بحمها والعياذ بالله"⁸

⁸ سابق، ص 43

المبحث الثاني: القضايا العقدية التي طرحها أبو مسلم الهلاني في العقيدة الوهبية

كتاب العقيدة الوهبية كتاب خاص بمسائل العقيدة إذ لم يتناول المؤلف أي موضوع خارج عن إطار علم التوحيد، ولقد قسّم الكتاب إلى سبعة فصول تناول الفصل الأول مقدمات عامة في علم التوحيد من تعريفه ومعرفة أول ما يجب على المكلف أن يعرفه ومعرفة الجمل الثلاث، وانتقل بعد ذلك في الفصل الثاني إلى بيان أصل التوحيد وتقرير نعوت الباري سبحانه وتعالى التي قررتها سورة الإخلاص، وفي الفصل الثالث قرر موضوع الصفات، وأمّا الفصل الرابع فقد قرر فيه موضوعاً في غاية الأهمية ومسألة اختلفت فيها الأمة اختلافاً كثيراً وهي مسألة الرؤية، وفي الفصل الخامس ناقش موضوعاً من مواضيع الإنسانيات وهو موضوع الولاية والبراءة ويعتبر هذا الموضوع من أهم الدروس العقدية التي يولها الفكر العقدي الإباضي اهتماماً بالغاً ذلك لما لها من أثر في الحال والمآل، أثر المعاشية الدنيوية والمصير الآخروي، وفي الفصل السادس ناقش موضوع الملل الست وأحكامها، واختتم كتابه بموضوع العلم والعمل قواعدهما وارتباطهما.

وبعد ذكر القضايا جملة سأذكر بعضها بتفصيل خاصة في بعض المسائل الدقيقة التي لا يستغني عنها طالب علم.

أولاً: مسائل التوحيد

ابتدأها بتعريف التوحيد على أنه أفراد الله تعالى في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله وسائر كمالاته، أي اعتقاد كونه مفرداً في ذلك كله، والإقرار بأنّ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم النبيين والمرسلين، والإقرار أنّ ما جاء به هو الحق من رب العالمين⁹. فإنّ أقرّ بجميع هذا تجري عليه أحكام الموحدين من رد السلام عليه والإرث وغسله ودفنه في مقابر المسلمين وحرمة قتله وسببه وغنم ماله، استناداً إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها"¹⁰. وإن جهل شيئاً من جملة التوحيد أو أنكرها أو شك في شيء منها فقد أشرك¹¹.

وبعد الإقرار بجملة التوحيد يتوجب عليه الإيمان بمقتضيات الأركان الستة من الإيمان بالملائكة أولاً بعد الإيمان بالله تعالى ويقصد إلى جبريل عليه السلام فيعلمه باسمه ويتولاه لما له من منزلة خصته من بين سائر الملائكة الكرام، ويجب عليه أن يتولى جميع الملائكة بالترحم دون الاستغفار، ذلك لأنّ الاستغفار مظنة الذنب وهذا مستحيل صدوره منهم لأنهم "عباد مكرمون" "لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون"، مع

⁹ العقيدة الوهبية، ص 66

¹⁰ الحديث رواه الإمام الربيع ج 2 برقم (464) والترمذي في باب الإيمان برقم 2605.

¹¹ سابق، ص 68

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

أنّ بعض العلماء قد أشار إلى الاستغفار لهم ونص كلامه: " لا دليل يمنع الاستغفار للملائكة، ولا يلزم من ثبوت العصمة لهم منع الاستغفار لهم"¹².

ومسألة ثبوت العصمة لهم أشار إليها أبو مسلم الهلاني فلقد بين أنّ العصمة ثبتت للملائكة والنبين، وقد تضاف إلى المعصوم معصية وهي ليست كمعاصي الخالين من العصمة فلقد ثبتت في كتاب الله تعالى معصية آدم بنص قوله تعالى "وعصى آدم ربه فغوى" فسماها معصية وذلك لعظم مكانة ومنزلة آدم عليه السلام عند ربه، يقول الإمام قطب الأئمة رحمه الله: "إنّ ما نسب الله عزّوجل إلى بعض الأنبياء من المعاصي ليست من جنس معاصينا لا عمداً ولا خطأً، قبل النبوة ولا بعدها بل دونها، عدّها الله تعالى عليهم معاصي لعظم مقامهم كمكروه وجائز ومرجوح ونسيان وتأويل كما ذكر في آدم عليه السلام"¹³.

وأما ثبوتها للأنبياء. أي العصمة. ففيها خلاف كبير بين الأمة هل هم معصومون أم لا؟ وهل عصمتهم قبل النبوة ام بعدها؟ يقول سماحة الشيخ أحمد الخليلي في جواهر التفسير: " ذهب أصحابنا إلى أنّهم معصومون عن الكبائر والصغائر في حال النبوة وقبلها، وهو يتفق مع ما نسب إلى أكثر المعتزلة من أنّ عصمتهم من وقت البلوغ، ونسب الفخر إلى الرافضة قولهم: إنّهم معصومون منذ الميلاد، وذهب الحشوية إلى عدم عصمتهم من الذنوب صغيرها وكبيرها حتى بعد إكرامهم بالنبوة، وقيل بإجازة الصغير عليهم دون الكبير ونسب إلى المعتزلة، وذهب الجبائي منهم إلى أنّهم لا يقارفون الصغائر ولا الكبائر على جهة العمد البتة، بل على جهة التأويل، وقيل بعدم صدور الذنب منهم كبيراً أو صغيراً لا على جهة السهو والخطأ، وذهب أكثر الأشاعرة إلى أنّهم معصومون حال النبوة لا قبلها، ونسب هذا القول إلى أبي الهذيل وأبي علي من المعتزلة، وأصح هذه الأقوال القول الأول، وأبعدها عن الصواب والحق قول الحشوية"¹⁴

ويجب عليه الإيمان بجملة الأنبياء والمرسلين ويقصد إلى محمد صلى الله عليه وسلم من بينهم ويتولاه ويعلم أنه آخر الرسل، ويؤمن بالكتب جميعها ويقصد إلى القرآن الكريم من بينها ويؤمن به ويقر بأنّه كتاب خالد إلى قيام الساعة" لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"، ويؤمن بالموت والبعث والحساب والجنة والنار وأنهما لا ينقطعان ولا يتغيران، وعليه أن يعلم بعد ذلك أن الشرك مساواة والتوحيد أفراد ويعلم الفرق بين الكبائر وتحريم دماء المسلمين¹⁵.
وأول الواجبات التي يكلف بمعرفتها هو وجوب معرفة الله تعالى ومعرفة وحدانيته وصانعيته للعالم ومعرفة سائر صفاته وأسمائه، وسائر أحكام ألوهيته، الوهذه المعرفة تؤخذ بالنظر والاستدلال لا بالتقليد فهي تؤخذ تقييداً لا تقليداً، والسبيل الواضح إلى معرفتها هو معرفة الموجودات والتميز بينها كما جاء عن

¹² العقد الثمين، ج1، ص160

¹³ اطفيش، محمد بن يوسف، تيسير التفسير، ج8، ص250

¹⁴ الخليلي، أحمد بن حمد، جواهر التفسير، سلطنة عمان، ج3، ص127

¹⁵ سابق، ص69

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الأعرابي " البعرة تدل على البعير، والمشي يدل على المسير، فكيف بأرض وسماء ألا تدلان على اللطيف الخبير"¹⁶.

ويشير الهلاني إلى أنّ العقل هو حجة في التوحيد بلا منبّه كما نص عليه القرآن الكريم، بجعل المخلوقات دليلاً، والكتب والرسول أيضاً حجة في ذلك وفي تفاصيل الشرع¹⁷، فالإباضية كما هو واضح جعلوا من الشرع والعقل كلاهما دليلين إلى معرفة الله تعالى وتوحيده، وفي هذا يقول الشيخ أحمد الخليلي: " فإنهم . أي الإباضية. جمعوا في الإستدلال على صحة معتقداتهم بين صحيح النقل وصريح العقل، فلم يضرّبوا بالنصوص الصحيحة عرض الحائط بمجرد تعارضها مع مقتضيات العقل بادي الرأي، كما هو شأن أصحاب المدرسة العقلية الذين جعلوا العقل أسى وأقدس، وأصح وأثبت مما جاء به النبيون عن الله عزّ وجل فعولوا عليه في التحسين والتقييح، والتعليل والحكم كما أنّ الإباضية لم يطفئوا شعلة العقل مستأسرين لظواهر الألفاظ غير مسترشدين به في استكشاف أبعاد معانيها، والغوص على حقائق مراميها كما هو شأن عبدة الألفاظ الذين لا يأخذون من النص إلا قشوره، ولا يتجاوزون شكله إلى جوهره، ولا يتعدون ظاهره إلى مضمونه، بل استمسكوا بالعرى الوثقى من النصوص واتخذوا العقل السليم دليلاً على فهم مقاصدها، ومن الأساليب اللغوية شراكاً لاقتناص شواردها، ولا غرو فهم منطلقون في ذلك من مرآشد القرآن نفسه فكهم تجد: "لآيات لقوم يعقلون" "لآيات لقوم يتفكرون" كما تجد " إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون"¹⁸.

ولقد استند أبو مسلم الهلاني في مقتضيات التوحيد عمومها إلى تفسير سورة الإخلاص تفسيراً دقيقاً عمد من خلاله إلى تحقيق مقتضيات التوحيد التي أشار إليها وسيأتي بيان هذا التحليل في المبحث الثالث إن شاء الله تعالى، وأطال النفس بعد ذلك في شرح اسم الجلاله وبيان أصله وفي ذا دليل على سعة علمه الزاخر الفياض فلا غرو أن لُقِبَ بعالم الشعراء وشاعر العلماء.

تناول أبو مسلم في الفصل الثالث الحديث عن الصفات وبين في أول حديثه عنها معرض خلاف الأمة في ذلك، فالأشعرية تدين بأنّ لمعاني الاعتبارية الموصوف بها الله تعالى من نحو السمع والبصر والعلم والقدرة والإرادة والحياة والإرادة والكلام معانٍ زائدة على ذاته، قائمة حالة بذاته، وذاته محلاً للأشياء¹⁹ وكذا الماتريدية غير أنّ الفريقين يختلفان في صفة التكوين وهي التي أضافتها الماتريدية وجعلوها صفة موجودة كبقية صفات المعاني وبنوا على أساسهم هذا قدم صفات الأفعال²⁰. ومذهب الماتريدية في قدم صفات الأفعال هو مذهب الإباضية المغاربة بينما مذهب المشاركة هو حدوث صفات الفعل، بينما تعلق الأشعرية

¹⁶ سابق، ص 71¹⁷ سابق، ص 94¹⁸ الخليلي، أحمد بن حمد، الحق الدامغ، سلطنة عمان، مكتبة الاستقامة، ص 8¹⁹ سابق، ص 129²⁰ سابق، ص 133

بصفة القدرة في إثبات حدوث صفات الأفعال فقالوا ربنا تعالى يوجد ويعدم بالقدرة، وقد أضاف الماتريدية صفة تاسعة وهي الإدراك على صفات الذات الثمانية²¹، بينما يرى الإباضية ومن وافقهم من طوائف الأمة كالمعتزلة أنّ الصفات الذاتية صفات اعتبارية لا وجود لها خارجاً عن الأذهان كالانكشاف في العلم والتمكن في القدرة والتخصيص في الإرادة لا حقيقة زائدة على ذاته- تعالى عن ذلك علواً كبيراً- قائمة بها وحالة فيها موجبة لتلك الثمرات كما تقول الأشعرية، وقد لزمهم الحلول وإن هربوا وأنفوا عنه فإنّ الحالة قائمة والقائمة حالة ولا محيص²².

والصفات تنقسم إلى ذاتية وفعلية والفرق بينهما أنّ الذاتية لا تجامع أضدادها ولو اختلف المحل فلا يمكن القول أنّ الله سميع وعكسه تعالى عن ذلك، أمّا الفعلية فهي تجامع أضدادها ولو مع اختلاف المحل فيقال الله أعطى فلان ومنع فلان، وقسم ثالث وهو أنّها ذاتية باعتبار وفعلية باعتبار آخر وهذا التقسيم لكل صفة تحتمل معنيين متغايرين كاسم الله الحكيم فهو بمعنى نفي العبث صفة ذاتية وبمعنى واضح الأشياء في موضعها صفة فعلية²³.

انتقل أبو مسلم بعد مناقشته لموضوع الصفات إلى الحديث عن موضوع الرؤية لما لها من علاقة وثيقة بموضوع الصفات، فبين المسألة بكامل حيثيتها مبتدئاً ببيان اختلاف الأمة في هذه المسألة بين من أثبت الرؤية وبين من نفاها، وأدلة كل فريق من المثبتين والنافين سواء كان دليلاً عقلياً أم شرعياً، ولقد تناول أبو مسلم في عرضه لمسألة الرؤية قصيدته التي سمّاها بطمس الأبصار وسأعرض نقاشها في المبحث القادم بإذن الله تعالى.

وتحدث أبو مسلم عن قضية المتشابهات في كتاب الله تعالى مبيناً مذهب جميع طوائف الأمة فيها مؤكداً صدق مذهبه في ذلك أنّ رب العالمين لا يُشبه شيئاً من مخلوقاته ولا يُشبه شيء، وهو بهذا يقدم في التحكيم النص القرآني "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير".

وناقش في الفصل الخامس درساً مهماً عند الإباضية وهو موضوع الولاية والبراءة، ولقد فصلت في رسلي في الماجستير في هذا الباب وأنقل هنا ما ذكرته هناك متخذةً من كتاب العقيدة الوهبية مرجعاً مهماً.

"إنّ علم الولاية والبراءة من العلوم الأولى التي اهتم بها الإباضية وأدرجوها في أوائل مصنفاتهم الفقهية والكلامية على حدٍ سواء، وبدأ اهتمامهم بتدوينها من بداية حركة التأليف منذ عصر جابر بن زيد مروراً بعهد أبي عبيدة وما مرّ في عصره من قضايا كادت الفرقة أن تعمّ أتباع المذهب.

21 سابق، 134

22 سابق، 132

23 سابق، 140

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وتبقى هذه إشارات طفيفة لأصول هذا العلم من دون الإلمام بمنهجيته القائمة على بيان كل تفاصيله وإنما تدوين هذا العلم بما له من أصول وفروع كان في نهاية القرن الهجري الثالث والرابع الهجري فصاعداً، ويشير الدكتور النامي إلى أنّ الأدبيات الإباضية في شمال أفريقيا لم تعالج هذين الموضوعين حتى نهاية القرن الهجري الرابع، وإن كانت هنالك بعض الأحكام التي صدرت في الموضوع قبل هذا القرن ولكنّ نضوجه كعلم مستقل على يد صاحب التحف المخزونة، وأما الأدبيات المشرقية اهتمت به بدءاً من القرن الهجري الثالث ونضج في القرن الهجري الرابع على إثر التبلور الفكري الذي صاحب ظهور المدرستين النزوانية والريستاقية كنتيجة لقضية الفتنة التي حدثت في عمان إثر عزل الصلت بن مالك. والمطالع للمصنفات المذهبية الأخرى لا يكاد يرى اهتمامهم بتدوين هذا العلم وتصنيفه وإنما اهتمّ به غاية الإهتمام الإباضية نظراً لأن بلادهم بلاد إمامة قائمة على تطبيق هذا العلم وفي هذا يقول السالمي "واعلم أنّ علماءنا رحمهم الله تعالى قد جعلوا علم الولاية والبراءة علماً مستقلاً قائماً بنفسه وأفردوا فيه مصنفات عديدة" ويشير المهلاني إلى أنّ الإباضية هم من اهتم بهذا العلم وخص المشاركة باهتمامهم به أكثر من المغاربة، ولا نتفق مع المهلاني في ذلك لأن المغاربة اهتموا به كذلك من مطلع القرن الهجري الثاني بقيام دولة الإمامة في بلادهم وإلى الوقت الحاضر.

وسأتناول مبحث الولاية والبراءة في ظل عرض الشيخ يغلا له في مصنفه مع زيادات ارتأيت ادراجها، ومجمل عرض القضية في ثلاثة محاور هي:

المطلب الأول: تعريفهما وحكمهما

لم يهتم المصنف بالتعريف على المفاهيم الخاصة بالولاية والبراءة، ولم يؤصل شرعاً لهما كما فعل في الأسماء والصفات وإنما انتقل مباشرة في مناقشة قضية الحارث وعبد الجبار وعلاقتها بمبدأ الولاية والبراءة عند الإباضية محوفاً الأدلة العقدية والفقهية في الرد على المخالفين. وسيأتي بإذن الله تعالى مزيد تفصيل لذلك في المطالب الآتية. والسؤال الذي يطرح ذاته هنا لماذا قدم باب الولاية والبراءة على باب الإرادة والاستطاعة؟ يجدر بنا تعليل الأمر قبل الدخول في ملابسات القضية، هل هو من عمل النساخ الذين اهتموا بالكتاب بعد عصر الشيخ؟ أم هو من عمل الشيخ يغلا نفسه؟ كلا الأمرين واردين ذلك أنّ كثيراً من الكتب التراثية جرى عليها ترتيباً آخر غير الذي اعتمده مؤلفها لتوجّه ملائم رآه النساخ في ذلك، ولا يستبعد أن يكون من عمل الشيخ يغلا، والذي يترجح عندي أنه من عمل المؤلف لأنه أسند قضية الولاية والبراءة بعد قضية الأسماء والصفات لاتحادهما في الفرق التي رد عليها يغلا في ذلك، إذ أنّ قضية خلق الأسماء جاءت رداً في المقام الأول على النكار وكذا باب الولاية والبراءة صنفه رداً عليهم وعلى اليزيدية في قضية المشار إليهما.

ولمّا لم نجد في كتاب الشيخ يغلا ما يُعوّل عليه في بيان المفاهيم ارتأينا أن نعتمد على بيان ذلك لضرورته في كتب اللغة وكتب الكلام التي اهتمت ببيان الولاية والبراءة، وبيان الأحكام المتعلقة بهما من الأقسام وغيره ثمّ أعول في المطلب الأخير على قضية الوقوف التي انبثقت من قضية القاضيين والتي أطال الشيخ النفس فيها

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وصنف باب الولاية والبراءة لأجلها، إذ من الملائم أن نقدم أحكام الولاية والبراءة على أحكام الوقوف لأن الأخير لا يلجأ إليه إلا عند تعذر موجبات الولاية والبراءة .

جاء في جمهرة اللغة : ووليت الأمر إليه ولاية حسنة. وواليت فلاناً موالاةً وولاءً وولايةً. والولاية: بزذعة تُطرح على ظهر البعير تلي جلده، وبذلك سُميت وليّة الرّحل، والجمع ولايا. ووليتك كذا وكذا توليةً. ووليت الأرض فهي مؤلّية، إذا أصابها الوليّ، وهو المطر بعد الوَسعيّ. قال الشاعر:

لني وليّة تُمرغُ جنابي فإني ... لِمَا نلتُ من وَسعيّ نُعماك شاكرُ

الولاية: المَطْرَة من الوليّ؛ وقوله لني كأنه يسأله أن يصله بذلك. ووليتُه ظهري توليةً، يعني جعلته وراء ظهري. وهذا وليُّ الأمر دون فلان. وهو الأولى بكذا وكذا، والإثنان الأوّلان، والجمع الأوّلون والأولياء.

وجاء في لسان العرب لابن منظور :

"برئ إذا تخلص وبرئ إذا اذا تنزه وتباعد وبرئ إذا أعذر وأنذر ومنه قوله تعالى "بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ" (التوبة: 1)

"والولاية بالفتح في النسب والنصرة والعتق، والولاية بالكسر في الامارة "

وما أشار إليه ابن منظور هو عين ما ذكره الهلاني متأخراً من الفرق بين الولاية (بالفتح) والولاية (بالكسر) والأكثر على أن الهلاني نقل من لسان العرب لاتحاد العبارتين .

أما تعريف الولاية والبراءة من الناحية الشرعية فإنّه قلّمًا تجد مؤلفا من المؤلفات التي طرق بابها هذا العلم الا وأول ما يبتدأ به الولولج الى تعريفهما ،ومن بين هذه التعريفات التي عرّجت عليها تعريف البشري اذ قال :الولاية هي الحب لأولياء الله تعالى والبراءة هي البغض لأعداء الله تعالى .

ولعل البشري استمد هذا التعريف من حديث النبي صلى الله عليه وسلم "أوثق عرى الاسلام الولاية في الله والبغض في الله وفي رواية الحب في الله وهي حقيقة الايمان "

وعرفها العوتبي بتعريف فصل فيه تفصيلا غير مغل فقال "يقال إنّ الله تعالى ولي المؤمنين ومعنى ذلك أنه متول لحفظهم ونصرهم ومعونتهم ومصالحهم وكفائتهم الأمم، لأنّ معنى الولاية في الشاهد مثل ذلك، لأن ولي الطفل هو الذي يتولى القيام بشأنه وحفظه ومصالح أموره، وكذلك المتولي لمال أوليائه هو الذي يقوم بحفظه وصلاحه، وللولاية من غير هذا الوجه من غير الشاهد قوله تعالى ""(الأنفال:34) فأخبر الله عزوجل أن القوام بالمسجد الحرام هم أولياؤه يعني المؤمنين المتولين لحفظه وصيانتته ويقال أنّ الله برئ من الفاسقين والكافرين ومعنى ذلك ضد المعنى في الولاية وهو أنه يخذلهم ولا ينصرهم، ولا يدفع عنهم المكاره كما يدفع عن المؤمنين، وأنه يكلمهم الى أنفسهم ويتركهم في عقوبات الدنيا والآخرة "

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وعرفهما الجيطالي فقال في تعريف الولاية "والولاية في الشريعة ايجاب الترحم والاستغفار للمسلمين، والبراءة معناها ايجاب الشتم واللعن للكفار"، وتعريفه لا يختص بشيء من التعريفات التي حامت حول الولاية والبراءة، إذ مجمل التعريفات التي أوردتها وسنورها تدور حول الترحم والإستغفار والشتم واللعن، ومن بين التعريفات التي أرى من الأهمية بمكان إضافتها هنا هو تعريف الحنفي "والولاية أيضا نظير الايمان ولعل المراد أن يكون أهلها في أصلها سواء" لم يصح الحنفي كغيره بمبدأ الشتم واللعن والترحم والإستغفار، وإنما اكتفى بالإشارة إلى منبع الولاية وهو الإيمان، فمن أوثق عرى الإيمان تراحم المؤمنين فيما بينهم وتماسكهم مع بعضهم مصداقاً لقول الله تعالى "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ لِأَوْلِيَاءُ بَعْضٌ" (التوبة: 71). ويقرن البسيوي تعريفه للولاية والبراءة بالنظر للمآل فقال "الولاية ثواب الله وجنته، والسخط عذاب الله"

ومن الأصحاب المتأخرين الإمام السالمي رحمه الله. الذي أطال النفس في حديثه عن موضوع الولاية والبراءة في مصنفاته فعرف الولاية والبراءة بقوله "الولاية هي المحبة بالقلب والثناء باللسان والنصر والاعانة بالجوارح عند القدرة على ذلك وعند ارتفاع الموانع، والبراءة هي البغض بالقلب والشتم باللسان والردع بالجوارح"، ولقد ربط الشيخ السالمي تعريفه بخصال الإيمان من قرار القلب والعمل بالأركان مع اللفظ، مشيراً إلى المقدره التي لا يضايق بها المرء وهي تطبيق هذا المبدأ في ظل قيام دولة الإمامة المعنية بتطبيق الإسلام الحنيف.

ومن الأصحاب المتأخرين أيضا الذي توسع في تحليل هذه المسألة الإمام أبو مسلم الهلاني يقول في نثار الجواهر "وحقيقة الولاية الشرعية حبّ الولي وتصويب أفعاله، وحقيقة البراءة الشرعية بغض المرء وتخطئة أفعاله"، وأما في العقيدة الوهبية فلقد عرفها بتعريف يعضد هذا التعريف فقال الولاية شرعا هي الترحم والاستغفار للمؤمنين لاسلامهم وطاعتهم والثناء عليهم مع الحب في القلب، وللملائكة الترحم عليهم وحيمهم دون الاستغفار، وهل ولاية الأنبياء كسائر ولاية المؤمنين أو كالملائكة."

والهلاني أشار الى بعض المسائل التفصيلية الخلافية في هذا التعريف إذ أنه أشار الى قضية عدم الاستغفار للملائكة مع حيمهم والترحم عليهم، فما السبب في منع الأول وايجاب الثاني؟ ثم تطرق لمسألة أخرى وهي ولاية الأنبياء كيف تكون؟ وكل هذه المسائل سيأتي توضيحها في المطالب الآتية بإذن الله تعالى.

يقول البطاشي في سلاسل الذهب:

أما الولايات بوضع العرب*** في لغة لهم بمعنى القرب

وهكذا قيامهم بالامر*** للغير والاسعاد ثم النصر

والاهتمام بصلاح الحال*** والحفظ أيضا ثم الاتصال

وحسبما قالوه في القضية*** قد تنبني الولاية الشرعية

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ومن الملاحظ من خلال هذه التعريفات التي أوردتها الباحثة، أن المقصد واحد عند جميع العلماء في تعريفاتهم وان اختلفت عباراتهم، إذ أنّ جميع التعريفات تنصب في موضوع الحب في الله والبغض في الله وما يترتب على هذا المعنى من آثار كالمعونة والنصرة والقيام بحق الآخر. وأما بالنسبة لتعريف الحنفي فإنه أراد بالإيمان في قوله أنّ الولاية نظير الايمان . من وجهة نظر الباحثة ما يترتب على هذا الإيمان من آثار المعونة لبعضهم وهذا ما يفهم من حديث النبي صلى الله عليه وسلم "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" تصدّر الحديث بلفظ الإيمان فيه من الدلالة على أن ما يأتي بعده ما هو إلا أثر من آثار هذا الايمان الصحيح .

حكم الولاية والبراءة وفرضيتهما :

يقول الخراسيني²⁴ "وأصل الولاية والبراءة فريضتان من فرائض الله عزّ وجل ، ثبتتا من حكم كتاب الله عزّ وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واجماع الأمة²⁵ ، ويقول الحضرمي²⁶ "وولاية أهل الايمان بعضهم لبعض واجبة على الصفة"²⁷، وقال في موضع البراءة "والبراءة واجبة من أهل الضلال"²⁸.

وأما بالنسبة لأدلة وجوبهما في الكتاب العزيز، فهناك العديد من الآيات التي جاءت موضحة فرضية الولاية والبراءة منها :

* قوله تعالى ""(المجادلة: 22)

ويقول الزمخشري²⁹ "من باب التخيل ، خيل أن من الممتنع المحال أن تجد قوما مؤمنين يوالون المشركين والغرض بأنه لا ينبغي أن يكون ذلك"³⁰

²⁴عبدالله بن محمد بن عامر الخراسيني النزوي ، أحد أعلام القرن الحادي عشر الهجري ، تتلمذ على يد الشيخ خميس بن سعيد العبري ،

والشيخ الشقصي كذلك هو أحد أشياخه ، له مراسلات عديدة وأجوبة فقهية هامة ضمنها كتابه " فواكه العلوم " ، وتشير بعض المصادر أن له تأليفاً آخر اسمه " منثور الأسيخ " مخطوطة غير تام . انظر معجم أعلام الإباضية قسم المشرق ص 290.

²⁵الخراسيني ، فواكه العلوم ، ج 1، ص 173.174

²⁶أبو اسحاق الحضرمي ابراهيم بن قيس بن سليمان من حضرموت اليمن ، لقب بأمر السيف والقلم ، كان رجلاً غابية في الهمة والذكاء والشجاعة وكان يرمي لإقامة إمامة في اليمن طلب ذلك من أئمة عمان مراراً ولم يلبوا رغبته إلى أن تولى الإمامة الإمام الخليل بن شاذان فلبى رغبته وأمدّه بالمال والرجال ، نشبت بينه وبين الصليحي في اليمن وقائع كان الفوز فيها للحضرمي ، ظل عاملاً للخليل بن شاذان ثم من بعده للإمام راشد بن سعيد ، من أشهر مؤلفاته مختصر الخصال وديوانه السيف النقاد ، توفي في أواخر القرن السادس الهجري ، انظر معجم أعلام الإباضية قسم المشرق ، ص 4847 .

²⁷الحضرمي ، مختصر الخصال ، ص 140

²⁸نفسه، ص 141

²⁹محمود بن عمر الزمخشري ، من بلدة زمخشّر أحد قرى خوارزم وينسب إليها فيقال الخوارزمي ، يكنى بأبي القاسم مولده في عام 467هـ ، كان معتزلياً في مذهبه ، نشأ في حب العربية أخذ العلم عن علي بن المظفر النيسابوري ، وأبي مضر الأصبهاني ، وسمع من أبي سعد الشفاني وشيخ الإسلام أبي منصور الحارثي ، كان يتنقل بين مكة والعراق لطلب العلم حتى لازم مكة فاشتهرت به ، من أشهر مؤلفاته: أساس البلاغة ، وتفسيره

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وفي هذه أيضا يستدل الزمخشري فيقول "أي يتولى بعضهم بعضا في الميراث، وكان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوي القربايات حتى نُسخ ذلك بقوله تعالى "وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ" (الأنفال:75).³¹

وأدلة فرضيتهما من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

* حديث "أوثق عرى الاسلام الولاية في الله والبغض في الله، وفي رواية الحب في الله وهي حقيقة الايمان"³².

* حديث "من أعطى ومنع وأحب وأبغض لله تعالى فقد استكمل خصائل الايمان"³³.

* حديث "أنا بريء ممن تطير أو تكهن أو تكهن له"³⁴.

هذا بالنسبة لأدلة فرضيتهما من الكتاب والسنة، وأما بالنسبة لإجماع الأمة على فرضيتهما فقد نُقل هذا الاجماع في المصنفات التي تناولت الحديث عن هذا الباب وفي هذا يقول السالمي في المشارق "واعلم أن الأمة مجمعة على وجوب البراءة من أعداء الله جملة، لكن اختلفوا في ثبوتها تفصيلا في الأشخاص فمذهب الأصحاب ثبوتها"³⁵. وبهذا تبين لنا فرض هذا الأصل المتين، فثبوتها بأدلة قطعية من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع المسلمين عليه .

المطلب الثاني: أقسامهما وطرقهما

اهتمت المصنفات الإباضية الأولى بالإشارة إلى هذه الأقسام، انتهجت بعضها تقسيماً عاماً حصر الأقسام جميعها في قسمين عامين هما (الجملة والحقيقة)، ولم تكتف الأخرى بذلك بل أطالت النفس في ذكر الأقسام الفرعية المنبثقة من هذين القسمين. ولقد أشار أبو الربيع³⁶ إلى القسميين الأساسيين للولاية والبراءة وهما

الكشاف ، وكتابه المفصل ، توفي ليلة عرفه من عام 538هـ بخوارزم .انظر مقدمة تفسير الكشاف تحقيق محمد مرسي عامر ، نشر شركة مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد ، القاهرة .

³⁰الكشاف ، ص 1367

³¹الكشاف ، ص 489

³²رواه البيهقي في سننه باب شهادة أهل العصية من طريق عبدالله بن مسعود بلفظ " يا عبدالله أي عرى الإسلام أوثق ، ج 12، ص 233

³³رواه أبو داوود كتاب السنة ، ج 5، رقم الحديث 4681

³⁴رواه الإمام الربيع بن حبيب في مسنده ، باب الحجة على من قال إن أهل الكبائر ليسوا بكافرين ، ج 1، ص 199

³⁵المشارق ، ص 441

³⁶سليمان بن يخلف الوسلاتي المزاتي النفطي القابسي ، من علماء القرن الخامس الهجري ، تعددت ألقابه لتعدد أسفاره وتنقلاته بين بلدان الغرب الإباضي أخذ العلم عن مشائخ أجلاء منهم :أبو عبدالله محمد بن بكر النفوسي ، وأبو محمد ويسلان بن أبي صالح البراسني ، رافقه في طلب العلم ماكسن بن الخير ، من أشهر تلامذته :أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر النفوسي ، والشيخ ابراهيم بن ابراهيم ، وتبغورين بن عيسى الملشوطي ، وأبو محمد ماكسن بن الخير ، وأبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي ، وتشير بعض المصادر إلى أنّ أصل السؤالات من تأليف الشيخ أبو الربيع ومن رواية وإضافة تلميذه السوفي ومن جمع وترتيب تلميذ السوفي أبي يعقوب يوسف بن محمد، ونسخ عيسى بن عيسى النفوسي مع إضافات من مجموع طلبية السوفي وتصحيحهم وهذا ما يستفاد من نص السؤالات ، ومن أهم مؤلفات الشيخ أبو الربيع : التحف المخزونة ، كتاب في طلب العلم وآداب التعلم طبع بعنوان كتاب " السير " ، وكتاب في علم الكلام وفي أصول الفقه ولقد أشار البرادي إلى أنه اطلع على الجزء الثاني

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

ولاية الجملة وولاية الحقيقة، وولاية الله تعالى لعباده وسخطه عليهم³⁷، وذكر ابن جميع³⁸ سبعة أقسام لهما وهي ولاية الجملة وبراءتها، وولاية الله تعالى لعباده والبراءة من أعدائه وولاية العباد لله تعالى وولاية الأشخاص وولاية البيضة. وأشار بعد ذلك إلى بعض المسائل الفرعية: كولاية من رجع من الشرك إلى الإسلام ومن مذهب أهل الخلاف إلى مذهب أهل الوفاق، وولاية أطفال المشركين والمنافقين³⁹، ومن العلماء من يقسمها بالنظر إلى جهة صدورها أربعة أقسام وهي ولاية الله تعالى، ولاية الرسول، ولاية المؤمنين، وولاية المرء لنفسه⁴⁰، وذكر الحنفي من ضمن تقسيماتها أنها تكون كاملة وتكون ناقصة، فالكاملة تكون للمؤمنين المتقين واستدل على ذلك بقوله تعالى "أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (يونس:62) وأشار الحنفي إلى أنه يمكن أن تجتمع في المرء ولاية وعداوة في وقت واحد، كما يمكن أن يكون فيه تقوى وفجور وشرك وتوحيد، وبين أن هذا محل نزاع بين أهل السنة أنفسهم وبينهم وأهل البدع لفظي مع الأول ومعنوي مع الآخر، وأوضح أن موافقة الشارع في اللفظ والمعنى أولى من موافقته في المعنى وحده مستدلاً بقوله تعالى "قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا" (الحجرات:14) وقال بأنهم ليسوا منافقين على أصح القولين⁴¹. ولا يمكن التسليم بكل ما ذكره الحنفي، إذ أن اجتماع ولاية وبراءة في المرء لا يمكن ولا نفاق مع إيمان لا يمكن كذلك، فالنصوص القطعية بينت استحالة ذلك "أَقَمَّنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ" (السجدة:18)، وبعد أن اجتهدت في بيان هذا الرد للحنفي ظفرت بهذا الرد عند الهلاني في النثار⁴².

ويشير الخراسيني إلى سبعة أقسام للولاية وهي "ولاية الإيمان، وولاية الهجرة، وولاية نصره، وولاية معاودة، وولاية ارث، وولاية نسب، وولاية نبوية، والولاية الربانية"⁴³، ويذكر الخراسيني دليلاً لكل قسم من هذه الأقسام من الكتاب العظيم، ومع هذا التقسيم الفريد من نوعه يشير الشقصي إلى أن هذه معانٍ للولاية

منه ولعله نفسه كتاب التحف، ومخطوط في "فصل في اختصار مسائل من ترتيب المعلقات"، اختلف في موضع وفاته ووفاته تقدر حوالي عام 471هـ. انظر معجم أعلام الإباضية قسم المغاربة، ص 215.216.

³⁷أبو الربيع، التحف المخزونه، ص 187.188 (مخطوط مرقون).

³⁸أبو حفص عمرو بن جميع، من علماء القرن السابع الهجري، أخذ العلم عن الشيخ أبي العباس الدرجيني صاحب الطبقات، يعتبر أبو حفص من كبار المدرسين بجامعة تيفروجين بجربه، قام بترجمة عقيدة التوحيد المنسوبة إليه من البربرية إلى العربية، وهي عقيدة ألفت في نهاية القرن الثاني الهجري، ولقد اهتم عدد كبير من العلماء بشرحها منهم الشيخ أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي، وداوود التلاتي، وعمرو بن رمضان الجري، وقطب الأئمة.

³⁹عمرو بن جميع، مقدمة التوحيد وشروحها، دار الحكمة، لندن، ص 86.106.

⁴⁰الشقصي، نفسه، ج 1، ص 513.

⁴¹الحنفي، نفسه، ج 2، ص 86.

⁴²انظر نثار الجوهر ص 130

⁴³الخراسيني، نفسه، ص 176.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وليست أقسام لها⁴⁴، وأشار العلماء المتأخرون إلى أقسام الولاية والبراءة المحصورة في الجملة والأشخاص التي تنبثق منها الحقيقة والظاهر⁴⁵.

ولا بد من بيان هذه الأقسام التي عولت على ذكرها والإشارة إليها مع ذكر بعض المسائل الخلافية المنشقة منها، ونبدأ ببيان المقصود بولاية الله تعالى الواجبة على عباده إذ أنّ معرفته وتوحيده وطاعته والتسليم له والإنقياد والإذعان له هو في حد ذاته ولاية لله تعالى، وعلى النظر تماماً ولاية الله تعالى لعباده المؤمنين نصرتهم وتوفيقهم إلى الحق وهدايتهم إلى الصراط المستقيم⁴⁶، وولاية المؤمنين للرسول صلى الله عليه وسلم كولاية الله تعالى من حيث حكمها لا يسع أحد جهلها ولا تركها فواجب عليهم الإيمان به والتصديق بما جاء به⁴⁷، وولاية المرء لنفسه واجبة عليه وذلك بالإقلاع عن الذنوب والتوبة منها يقول أبو العباس⁴⁸ "أعلم أنّ ولاية المرء نفسه واجبة على التوبة من جميع الذنوب"⁴⁹، وبين بعضهم أنه لا تجوز البراءة من النفس لأنها مسبب المعصية، ولا الوقوف عنها لأن الوقوف مسبب إشكال حال الغير ولا يشكل للإنسان حال نفسه وبهذا تجب ولايتها⁵⁰.

وأما ولاية الجملة وبراءتها فهي أول ما يجب على جميع المسلمين من صنوف الولاية وهي أن يوالي جميع أولياء الله تعالى من الأولين والآخرين إلى يوم الدين ويبرأ من جميع أولياء الله تعالى من الأولين والآخرين إلى يوم الدين، وحكم من جهلها الشرك كما حكاها البعض⁵¹ مبيناً في موضع آخر أنه ارتكاب خصلة شرك لا أنه مساوٍ أو جاحدٍ تجري عليه أحكام المشركين⁵²، وأطلق التلاتي⁵³ عليه حكم النفاق إذ أشار إلى أنّ ولاية المعصومين جاهلها مشرك وباقي الوجوه جاهلها منافق⁵⁴، ويقصد بولاية المعصومين ولاية الحقيقة التي تثبت بنص قطعي .

⁴⁴الشقصي ، نفسه ، ج1، ص511.

⁴⁵انظر المشارق للسالمي ص441، المهلاني نثار الجوهر ص134، الخليلي شرح غاية المراد ص119.

⁴⁶الشقصي ، ص513

⁴⁷الخراسيني ، ص178

⁴⁸هو أحمد بن سعيد الشماخي، يلتقي نسبه بالشيخ عامر بن علي الشماخي صاحب الإيضاح ، من علماء القرن العاشر الهجري له باع طويل في طلب العلم وخدمته ، من أهم شيوخه الذين أخذ عنهم العلم : الشيخ البيدموري ، والشيخ أبو عفيف صالح بن نوح بن زكريا التندنميرتياالنفوسي ، من أهم مؤلفاته : مقدمة في أصول الفقه وشرحها اختصر فيها العدل والإنصاف للوارجلاني ، كتاب السير في التراجم ، شرحه لمقدمة التوحيد ، إعراب مشكل الدعائم ، وذكر الشيخ إبراهيم اطفيش أنّ له شرحاً على متن الديانات واجتهد اطفيش في الحصول عليه ولم يجده ، وله شرح على مرج البحرين للوارجلاني ، توفي ببلدة بفرن من عام 928هـ . انظر ترجمة الشيخ من المقدمة من مقدمة التوحيد وشرحها لإبراهيم اطفيش ، ص129.

⁴⁹أبو العباس ، شرح مقدمة التوحيد، ص 96

⁵⁰نثار الجوهر ، ص133

⁵¹نفسه ، ص132

⁵²العقيدة الوهبية ، ص249

⁵³هو أبو سليمان داوود بن إبراهيم التلاتي الجربي ، أحد الثقات الصالحين الذين بلغوا الأشد في طلب العلم ، أخذ العلم عن مشاهير علماء عصره في بلاد المغرب قاطبة منهم :الشيخ عيسى بن إسماعيل الميزابي رحل إليه عام 961هـ، والشيخ سعيد بن علي الخيري الجربي الشهير بغرداية بعبي سعيد ، والشيخ أبو القاسم بن يونس السديوكشي ، والشيخ أبو يحيى زكريا بن إبراهيم الهواري ، والشيخ أبو يوسف يعقوب بن صالح علامة أجنانون ، له جهود اصلاحية في المغرب العربي منها أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وحرصه على ذلك وأمره بالثورة على درغوت بن

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وأما ولاية الأشخاص وبراءتهم فهذه لها أقسام مختلفة، فإما أن تكونا ظاهرتين أو حقيقتين والفرق بينهما من لفظهما، فالظاهر ترتب على ما يظهر من صلاح إنسان وفساده، والحقيقة لا تثبت إلا بنص قطعي كما أسلفنا ولاية وبراءة، وأما بالنسبة لحكمهما فهو مما شاع فيه الخلاف فممن قال بوجودها الإباضية ووافقهم على ذلك بعض أصحاب المذاهب الأخرى، وخالف في ذلك البعض الآخر إذ لم يوجبها مطلقاً بينما بعضهم أوجها في المنصوص عليه دون غير المنصوص عليه، ودليل القائلين بالوجوب هو ذاته دليل ثبوتها⁵⁵، ومما اهتمت به كتب المغاربة الإشارة إلى ولاية الإمام العادل⁵⁶ ومن تحت حوزته من المسلمين، هذه هي أهم التقسيمات التي رأيت ضرورة الإيفاء بها، وإلا فإنه جاءت الإشارة في بعض المصنفات إلى أقسام أخرى الخلاف بينها وبين التي ذكرت خلافاً لفظياً لا غير إذ أنّ فحوى الجميع واحد.

طرق الولاية والبراءة :

للوصول إلى تطبيق مبدأ الولاية والبراءة طرق يمكن من خلالها الوصول إلى بيان هذا الحكم، فالولاية لا تجب إلا بأحد أربع خصال هي: المشاهدة على صفة الإيمان التي توجب بها الولاية، أو بالشهرة التي لا يكذب مثلها على تلك الصفة، أو بشهرة ولاية المسلمين له، أو بشهادة رجلين مسلمين من أهل المعرفة وقد قيل بشهادة رجل أو امرأة من أهل المعرفة في ذلك، وكذلك بالنسبة للبراءة⁵⁷، والقطب صرح في البراءة بشهادة العدل الواحد أو العدالة الواحدة والبراءة بالسمع⁵⁸، ويعلل السالمي قولهم هذا في البراءة بأن البراءة عبادة لا إسقاط حق للغير وكثير من العبادات تثبت بالظن وتحصل بخبر الواحد والسمع ظن قوي ترتب عليه عبادات كثيرة⁵⁹، وأضاف طريقاً آخر مهم في البراءة وهو الإقرار من العاصي بمعصيته⁶⁰.

هذا وإنني قبل أن أختتم هذا المطلب أريد الإشارة إلى بعض المسائل الهامة التي تنبثق أصولها من أقسام الولاية والبراءة وهي:

علي التركي بسبب طغيانهم وولاتهم التي انتهت بإستشهاده فيها، والشيخ أبو سليمان التلاتي هو نفسه المشهور بأبي داوود التلاتي اشتهر عند العامة بذلك حتى أنّ أغلب التلامذة لا يعرفون مصنفاته إلا بأبي داوود وهو خطأ أن يكتفى بإسمه، وسبب ذلك أنّ البربر يكونون العظماء بأسمائهم والأصل عنهم أنّ العظيم من رجال الدين يقال له بابا فلان أي سيدنا فلان ويخترونه إلى بافلان فبتوهم أنهم يكونونه، وعلى هذا اشتهر عن كثير من علماء الإسلام بكنيتهم بعلمهم في البلاد التي تغلب عليها اللهجات البربرية، من أشهر مؤلفاته: شرحه على متن إيساغوجي في المنطق، وشرحه على الأجرومية، وشرحه لعقيدة التوحيد، توفي عام 967هـ ودفن بجامع أبي داوود بحومة بركوك بجزيرة. انظر ترجمة الشيخ من مقدمة شرح مقدمة التوحيد لإبراهيم اطفيش، ص15.12.

⁵⁴مقدمة التوحيد وشروحها، ص86

⁵⁵نثار الجوهر، ص130

⁵⁶وتشير إليها بعض المصنفات باسم ولاية البيضة وسميت بذلك لأن الامام بيضة البلد، أو لأنها تجتمع كبيضة القتال للذنب عن دين الله تعالى، أو تسميته كذلك ببيضة النعامة لوجوب صفاتها وبياض معتقدها، أو وجوب اجتماعها في الكلمة والاعتقاد، العقيدة الوهبية ص255.

⁵⁷مختصر الخصال، نفسه، ص141

⁵⁸نثار الجوهر، ص136

⁵⁹المشارك، ص450

⁶⁰بهجة الأنوار، نفسه، ص130

*ولاية الملائكة

*ولاية الأنبياء

*ولاية الأطفال

*ولاية الأعمى

ما ضوابطها؟ وما أحكامها؟

يجب على المسلم أن يتولى الملائكة على العموم ويخص من بينهم جبريل عليه السلام، ويشير الهلاني إلى أنّ تولى الملائكة يكون بالترحم عليهم دون الإستغفار، ويعلل الجيطالي سبب ذلك بأنّ الرحمة وسعت كل شيء، والإستغفار للمذنبين وهم لا ذنب لهم⁶¹. ولئن قيل كيف يقال بأنّ الملائكة لا ذنب لهم والله تعالى قصّ لنا قصة هاروت وماروت وهم من الملائكة وقد أذنبوا؟

تشير بعض كتب التفسير إلى أنهم ليسوا من الملائكة وإنما هم بشر كما رجح ذلك القرطبي والشوكاني في فتح القدير⁶² وابن كثير⁶³، وفسّر الخليلي ذلك بأنهما من البشر والله تعالى أودعهما من الطاقة البشرية الروحية فكانا يعلمان الناس ويحذروهم من استخدامه إلا في الخير ومما يؤيد أنهما ليسا من الملائكة وإنما هما من البشر قوله تعالى "وما أنزل على الملكين" (البقرة: 102) إذ أنّ الإنزال إنما يكون على البشر فالملائكة هي التي تنزل بوحى الله تعالى للبشر⁶⁴ ونحو من هذا التفسير أشار إليه الخروصي وبين أنّه حرام وفسق وصفهما بأنهما عصيا الله تعالى لأنّ الله تعالى مدحهما وأثنى عليهما في كتابه العظيم وختم بأنّ القول أنهما ملكان معذبان على زلة فعلهما باطل لا يصح ولا يجوز⁶⁵. فتبين من خلال هذا العرض الوجيز لولاية الملائكة أنّ ولايتهم تكون بالترحم لأنهم لا ذنب لهم حتى يستغفر لهم فهم عبادٌ عصمهم الله تعالى من المعاصي والذنوب .

وأما بالنسبة إلى ولاية الأطفال أو ما يشير إليها البعض بولاية غير البالغين⁶⁶ فهي مما كثر فيه الخلاف بين الأمة المحمدية، فأما أطفال المسلمين فهم تبع لأبائهم لا خدما لأهل الجنة استناداً إلى قول الحق "أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ" (الطور: 21) ويذكر الهلاني أنه المشهور في المذهب⁶⁷ وهل هم تبع لأمهاتهم؟ نقل الهلاني قول أبي سعيد الكدمي أنّ الولاية تثبت لهم من تبعيتهم لأبائهم وأمهاتهم لأن معنى الإيمان والولاية ليس كالأحكام

⁶¹قواعد الإسلام، نفسه، ص22

⁶²الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ص120

⁶³اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص137.

⁶⁴تفسير سماحة الشيخ للآية لم يطبع بعد وقد نقلته من حاشية العقيدة الوهبية ص86.87.

⁶⁵تمهيد قواعد الإيمان، ص307.305

⁶⁶انظر العقيدة الوهبية، نفسه، ص252

⁶⁷نفسه، ص260.261

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

والنفقات⁶⁸ وفي ولاية عبيد المسلمين الأطفال قولان ، وأما أطفال المشركين والمنافقين فبعضهم توقف فيهم كالنكار وبعض أصحابنا والبعض قال بولايتهم مستندين إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم "سألت ربي في اللاهين فأعطانيهم خدماً لأهل الجنة"⁶⁹، وقالت الصفرية وأصحاب الحديث بالبراءة منهم لأنهم بمنزلة آبائهم "ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً"(نوح:27)⁷⁰، ولا دليل لهم في هذا كما يفهم من كلام القطب لأنّ المعنى لا يلدوا إلا من يفجر ويكفر بعد بلوغه⁷¹، وحكم الصبي إذا ثبتت له ولاية بحكم الظاهر من ولاية أبيه ثم بلغ ولم يعرف منه ما تجب به له ولاية ولا براءة فقد قيل بالوقوف عنه⁷².

وولاية الأعمى ضابطها أن يتولى من علم له ولايةً كما رسمه الشرع من موجبات الولاية، ولكن هل تؤخذ من الأعمى ولايةً إن كان عدلاً أم لا تؤخذ؟

اشترط العلامة الصبحي⁷³ صحة البصر، ولم يرى اشتراط ذلك السالحي⁷⁴ لأن اشتراط البصر لم يزد إلا قوة ظن، والظن لا يتفاوت بالنظر إلى العبادات .

وولاية الأنبياء تكون بتوليتهم جميعاً إجمالاً وتخص من بينهم محمد صلى الله عليه وسلم⁷⁵، وولايتهم هي ولاية حقيقة لأنهم معصومون من الكبائر على الخلاف المشهور في عصمتهم من الصغائر قبل البعثة⁷⁶

⁶⁸ نثار الجوهر ، ص138

⁶⁹ رواه ابن أبي شيبة وأبو نعيم بسند صحيح ، جاء ذكر الحديث في كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الباب الثالث ، ج10، ص385،

وأورده بدر الدين العيني في عمدة القاري ج8، ص31

⁷⁰ شرح مقدمة التوحيد ، ص99

⁷¹ هيميان الزاد، ج5، ص265

⁷² نثار الجوهر ، ص138

⁷³ هو الشيخ سعيد بن بشير الصبحي من علماء القرن الثاني عشر الهجري في عمان ، عاصر بعض علماء عصره كالشيخ صالح بن سعيد الزاملي ، والشيخ عدي بن سليمان الذهلي ، من أهم مؤلفاته:الجامع الكبير يقع في ثلاثة أجزاء ، توفي عام 1159هـ ، انظر معجم أعلام الإباضية قسم المشرق ص183.184.

⁷⁴ نثار الجوهر ، ص138

⁷⁵ العقيدة الوهبية ، ص252

⁷⁶ القاسمية، نجية، منهج الرد على المخالفين في الفكر الإباضي، ص69-82

المبحث الثالث: اتجاهات التجديد في الفكر العقدي الإباضي من خلال كتاب العقيدة الوهبية

- ✓ الطرح الأدبي: اتضح الطرح الأدبي كثيراً في كتاب العقيدة الوهبية وهذا لا ريب يرجع إلى كون أبي مسلم المهلاني أديب بارع سخر ملكاته الشعرية لخدمة العلوم الشرعية، ويتضح الاتجاه الأدبي كثيراً في هذا الكتاب عند مناقشته لمسألة الرؤية فلقد ألف فيها قصيدة سمّاها بطمس الأبصار عرض من خلالها التفصيل التام لموضوع الرؤية عند كل الفرق الإسلامية مختتماً قصي\دته بما يدين به ويعتقده متخذاً من الأدلة القرآنية منهجاً واضحاً في تقرير المسألة.
- ✓ الطرح الحواري: عند عرض الطرح الحواري لكتاب العقيدة الوهبية فإنّ الكتاب من بدئه إلى خاتمته اتخذ فيه مؤلفه الاتجاه الحواري وبلا أدنى شك مثل هذا النوع من الطرح له دوره البارز في استفادة المتعلم والمتلقي لأنه سيدفع السامة والملل ويجعل الكتاب شيق من حيث أسلوب الطرح ومادته.
- ✓ الطرح الأصولي العقدي: في أغلب المسائل العقدية التي طرحها أبو مسلم في كتابه يتضح مدى ظهور مادة التأصيل العقدي حاضرة عند المؤلف فمثلاً عند عرضه للأدلة الشرعية يبين الأدلة المعتبرة شرعاً في استنباط المسائل مشيراً إلى أقسامها من فحوى الخطاب ومعنى الخطاب وغيرها⁷⁷.
- ✓ الطرح اللغوي العقدي: في هذا الطرح عني أبو مسلم رحمه الله بتناول جميع الدلالات اللغوية للمفردة، بل إنّ الكتاب من بدئه إلى خاتمته يركز على الثراء اللغوي وهذا ما يلحظه القاري والمطالع للكتاب.
- ✓ الطرح المنطقي الفلسفي: إنّ حضور الفلسفة في علم التوحيد أمر لا بد منه، ذلك لما له من أهمية كبرى في الرد على المخالف خصوصاً إن كان المخالف من غير الملة، ولقد حرص أبو مسلم في تحرير المسائل العقدية في أغلبها تحريراً فلسفياً، وقلّما نجد الحضور الفلسفي العقدي عند الإباضية المشاركة على عكس المغاربة الذين عُنوا بالمادة الفلسفية في مؤلفاتهم وهذا أمر حتمي في المادة المغربية في كل العلوم بحكم مجاورتهم للدولة اليونانية، أمّا على الصعيد المشرقي فالمادة الفلسفية حضورها نادر إلا ما وجدته من حضور قوي لها عند أبي الحسن البسيوي (ق3ه).
- ✓ الطرح القرآني العقدي: وحضور هذا الطرح كثير جداً في العقيدة الوهبية فجميع المسائل العقدية التي تناولها أبو مسلم أشار إلى دلالتها القرآنية، فمثلاً في تقرير أسماء الله تعالى فسرّ سورة الإخلاص تفسيراً ملماً بكل الأحكام التي تناولتها السورة ليقرر من خلالها صفات الله تعالى التي تفرد بها عن خلقه سبحانه وتعالى⁷⁸.

77 انظر ص107.

78 انظر تفسيره لسورة الإخلاص ص112.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

هذه هي أطروحات أبو مسلم رحمه الله تعالى في العقيدة الوهبية، ولقد حاولت استنباطها مع بعض الإشارات الطفيفة إلى عناصر محتوياتها معتبرة منها منهجاً تجديداً في الطرح العقدي الإباضي لما حوته من مزايا علمية رصينة.

الخاتمة والتوصيات:

يمكن القول بأن التوصيات والنتائج التي خلُص بها هذا البحث هي:

- ✓ يُعتبر أبو مسلم المهلاني قائد فكر عقدي تجديدي قلّ نظيره، فلقد خدم العلوم الشرعية بالمادة الأدبية بل جعل منها قوة في التحرير والتنوير.
- ✓ كتاب العقيدة الوهبية من الكتب العقدية الموسوعية في علم العقيدة والتي تفردت بمسائل قلّ ذكرها في باقي المؤلفات العقدية.
- ✓ أوصي الباحثين بمزيد دراسة لهذا الكتاب كدراسة الجوانب التفسيرية أو الدراسة النحوية أو دراسة الألفاظ الأدبية التي تناولها الكتاب.

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

المراجع

- أبو الربيع ، التحف المخزونه، ص187:188(مخطوط مرقون).
- أبو العباس ، شرح مقدمة التوحيد، ص 96
- اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ص 137 .
- ¹ اشوكاني ، محمد بن علي ، فتح القدير ، ص120
- اطفيش، محمد بن يوسف، تيسير التفسير، ج8، ص250
- ¹ انظر العقيدة الوهبية ، نفسه ، ص252
- البهلاني، ناصر بن سالم، العقيدة الوهبية، مكتبة مسقط، سلطنة عمان، الطبعة الخامسة، 1425هـ/ 2004م، ص29.
- البهلاني، ناصر بن سالم، النفس الرحمانى، مكتبة مسقط، سلطنة عمان، الطبعة الثانية 1435هـ/2014م، ص6
- البهلاني، ناصر بن سالم، نثار الجوهر في علم الشرع الأزهر، مكتبة مسقط، سلطنة عمان، الطبعة ، ج1، ص البوسعيدي، حمد بن سيف بن محمد البوسعيدي، قلائد الجمان في بعض أسماء شعراء عمان، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مسقط، 1413هـ/1993م، ص170
- ¹تمهيد قواعد الإيمان ، ص307:305
- الحضرمي ، مختصر الخصال ، ص140
- الحنفي ، نفسه ، ج2، ص86.
- الخراسيني ، فواكه العلوم ، ج1، ص173:174
- الخليلي، أحمد بن حمد، الحق الدامغ، سلطنة عمان، مكتبة الاستقامة، ص8
- الخليلي، أحمد بن حمد، جواهر التفسير، سلطنة عمان، ج3، ص127
- شرح مقدمة التوحيد ، ص99
- الشقصي ، نفسه، ج1 ، ص 513.
- عمرو بن جميع، مقدمة التوحيد وشروحها، دار الحكمة ، لندن ، ص 106:86.
- القاسمية، نجية، منهج الرد على المخالفين في الفكر الإباضي، ص69-82
- قواعد الإسلام ، نفسه ، ص22
- الكشاف ، ص1367
- هجة الأنوار ، نفسه، ص130
- هيميان الزاد، ج5، ص265

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

تقييم اللغة الشفهية لدى مرضي الزهايمر

(دراسة حالة استئناف السنة الدراسية 2022/2020)

ذ. بوشة نوال

طالبة دكتوراه - جامعة تيزي وزو - الجزائر

nawal1995boucha@gmail.com

أ.د. حسيان محمد

haciane.mohamed@yahoo.fr

ملخص المداخلة:

ان الانسان بطبعه يوجد صعوبة في تذكر بعض المواقف ونسيان مواعيد و اسماء اشخاص نادرا ما نلتقي بهم، و لكن مشاكل الذاكرة لدى مرضي الزهايمر تتضخم كل يوم. فهو ليس في مرحلة طبيعية من مراحل الشيخوخة، لكن احتمال الإصابة به تزداد مع التقدم العمر. فيعتبر نوع من الخرف، و هو تراجع بشيء و تدريجي في الوظيفة الذهنية بما في ذلك الذاكرة و التفكير و الحكم و القدرة على التعلم و الفهم و الاستيعاب و اللغة أي التواصل بصفة عامة. فقد وجد الباحثون في هذا المجال ان هؤلاء المرضى يعانون من اضطرابات على مستوى اللغة مع نطق غير سليم و مفردات مقصلة و فقيرة من جهة، و من جهة أخرى نجد ان نقص الكلمات عندهم يكون واضح مع ظهور نوع من الافازيا التي تتضمن تحريفات تعبيرية لفظية و دلالية مع غزارة في الإنتاج اللغوي غير المفهوم و الذي يصل الى حد الرطانة أحيانا، و كذا الابداع اللغوي الذي يظهر عند المريض في المراحل المتقدمة من المرض دون ان ننسي صعوبة المريض في تعيين الأشياء تارة او تسميتها تارة أخرى. و على هذا الأساس يكون تواصله غير متجانس مما يجعل الآخرين يفهمونه بصعوبة الى ان يصل به الحد الى البكم اين يتعذر عليه استعمال اللغة نهائيا. الامر الذي دعا ذوي الاختصاص الى دق ناقوس الخطر و جعل من مرض الزهايمر قضية خطيرة على جميع المختصين

و عليه و نظرا لأهمية اللغة و التواصل لدى الإنسان و التي نجدها مفقودة عند مريض الزهايمر أردنا من خلال هذه المداخلة التعريف بمختلف الاضطرابات اللغوية التي يعاني منها مريض الزهايمر ز كذا مختلف الوسائل و الأساليب المستخدمة في تشخيص هذه الاضطرابات.

الكلمات المفتاحية: الزهايمر - تقييم - اللغة الشفهية

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

Résumé de la présentation :

La nature humaine a du mal à se souvenir de certaines situations et à oublier des dates et des noms de personnes que nous rencontrons rarement, mais les problèmes de mémoire chez les patients atteints de la maladie d'Alzheimer s'aggravent chaque jour. Il n'est pas à un stade normal du vieillissement, mais la possibilité de le développer augmente avec l'âge. Il est considéré comme un type de démence, qui est un déclin progressif de la fonction mentale, y compris la mémoire, la pensée, le jugement et la capacité d'apprendre, comprendre, comprendre et exprimer Toute communication en général Les chercheurs dans ce domaine ont constaté que ces patients souffrent de troubles au niveau du langage avec une prononciation incorrecte et un vocabulaire pauvre et brouillé d'une part, et d'autre part, nous constatons que leur manque de mots est évident avec l'émergence d'un type d'aphasie qui comprend des distorsions d'expression verbales et sémantiques Avec une abondance de production linguistique incompréhensible, qui atteint parfois le charabia, ainsi que la créativité linguistique qui apparaît chez le patient dans les stades avancés de la maladie, sans oublier la difficulté du patient à identifier les choses ou à les nommer à d'autres moments. Sur cette base, sa communication n'est pas homogène Cela rend difficile pour les autres de la comprendre jusqu'à ce qu'elle atteigne le point de mutisme où il lui est impossible d'utiliser la langue du tout. Cela a poussé les spécialistes à tirer la sonnette d'alarme et à faire de la maladie d'Alzheimer un problème sérieux pour tous les spécialistes Ainsi, compte tenu de l'importance du langage et de la communication chez l'homme, qui nous manque chez le patient Alzheimer, nous avons voulu, à travers cette intervention, présenter les différents troubles du langage dont souffre le patient Alzheimer, ainsi que les différents moyens et méthodes utilisés dans le diagnostic de ces troubles.

Mots clés : Alzheimer – LEVALUATION - langage oral

إشكالية الدراسة :

إن التغيير هو عنوان الكائن الإنساني سواء كان من لناحية الفيزيولوجية والجسدية أو العقلية والمعرفية أو من الجانب الاجتماعي والانفعالي، فهذا الكائن الذي يبدأ ببنية ميكروسكوبية يتطور إلى طفل ببنية بشرية منفردة تمكنه من السيطرة على حركاته وقواه الجسمية المختلفة مستعينا بحساسية أنامله ومرونة عضلاته، ثم إلى مراهق أين ينزع إلى اكتشاف ذاته وبيان كيانه ليملك إرادته فيها واستقلاليتها في تصريف شؤونه (1) ، ومن ثم إلى راشد أين يصبح معتد النشأة قادرا على تحمل مسؤوليات الاشتراك في المجتمع الكبير، وباكتمال هذا النمو الفيزيقي والوصول إلى حالة النضج يدخل هذا الكائن بعد ذلك إلى مرحلة طويلة من الانحدار الفيزيقي وفي الغالب يحدث هذا في الستينات من العمر التي يعدها البعض بداية لمرحلة الشيخوخة. إن عملية التقدم في السن تمثل بالنسبة لكل الناس مشكلة من مشاكل التكيف وأعظم المشاكل تحدث عندما يتدهور الدماغ والجهاز العصبي (2) حيث بينت الدراسات أن 25% من الأفراد الكبار في السن يعانون من أمراض خطيرة في الدماغ منها الاضطرابات المعرفية والتي يشكل الزهايمر أولها (3)

ويعتبر مرض الزهايمر نسبة لمكتشفه Alzheimer Alois سنة 1906 من الأمراض الانحلالية التي تمس الجهاز العصبي المركزي وخاصة البنى الصدى، (4) فيبدأ بعرض النسيان س ويتطور تدريجيا فيؤدي إلى تدهور معرفي ومن ثم الخرف (5) وترتفع نسبة المصابين ب ه مع التقدم في السن حيث تنحصر نسبة التردد لهذا المرض في العالم حسب الدراسات القائمة بين 01% إلى 06% قبل سن 65 و 15% ما بعد هذا السن، كما يصيب فئة الرجال بنسبة 7.1% مقابل 1.4% من النساء ما بين 65 سنة إلى 70 سنة و 3.14% مقابل 35 % سنة 78 (6) اما في بلادنا فيعتبر مرض الزهايمر إحدى المشاكل التي سوف تطرح نفسها إذا علمنا أن نسبة الشيخوخة الطبيعية تبلغ حاليا 6.3 مليون بمعدل 7% من مجموع السكان وأن هذا العدد سوف يتزايد ليصل معدل 22% من مجموع السكان الذي سوف يضاهاى 50 مليون نسمة سنة 2040 ، وعليه فقد استقطب هذا المرض اهتمام العديد من الدراسات والتي ركزت في بادئ الأمر على دراسة تطور الاضطرابات المعرفية وخاصة اضطرابات الذاكرة لكونها من الأعراض المبكرة والمميزة لهذا المرض وكذا ضعف القدرة على الإدراك والانتباه والتعلم، ونذكر في هذا الصدد دراسة Belleville سنة 2007 حول أداء الذاكرة والرقابة الانتباهية خلال السيرورة التطورية

لمرض الزهايمر، حيث أسفرت عن وجود عجز دال لدى المرضى المصابين بالزهايمر في هذه المهام (7) ، وبالتالي فإن الخلل في هذه الوظائف المعرفية يحول دون قدرة المريض على القيام بوظائف حياته اليومية وواجباته الاجتماعية مما يخل بتوازن الإنسان على المستوى التعايشي الاتصالي، لكن إذا كان التواصل هو أساس الحياة فإن اللغة هي أساس هذا التواصل وخاصة الشفهية منها والتي تأخذ من الصوت كوسيلة ومن الأفكار كمادة وتتكون من مجموعة من الأنظمة البنائية انطلاقا من المونيم إلى المورفيم إلى الكلمة ثم إلى الجملة (8)، وبهذا فهي ظاهرة جد معقدة نظرا للعناصر المكونة لها، فإذا كانت اللغة الشفهية ظاهرة

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

إنسانية بمبدأها الإنتاجي (إصدار الكلام) والاستقبالي (فهم كلام الآخرين) فهي كذلك ظاهرة فيزيائية لأنها تستخدم الصوت المنتشر في الهواء، وهي ظاهرة تشريحية إذ تتطلب مجموعة من الأعضاء الفيزيولوجية المسؤولة عنها، كما أنها ظاهرة معرفية كونها تعكس القدرات والإمكانات الفكرية لصاحبها وهي أيضا ظاهرة اجتماعية ثقافية لأنها تستعمل كأداة للتفاعل مع الآخرين وتبادل التجارب والأفكار بين مجموعة الأفراد (9)، أما من الناحية النفس عصبية فيمكن اعتبارها ظاهرة عصبية إذ تبرمج وتنسق نتيجة لعمل الجهاز العصبي المركزي، فهي بذلك نتاج نشاط عقلي معقد ومتآزر للعديد من المناطق المتخصصة في المخ (1).

وباعتبار أن اللغة لها جانبين جانب تعبيرى وجانب استقبالي فإن هناك منطقة محددة مسؤولة عن كل جانب منهما، حيث نجد في التلفيف الجبهي الثالث منطقة بروكا المسؤولة عن اللغة التعبيرية ونجد في الفص الصدغي منطقة فيرنيكى المسؤولة عن اللغة الاستقبالية، ولذلك فإن حدوث أي خلل في أحد هذه المراكز سيكون له تأثير على عملية استيعاب الكلام وكذا إنتاجه.

وعليه فإذا كان الزهايمر إصابة عصبية بالدرجة الأولى واللغة كما سبق ذكرها أنها نتاج لتناسق مراكز دماغية، فهل هذا يوحي بالضرورة إلى وجود اضطراب عند المصاب بالزهايمر؟ و اذا كان هناك اضطراب فعلى أي مستوى من اللغة الشفهية يكمن واهذا الاضطراب؟.

2- فرضيات الدراسة :

ككل بحث علمي فهو يتضمن عدد من الفروض كإجابات محتملة عن التساؤلات المطروحة سلفا والتي يكون التأكد من تحقيقها أو نفيها فيما بعد وبناءا على ذلك فإن صيغ الفرضيات كانت كالتالي:

- الفرضية العامة :

-يوجد اضطرابات على مستوى اللغة الشفهية عند المصاب بالزهايمر.

- الفرضيات الجزئية :

- يوجد اضطراب على مستوى التسمية الشفهية عند المصاب بالزهايمر.

- يوجد اضطراب على مستوى التعبير الشفهي عند المصاب بالزهايمر.

- يوجد اضطراب على مستوى الفهم الشفهي عند المصاب بالزهايمر

- المصطلحات الأساسية الدراسة :

1- اللغة الشفهية :

ونقصد بها في دراستنا قدرة الفرد على إنتاج وفهم مجموعة من الرموز الصوتية المنطوقة ذات الدلالة المتعارف عليها بين مجموعة من الناس والتي يتم من خلالها التواصل البشري.

- الزهايمر :

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وهو إصابة انحلالية للجهاز العصبي المركزي تظهر من خلال تدهور تدريجي ومستمر للقدرات الذهنية والاجتماعية إلى درجة تكفي لعرقلة القيام بنشاطات الحياة اليومية، وهو يعد من أكثر أنواع الخرف شيوعا عند فئة ما فوق 65 .

اجراء الدراسات الميدانية :

يختلف المنهج المتبع في كل دراسة بحسب اختلاف موضوع الدراسة و طبيعتها ، و موضوع دراستنا الحالية تطلب من استخدام المنهج الاكلينيكي مجتمع وعينة البحث :

تعد عينة البحث جزء من المجتمع الدراسة اذ تحمل خصائص وصفات هذا المجتمع و تمثله فيما يخص الظاهرة موضوع البحث (مرض الزهايمر) و قد تمثلت عينة الدراسة الأساسية في ثلاث حالات (02 من دار الأشخاص المسنين بولاية خنشلة ، 01 حالة خارجية) حيث تم اختيارها تبعا لأسلوب المعاينة القصدية ، أي انها حددت تناسبيا مع حدود و متغيرات البحث .

أدوات الدراسة وخصائصها :

1- المقابلة الاكلينيكية

2- الملاحظة الاكلينيكية

3- الاختبارات الاكلينيكية :

اعتمدنا في الدراسة الحالية على اختبار بطارية MTA 2002 :

الذي يعتبر من اهم الروائز اللسانية و النفس معرفية في ميدان الحبسة ، انشا هذا الرائز سنة 1986 من طرف فرقة فرنسية كندية مكونة من 12 باحث (علماء النفس ، أطباء الاعصاب ، لسانيين ، و مختصين ارطفونيين

و يتكون من 22 بند موزعة على ثلاث مجموعات من الاختبارات و المتمثلة في :

اختبار اللغة الشفهية

اختبار اللغة الكتابية

اختبار الابراكسيا و الاقنوزيا

طريقة الحصول على الدرجات :

تمنح : 01 نقطة لاجابة الصحيحة

0 للإجابة الخاطئة

ليتم بعدها تحويل عدد الإجابات الى نسب مئوية

عرض وتحليل النتائج :

1-1 عرض نتائج اختبار الفحص المختصر للحالة العقلية (MMSE) :

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

رقم البند	01	02	04	05	06	المجموع	النسبة المنوية
الحالات							
الحالة 1 (ج ب)	2	0	0	6	0	30/8	26.66٪
الحالة 2 (ر م)	1	0	0	3	0	30/4	13.33٪
الحالة 3 (ج)	1	0	0	3	0	30/6	20٪

جدول رقم (1): يمثل نتائج اختبار الفحص المختصر للحالة العقلية (MMSE)

- تحليل النتائج :

من خلال النتائج المتحصل عليها في اختبار الفحص المختصر للحالة العقلية يتضح ان الحالات لم تجب على معظم الأسئلة المطروحة ، حيث تحصلت الحالة الأولى على درجة 30/8 أي ما يعادل 26.66 ٪ اما الحالة الثانية فقد تحصلت على 30/4 بما يعادل 13.33 ٪ و لا يختلف الحال كثيرا بالنسبة للحالة الثالثة التي تحصلت على درجة 30/6 أي ما يعادل 20 ٪ ، فقد تلفت كل الحالات صعوبة في تحديد الاطار الزمني و المكاني المتواجدة فيه في تلك اللحظة و قد يعود هذا الى عدم خروج الحالات من مكان الإقامة و بالتالي يكون هناك فقدان لمعني الوقت رغم انه من الضروري في كل يوم تذكير الافراد بالزمان ، اليوم ، الشهر ، الفصل ، و السنة ، إضافة الى ذلك صعوبة في استرجاعها لاحقا وهو ما يدل على وجود اضطراب الذاكرة قصيرة المدى أي العاملة و التي تعتبر الجزء النشط في الذاكرة الذي يساعد على تثبيت المعلومات الاتية في الحالة المعالجة ، و كذلك بالنسبة للبند الخاص بالانتباه و الحساب الذهني اذ لم تتمكن الحالات من إيجاد النتيجة بل لم تستطع المحاولة حتي ، و اكتفت فقط بقول [naraf:Ma] ، اما بالنسبة لقياس اللغة فقد تمكنت الحالات من إعطاء بعض الإجابات الصحيحة رغم البطء الكبير في الإجابة والصعوبة في فهم التعليمات وكذا عدم التركيز الذي لاحظته الباحثة، وفيما يخص البند الأخير الخاص بتقييم الأبراكسيا البنائية فلم تتمكن ولا حالة من رسم الشكل بطريقة صحيحة رغم المحاولات التي أبدتها وذلك راجع إلى عدم القدرة على تحقيق التآزر البصري الحركي بين العين وحركة اليد .

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

وبالتالي فعلى ضوء هذه النتائج المتحصل عليها يتضح التدهور الحاد في مستوى الأداء المعرفي للحالات الثلاث وهو ما يشير و لوصولها إلى المرحلة النهائية لمرض الزهايمر (خرف من النوع الحاد) والتي تتراوح ما بين 0-17 حسب معايير اختبار الفحص المختصر للحالة العقلية). (MMSE)

1.2- عرض نتائج اختبار التسمية الشفهية:

تسمية الكلمات	الحالات التسمية المطلوبة	الحالة 1 الإجابة	التنقيط للحالة 1	الحالة 2 الإجابة	التنقيط للحالة 2	الحالة 3 الإجابة	التنقيط للحالة 3
1	فيوزة	[Ma:naɛraf]	(-)	[Ma:naɛraf]	(-)	/	(-)
2	سلوم	[aaa ska: li]	(-)	[ska: li]	(-)	/	(-)
3	سيوانة	[Ta:ɛ ḍal]	(-)	[Xizra:na]	(-)	/	(-)
4	فاس	[Ma:naɛrafč]	(-)	[Fa :s]	(-)	am] [(-)
5	برزغونة	/	(-)	[Fa :s]	+	[Ma:naɛraf]	(-)
6	ترمومتر	[Santu: ra]	(-)	[Du : č]	(-)	/	(-)
7	مهد	[ʃo :mo :bi :l]	(-)	[Sri:r]	(-)	/	(-)
8	موننتو	[qača :bija]	(-)	[qača :bija]	(-)	/	(-)
9	كول	/	(-)	/		/	(-)
10	مونش	/	(-)	/		/	(-)
11	سبتة	/	(-)	/		/	(-)
12	جيب	/	(-)	/		/	(-)
13	دوبلور	/	(-)	/		/	(-)
14	قفلة	/	(-)	/		[ɛi:n]	(-)
15	فواكه	/	(-)	[Li na:klu:h]	(-)	/	(-)
16	تفاح	/	(-)	[Dala:ɛa]	(-)	/	(-)
17	بنان	/	(-)	[Tči:na]	(-)	[o:h]	(-)
18	تمر	/	(-)	[ǧna:n]	(-)	/	(-)

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

19	عنب	/	(-)	/	(-)
20	اجاص	/	(-)	/	(-)
21	اثاث	[Kursi]	(-)	[Kursi]	(-)
22	أدوات	taswi:ra	(-)	[Fa:s]	(-)
23	مدنية	[Eba:d]	(-)	/	(-)
24	جبل	[ğbal]	(-)	/	(-)
25	حريق	[Eba:d]	(-)	/	(-)
26	يعوم	[aaa ga:ʔad]	(-)	[jgas filaʔnab]	(-)
27	رقد	[ga:ʔad]	(-)	/	(-)
28	طاح	[Ebad mtaki:]	(-)	[ačrab falkahwa]	(-)
29	يخمم	[ra:dğel ga:ʔad]	(-)	/	(-)
30	يتسلق الجبل	[ra:dğel wa:gaf]	(-)	[ra:dğel jaħfar]	(-)
	عدد الإجابات الصحيحة		1/30	2/30	0/30
	النسبة المؤوية		٪3.33	٪6.66	٪0

جدول رقم (02): يمثل نتائج اختبار التسمية الشفهية

- تحليل النتائج:

إن الملاحظ لنتائج اختبار التسمية الشفهية يرى أنها ضعيفة جدا حيث تراوحت نسبة النجاح ما بين 0% إلى 66.6% وهو ما يدل على أن الحالات تعاني من نقص حاد للكلمة (mot de manque) وقد ظهر ذلك من خلال الإجابات المبينة في الجدول رقم (2) ، فبالنسبة للحالة الأولى والتي تحصلت على 30/1 أي ما يعادل

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

33.3% لم تتمكن إلا من استحضار كلمة واحدة [gbal] والمتعلقة بالصورة رقم (24) أما في باقي الإجابات فقد كانت تلجئ إلى وسائل تعبيرية أخرى لتعوض النقص الذي يصيبها في إيجاد الكلمة المستهدفة وهو ما يسمى بسلوك الإسهاب المرجعي (les circonlocutions référentielle) والذي تنتهجه الحالة أمام مهمة التسمية الشفهية لتفادي الإخفاق وذلك باللجوء إلى التعريف عن طريق الوظيفة أو الشكل، وقد ظهر ذلك في الإجابة رقم (03) في قولها [ε:Ta dal] حيث لجأت إلى استخدام وظيفة [si :wa :na] بدلا من ذكر اسمها، كما نسجل لدى الحالة وجود تحويلات دلالية (les paraphasies sémantiques) حيث عبرت عن كلمة [Manteau] بكلمة أخرى تنتمي إلى نفس الحقل الدلالي (اللباس) وهي [bija:qača] وكذلك في قولها [li:ska aaa] بدلا من [m:salu] ، والشيء نفسه تم تسجيله عند الحالة الثانية التي تحصلت على درجة 30/2 بما يعادل 66.6% وذلك في قولها [εa:Dala] بدلا من [h : tafa] وكذا [na:Tči] بدلا من [n:bana] وهي كلها تنتمي إلى نفس الحقل الدلالي المتمثل في الفواكه، أما في بعض الأحيان فقد كانت تلجأ إلى ذكر استعمالات الشيء بدلا من اسمه كما في قولها [h:klu:na li] في تسميتها للصورة رقم (15) وهو ما يطلق عليه بالبرافازيا الدلالية، وفي بعض الأحيان تخترع كلمات لا علاقة لها بقولها بالصورة [xizra :na] [jgas filaεnab].

أيضا ما تم ملاحظته هو وجود الاستمرارية (persévération) والتي تتمثل في تكرار كلمة تلفظ بها المصاب من قبل وبقية تظهر في كل محاولة للتكلم وبالتالي فهي تعوض الكلمات الموالية في السلسلة الكلامية وقد تجلت في الإجابة رقم (05) (إذ أن كلمة [s:fa] وردت عندما رأت الحالة من قبل صور [s:fa] ثم تكررت في تسميتها للصورة الموالية والتي تمثل [Barazgu:na] .

والشيء الذي برز أكثر في إجابات الحالة الأولى والثانية هو كثرة استعمال كلمة [naεraf:Ma] وقد يكون هذا أحد السلوكيات النمطية المتبعة من طرف المصاب بالزهيمر وهذا لتفاديه الصعوبات التي يقع فيها أثناء مهمة التسمية الشفهية، هذا ناهيك عن سلوك عدم الإجابة (production Aucune) والذي ظهر خاصة عند الحالة الثالثة التي تحصلت على 0% إذ لم تستطع التلفظ إلا ببعض الكلمات التي يمكن عدها على رؤوس الأصابع، فقد كانت بطيئة جدا من حيث مجرى الكلام وذلك رغم سلامة أعضاء النطق . ونشير الى أن الجانب النفسي بدى أثره بالغ الأهمية عند هذه الحالة حيث تصبح قلقلة ومتوترة عندما يتعذر عليها الإجابة ، وقد تجلى ذلك من خلال بعض التهدات كما في المقطع رقم (17) [h:O] إضافة إلى تعابير وجهها، هذا وقد لاحظت الباحثة نقص كبير في الانتباه والتركيز من طرف الحالات مما خلق صعوبة كبير في جذب انتباههم وتوجيه نظرهم للصور، وبالتالي استغرق وقت طويل في تطبيق الاختبار

عرض نتائج اختبار الخطاب السردي الشفهي :

النسبة المئوية	عدد الإجابات الصحيحة	الإجابة	الحالات
12.5%	16/2	[ɛba:d] ga:ɛadi:n bark ,majdi :ru walu :]	الحالة 1 (ج ب).
0%	16/0	[Da:r,luzi:n,lafrans]	الحالة 2 (ر م)
6.25%	16/1	[a:j, lʔa: ɕi]	الحالة 3 (ج)

جدول رقم (03): يمثل نتائج اختبار الخطاب السردي الشفهي

-تحليل النتائج:

من خلال النتائج المبينة في الجدول رقم (3) يتضح أن نسبة النجاح في اختبار الخطاب السردي الشفهي منخفضة جدا حيث تراوحت ما بين 0% إلى 25.6% وهو ما يدل على أن التعبير الشفهي عند الحالات الثلاث ضعيف هذا وان لم نقل منعدما، فقد كان الخطاب المسجل فقير من الناحية المعجمية إذ لم تتمكن الحالات من إيجاد الكلمات المناسبة للتعبير عن الصورة (اضطراب نقص الكلمة) وحتى إن وجد بعضها فهي عبارة عن كلمات عشوائية موضوعة الواحدة تلو الأخرى بدون ترابط دلالي ولا علاقة لها بالصور المقدمة، بل إنها كلمات جديدة مخترعة من طرف الحالة وخارجة عن سياق التعبير وهذا ما يصطلح عليه بـ (Néologisme) كما ورد في تعبير الحالة الثانية في قولها [lafrans,n:luzi,r:Da]، أما إذا نظرنا إلى الخطاب من الناحية المورفوتركيبية نجده يفتقد تماما إلى هذا الجانب، إذ لم تتمكن ولا حالة من استخدام بعض أدوات الربط والتي يمكن أن تخلق التنسيق ن المفردات المستعملة حتى ولو كانت قليلة، أو الأفعال التي تضفي نوع من الحركية داخل الخطاب، فقد وردت الكلمات مفككة ودون تركيب أو ترابط نحوي، وهو ما يسمى بعسر التركيب وقد ظهر ذلك في خطاب الحالة الأولى : ɛba:d ga:ɛ din :n bark ,majdi :ru walu :] [و كذا الحالة الثانية [luzi : n,lafrans Da:r, lafrans]، أما الحالة الثالثة فهي لم تستطع التلفظ الا بكلمة واحدة [ɕi: lʔa, j:a] الأمر الذي يؤكد الافتقار الكمي والكيفي في الإنتاج اللغوي .

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

عرض نتائج اختبار الفهم الشفهي (التعيين)

1.4.1- عرض نتائج بند الفهم الشفهي للكلمات:

الصورة تعيينها	المطلوب	الحالة 1 (ج ب)	الحالة 2 (ر م)	الحالة 3 (ج)
1- المنزل		(-)		(-)
2- الخيط		(-)	(-)	(-)
2- النحل		(+)	(+)	(-)
4- النار		(-)	(-)	(-)
5- القمر		(+)	(+)	(-)
6- الخيط		(-)	(-)	(-)
7- الغصن		(-)	(-)	(-)
8- الغربال		(-)	(-)	(-)
9- اليد		(+)	(+)	(-)
10- الأصابع		(+)	(+)	(-)
ع. الإجابات الصحيحة	5/10	5/10	0	0/10
النسبة المؤوية	%50	%50	%0	%0

جدول رقم (4): يمثل نتائج بند الفهم الشفهي للكلمات

1.4.2- عرض نتائج بند الفهم الشفهي للجمل البسيطة:

الصور تعيينها	المطلوب	الحالة 1 (ج ب)	الحالة 2 (ر م)	الحالة 3 (ج)
------------------	---------	----------------	----------------	--------------

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

(-)	(+)	(-)	1- رجل يأكل
(-)	(-)	(+)	2- بنت تمشي
(-)	(+)	(+)	3- كلب نائم
(+)	(-)	(-)	4- حصان يجرد طفل
¼	4/2	4/2	ع الإجابات الصحيحة
%25	%50	%50	النسبة المئوية

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

جدول رقم (5): يمثل نتائج بند الفهم الشفهي للجمل البسيطة

- 1.4.3 عرض نتائج بند الفهم الشفهي للجمل المعقدة:

الصور المطلوبة تعيينها	الحالة 1 (ج ب)	الحالة 2 (ر م)	الحالة 3 (ج)
1- رجل يويخ كلبه لأنه أسقط سلة المهملات	(+)	(-)	(+)
2- كلب يتبع امرأة وسيارة	(-)	(-)	(-)
3- رجل يرتدي شاشية ويسلم على ابنته	(-)	(+)	(-)
ع الإجابات الصحيحة	1/3	1/3	1/3
النسبة المئوية	%33.33	%33.33	%33.33

جدول رقم (7): يمثل النسبة الكلية لاختبار الفهم الشفهي لكل حالة

وفي ما يلي عرض النسبة الكلية لاختبار الفهم الشفهي بالنسبة لكل حالة :

الحالات	الحالة 1 (ج ب)	الحالة 2 (ر م)	الحالة 3 (ج)
النسبة الكلية	% 44.44	% 44.44	%19.44

تحليل النتائج:

حسب النتائج المتحصل عليها في اختبار الفهم الشفهي نلاحظ أنها تراوحت ما بين % 44.44 إلى % 44.19 فقد كانت أعلى نسبة مسجلة في بندي الفهم الشفهي للكلمات والجمل البسيطة بحيث قدرت بـ 50% عند الحالة الأولى والثانية أما الحالة الثالثة فقد تحصلت على 0% في بند الفهم الشفهي للكلمات و 25% بالنسبة للفهم الشفهي للجمل البسيطة وهو ما يدل على قصورها الحاد في الفهم، لكن ما تم ملاحظته بالنسبة لهذين البندين هو وجود نقص في التركيز والانتباه وقد ظهر ذلك من خلال بعض الإجابات، حيث كانت الحالات تقوم بتعيين الصورة المطلوبة بطريقة عشوائية دون محاولة الربط بين التعليمات المقدمة (الصيغة الصوتية للكلمة المنطوقة) وما يطابقها في الصور الموجودة وهذا بعد الصعوبات الكبيرة التي وجدها

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الباحثة في جلب انتباههم للصور وتوصيل التعليم، أما فيما يخص الفهم الشفهي للجمل المعقدة فقد قدرت النتائج بـ 33.33% عند كل الحالات والتي تلقت صعوبة في تعيين الصورة المطلوبة منها حيث كانت تركز فقط على الكلمة الأولى دون باقي الكلمات المكونة للجمل التي نطقت بها الباحثة وهو ما يفسر القصور في برمجة المعلومات والمراقبة الصوتية للسلسلة اللفظية وخاصة وأن الجمل المقدمة في هذا البند طويلة ومعقدة.

هذا قارنا نتائج اختبار الفهم الشفهي مع الاختبارات السابقة هذا وا (التسمية والخطاب السردي الشفهي) نجدها معتبرة نوعا ما وذلك لاعتماد الحالات على وسيلة الإشارة فقط للإجابة (التعيين) دون اللجوء إلى الإنتاج اللفظي، لكن ومع ذلك نبقى نسجل صعوبات على مستوى الفهم الشفهي.

2- مناقشة وتفسير النتائج :

2.1- مناقشة وتفسير النتائج في ضوء الفرضية الجزئية الأولى:

نص الفرضية: "يوجد اضطراب على مستوى التسمية الشفهية عند المصاب بالزهيمر" للتحقق من هذه الفرضية قامت الباحثة بتطبيق اختبار التسمية الشفهية من بطارية MTA 2002، فبعد قيامها بتحليل الكمي والكيفي للنتائج المتحصل عليها تبين وجود صعوبات في إيجاد الكلمة المستهدفة، ويمكن تحديد مصدر هذا الاضطراب من خلال الربط بين الأخطاء المرتكبة من طرف الحالات وبين مراحل المعالجة المضطربة والتي سبق التطرق إليها في الجانب النظري (أنظر ص 70) إذ أن مجمل الأخطاء والتي تمثلت في التحويلات الدلالية بمعنى اللجوء إلى الاستعانة بكلمات بديلة من نفس الحقل الدلالي أو التعريف عن طريق الوظيفة أو حتى اختراع كلمات جديدة وفي بعض الأحيان عدم الإجابة، كلها قد تعبر عن اضطراب معجمي- دلالي *sémantique-lexico trouble* والذي يعكس خلل على مستوى المرحلة المعجمية وبالضبط مستوى التنشيط الدلالي، وهو ما يسمى باضطراب النفاذ المعجمي (*lexical accès'd Déficit*) فالمعلومات الدلالية هنا لم تتبدد و إنما تنشيطها يتطلب تنبيه أقوى هذا الأخير حسب طبيعته (شيء ملموس، رسم أو صورة) يقوم بتنشيط مراحل المعالجة حتى تتم عملية التعرف على المنبه من جهة وتكون الإجابة شفوية من جهة أخرى، وهو ما توصلت إليه دراسة (Démont 1995) والخاصة بصعوبة التنشيط الدلالي.

لكن في نفس الوقت الذي كانت فيه دراسات تؤيد فرضية صعوبة أو عجز في النفاذ إلى المخزون المعجمي جاءت عدة دراسات أخرى تدعم فكرة التدهور الكلي للمعلومات المخزنة على مستوى الذاكرة الدلالية كتفسير منطقي لاضطراب نقص الكلمة عند المريض، (Eustache F 1993, warrington 1975, shallice، 1988) دراسات منها الزهايمر وقد تبين أن المناطق الدماغية المسؤولة عن هذا الاضطراب تتمثل في المناطق الخلفية والوسطى والسفلية للفص الصدغي من خلال التصوير بالرنين المغناطيسي (IRM)، لكن ومع ذلك فإن هذا التفسير لا ينفى وجود خلل على مستوى المرحلة ما قبل معجمية والذي يعكس الصعوبات التي تواجهها الحالة في التعرف البصري (Agnosie) وفي تحليلها الجزئي للشكل الممثل في الصورة)

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

الشكل الخارجي، الحجم، اللون...) والذي سوف يسمح ببناء تمثيل ذهني على مستوى مجموعة التمثيلات الذهنية البصرية المخزنة لديه وهذا يتطلب تسخير المناطق القفوية الصدغية. وعليه فإخفاق المريض الزهايمري في مهمة التسمية الشفهية قد يرجع إلى عجز على مستوى الإدراك البصري، وهو ما توصلت إليه دراسات كل من kirshner 1984 و Rochford 1971 وبالتالي فعلى ضوء النتائج المتحصل عليها والمتمثلة في وجود اضطرابات على مستوى التسمية الشفهية عند المصاب بالزهايمر والتفسيرات المقدمة لهذا الاضطراب في ظل بعض الدراسات السابقة نصل إلى تحقق الفرضية الجزئية الأولى.

2.2- مناقشة وتفسير النتائج في ضوء الفرضية الجزئية الثانية :

نص الفرضية: " يوجد اضطراب على مستوى التعبير الشفهي عند المصاب بالزهايمر" للتحقق من صحة هذه الفرضية قامت الباحثة بتطبيق اختبار الخطاب السردي الشفهي من بطارية MTA2002 ، فبعد قيامها بالتحليل الكمي والكيفي للنتائج المتحصل عليها تبين وجود صعوبات كبيرة على مستوى التعبير الشفهي عند الحالات وذلك من مختلف الجوانب،

فإذا نظرنا إلى الجانب اللغوي المعجمي المتضمن لعدد من المهارات التي تعكس في مجملها المخزون الفكري أو الرصيد المعجمي للحالات نجده منخفض، فالمعجمية المعتمدة من طرفهم ضعيفة جدا ولا تتعدى بعض المفردات معظمها خارجة عن موضوع التعبير الأمر الذي يثبت أن المصاب بالزهايمر يجد صعوبة كبيرة في اختيار الكلمات والجمل واسترجاعها والذي يعزي إلى اضطرابات في الذاكرة الدلالية كما سبق وتم تفسيرها في ضوء الفرضية الأولى.

أما إذا نظرنا إلى الجانب اللغوي النحوي والذي تظهر فيه مقدرة الحالات على استخدام اللغة استخداما صحيحا تبرز فيه المفردات والتراكيب والأساليب اللغوية المعبرة نجده يفتقد تماما لهذا الجانب فالأدوات اللسانية كانت منعدمة ، ويمكن إرجاع كل هذا إلى آلية التعبير الشفهي والتي يتزامن فيها التخطيط والإنتاج للكلام والتي سبق وأن تم الإشارة إليها في

الجانب النظري وذلك دائما تحت تأثير منبه بصري، فباعتبار أن المصابين بالزهايمر لديهم اضطرابات في الذاكرة فهم أقل كفاءة في استخدام استراتيجيات التذكر والتخطيط من العاديين وبالتالي تقل قدرتهم على خلق الترابط بين الأفكار مما يخلق لديهم مشكل في التعبير مع العلم أن منطقة التصالب الصدغي الجداري - القذالي- هي المنطقة التي يتم على مستواها عملية المعالجة المورفولوجية والتركيبية والدلالية للكلمات والجمل. وبالتالي فعلى ضوء هذه النتائج المتحصل عليها يتبين تحقق الفرضية الجزئية الثانية.

2.3- مناقشة وتفسير النتائج في ضوء الفرضية الجزئية الثالثة :

نص الفرضية: " يوجد اضطراب على مستوى الفهم الشفهي عند المصاب بالزهايمر" للتأكد من صحة هذه الفرضية قامت الباحثة بتطبيق اختبار الفهم الشفهي من بطارية MTA2002 ، فبعد تحليل النتائج المتحصل عليها تبين وجود صعوبات على مستوى الفهم الشفهي خاصة بالنسبة للجمل المعقدة، فالمصاب

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

بالزهايمر يبقى فهمه للكلمات المعزولة محتفظا به بالمقارنة مع قدراته على استيعابها داخل الجملة والسرد بصفة عامة، ويمكن أن يعزى ذلك بالدرجة الأولى إلى عدم قدرة الحالات على الاحتفاظ بمجموعة كلمات مسموعة في نفس الوقت، بمعنى فقدان ذاكرة الصور المسموعة للكلمات ومنه سيكون فشل في تحليلها وتمثيلها ذهني (ا الترميز) وبالتالي في ترجمتها إلى صورة بصرية (فشل في التعيين)، هذا دون إهمال عنصر الانتباه كأحد القدرات العقلية التي تلعب دور كبير في عملية الفهم الشفهي، فباعتبار أن هذا الأخير هو موقف يعتمد على ظهور معنى خاص فهو يتطلب أكثر من الانتباه، التذكر، التفكير، الإدراك...، وهو ما كان ضعيف ا عند الحالات. وعليه فانطلاقا من النتائج المتحصل عليها يتضح تحقق الفرضية الجزئية الثالثة.

- 2.4 مناقشة وتفسير النتائج في ضوء الفرضية العامة:

نص الفرضية: " يوجد اضطراب على مستوى اللغة الشفهية عند المصاب بالزهايمر " انطلاقا من النتائج المتحصل عليها وذلك بعد تطبيق كل من اختبار التسمية الشفهية، والخطاب السردي والفهم الشفهي، وكذلك بعد الملاحظات التي تم تسجيلها من طرف الباحثة وتقديم بعض التفسيرات لهذه النتائج في ضوء بعض الدراسات السابقة يتبين أن المصاب

بالزهايمر تظهر على لغته الشفهية العديد من الاضطرابات وعليه فتبعاً لتحقيق كل من الفرضية الجزئية الأولى والثانية والثالثة يتضح تحقق الفرضية العامة، مع الإشارة فقط إلى أن هذه النتيجة تبقى مقتصرة على حالات الدراسة الحالية، إذ لا يمكن تعميمها على كل الحالات المصابة بالزهايمر نظراً لوجود تباين في مراحل المرض بين حالة وحالة أخرى.

استنتاج عام:

من خلال عرض ومناقشة النتائج المتحصل عليها في ضوء الفرضيات ومقارنتها مع المعطيات النظرية يتضح أن الدراسة الحالية قد حاولت تحقيق أهدافها بطرق منهجية مضبوطة، حيث كشفت عن مدى الصعوبات التي يشكو منها المصاب بالزهايمر في استحضار الكلمات المناسبة وفي الوقت المناسب، ناهيك عن الصعوبات في الجانب الاستقبال للغة الشفهية (الفهم) وخاصة إذا كان في المرحلة الأخيرة للمرض، وكل هذا كان في إطار إخضاعه لمهمات تستلزم توظيف المقدرة اللغوية من جانبها، وقد كانت الأداة المستعملة لذلك بعض الاختبارات الفرعية من بطارية MTA2002 والتي سمحت بتقييم القدرات المعجمية لديه وخاصة من حيث نوعية و ثراء المفردات النشطة بالرغم من أن هذا الاستطلاع للمخزون المعجمي لا يسمح بالمقارنة إلا من جزء صغير من المعجم النشط.

خاتمة:

تسجل الدراسة الحالية في إطار البحوث العلمية التي تهتم بمرض الزهايمر الذي يعد محور الكثير من الدراسات النفسية العصبية لاسيما خلال العشرة الأخيرة وهذا نظرا لكثرة انتشار المرض وظهوره عند الفئة الأكثر من 65 سنة، وعليه فقد جاءت هذه الدراسة كتكملة للبحوث التي أجريت في هذا المجال و ان كانت قليلة ، فمن خلالها

حاولت الباحثة الكشف عن إحدى الاضطرابات المصاحبة لمرض الزهايمر ألا وهي الاضطرابات اللغوية التي تعد ثاني الاضطرابات التي تظهر بعد اضطرابات الذاكرة، ورغم ما قدمته كل من الدراسة الحالية ومختلف الدراسات في ميدان الطب العصبي من نتائج وتفسيرات لوصف هذه الاضطرابات ومعرفة أسبابها إلا أنها في الوقت الحالي تبقى قيد النقاش.

لكن نظرا للمظاهر السيمبولوجية التي يخلفها هذا المرض على المستوى اللغوي والسلوكي والنفس عصبي فإن ذلك يتطلب تكفلا كاملا وشاملا، ومن هنا ننوه لأهمية التدخل المبكر في هذا المرض لما له من أهمية في تحسين المعاش النفسي والاجتماعي للمصاب عن طريق تفادي أتا و خير بروز اضطرابات سلوكية حيث سيرز للمصاب

الزهايمري دوره ومكانته كفرد متواصل يؤثر ويتأثر بالآخرين ، في حين أن غياب مثل هذا التدخل وخاصة في طور الابتداء ي من المرض سيسمح بالتلاشي السريع والمتواصل للإمكانيات والكفاءات الاتصال به الخاصة بالمصاب والغير مستعملة أو بمعنى آخر الغير محفزة وخاصة وأن الأبحاث والجهود المبذولة في حقل العلاج الطبي الكيميائي لازالت بعيدة عن تحقيق المبتغى المرجو منها في علاج هذا المرض. وفي الأخير يمكن القول أن ميدان البحث العلمي يبقى دوما في حاجة ماسة إلى دراسات وأبحاث جديدة بإمكانها أن تخلق برامج فعالة ومميزة تحتضن الكثير من الفئات المحتاجة ليد المساعدة كفئة المصابين بالزهايمر

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

التي لا تزال هي أيضا يلزمها الكثير، ولهذا نرجو أن تكون هذه الدراسة قد لمست ولو جانبا من حقيقة المشكل المطروح حتى تكون مرجعا يعود إليه من يلينا من الطلبة الباحثين.

التوصيات والاقتراحات:

بعد القيام بهذه التجربة البحثية الرائعة والمفيدة تمكنت الباحثة من معرفة حقائق جديدة حول المصابين بالزهايمر ، لكن في نفس الوقت فإن هذا البحث العلمي مكنها من الكشف عن بعض النقائص الموجودة والتي من بينها قلة الدراسات السابقة المتعلقة " بتقييم اللغة عند المصاب بالزهايمر" في الوسط العربي وخاصة الجزائري، ولهذا لايسع الباحثة إلا ختم دراستها ببعض الاقتراحات والتي من شأنها أن تساهم في فتح آفاق جديدة للبحث

العلمي وهي:

- توسيع نطاق البحث بين مختلف الاختصاصات العلمية التي لها صلة بالموضوع.
- تناول هذا البحث من نواحي أخرى وحبذا أن تكون عن التكفل النفسي الأطفوني بغية التوصل إلى برامج كفالة شاملة ومنتطورة تصل بالمصاب إلى نتائج جيدة.
- توسيع عينة البحث وتنويعها من حيث درجات الإصابة قصد الوصول إلى نتائج جيدة وأكثر موضوعية.
- الاهتمام أكثر بهذه الفئة لأنها حقا تستحق العناية والمتابعة مع توفير مراكز خاصة تعنى بذلك

6 - 7 يونيو - حزيران 2022 | إسطنبول - جمهورية تركيا

قائمة المراجع باللغة العربية :

1. كامل علوان الزبيدي: "علم نفس الشيخوخة"، ط1، مؤسسات الوراق للنشر والتوزيع، عمان 2009.
2. كوثر حسن عسليية: "طفل متلازمة داون"، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

• المراجع باللغة الفرنسية:

- 3 BRIN (F) et d'autres: « **Dictionnaire d'orthophonie** », Ed : l'ortho, Paris, 1997.
- 4 Thierry Rousseau : « **communication et maladie d'alzheimer** », évaluation et prise en charge, Ed : ortho, France, 1995.
- 5 DUBOIS et d'autres : « **Critères diagnostiques des démences** », Maloine, Paris, 2008.

**The World Conference:
Humanities and Religious Sciences:
Issues, Curricula and Future Horizons**

Istanbul, Turkey

6-7 June, 2022

Proceedings Book

Edited by:

Dr. Mostafa Ahmed El-Hakim

Dr. Khaled Salah Hanafy Mahmoud

Published by

The International Foundation of Beacons of Intellect

Printed in: E.S.P



**Fundación Internacional
Faros del Pensamiento
Granada, España**

ISBN: 978-1-9163760-4-5

Copyright©2022